

جامعة الخرطوم
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الخليل بن أحمد الفراهيدي

ومذهب النحو

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

إعداد

الطالب : محمد مصطفى القطاوي

بإشراف

البروفسور / عبد الله الطيب

رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم

الدكتور / عبد الله محمد أحمد عبد الرحمن

١٩٩٦ - ١٩٩٧ م

أذلت الدنيا بعلم التسلل
لبيت الحجارة وركب
وبيت شخص لا يشهر

النضران شبل

من أحب أن يستظل به
يحيى من الذهب والبريل
فليظل به اللائل بين الحدود

سليمان الترمذ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

رَبِّ الْكَوَاكِبِ الْمُسَجَّلِينَ

الْأَمَانَةِ الْمُنْهَى

إِلَهِي هَذَا الْعَصْلُ، وَهَذَا الْوَقْتُ، وَهَذَا الْعَذْلُ، وَهَذَا الْخَلْقُ

بِسْمِ اللَّهِ

تقدير وعرفان

لا أملك بين يدي هذه الأطروحة المتواضعة ، إلا أن أعترف لأهل الفضل بفضلهم ، وهي سنة متّعة في سيرتنا نحن المسلمين ، على مدار الزمان ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ...

فيادى القول ، أرفع أسمى آيات التقدير والامتنان ، إلى سيدي وشيخي العلامة العربي السوداني ، العالم اللغوي الكبير ، البروفسور عبد الله الطيب رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم ، لتكريمه - موفر الجزاء - بالإشراف على رسالتي ، رغم ضيق وقته وانشغاله بقضايا اللغة والأدب والفكر في عالمنا المعاصر .. وكذا كل تقديرني وعرفاني إلى أستاذِي المرموق الدكتور عبد الله محمد أحمد عبد الرحمن المحاضر بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الخرطوم ، الذي أسمه بحظ وافر في إخراج هذا البحث إلى حدود الرضا ، فلم يدخل علي لا بفكرة ، ولا بوقته ، وطالما زرته في بيته ، فما وجدت فيه إلا الإنسان الكبير الرحيم ، هاشا باشاً مرحباً ، مما ذلل أمامي كل عسيرة ، وجعل الدرب تلولاً وصولاً بالبحث إلى غايته المرتجاه .

وحيث إن مجرد الشكر والثناء لا يجزي لأستاذِي ، لذا فإنني سأبقى طيلة حياتي مكراً لهما عطاهم ، معترضاً بفضلهما .

والشكر موصول لفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى طيب الأسماء عضو مجمع اللغة العربية بالخرطوم الذي كان زاداً وعوناً لي أثناء إعدادي لهذا البحث ، كما أعترف بفضل كل من الأستاذ الدكتور عدنان قاسم رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية في غزة ، الذي وجدت منه كل عون ومساعدة ، والأخ الزميل الأستاذ خليل حماد المحاضر بكلية التربية بغزة ، الذي أسعدني كثيراً في مراجعة أبواب هذا البحث لغورياً ونحوياً ، وكذا الزميل الأستاذ محمد حسونة ، وكذا الزميل الأستاذ محمد مصطفى نجم المحاضر بجامعة الأزهر بغزة.

ثم إن تقديرني وامتناني إلى الأساتذة العظام : الدكتور رباح مفتاح أستاذ النحو بكلية التربية في غزة ، والدكتور محمود العامودي المحاضر بالجامعة الإسلامية ، والدكتور نافذ حماد المحاضر بالجامعة الإسلامية بغزة ، وأستاذ عبد الجليل صرصور

والأستاذ محمد صلاح أبو حميدة ، والأستاذ حسن الدبراوي ، أولئك الذين أمدوني بسبب
أو باخر في سبيل أن أنهض بهذا البحث ، وأن يخرج إلى دائرة النور .
ولا يفوتي حق العرفان بتقديم الشكر والتقدير الخاص لزوجتي ، التي قامت بطبع
هذه الأطروحة ، ولما قدمته لي من عناء ورعاية ، وحفاوة شديدة وأمان هادئ ، للوصول
إلى المجد والرقة .

وإنني لم أنس الخدمات التي قدمتها لي مكتبات : جامعة الخرطوم ، وجامعة أم
درمان الإسلامية ، ومكتبة بشير الريح بأم درمان ، ومكتبة كلية التربية الحكومية بغزة ،
ومكتبة الجامعة الإسلامية بغزة ، و مكتبة جامعة الأزهر بغزة ، ومكتبة وكالة الغوث
الدولية بغزة . فلإخوة والأخوات القائمين عليها ، كل شكر وتقدير ، وجزاهم الله
عنى خير الجزاء .

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزييل للأخ حسن علي مغاربي بسفارة دولة فلسطين
بجمهورية السودان الذي كان عوناً لي أثناء دراستي بجامعة الخرطوم .

وبعد

فإن مشاعري تفيض حباً ووفاءً ، وتقديراً ، للأيادي البيضاء ، التي قدمتها لي
دولة السودان العربية المسلمة ، حكومة وشعباً ، مما هيأ لي الأمور ويسر السبل .
وشكري وحبي لجامعة الخرطوم العربية ، ذلك الصرح العلمي الشامخ على
امتداد الزمان ، وتقادم الدهور .

وكذا قسم اللغة العربية بكلية آداب الخرطوم ، لما بذله لي من عونٍ صادق ، فإليه
هؤلاء وهؤلاء ، أجزل آيات الشكر والعرفان .

الباحث

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والفضل من الله ، والعون عنده ، والهدى هداه ، والصلة والسلام على الأنبياء والمرسلين ، وعلى محمد نبئه ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وعليهم أجمعين إلى يوم الدين .

وبعد ، يختار الباحث في التراث العربي والإسلامي ، إذا ما أراد أن يبحث في أي جوانبه يأخذ ... ، وليها يدع ... ، ويختار كذلك من أين يبدأ ، وكيف ينتهي ؟ حيث يجد نفسه كالماشي في روض تعدد أزهاره ... أو كالبستان الذي تتوعّت ثماره ، ثمّار الجهد والتعب والترجمة والإبداع .

لقد أضاء جهد علمائنا الأوائل تاريخنا العربي ، والإسلامي ، بأبحاث وقراءات علمية ، وخطوطات ... تلك المخطوطات التي تُرجمت ، حتى أنها ما زالت إلى يومنا هذا تقع أصولها في أرقى الجامعات العالمية ، ككنز ثمين يعد من أغلى كنوزها .

ومن خلال اطلاعي على بعض تراثنا العربي والإسلامي بين الحين والآخر، استوقفني رجل عظيم، عاش ما بين مطلع القرن الثاني الهجري حتى الثلث الأخير منه، حيث أضحت فيما بعد هذا الرجل علماً من أعلام البحث العلمي في مجالات النحو العربي وعلوم اللغة، وعلم العروض والقوافي، والمعاجم ، فما يذكر النحو في عصوره الأولى ، إلا وذكر اسمه ، إنه نابغة العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي نسباً ، السنّي عقيدة ، البصري مذهباً .

وأول ما يلفت النظر إلى أن هذه الشخصية قد درست ، وقتلت بحثاً ، وأن موضوع البحث فيه ليس بجديد ، وهذا ما قاله لي ذات يوم أحد الزملاء في كلية التربية الحكومية بغزة ، ولكن الحقيقة التي لمستها أن ما كتب حول هذا الرجل لم تخرج عن كونها بديليات ، والله درك يا أستاذ الأجيال ، فحينما حملت له بين يدي كتاب د. مهدي المخزومي وعنوانه : "الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه" ، وأخبرته بأن هذا البحث قد طرق من قبل ، فأجابني قائلاً : إن الحديث عن الأعلام الأفذاذ والنوابغ النوابغ ، لا ينتهي ببحث أو بحثين أو عشرين أو خمسين ، كما قيل عن المتّبّي .

فالخليل هو واحد من اللغويين الرواد الأوائل ، الذين أخذوا على عاتقهم الحفاظ على اللغة وتنقيمه الألسنة ، وهو أحد الذين شقوا الطريق بجدٍ وجّد ، وصبر ، وسفر

وترحال ، وأنا ، فمهد وهأ ، لأن تلمع أسماء من بعده ، فكان تلميذه الوفي سيبويه .
ففي هذا البحث يحاول الباحث الكشف عن مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي في
النحو العربي، ومناقشة آرائه النحوية، متبعاً المنهج اللغوي السليم، لعله أضيف به جهداً
جديداً إلى جهد من سبقوني في توضيح عقريدة الخليل الفذة، التي كلما ظنَ أنها درست،
تبَدَّت فيها جوانبٌ أخرى، وأحب أن أوضح دون تفاخرٍ ولا مغالاة، أن دراستي هذه عن
الخليل بن أحمد، لا أعتبر لنفسي الريادة فيها فلقد سبقتني جهود، بذل أصحابها الجهد الكبير
ومن أهم البحوث التي تيسر للباحث الاطلاع عليها فتطرقت إلى الخليل ، البحث
الذي تقدم به الدكتور مهدي المخزومي ، تحت عنوان "الخليل بن أحمد الفراهيدي وأعماله
ومنهجه" ، المقدم لكلية الآداب بجامعة القاهرة في أوائل الخمسينات ، فنال عليه درجة
الماجستير ، فلقد جمع المخزومي مادة علمية حول الخليل ، فتحدث عن العراق قبل
الفتح ، والبصرة وتمصيرها ، وعن القرآن والمسلمين ، وبين المدارس القرآنية ، وتحدث
عن سيرته ، وحياته ، ومدى تأثر الخليل بمنطق أرسسطو ، كذلك الشأن تحدث عن نشأة
اللغة وبين آراء القدماء فيها ، وكذلك تحدث عن دلالة الأنفاظ والاستفاق وتحدث عن
الأصوات اللغوية ، كما أفرد باباً للحديث عن البناء العام للكلمة العربية ، وتحدث عن
الإعراب وبين معناه ، والحق أن هذا البحث يُعد من البحوث القيمة ، ولكن ما يؤخذ على
المخزومي أنه اعتمد في بحثه هذا على كثير من المراجع الحديثة .

وهناك بحث آخر قدمه الدكتور جعفر نايف عباينة ، لنيل درجة الماجستير من
جامعة القاهرة عام ١٩٧٠ م ، تحت عنوان : "مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو
العربي" ، فقد استهله بالحديث عن ظهور اللحن ، وال الحاجة إلى النحو ، وبين أول من
وضع علم النحو ، ناسباً إياه إلى أبي الأسود الدؤلي ، كذلك تحدث بعد ذلك عن حياة
الخليل ونشاطه العلمي ، وبين مصادر ثقافته ، كذلك تحدث عن عصور الاحتجاج ،
وعرَفَ القياس ، وبين تأويل الشاذ ، وتحدث عن أنواع القياس ، كذلك تحدث عن العوامل
والمحمولات عند الخليل ولعل هذا البحث من البحوث القيمة التي أفاد منها الباحث .

ولقد أعد أستاذى الدكتور عبد الله محمد أحمد عبد الرحمن بحثاً عن الخليل بن
أحمد الفراهيدي تحت عنوان : "الخليل بن أحمد و منهجه في علمي العروض واللغة" ،
نال بمقتضاه على درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة الخرطوم عام ١٩٨٧ م ، فأثبتت
نسبة كتاب العين إلى الخليل ، ودحض آراء المنكريين كتاب العين له و هو أحد البحوث
التي أفاد منها الباحث . ولقد أضاف فيه إضافات نافعة ذات قيمة علمية.

ولقد أعد الدكتور زيد بن عبد المحسن الحسين بحثاً عن الخليل بن أحمد الفراهidi ، نشره في مجلة أعلام التربية العربية الإسلامية ، التابع لمكتب التربية العربي لدول الخليج ، فتحدث فيه عن ولادة الخليل ووفاته ، وبين اسمه ونسبه وتحدث عن بيته التي عاش فيها ، وكذلك تحدث عن البيئة الفكرية التي أثرت في الخليل ، وتحدث عن أدبه في تعلمه وتعلمه ، وتحدث عن إيداع الخليل بن أحمد لعلم العروض ، والإبداع التربوي في فكر الخليل ، وهذا العنصر الأخير هو الذي استهدفه الباحث ، فتحدث عنه بإسهاب .

وهناك بحث آخر قدمه الطالب حسب الله محمد أحمد عبد الرحمن لنيل درجة الشرف ، من كلية الآداب جامعة الخرطوم ، عام ١٩٨٢م ، تحت عنوان : " كتاب العين للخليل بن أحمد " ، فتحدث فيه عن نسبة كتاب العين للخليل ، وكذلك بين المنهج الذي سار عليه الخليل في تأليفه لهذا المعجم ، ثم تحدث عن أثر الخليل فيما جاء بعده من أصحاب المعاجم اللغوية .

ولا أنكر أني قد أفتت إفاده كبيرة من هذه البحوث ، ليس فقط في المادة العلمية ، بل أيضاً في قائمة المصادر والمراجع المثبتة في نهاية هذه البحوث ، إذ مكتنني هذه البحوث من معرفة كتب ذات قيمة بالنسبة إلى بحثي هذا .

ورغم ذلك كله ، فإن ما قيل بقصد الحديث عن الخليل لا يمثل إلا أقل القليل ، ولم تزل دراسة الخليل من الأمور المستعصية ، ولا أستطيع أن أزعم أن بحثي هذا جاء شاملاً لكل القضايا التي تحدث عنها الخليل بن أحمد ، فهذا ليس في مقدور باحث واحد ، ولن أتجاوز الحقيقة إن قلت إن علم الخليل يحتاج إلى فريق بحث بكماله .

أما هذا البحث فليس من طبيعته أن يبحث في شخصية الخليل وسيرته الذاتية ، وأعماله المختلفة ، إنما حاول الباحث أن يخرج مذهب الخليل في أدق دقائق الأبواب النحوية ، وأكثرها تعقيداً ، ليثبت صحة منهجه ورأيه ، فإذا ثبت ذلك في المسائل الشائكة أو المعقّدة ، يثبت في بقية المسائل الأخرى السهلة ، التي أغناه عنها البحوث السابقة ، ولو وجدت ما يسعف الباحث عن تلك القضايا في هذه البحوث سالفة الذكر ، لأضررت صفحأ عن بحثي هذا .

ولقد كان لدراستي هذه شقان :

أولاً : الأخذ بالقديم، وتمحيصه لا قبوله على علاته، محاولاً أن أجلو بعض الحقائق التاريخية، سواء عن طريق القياس أو الإجتهاد، أو استناداً للقراءات القرآنية، أو لشرع الشعراء، مقدراً الجهد الذي بذلت في هذا المضمار، فلم أقبل الآراء

واعتبرها حقيقة إلا بعد تمحيصها .

كما بينت رأي الخليل في تلکم القضایا ، والمسائل الخلافیة التي دارت حول آرائه.

ثانيًا : ما امتازت به دراستي عما سبقتها ، هو تناولي لدراسة بعض القضایا اللغوية النحوية عند الخليل دراسة موضوعية مستفيضة ، مستقصیاً آراءه من بطون أمهات الكتب ، واضعاً نصب عیني مدى التطور الذي لحق بهذه القضایا بعد الخليل .

وحاولت جهدي أن أكون موضوعياً على قدر ما أستطيع دون تحيز أو تعاطف مؤيداً له حيناً ومعارض له حيناً آخر ، حتى تكون دراستي عن الخليل دراسة يستفيد منها الباحثون فيما بعد ، كما حاولت أن أخرج مذهب الخليل من خلال المباحث التي تطرق لها هذا البحث، ولقد أوضحت هذه المباحث أن الخليل كانت موقفاً للغاية في مذهبه، ولو لا الأمانة العلمية لكدت أجزم بهذا ، ولقد انعكست ذاته عليه، فلقد أجاد الخليل، بل اعتبر قمة من القمم الشوامخ في عصره ، وتحتوي الحديث في هذا البحث على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة .

الباب الأول : ابتدأته بباب الهمز ، نظراً لأهميته من ناحية ، وكثرة الخلافات النحوية فيه من ناحية أخرى ، ولكونه أول حروف الأبجدية من ناحية ثالثة . ثم ذكرت نوني التوكيد في الباب الثاني ، نظراً للأهمية الصوتية لهذا الباب من ناحية ، واختلاف الدارسين في نطق هاتين النونين وكتابتهما ، ثم ثلثت بباب الإنشار والتترن姆 لعلاقة هذا البحث ببحثنا هذا خاصة ، أنه قريب من نفس الخليل الذي ابتكر علم العروض ، ذات العلاقة الواضحة بباب الإنشار والتترن姆 ، ثم خصصت الباب الرابع للإدغام لأهميته في الحياة العلمية من ناحية ، ولقلة الكتابات المستفيضة عنه من ناحية ثانية . ولعمق علاقة هذا الباب بالأبواب الثلاثة السابقة من ناحية ثالثة ، ثم خصصت الباب الخامس لباب الظروف المبهمة لأهميته من ناحية ، ولغموضه في نظر الدارسين ، والمتخصصين من ناحية ثانية .

وبعد ، فليس في مقدوري أن أزعم أن ما ورد في هذا البحث هو فصل الخطاب ، والذي أزعمه هو أنتي قمت أو حاولت باستخلاص مذهب الخليل في تلکم القضایا الشائكة ، ولعلي أكون قد استطعت أن أضع الخليل بن أحمد في مكانه الصحيح من تاريخ النحو العربي ، ولعلي في هذه الدراسة أكون قد وقفت في فتح الآفاق أمام طلاب الدراسات العليا من جديد بعد الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور نايف عباينة ، وأستاذني الذي أجله ما حبيت وأحترمه الدكتور عبد الله محمد أحمد عبد الرحمن ، لكي يوفوا هذه الشخصية حقها من البحث والاستقصاء .

- ر -

الباحث



باب الهمزة

لقد أفرد سيبويه في كتابه باباً للهمزة فقال: "هذا باب الهمزة" (١) وفرع منه بعد ذلك أبواباً، فأخذ يُبيّن ويوضح لنا بعد ذلك الحالات المتباينة التي ترد عليها ظاهرة الهمزة . إن الدارس للأصوات اللغوية يجد أن الهمزة من "أقل الحروف نطقاً" (٢)، وذلك بعد مخرجها، حيث تخرج من أقصى الحلق (٣) إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع (٤) كما اجتمع فيه صفتان من صفات القوة ، وهما : الجهر ، والشدة (٥) وهي صوت صامت حنجرى انفجاري يتم حدوثه بأن تُسد الفتحة الموجودة بين الوترتين الصوتين وذلك بانطباق الوترتين انطباقاً تماماً ، فلا يسمح للهواء بال النفاذ من الحنجرة ، فيضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم يتفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجاريأً .

ومن الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أن الهمز كان خاصةً من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها ، أي تميم وما جاورها ، وأن تخفيف الهمز * كان خاصةً حضريّة امتازت بها لهجة القبائل الحجازية في شمال الجزيرة العربية وغربها ، يتضح هذا من قول ابن يعيش : "فلذلك من الاستقبال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لتقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس (٦) كما أطلق اللغويون القدماء على هذه الظاهرة مصطلح "النبر" قالوا : "إن التميميّن ينبرون والجازيون لا ينبرون إلا إذا

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨ ، ج ٣ ص ٥٤٣.

(٢) جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ج ١ ص ٢٧٧. وانظر النشر ج ١ ص ٤٢٨.

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٤.

(٤) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، (ت ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ج ٩ ص ١٠٧. الكتاب ج ٣ ص ٥٤٨.

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٤ بتصريف .

(٦) تخفيف الهمزة : سمي كذلك لأنه لم يعط الحرف حقه من الإعراب والإشباع وهو مشرب همساً . أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٠ ، مادة (الهمزة) المقدمة ج ١ ص ١٩.

(٧) شرح المفصل ج ٩ ص ١٠٧.

اضطروا لذلك ، وهذا يتضح من قول أبي زيد * إذ يقول : " أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون . وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " (١) .

فعيسى بن عمر العالم النحوي الذى يدرك تمام الإدراك أن تحقيق الهمز هى صفة تميزت بها قبيلة تميم دون سائر القبائل العربية ، وأن تلك اللغة جعلته يعتز بها هو وأمثاله من أقطاب اللغة العربية الأوائل ، في بينما يرى هذا العالم النحوى أن هناك صفات أخرى لتميم هي أقرب مرتبة فى الفصاحة من نظائرها فى اللغة ، إلا أن همز تميم وفيس الذى ساد بين خاصة العرب ، كما تابعهم فى ذلك بعض الحجازيين حيث حفروا الهمزة فى بعض الأحيان ، خروجاً عن عادتهم يتضح ذلك من قول ابن يعيش : " فلذلك من الاستقال ساغ فيها التخفيف ، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسان لقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وفيس " (٢) .

فهذا لا يعني أن لغة الحجازيين قد خلت منها ظاهرة الهمز تماماً ، حيث إن تخفيف الهمز لم يكن مقصوراً على منطقة دون أخرى ، وإنما كان فاشياً في كثير من المناطق الحجازية وماجاورها وإن تفاوتت صوره ودرجاته .

فالجازيون وإن كانوا في لهجات الخطاب يسهلون الهمز ، فقد الترموا تحقيقها في بعض الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة ، فكانوا يلجمون إلى تحقيق الهمز في بعض الأحيان ، وحينئذ يخرجون عن عادتهم وتقاليدهم وسلبياتهم في تسهيل الهمز .

يقول سيبويه : " واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة التخفيف بين بين ... " (٣) ، كما أخبرنا بذلك ابن منظور

* أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن الأنصاري ، من أئمة أهل البصرة في اللغة والرواية والأدب ، ثقة حتى كان سيبويه إذا روى عنه يقول : " سمعت الثقة " يريد أبو زيد الأنصاري . ولقد حكى أبو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره ، وكان يروي عن علماء الكوفة ولا يعلم أحد من علماء البصريين بال نحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبو زيد ، فإنه روى عن المنضل الضبي . عاش ما بين سنتي ١١٩ - ٢٢٥ . توفي سنة ٢١٤ هـ على خلاف . وكانت وفاته بالبصرة . نزهة الآباء ص ١٢٥ - ١٢٩ .

(١) لسان العرب ، المقدمة ، ج ١ ص ٢٢ .

(٢) شرح المفصل ج ٩ ص ١٠٧ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٥٣ - ٥٥٤ . وانظر الميداني ، نزهة الطرف في علم الصرف ، ط ١ ، ١٩٨١ ، ص ٣٩ .

فائلاً : " وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " (١) . أما التخفيف للهمز يكون بأحد الوسائل التالية : الإبدال أو الحذف أو أن تجعل بين بین .

فالإبدال بأن تُرْيل نبرتها فتلين نبرتها وحيثئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها .

وأما الحذف فأن تسقط من اللفظ البتة .

وأما جعلها بين بین أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف ، وإن كانت مضمومة بين الهمزة والواو ، وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة (٢) .

مذهب الخليل في الهمزة المتحركة :-

لا تخلو الهمزة من إحدى ثلات حالات فكل " همزة متحركة وقبلها حرف متحرك فتخفيها بأن تجعلها بين بین ، إلا أن تكون مفتوحة قبلها ضمة أو كسرة ، فإنك تبدلها ، وإنما صار ذلك كذلك ، لأن الهمزة لو خفتها قبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الألف ، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، وذلك محال ، فاما تجعل من ذلك " بین بین " ، فنحو : سأله ، وسيئم ، وقد قرأه ، وكل همزة متحركة قبلها حرف متحرك فهذا حكمها أن تجعلها " بین بین " ، وإنما استثنية من الهمزة المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ، فإن كانت قبلها فتحة جلت بين بین ، بين الألف والهمزة ، ... " (٣) .

وفي هذا المبحث سوف يتبع الباحث مظاهر الهمز وأحواله المتباينة ليخرج منهج الخليل بن أحمد الذي ارتضاه لنفسه ، ولترى معاً وسوياً مدى تأثره بأى القبائل فى تحقيق الهمز وتخفيته . ولما كان حرف الهمزة من أقلى الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً، وجدنا تبايناً بين لهجات العرب المتعددة فى تحقيق الهمزة وتخفيتها ، فكانت قريش وأكثر أهل الحجاز ، أكثر القبائل للهمز تخفيفاً ، ولذلك أكثر ما يرد التخفيف فى القراءة من طرفةهم (٤) فمما جاء فى الحديث النبوى الشريف ، أن رجلاً جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : " يا نبئ الله ، بالهمز ، قال عليه السلام : إنما أنا نبئ الله ، بغير همز ، وإنما قاله عليه السلام بغير همز ،

(١) اللسان ج ١ ص ١٤.

(٢) شرح المفصل ج ٩ ص ١٠٧ نقل بتصرف .

(٣) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، (ت ٣١٦ هـ) ، الأصول فى النحو ، تحقيق د عبد الحسين الفتنى ، موسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ج ، ص ٤٠١ .

(٤) النشر ، ج ١ ص ٤٢٨ .

لأن الهمز لم يكن من لغته ، فلذلك ترك همزة " (١) .

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) من قبيلة قريش ، فحينما جاءه الأعرابي قائلاً له يا نبي الله محققاً الهمزة ، نجد النبي (صلى الله عليه وسلم) يرفض هذا ويستكره فلا يرتضيه فيقول: إنما أنا نبي الله بغير همز جرياً على لغته التي كان من شأنها تخفيف الهمز.

يقول الفراء ومما ذكرى بالهمز وبتركه : ﴿ تَأْكُلُ مِنْ سَائِنَةً ﴾ (٢)

همزها عاصم والأعمش ... ولم يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن ، ولعلهم أرادوا اللغة قريش ، فإنهم يتذمرون الهمز .

وزعم لي أبو جعفر الرؤاسي أنه سأله عنده أبو عمرو فقال : (منسأته) بغير همز ، فقال أبو عمرو : لأنني لا أعرفها فتركت همزها ... " (٣) .

أما القبائل البدوية التي من طبعها أن تميل إلى السرعة في النطق وتسلك أيسراً السبيل إلى هذه السرعة ، فإن تحقيق الهمز كان في لسان الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ، بمعنى أن البدوي بطبيعته وسلفيته تعود النبر في موضع الهمز ، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي عندـه ، كما حتمتها ضرورة الإبانة بما يريدـه من نطقـه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانـه ، فموقعـ النبر في نطقـه كان دائمـاً من أبرزـ المقاطع ، فتجـده مـانحاًـ لهـذهـ الظـاهـرةـ كلـ اهـتمـامـهـ .ـ وعلىـ العـكـسـ منـ ذـلـكـ نـجـدـ القـبـائـلـ الـحـضـرـيـةـ الـتـيـ تـمـيلـ دـائـماـ إـلـيـ التـأـنـيـ فـيـ النـطـقـ ،ـ وـالـاتـشـادـ فـيـ الـأـدـاءـ ،ـ فـهـىـ لـمـ تـكـنـ بـحـاجـةـ إـلـيـ الـاسـتـرـادـ مـنـ مـظـاهـرـ التـأـنـيـ ،ـ حـيـثـ نـجـدـهاـ أـهـمـتـ الـهـمـزـ فـيـ مـوـاـقـعـ النـبرـ ،ـ وـاسـتـعـاضـوـاـ عـنـهـ بـوـسـائـلـ أـخـرىـ مـثـلـ التـسـهـيلـ وـالـإـبـدـالـ .ـ

فـمـاـ جـاءـ فـيـ الـقـرـآنـ مـهـمـوـزاـ عـلـىـ لـغـةـ مـنـ التـرـمـ التـحـقـيقـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿ وـأـنـىـ لـهـمـ التـنـاوـشـ ﴾ (٤) .ـ

(١) أبو البركات ابن الأباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق د. طه عبد الحميد ، مراجعة مصطفى المسقا ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠ ، ج ١ ص ٨٨ .

(٢) سورة سباء ، الآية ١٤ .

(٣) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (ت ٢٠٧هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٤) سبا آية ٥٢ . التناوش هو التناول والإتياش ، ومثله قول الراجز :

كانت تتوش العنق انتياشا

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، (ت ٣١٠هـ) ، جامع البيان ، عن تأويل آى القرآن ، دار الفكر ج ١٤ ص ٣١٦ .

والكسائي (١) وأبو عمرو (٢) وأنى لهم التناوش " بالهمز (٣).
وأبو عبيدة يُعتبر هذه القراءة ، لأن التناوش بالهمز للبعد ، فكيف يكون : وأنى
لهم البعد من مكان بعيد . قال أبو جعفر : والقراءة جائزة حسنة (٤).

ففي هذه القراءة نجد أبا جعفر يضف هذه القراءة بالحسن ويخرجها من وجهين ،
فيقول : والقراءة جائزة حسنة ولها وجهان في كلام العرب .

أحد هما : أن يكون الأصل غير مهمور ، ثم همزت الواو لأن الحركة فيها خفية ،
وذلك كثير في كلام العرب .

ثانيهما : ذكره أبو إسحاق قال : يكون مستقراً من النشيش وهو الحركة في إطاء أي
من أين لهم الحركة فيما قد بعده ، يقال : ناشت الشئ أخذته من بعده .

قال الشاعر :

تمَّى نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطْاعَنِي * * * وقد حدثَ بَعْدَ الْأَمْسِرِ أَمْسِرُ (٥)

وقال آخر :

قَدِعْتُ زَمَانًا عَنْ طَلَابِكِ لِلْعَلَا * * * وَجَئْتُ نَيْشًا بَعْدَ مَا فَاتَكِ الْخَبْرُ
وقال القراء : الهمز وترك الهمز في التناوش متقارب ، مثل : دَمْتُ
الرجلَ وَذَمَّتَهُ أَيْ عَبْتَهُ (٦).

والآن ننتقل لبيان مذهب الخليل في كل واحد منها :

أولاً : الهمزة المفتوحة وما قبلها مفتوح :

يقول سيبويه : " اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة ، فإنك تجعلها إذا
أردت تحفيتها بين الهمزة والألف ، وتكون بزنتها محققة ، غير أنك تضعف الصوت ولا
تتمه وتخص ، لأنك تقربها من هذه الألف .

وذلك قوله : سأَلَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَارِ إِذَا لَمْ تُحَقِّقْ كَمَا يُحَقِّقُ بَنُو تَمِيمٍ ... وَهُوَ قَوْلُ
الْعَرَبِ وَالْخَلِيلِ " (٧).

وإمعاناً في توثيق آراء الخليل بن أحمد رأيت أن أتبع آرائه من مظانها في أمهات

(١) معنى القرآن للقراء ، ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) جامع البيان للطبرى ، ج ٤ ص ٣١٦.

(٣) معنى القرآن ، ج ٢ ص ٣٥٦ ، جامع البيان ج ٤ ص ٣١٦.

(٤) السابق ج ٤ ص ٣١٦.

(٥) السابق ج ٤ ص ٣١٦ ، في اللسان مادة (ناش).

(٦) جامع البيان ، ج ٤ ص ٣١٦ ، ص ٣١٧.

(٧) الكتاب ج ٣ ص ٥٤١ ، ص ٥٤٢.

الكتب النحوية واللغوية التي جاءت بعد كتاب سيبويه ، مبيناً وموضحاً مدى التطور التاريخي لآراء الخليل ، ومدى ثبوت الفكرة أو تحويرها على مر السنين .

يقول المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : فإذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة وأردت تحقيقها ، قلت : قرأ الرجل ، وسأل عبد الله . كذا حق كل همزة إذا لم ترد التخفيف . فإن أردت التخفيف نحوت بها نحو الألف ، لأنها مفتوحة ، والفتحة من مخرج الألف ، فقلت : قرأ يا فتي .

والمحففة بوزنها محققة ، إلا أنك خفت النبرة ، لأنك نحوت بها نحو الألف ، إلا

ترى أن قوله :

أَنْ رَأَتْ رِجْلًا أَعْشَنَ أَضَرَّ بِهِ (١)

في وزنها لو حفقت فقلت: أَنْ . وتحقيقها إذا التقى ردي جداً ولكن ذكره لأمثل لك" (٢) . حقاً قد أفادنا صاحب المقتصب إفادة جديدة ، حيث ينبهنا إلى أن التقاء الهمزتين المفتوحتين ردي جداً ، فالتحريف في مثل هذا الموضوع ومثله أفضل في التحقيق .

وقد جاء نظير لذلك في القرآن : قال تعالى : **﴿سَأَلَ سَائِلٍ بِعِذَابٍ**

وَاقِع﴾ (٣) .

فقرئ " سأل " بالهمز وترك الهمز ، فقرأ المديان (٤) وأبن عامر : " سال " بالألف من غير همز (٥) .

وهي لغة قريش (٦) وفيه ثلاثة أوجه (٧) :-

(١) وعجز البيت : **رَتَبَ الْمُنْوَنِ وَدَهَرَ مُتَبَسِّلَ خَيْلَ .**

والشاهد فيه هنا : تخفيف الهمزة من " أَنْ " وجعلها بين بين ، والاستدلال بهذا على أن همزة بين بين في حكم المترددة ، ولو لا ذلك لاتكسر البيت ، كما أنها لو كانت سالكة لالتقى سكونها بسكون النون ، وهذا لا يكون في الشعر في القوافي . الكتاب ج ٣ ص ٥٥٠ . الحاشية.

(٢) المقتصب ج ١ ص ٣٩٢ ، ص ٣٩٣ .

(٣) المعراج آية (١) .

(٤) المديان هما نافع وأبو جعفر .

(٥) القراءات لابن مجاهد ، ص ٦٥٠ ، الفشر ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٦) أحمد بن محمد البنا ، (ت ١١١٧ هـ) ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر بالقراءات الأربع عشر ، المسمى منتهي الأماني والمسرات في علوم القراءات ، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١٩٨٧ ، ج ٢ ص ٥٦٠ .

(٧) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، (ت ٥٤٣٧ هـ) ، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق د. حاتم صالح الصامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٨ ، ص ٧٥٦ ، التبيان للعكبرى ج ٢ ص ١٢٣٩ .

أحداها : أن يكون من السؤال لكن أبدل من الهمزة ألف على التخفيف وهو بدل على غير

القياس (١) وإنما قياس هذا بين بين (٢) وعليه قال حسان بن ثابت * :

سَالَتْ هَذِئِنَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً * * ضَلَّتْ هَذِئِنَ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبْ (٣)

الثاني : هي بدل من الواو على لغة من قال : هما يتساولان (٤) أما الزمخشري فقال

هما يتسايلان بالياء (٥) يقول أبو حيان التوسي : "... وأظنه من الناسخ وإنما هو

يتساولان بالواو فإن توافق النسخ بالياء فيكون التحرير من الزمخشري " (٦).

الثالث : أن الألف بدل من الياء من سال يسأيل بمنزل كالميكيل (٧).

وقرأ الياقون (سأله) مهموراً (٨) بالهمزة من السؤال فقط وهي اللغة الفاشية

ويوقف عليها حمزة بالتسهيل فقط (٩).

ولقد وجدنا بعض الشعراء يلتزمون الإبدال للهمزة المفتوحة بعد حرف مفتوح

فاللتزموا الإبدال في لغتهم فأنشد حسان بن ثابت :

سَالَتْ هَذِئِنَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً * * ضَلَّتْ هَذِئِنَ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبْ (١٠)

(١) أبو البقاء عبد الله بن الحسين انعكربى ، تحقيق على محمد البيجاوى ، دار الجيل ، بيروت ، البيان ج ٢ ص ١٢٣٩ . وانظر اتحاف فضلاء البشر ص ٥٦ .

(٢) البحر المحيط ، دار الفكر ، ج ٨ ص ٣٣٢ .
حسان بن ثابت بن المنذر ينتهي سببه إلى يعرب بن قحطان ، وأم حسان بن ثابت بن المنذر ، الفريعة ابنه خالد بن قيس ، وسماه الرسول (صلى الله عليه وسلم) . " تَبَّعَ اللَّهُ " لأن الأنصار كانت تتسب إليه . ويكتفى حسان بن ثابت أبا الوليد ، وهو فعل من فحول الشعراء ، وكان أحد المعمرين من المخضرمين ، عمر مائة وعشرين سنة : سنتين في الجاهلية وستين في الإسلام . أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغانى ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، حقوق الطبع لدار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٤ ص ١٣٨ .

(٣) حسان بن ثابت الأنصاري ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص ٣٤ . والبيت من شواهد الكتاب ج ٣ ص ٥٥٤ .

(٤) البيان للعكربى ، ج ٢ ص ١٢٣٩ .
(٥) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، الخوارزمي ، (ت ٥٣٨ هـ) ، الكشاف ، الدار العالمية ج ٤ ص ١٥٦ .

(٦) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٣٢ .
(٧) مشكل إعراب القرآن ص ٧٥٦ .

(٨) ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٣ ، ص ٦٥٠ .
(٩) اتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٦ .

(١٠) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٤ .

فيخبرنا سيبويه في شأن من أبدل الهمزة بأن هذا من قبيل الشاذ ، وأن من أبدلها اعتمد على لغة قوم وإن كانت شاذة فيقول : " واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثلها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بينَ بَيْنَ ، يبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والباء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً . وليس ذا بقياس مُلْتَبِّسٍ وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل الناء من واوه ، نحو : أَتَلَجَّتْ ، فَلَا يُجَعَّلُ قِيَاسًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ... ، وإنما هي بدلٌ من واو أَوْلَاجَتْ . فمن ذلك قولهم : مِنْسَأَةٌ ، وإنما أصلها مِنْسَأَةٌ . وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياساً مُلْتَبِّسًا ، إذا اضطرَّ الشاعر " (١) .

ويعقب ابن يعيش على لغة من أبدل الهمزة في قول الشاعر إذا يقول : " وَقَوْمٌ منَ الْعَرَبِ يَبْدِلُونَ مِنْ هَذِهِ الْهَمَزَاتِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ بَيْنَ حُرُوفِ لِيْنِ " . فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها أَلْفًا فيقولون في سال سال وفي قرا قرا وفي منسأة منسأة ... وذلك شاذ ليس بمطرد (٢) .

لقد أخبرنا ابن يعيش ومن قبله شيخ النحاة سيبويه بأن من أبدل الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها أَلْفًا إنما هي لغة على غير القياس إذ لا يقاد على هذه اللغة وإنما تحفظ عن العرب بعينها ويجوز للشاعر أن يأخذ بها إذا كان مضطراً إليها . فالشاعر أبدل همزة سالت إلى الألف حينما جاءت الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح مضطراً .

وأنشد الفرزدق :

وَمَضَتْ لِمَسْلَمَةَ الرَّكَابَ مُؤَدِّعًا * * * فَارْعَيْ فَرَازَةً ، لَا هَنَاكِ الْمَرَائِعَ (٣)
فأبدل الألف من همزة هناك ضرورة ، وكان حقها أن تجعل بين بين لأنها متحركة (٤) .
وأنشد الشاعر :

كَانُوا حَسَا أُوزْ كَا مِنْ دُونِ أَرْبَعَةِ * * * لَمْ يَخْلُقُوا وَجْدُوْ النَّاسِ تَعَثَّرْ (٥)

سالت وليس ذلك على لغة من يقول سال سال ... والفاصلة التي سألتها هنيل أن يباح لها الزنا . وهذا البيت لحسان يهجو فيه هنيلًا . والشاهد فيه إيدال الألف من همزة تخاف ، يخاف وهو ما يتتساون . وإنما قلنا ذلك لأن البيت لحسان وليس هذه لغته .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٥٣ - ص ٥٥٤.

(٢) شرح المفصل ج ٩ ص ١١٢.

(٣) الفرزدق ، الديوان ، تقديم كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٥٥٤.

(٥) أبو زكريا يحيى بن زياد القراء ، المقصور والممدود ، تحقيق ماجد الذهبي مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٣ ، ص ٦٨ .

فجاعت خسا في قول الشاعر بدون همز والمراد " خسا " يقول الفراء : وحسا وزكا
مقصوران يكتبان بالألف لأن أصل زكا زكوت وأصل خسا الهمزة فتكتبان بـ " ألف " (١).
كما أنسد الشاعر * :

عيناً ترى الناس إلينا نيسبا * * * من صادر أو وارد أيدي سبا (٢)
وأنشد كثير عزة :
أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم * * * فلم يخل للعينين بعذك منظر (٣)
وأنشد المعربي :

ولقد علمت فما التحضر نافعى * * * أني سأتبغ نيسبا لا بني سبا (٤)
فسبا بالهمز فيما سبق ولكن الشاعر " سهل للشعر " (٥) ، يقول الفراء : " وقد
قالت العرب أيادي سبا وأيادي سبا بلا همز ، وأصله الهمز ولم يجرؤه وكتب بالألف لأن
أصله الهمز (٦) .

كما أنسد المعربي :
أحن إلى أقل فاتنى * * * وما للشُّبُوب وعيش الفرا (٧)
والفرا : الفرا ، وهو الحمار الوحشى ، وسهل للوقف (٨).

ومما كانت الهمزة فيه مفتوحة وما قبلها مفتوح ، ولكن ورد بحذف الهمزة قول الشاعر :
راحٌت بمسلمة البغال عشية * * * فارعٌ فراراً لا هناك المرتع (٩)
يريد هناك (١٠) فالشاعر قلب هذه الهمزة ألفاً والقياس أن يجعل بين بين لكنه لم يتزن له

(١) المقصور والممدود ص ٦٨.

* هو دكين الراجز ، والناسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق وفي اللسان (سب)
عن أبي بري أن الذى فى رجز دكين :
ملكاً ترى الناس إلينا نيسبا * * * من داخل وخارج أيدي سبا
معاني القرآن للقراء ، ج ٢ ص ٣٥٨.

(٢) السابق ج ٢ ص ٣٥٨.

(٣) كثير عزة ، الديوان ، شرح د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ٣٢٨ . والبيت
من شواهد المقصور والممدود للقراء ص ٦٩ .

(٤) معاني القرآن للقراء ، ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٥) نزوم ما يلزم ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، ج ١ ص ٤٩٤ .

(٦) المقصور والممدود للقراء ، ص ٦٨ .

(٧) نزوم ما يلزم ، ج ١ ص ٢٤٠ .

(٨) السابق ج ١ ص ٢٤٠ .

(٩) ديوان حسان ، ص ٣٧ . والبيت من شواهد الإصلاح ص ١٥٧ .

(١٠) الإصلاح ص ١٥٧ .

البيت بحرف متحرك أبدل منها الألف ضرورة (١).

وأنشد أبو علي :

إذا ملا بطنة ألبانها حبأ * * * بانت تغنيه وضرى ذات أجراس (٢)
يريد ملأ .

فالشعراء فيما سبق التزموا لغة من خف الهمزة ، وذلك على لغة
أهل الحجاز ومن جاورهم .

ومما جاءت فيه الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح ، والهمزة فيه محققة على لغة من
حق الهمز من أهل تميم وقيس ، قول الشاعر :

الواردون وتيم في ذرى سبا * * * قد تمضى أعناقهم جلد الجواميس (٣)
كلمة سبا في قول الشاعر جاءت مهموزة ، وذلك جرياً على لغة من حق الهمز
من أهل تميم ومن جاورهم . كما أنشد المعري :

أَفِيرُ وَمَا فَرَأَ نَافِرَ * * * بِمَعْتَصِمِ مِنْ قَضَاءِ فَرَى (٤)
قال المعري : الفرأ ، مهموز مقصور ... وفي المثل " كل الصيد في
حوف الفرأ " ، ضربه مثلاً لكل قوي شديد محتال (٥) كما قرئ بالهمز وبتركه في
قوله تعالى : ﴿ تَأْكُلُ مِنْ سَأَتْهُ ﴾ (٦) همزها عاصم والأعمش ... ولم
يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن * ولعلهم أرادوا لغة قريش ، فإنهم يتركون الهمز .

(١) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٣ .

(٢) الإصلاح ص ١٥٧ .

(٣) معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٤) لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ٢٣٩ .

(٥) السابق ج ١ ص ٢٣٩ .

(٦) سورة سبا آية ١٤ .

الأعمش هو سليمان مهران أسدى بالولاء ، أصله من بلاد الرّي ، ويقال كان من أهل طبرستان ، تشا
ومات بالكوفة سنة ٤٨١هـ ، كان عالماً بالقرآن والفرائض والحديث ، ذا ورع وفي أخلاقه عفة وترفع ،
قيل : لم يرى الملوك والأغنياء أحقر منهم في حضرتهم مع فاقهه وفقره . أبو بكر أحمد بن علي
الخطيب البغدادي ، تاریخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٩ ص ٣ .

الحسن ابن أبي الحسن بن يسار ، البصري ، إمام زمانه علمًا وعملًا ، قرأ على حطان بن عبد الله
الرقاشي ، عن أبي موسى الأشعري ، وعلى أبي العالية ، عن أبي زيد وعمرو ، وقرأ عليه جماعة
منهم أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، وسلم بن سليمان الطويل وعاصم الجحدري ، وأسند
الهذلي قراءته من رواية بن عباد بن راشد وعبد بن تميم وسليمان بن أرقم وعتبة بن عتبة وعمرو بن
مقبل كلهم عن الحسن ، (ت ١١٠هـ) . غایة النهاية ، ج ١ ص ٢٣٥ .

وزعم أبو جعفر الرؤاسي *، أنه سأله أبا عمرو فقال : (منسأته) بغير همزٍ، فقال أبو عمرو : لأنّي لا أعرفها فتركت همزها ... "(١).

كما قرئ بالهمز وبترك الهمز قوله تعالى : ﴿وَأَنِّي لَمْ أَتَأْوِش﴾ (٢). قرأ أبو عمرو والكسائي والأعمش وحمزة ... بالهمز (٣).

ويجعل لنا القيسى تخفيف الهمزة المفتوحة فيما سبق فيقول : "وعلة ذلك أنها لما لم يكن قبلها ساكن تلقى حركتها عليه ، ولم يحسن فيها البدل كالساكن لقوتها في الحركة ، فكان تدبيرها أولى من تدبيرها بحركة ما قبلها ، لأنها لو جرت على البدل جرت على حكم حركة ما قبلها ، فكانت حركتها أولى بها ، وحركتها الفتح . فلو أبدلت منها ألف على حكم حركتها لم تكن الألف إلا متحركة بمثل حركة الهمزة ، فتعود همزة كما كانت ؛ لأن الحرف الذي يجري على البدل ، يجري على حركة الهمزة مع البدل أو سكونها ، ألا ترى أن المفتوحة إذا انضم ماقبلها أو انكسر ، جرت على البدل ، فأبدل منها حرف من جنس ما قبلها ، ويكون ذلك الحرف متحركة بمثل حركة الهمزة ، وأن الساكنة تجري في البدل على سكون الهمزة ، فالهمزة التي تجري على البدل لها حكمها وأصلها في الحركة أو السكون ، فلو جرت المفتوحة التي قبلها فتحة أو ألف ، على البدل لأبدل منها حرف ، تكون حركة الهمزة ، وذلك يؤول إلى رجوع نطق الهمزة ؛ لأن الألف لا تتحرك عند الضرورة إلا بأن تبدل منها همزة ، فامتنع في الهمزة المفتوحة التي قبلها فتحة أو ألف إبقاء حركة على ما قبلها ، لأنها متحركة ، أو لأنها ألف ، والألف لا تلقى عليها الحركة ، لأنها تصير همزة ، ويعود الأمر مع التخفيف إلى تغيير همزة وحوثها يحتاج أيضاً إلى تخفيفها ، فيصير التخفيف للهمزة ، يحدث الهمز ، وليس هذا من كلامهم ، ولم يكن بد من جعل الهمزة المفتوحة ، التي قبلها فتحة أو ألف ، بين وبين في التخفيف ، وكان جعلها بين الهمزة المفتوحة ، والألف أولى ، لأن حركتها الفتح والفتح من الألف ، والألف تحدث من

* أبو جعفر الرؤاسي هو أبو جعفر محمد بن أبي سارة ، ابن أخي معاذ الهراء ؛ وإنما سمي الرؤاسي لعظم رأسه ، وزعم ثعلب أن أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو الرؤاسي ، ويحكي بأنه استاذ الكسائي والقراء ، وكان الرؤاسي رجلاً صالحًا ومحكي عنه ، أنه قال : أرسل إلى الخليل بن أحمد يطلب كتابي فبعثته إليه ، فقرأه ووضع كتابه ، من كتبه كتاب معاني القرآن ، وكتاب الوقف والإبتداء الكبير والصغير ، وكتاب التصغير . قرره الآباء ص ٤٥٦.

(١) معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) سورة سباء آية ٥٢.

(٣) جامع البيان الطبراني ، ج ٤ ص ٣١٦.

إشباع الفتحة ، فكانت حركتها أولى ، والحرف الذي من حركتها أولى بها " (١) . حقاً لقد أفادنا القيسى هنا إفادة قيمة ، حيث نبهنا إلى أنه لابد من جعل الهمزة المفتوحة ، التي قبلها فتحة أو ألف ، فجعلت بين بين في التخفيف ، وكان جعلها بين الهمزة المفتوحة والألف أولى ، وهذا ما صار عليه العرب في لغتهم ، هو مذهب الخليل ابن أحمد رحمة الله حيث نجده قد أخذ بالشائع من اللغة فيسائر قبائل العرب ، ومن هنا وجب الاعتراف بعقرية الخليل الفذة حين ضعف صوت الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها ومد هذا الصوت فجعله متواسطاً في النطق بين الهمزة والألف في التخفيف ، لأن الفتحة من الألف " ويقوى مذهب الخليل قول ابن يعيش إذ يقول : " وهذا القياس في كل همزة متحركة لأن فيه تخفيفاً للهمزة بإضعاف الصوت وتلبيته وتقريره من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمزة ، ويكون فيه جمع بين الأمرين " (٢) . حقاً لقد كان الخليل عبقرية من العبريات العربية الخالدة على مر الزمان.

ثانياً : الهمزة المضمومة وما قبلها مضموم : -

أجمع العرب على اختلاف لهجاتهم على أن الهمزة المضمومة وما قبلها مضموم إذا أرادوا تخفيفها جعلت بين بين وإليك البيان فيما يلى :-
يقول سيبويه : " وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين بين ، وذلك قوله : هذه درهم أختك ، ومن عند أمك . وهو قول العرب وقول الخليل " (٣) . وإليك بعض ما قاله النحاة بشأن الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها . فالأخشن وهو من أعظم تلاميذ سيبويه ومن صحبو الخليل في حياته ، نجده يؤيد ما ذهب إليه شيخه سيبويه إذ يقول : " وإذا كان ما قبل الهمزة مضموماً ، وهي مضمومة ، جعلتها بين بين ... " (٤) .

يقول الصيمرى : " فإن كانت الهمزة متحركة وما قبلها متحرك فتخفيها أن نجعل بين بين في الأحوال كلها إلا إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة فإنها إذا كانت كذلك لم تجعل بين بين .

وإنما جعلت الهمزة بين بين في هذه المواقع ولم تقلب ياء ولا واء ولا ألفاً خوالص لنلا يزول حكم الهمزة أصلاً فابتقوا فيها أثر الهمزة ليبدل

(١) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسى ، الكشف عن وجود انتcreات السابع ، تحقيق د. محى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧ ، ج١ ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) شرح المفصل ج ٩ ص ١١٢ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٣ .

(٤) معانى القرآن للأخش ج ١ ص ٤٤ .

ذلك على أصلها "(١)".

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قُولُ الْحَافِظِ أَبِي عُمَرِ الدَّانِي إِذْ يَقُولُ : " وَإِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ مُتَحْرِكًا فَإِنْ انْفَتَحَ وَانْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا أَوْ انْصَمَرَ أَبْدَلَتْهَا فِي حَالِ التَّسْهِيلِ مَعَ الْكَسْرَةِ يَاءً وَمَعَ الضَّمَّةِ وَلَوْا وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ : " وَتَنْشِئُكُمْ " وَ " إِنْ سَائِئَكْ " وَ " مُلْئَتْ " وَ " الْخَاطِئَةَ " وَ " لِئَلَّا " وَ " لَوْلَوْا " وَ " يَؤَدَّهَ " وَ " يُؤَلِّفَ " وَشَبِهُهُ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا تَجْعَلُهَا بَيْنَ بَيْنَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا وَحِرَكَاتِهَا مَا قَبْلَهَا فَإِنْ انْصَمَرَتْ جَعَلْتَهَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَلَوْا وَنَحْوُ قَوْلِهِ عَزْ وَجْلٍ : " فَادْرُعُوا " وَ " يَؤُسَا " وَ " رَوْفٌ " وَ " بِرْؤُسِكُمْ " وَ " وَلَا يَؤَدَّهُ " (٢).

فَقُولُ أَبِي عُمَرِ قَرِيبٍ مِنْ قُولِ الصَّيْمَرِيِّ فَالْهَمْزَةُ مُتَحْرِكَةٌ وَمَا قَبْلَهَا مُتَحْرِكٌ تَخْفِفُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا بَيْنَ بَيْنَ إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَفْتُوحَةٌ وَمَا قَبْلَهَا مَضْمُونٌ أَوْ مَكْسُورٌ فَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ تَجْعَلْ بَيْنَ بَيْنَ بَلْ تَقْلِبْ وَلَوْا أَوْ يَاءً مَضْحَضَةً كَقَوْلِكَ : " مَيْرٌ وَجُونَ ". وَيَقُولُ أَبْنَ يَعْيَشَ : " وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مُتَحْرِكَةً مُتَحْرِكًا مَا قَبْلَهَا وَأَرِيدُ تَخْفِيفَهَا فَحَكِيمَهَا أَنْ تَجْعَلْ بَيْنَ بَيْنَ أَيِّ بَيْنَ مَخْرُجِ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ مَخْرُجِ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرْكَةُ الْهَمْزَةِ فَإِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ مُتَحْرِكَةً مَضْمُونَةً وَمَا قَبْلَهَا مُتَحْرِكٌ فَأَمْرُهَا كَذَلِكَ فِي التَّخْفِيفِ وَذَلِكَ أَنْ تَجْعَلْهَا بَيْنَ بَيْنَ وَذَلِكَ بَأْنَ تَضَعُفْ صَوْتَهَا وَلَا تَتَنَاهُ فَتَقْرُبُ حِينَئِذٍ مِنَ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ سَوَاءٌ كَانَ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا أَمْ مَضْمُونًا أَمْ مَكْسُورًا ... ثُمَّ يَتَابِعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَعْدُهُ دُنْدُلُهُ الْوَجْهِ بِالْمُثَيْلِ لِهَا فَإِلَّا : وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِيمَا كَانَ قَبْلَهَا فَتْحَةً " لَؤْمٌ " وَأَكْرَمَتْ عَبْدَ وَخَتَهُ وَفِيمَا كَانَ قَبْلَهَا ضَمَّةً قَوْلُكَ مُؤْنَونَ وَرَؤْسٌ وَفِيمَا الْمُنْفَصِلُ هَذَا عَبْدُ أَخْتَكَ وَأَكْلَتَ أَنْتَرْجَهُ كُلُّ ذَلِكَ تَجْعَلُهُ بَيْنَ بَيْنَ عَنْدَ سَيْبُويَهِ ثُمَّ يَقُولُ أَبْنَ يَعْيَشَ مَعْقِبًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، " وَهَذَا الْقِيَاسُ فِي كُلِّ هَمْزَةٍ مُتَحْرِكَةٍ لَأَنْ فِيهِ تَخْفِيفًا لِلْهَمْزَةِ بِاضْعافِ الصَّوْتِ وَتَلَيِّنِهِ وَتَقْرِيبِهِ مِنَ الْحَرْفِ السَّاكِنِ مَعَ بَقِيَّةِ مِنْ آثَارِ الْهَمْزَةِ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ الْهَمْزَةُ وَيَكُونُ فِيهِ جَمِيعُ بَيْنِ الْأَمْرَيْنِ وَهَذَا هُوَ مَذَهَبُ سَيْبُويَهِ " (٣).

وَقَدْ وَجَدْنَا لَذَلِكَ نَظِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَوْيِدُ كَلَامَ الْعَرَبِ وَقُولُ الْخَايِلِ وَسَيْبُويَهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَلْغَى الْهَدَى مَحْلُهُ ﴾ (٤).

(١) التبصرة والتذكرة للصيمرى ، ج ٢ ص ٧٣٦.

(٢) أبو عمرو عثمان بن سعد الداني ، التيسير في القراءات السابعة ، تصحيح أوتوبر تزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠.

(٣) شرح المفصل ج ٩ ص ١١١ ، ص ١١٢.

(٤) للقرنة آية ١٩٦.

وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْنِ﴾ (٢)

ففي قوله تعالى : "برؤوسكم" وقف عليه حمزة بوجهين التسهيل بين وبين والحدف "(٣)" .

كما اختلف النحاة في حرف الباء في قوله : "برؤوسكم" "قال قوم إنها للتبعيض" وبنوا على ذلك جواز مسح بعض الرأس ، وهذا القول غير صحيح عند أهل العربية "(٤)" .

و قريب من هذا ما قاله القرطبي إذ يقول : "الباء مؤكدة زائدة ليست للتبعيض :

والمعنى وامسحوا رؤوسكم (٥) وهذا القول ضعيف لأن هذا ليس موضع زيادتها "(٦)" .

وقيل دخولها هنا كدخولها في التيمم في قوله : "فامسحوا بوجوهكم" فلو كان معناها للتبعيض لأفادته في ذلك الموضع ، وهذا قاطع ، وقيل : إنما دخلت لتفيد معنى بديعاً وهو أن الغسل لغة يقتضي محسولاً به ، والمسح لغة لا يقتضي ممسواً به ؛ فلو قال : وامسحوا رؤوسكم لأجزأ المسح باليد إمراراً من غير شيء على الرأس ، فدخلت الباء لتفيد ممسواً به وهو الماء ، فكانه قال : وامسحوا برؤوسكم الماء ، وذلك فصيح في اللغة على وجهين ، إما على القلب كما أنسد سيبويه :-

كتواح ريش حمامَة بخديه * * * ومسحتُ باللثتين عصفَ الإنتمَد (٧)

وابما على الاستراك في الفعل والتساوي كما قال الشاعر :-

مثل القنافذ هداجون قد بلغت * * * نجران أو بلغت سوءاتهم هجر (٨)

(١) البقرة آية ٢٧٩.

(٢) المكادة آية ٦.

(٣) اتحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٥٣٠.

(٤) محمد بن أحمد بن جزي الكلبـي، كتاب التسهيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٨٣، ج ١ ص ١٧٠.

(٥) الجامع لأحكام القرطـبي ج ٢ ص ٨٧.

(٦) التسهيل للكـلبـي ، ج ١ ص ١٧٠.

الثـنة هي الممسوحة بعصف الإنـتمـد فقلب ، والبيـت لخـافـفـينـ بنـدـبـهـ السـلـمـيـ ، وصـفـ فـيـ شـفـقـيـ المـرـأـةـ فـيـ بـنـواـحـيـ رـيشـ الحـمـامـةـ فـيـ الرـقـةـ وـالـنـاطـافـةـ وـالـإـسـتـارـةـ ، وـأـرـادـ لـثـائـهـ تـضـرـبـ إـلـىـ السـحـرـةـ كـأـنـهـ مـسـحـتـ بـالـإنـتمـدـ ، وـعـصـفـ الإنـتمـدـ مـاـ سـحـقـ مـنـهـ .

البيـت لـلـأـخـطـلـ يـهـجوـ جـرـيراـ ، وـالـقـنـافـذـ جـمـعـ قـنـفذـ ، وـهـوـ حـيـوانـ مـعـرـوفـ يـضـرـبـ بـهـ المـثـلـ فـيـ سـرـىـ اللـيلـ ، وـالـهـدـاجـ المـرـتـشـ فـيـ مـثـيـهـ وـالـمـعـنـىـ أـنـ رـهـطـ جـرـيرـ كـالـقـنـافـذـ لـمـشـيـتـهـ فـيـ اللـيلـ لـلـسـرـقةـ وـالـنـجـورـ .

انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطـبي ، ج ٢ ص ٨٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطـبي ، ج ٢ ص ٨٨.

(٨) السابق ج ٢ ص ٨٨.

ثم يقول الكلبي : " وقال القرافي * إنها باء الاستعانة التي تدخل على الآلات وأن المعنى : امسحوا أيديكم برسكم ، وهذا ضعيف لأن الرأس على هذا ما مسح لا ممسوح ، وذلك خلاف المقصود ، ... والصحيح عندي أنها باب الإلصاق التي توصل الفعل إلى مفعوله لأن المسح تارة يتعدى بنفسه ، وتارة بحرف الجر : كقوله : فامسحوا بوجوهكم ، وكقوله : " فطفق مسحا بالسوق والأعناق " (١) وفي هذا القول لمحنة جميلة أشار بها ابن الكلبي وهي أن الباء جاءت للإلصاق وهو تعليل موفق يستسيغه المنطق وينقبله العقل . فهذا ما لعلماء العربية في معنى الباء .

كما اختلفت الآراء القراءات في قوله تعالى : " وأرجلكم إلى الكعبين " فقرى " وأرجلكم " بالرفع والنصب والجر .

أولاً : الرفع : فقد قرئ شاداً بالرفع " وأرجلكم " وهو مبتدأ والخبر مذوق تقديره " وأرجلكم مسحها ، وهي قراءة الحسن " (٢) فقراءة الرفع لمن قرأ بها على تقدير " أرجلكم " مبتدأ خبره مذوق ، جاء في شواد القراءات " قال ابن خالويه على تقدير وأرجلكم مسحها إلى الكعبين كذلك ابتداء وخبر " (٣) .

ويقول ابن جنبي : " ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر مذوق ، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكُم﴾ ، أي أرجلكم واجب غسلها ، أو مفروض غسلها ، أو مغسولة كغيرها ... وكأنه بالرفع أقوى معنى ؛ وذلك لأنّه يستأنف في رفعه على الابتداء " (٤) .

وقرى " وأرجلكم " بالنصب ، وبها قرأ نافع وابن عامر والكساني (٥) وعاصم في رواية

* القرافي هو رجل عالم في زمانه ، قرأ عليه أحمد بن محمد بن عبد الوهبي بن جبار الإمام أبو العباس المقدسى ، الأصول . انظر غایة النهاية ج ١ ص ١٢٢ .

(١) التسهيل لابن الكلبي ، ج ١ ص ١٧٠ .

(٢) ابن خالويه ، (ت ٣٧٠ هـ) ، مختصر في شواد القرآن من كتاب البديع ، نشر ج. بر جشنراسر ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٤ ، ص ٣١ . وانظر أبو الفتح عثمان بن جنبي ، المحتب في تبييت وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها . تحقيق على النجاشي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ج ١ ص ٢٠٨ ، وانظر تفسير المحيط ج ٣ ص ٤٣٨ .

(٣) شواد القرآن لابن خالويه ، ص ٣١ .

(٤) المحتب ، ج ١ ص ٢٠٨ . وانظر تفسير البحر المحيط ، ج ٣ ص ٤٣٨ ، وانظر التبيان لمعكري ، ج ١ ص ٤٢٢ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ، ج ١ ص ٤٠٦ .

حفص عنه بالنصب (١) ويقصوب (٢) وقراءة النصب للام ، وفيه وجهان :-

أحدهما : هو معطوف على الوجه والأيدي ؛ أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم ؛ وذلك جائز في العربية بلا خلاف ؛ والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوي ذلك.

الثاني : أنه معطوف على موضع برعوسكم (٣) ؛ فرؤوسكم في محل النصب ولكنها مجرورة بالباء ، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس ، والجر عطفاً على الظاهر ، وهذا مذهب مشهور للنحوة (٤) . ويتابع الفخر الرازي في توضيح عامل النصب وبيانه في قوله " وأرجلكم فيقول " : " إذا ثبت هذا فنقول : ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله " وأرجلكم " هو قوله " وامسحوا " ويجوز أن يكون هو قوله (فاغسلوا) لكن العاملان إذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى فوجب أن يكون عامل النصب في قوله (وأرجلكم) هو قوله (وامسحوا) فثبت أن قراءة (وأرجلكم) بنصب اللام توجب المسح أيضاً ، فهذا وجه الاستدلال لهذه الآية على وجوب المسح ... " (٥) .

ولكن الوجه الأول وهو العطف على الوجه والأيدي أفضل وأقوى ؛ لأن

العطف على النقطة أقوى من العطف على الموضع " (٦) .

وقرأ " وأرجلكم " بالجر وهي قراءة مشهورة أيضاً كشهرة النصب. ولها وجهان : -
فقرأ حمزة والكسائي (٧) وأبي كثير وأبو عمرو (وأرجلكم) خفاضاً ... وروى أبو بكر عن عاصم : (وأرجلكم) خفاضاً (٨) . وهي قراءة أنس وعكرمة والشعبي والباقي وقتادة وعلقمة والضحاك (٩) وفيها عدة وجوه إعرابية : -

أحدهما : الجر بالعطف على (رعوسكم) وهذه القراءة تقتضى كون الأرجل معطوفة على الرؤوس ، فكما وجب المسح في الرأس كذلك في الأرجل. وهذا الإعراب هو " الذي

(١) فخر الرازي ، التفسير الكبير ، دار لكتاب العلمية ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، المجلد ٦ ،

ج ١١ ص ١٢٧.

(٢) انحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٥٣٠.

(٣) التبيان للعكبري ، ج ١ ص ٤٢٢.

(٤) للتفسير الكبير ، ج ١١ ص ١٢٧.

(٥) السابق ج ١١ ص ١٢٧.

(٦) التبيان للعكبري ، ج ١ ص ٤٢٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ص ٢٠٤.

(٨) كتاب السبعة في القراءات ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ص ٤٣٧.

(٩) تفسير البحرين للمحيط ، ج ٣ ص ٤٣٧.

يقال هو على الجوار " (١) .

يقول أبو حيان الأندلسي : " وقال الحسن البصري وأبن جرير الطبرى يخier بين المسح والغسل ومن أوجب الغسل تأول أن الجر هو خفض على الجوار وهو تأويل ضعيف جداً ولم يرد إلا في النعت حيث لا يلبس على خلاف فيه " (٢) .

ونذهب إلى الإمام الفخر الرازى فنجده أيضاً لا يستنسخ الكسر على الجوار بل يذهب إلى أكثر من هذا فنجده ينكره معتبراً ذلك ضرباً من ضروب اللحن إذ يقول : " فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال : هذا كسر على الجوار كما في قوله حَرْضَبُ خَرْب ، وقوله كَبِيرُ أَنَّاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ .

فإنما هذا باطل من وجوه :

الأول : أن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتتحمل لأجل الضرورة في الشعر ، وكلام الله يجب تزييه .

وثانيها : أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمان من الالتباس كما في قوله : حَرْ ضَبُ خَرْب ، فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكُون نعتاً للضب بل للحر ، وفي هذه الآية الأمان من الالتباس غير حاصل .

وثلاثتها : أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف ، وأما مع حرف العطف فلم يتكلّم به العرب " (٣) .

وقد أغنانا عن الرد على الفخر الرازى العلامة أبو جعفر النحاس يقوله : " حينما قال : " واختلفوا في قوله عز وجل " وَحُورٌ عَيْنٌ " كما ذكرت والخفض جائز على أن يحمل على المعنى ؛ لأن المعنى ينعمون بهذه الأشياء وينعمون بحُورٍ عَيْنٍ ، وهذا جائز في العربية " (٤) .

وقريب من هذا ما جاء في التبيان للعكّري حيث قال : " ... وهو الإعراب الذي يقال هو على الجوار ؛ وليس بممتع أن يقع في القرآن لكثرة ، فقد جاء في القرآن والشعر ... " (٥) .

فهذا النص وما قبله دليلان على جواز قراءة الخفض على أن يُحمل على المعنى

(١) التبيان للعكّري ، ج ١ ص ٤٢٢.

(٢) البحر المحيط ، ج ٣ ص ٤٣٧.

(٣) التفسير الكبير ، مجلد ٦ ، ج ١١ ص ١٢٧.

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ ، ج ٤ ص ٣٢٨.

(٥) التبيان للعكّري ، ج ١ ص ٤٢٢.

حيث إنّه ليس بممتنع مجيئه على هذا ، فقد جاء نظير ذلك في القرآن وكذلك في قول العرب.

ولكي يكون كلامنا مدعوماً بالأدلة والأسانيد ... يجدر بنا أن نأتى بطرف من الشواهد التي تعزز هذه القاعدة .

فمن القرآن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (١) على قراءة من جر ف "قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ونافع ، وقرأ حمزة والكسائي (وَحُورٌ عِينٌ) (٢) بالخض والخض على أن تتبع آخر الكلام بأوله " (٣) وهو معطوف على قوله : " بأكوابٍ وأباريقٍ " والمعنى مختلف ؛ إذ ليس المعنى : يطوف عليهم ولدانٌ مخدلون بحورٍ عينٍ " (٤) فالخض هنا يكون بشرط أن يحمل على المعنى لأن المعنى " ينعمون بهذا كله وبحور عين " (٥) وهذا جائز في اللغة العربية .
وقال قطرب : هو معطوف على الأكواب والأباريق من غير حمل على المعنى .
وقال : ولا ينكر أن يطاف عليهم بالحور ويكون لهم في ذلك لذة (٦). ولكن العطف على المعنى أولى من العطف من غير حمل على المعنى . ومنه قوله عز وجل :
﴿ وَزَوْجَنَاهُمْ بَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٧) قرأ بها عكرمة (٨).

قال أبو حاتم : وفي قراءة عبد الله بن مسعود : " زوجنهم بحورٍ عينٍ " (٩).

ومن الشعر قول الشاعر :

(١) الواقعة آية ٢٢.

قرى " وَحُورٌ عِينٌ " قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عاصم بالرفع على تقدير ولهم حور . كتاب السبعة ص ٦٢٢ ، وقرى " حوراً عيناً " بنصيبيها وهي قراءة أبي عبد الله بن مسعود قالوا على معنى وعطون هذا كله " وَحْرَا عِينَا " ، تفسير البحر المحيط ، ج ٨ ص ٢٠٨ . وقال ابن جني هذا على فعل مضمر أي : ويؤتون . أى ويزوجون حوراً عيناً ، المحتبب ج ٢ ص ٢٠٨ ، وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٢ .

(٢) التيسير ص ٢٠٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ، ج ٣ ص ١٢٣ .

(٤) التبيان للعكبري ، ج ١ ص ٤٢٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ، ج ٤ ص ٣٢٨ ، وانظر تفسير البحر المحيط ، ج ٨ ص ٢٠٨ ، وانظر البيان لابن الأثيري ، ج ٢ ص ٤١٥ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ص ٢١٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ص ٢٠٥ .

(٧) سورة الدخان ، آية ٥٤ .

(٨) المحتبب ، ج ٢ ص ٢٦١ .

(٩) السابق ج ٢ ص ٢٦١ .

عَلْقَتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا * * * حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عِينَاهَا (١)

فالماء لا يعلق إنما يسكنه على المعنى على أن التقدير : وسكنتها ماء بارداً (٢)

فحملت على المعنى (٣).

وقال آخر :-

وَلَقِيَتْ زَوْجَكِ فِي الْوَغْيِ * * * مَتَّقَدًا سِيفِسًا وَرُمْحًا (٤)

والرمح لا يتقاد ، فرده على السيف والتقدير : أى وحاملاً رمحاً . فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه (٥) .

وقال آخر :-

وَهَزَّ نَسْوَةً مِنْ حَيَّ صَدِيقٍ * * * يُزَجِّنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْنَانِ (٦)

فالعين لا ترجم إنما تكحل ، فرذها على الحاجب ، لأن المعنى يعرف ، فحمله على المعنى . أى وكحل العيون .

وقال آخر :-

تَسْمَعُ لِلأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغْطًا * * * وَلِلْيَدِينِ جُنْدَا وَبَنْدَا (٧)

أى وترى في اليدين جسأة وبنددا .

ونظير ذلك كثير في الشعر العربي .

(١) معاني القرآن للقراء ، ج ١ ص ١٤ . وقال البغدادي في الفزانة معيقاً على هذا البيت : " وأورد له

العلامة الشيرازي والفضلاني اليمني صدراً ، وجعل المذكور عجزاً هكذا :

لَمَا حَطَطَتُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارِدًا * * * عَلْقَتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

وجعله غيرهما صدراً وأورد عجزاً هكذا :

حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عِينَاهَا

ولا يعرف قائله . انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ١٤٠ .

(٢) السابق ج ٣ ص ١٣٩ ، وانظر الخصائص ج ٢ ص ٤٣١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ، ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٤) معاني القرآن ج ٣ ص ١٢٣ . ويروى الشطر الأول : " با ليت زوجك قد غدا " . انظر الخصائص

ج ٢ ص ٤٣١ . يروى أيضاً نفس الشطر " ورأيت زوجك في الوعي " . انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ ص ٢٠٥ .

(٥) أبو الفتح عثمان بن جنبي ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط ٢ ، ج ٢ ص ٤٣١ .

(٦) ديوان الراعي التميري ص ٢٦٩ .

معاني القرآن للقراء ج ٣ ص ١٢٣ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٣٢٨ ، وانظر الخصائص ج ٢ ص ٤٣٢ .

(٧) معاني القرآن للقراء ج ٣ ص ١٢٣ ، ويروى " للأجوان " وكان " الحشا " بدلاً من الأحشاء وجمعها على إرادة جوانب الجوف . والجساً بمعنى ليس والتصلب . الخصائص ج ٢ ص ٣٢٧ .

وأيضاً مما جاء في القرآن على مراعاة التقارب والمجاورة قوله عز وجل : ﴿عذابَ يَوْمٍ

مُحِيطٍ﴾ (١) واليوم ليس بمحيط ، وإنما المحيط العذاب ، فـ " مُحيط " : نعت لـ يوم في اللفظ ، ولـ العذاب في المعنى " (٢) .

وكذلك قوله : " في يوم عاصف " (٣) ويرى ابن الأباري في جره وجهان : -
أحد هما : وتقديره حينئذ في يوم ذي عصوف . قوله لهم : رجل نابل ورامح أى ذو نبل ورمح
والثاني : أن يكون تقديره : في يوم عاصف ريحه . كقولك : مررت برجل حسن وجهه . ثم يحذف الوجه ، إذا علم المعنى (٤) . ومن الحديث جاء في قلب الحروف قوله
عليه الصلاة و السلام : " ارجعن مازورات غير مأجورات " (٥) والأصل موزورات
باللواو لأنه من الوزر (٦) ؛ ولكن أريد التلفي (٧) .

ومما جاء على معنى المجاورة في التأنيث قوله تعالى : ﴿فَلَهُ عَشْرُ

أَمْثَالِه﴾ (٨) تقرأ بالتنوين والإضافة . فمن قرأ بالتنوين فعلى تقدير " فله حسنت عشر
أمثالها " ؛ لأن الأمثال في المعنى مؤنثة (٩) " فكان عشر مبداً وأمثالها صفة له " قوله " خبر المبتدأ مقدم عليه ، ومن قرأ بالإضافة فتقديره " فله عشر أمثالها " أى " فله عشر
حسنات أمثالها " فكان حينئذ في حذف الهاء من عشر ثلاثة أوجه (١٠) :
الأول : أن يكون التقدير منه عشر حسنت أمثالها . فحذف الموصوف وأقام الصفة

(١) هود آية ٨٤.

(٢) التبيان للعكبري ، ج ٢ ص ٧١١.

(٣) إبراهيم آية ١٨.

(٤) البيان لابن الأباري ، ج ٢ ص ٥٧.

(٥) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجة ، السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ،
بيروت ، دون ط ت ، ج ١ ص ٥٠٢ . رقم الحديث ١٥٧٨ .

(٦) ابن هشام الانباري ، مغني التلبي عن كتب الأعرايب ، تحقيق د. مازن المبارك وأخرون ، دار
الفكر ، ط ٥ ، ١٩٢٩ م ، ص ٨٩٧ ، وانظر السيوطي ، الأشباه والنظائر ، تحقيق عبد الإله نبهان ، ج ٢
ص ٤٣٤ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ١٣٧ .

(٧) التبيان للعكبري ، ج ١ ص ٤٢٣ .

(٨) الأعمام آية ١٦٠ .

(٩) التبيان للعكبري ج ١ ص ٥٢٢ .

(١٠) البيان لابن الأباري ، ج ١ ص ٣٥١ .

مقامه وهذا مذهب سيبويه ...

والثاني : أنه حمل أمثالها على المعنى لأن الأمثال في معنى حسناً ، فكانه قال : عشر حسناً .

والثالث : أن يكون اكتساب المضاف والتأنيث من المضاف إليه .

وأضاف العكبري قائلاً : "حذفت التاء من عشر، وهي مضافة إلى الأمثال ، وهي مذكرة ، ولكن لماجاورت الأمثال الضمير المؤنث أجري عليها حكمه ، ومنه قول جرير : لما آتى خبر الزبير تواضعَتْ * * * سور المدينة والجبل الخَشَعُ (١) يقول البغدادي : "على أن (سوراً) اكتسب التأنيث من المدينة، ولهذا أنت له الفعل (٢)" قال الأعلم : (في شرح شواهد سيبويه) : إن السور ، وإن كان بعض المدينة لا يسمى مدينة ، كما يسمى بعض السنين سنة ، ولكن الاتساع فيه متمنك . لأن معنى تواضعَتْ المدينة تواضعَ سوراً المدينة متقارب " (٣) .

ومما راعت العرب فيه الجوار قولهم : قامت هنـ، فلم يجزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما ، فإن فصلوا بينهما أجازوا حذفها ، ولا فرق بينهما إلا المجاورة وعدم المجاورة (٤) .

ومما راعت العرب أيضاً فيه الجوار قولهم على المذهبين " قاما وقعد أخواك وقام وقعد أخواك فإذا وجه الفعلان إلى اسم واحد لا يجوز أن يعملا فيه جميعاً وإذا كانت

(١) خزانة الأدب ج ٤ ص ٢١٨ .

ويروى صدر هذا البيت (لما آتى خبر الزبير تواضعَتْ) بدلاً من (لما آتى خبر الزبير تواضعَتْ)،
التبیان للعکبیری ، ج ١ ص ٤٢٣ .

(٢) خزانة الأدب ج ٤ ص ٢١٨ .

(٣) الأعلم الشنتمري ، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق وتعليق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ ، ص ٨١ . وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق ويعدد فيها معاشه ، منها أن جرموز المشاشي وهو من رهط الفرزدق ، قتل الزبير بن العولم غيلة بعد انصرافه من موقعة الجمل ... فيقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، تواضعَتْ هي وجبارها ، وخشت حزناً له . وهذا مثل ، وإنما يزيد أهلها وقبل هذا البيت : -

إنَّ الرَّزِيْئَةَ مِنْ تَضَمَّنْ قَبْرَهِ ۚ ۖ وَادِي السَّبَاعِ ۖ لَكِلَّ جَنْبَرٍ مَصْرَعٍ

وبعد :-

وبكي الزبير بناتيه في مأتم ماذا يردد بكاءً من لا يُستَمِعُ
ورادي السباع على أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابن جرموز قدم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهنأه بالفتح وأخبره بقتل الزبير فقال له علي : أبشر بالنار ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : " بشير قاتل ابن صفيه بالنار " . انظر خزانة الأدب ج ٤ ص ٢٩٩ . وما بعدها .

(٤) التبیان للعکبیری ، ج ١ ص ٤٢٣ .

القضية كذلك وجب أن يعمل فيه أحدهما لفظاً ومعنى، وي العمل الآخر فيه من جهة المعنى لا غير ، فنقول على مذهب سيبويه قاما وقعد أخواك فتشى الفعل الأول ؛ لأن فيه ضميرأ ، ونقول قام وقعد أخواك على مذهب الكسائي، وتوحد الفعلين جميعاً الأول لأن فاعله مذوف عنده والثانية لأنه عمل في الظاهر بعده ، ونقول على مذهب الفراء قام وقعد أخواك فتوحد الفعلين جميعاً أيضاً لخلوهما من الضمير؛ لأنهما جميعاً عملاً في هذا الاسم الظاهر ورفعاه . ثم يقول ابن يعيش في موضع قبل ذلك وكان إعمال الثاني فيما نحن بصدد أولى التقارب والمجاورة (١) والمعنى فيما واحد وهذا هو مذهب البصريين : " وجة البصريين في ترجيح إعمال الثاني أنه أقرب إلى المعهود وليس في إعماله تغيير المعنى إذ لا فرق في المعنى بين إعمال الأول والثاني " (٢).

ومما يدل على رعايتهم جانب التقارب والمجاورة قول بعضهم (هذا جحر ضب خرب) (وماء شن بارد) جحر خرب ، وشن بارد وذلك لمجاورتهما لضب ، وشن فيقول ابن يعيش وأتبعوا الأوصاف إعراب ما قبلها وإن لم يكن المعنى عليه ألا ترى أن الضب لا يوصف بالخراب ، والشن لا يوصف بالبرودة ، وإنما هي من صفات الجحر والماء " (٣) ومنه قول أمير القيس :

كأن ثييراً في عرانيـن وبـلـه * * * كبيرُ أنسـاسـ في بـجـادـ مـزـمـلـ (٤)
فجر "مزمل" على جوار "بجاد" ، وإلا فالقياس يقتضي رفعه " وذلك لأن مزمل صفة كبير ، فكان حقه الرفع ، ولكنه خفض لمجاورته المحفوظ " (٥).

ومنه قول الأخطل :

جزى الله عن الأعورين ملامـة * * * وفروـة تـغـرـ الشـوـرـةـ المـتـضـاجـمـ (٦)
فـ " جـرـ المـتـضـاجـمـ عـلـىـ جـوـارـ الشـوـرـةـ ،ـ وـ الـقـيـاسـ نـصـبـ ،ـ لـأـنـ صـفـةـ ثـغـرـ .ـ وـ نـظـائـرـهـ كـثـيرـةـ

(١) شرح المفصل ، ج ١ ص ٧٩.

(٢) السابق ج ١ ص ٧٩.

(٣) السابق ج ١ ص ٧٩.

(٤) أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزروزني ، شرح المعلقات السبع دار الثقافة ، ١٩٦٩ ، ص ٤ ،
ويروى في صدر البيت الأول: " كأن أيانا في عرانيـن وبـلـه " أيانا " بدلاً من " ثييراً " وبـلـه " بكسر
الباء بدلاً من فتحها ، مغني اللبيب ، ص ٦٦٩ . وثيير جبل بعينه والعراين : الألف والجمع العراين
والبجـادـ : كـسـاءـ مـخـطـطـ وـالـجـمـعـ بـجـدـ وـالـتـرـمـيلـ : التـلـفـيفـ بـالـشـيـابـ وـقـدـ زـمـلـهـ بـثـيـابـ فـتـرـمـلـ بـهـ ،ـ أـىـ لـفـتـهـ
فـتـنـقـلـ بـهـ يـقـولـ :ـ كـانـ ثـيـراـ فـيـ أـوـائلـ مـطـرـ هـذـاـ السـحـابـ ،ـ سـيدـ أـنـاسـ قـدـ تـنـاطـفـ بـكـسـاءـ مـخـطـطـ ،ـ شـبـهـ
تـغـطـيـهـ بـالـثـيـاثـ ،ـ بـتـغـطـيـ هـذـاـ الرـجـلـ بـالـكـسـاءـ .ـ

(٥) مغني اللبيب ، ص ٦٦٩.

(٦) شرح المعلقات السبع للزروزني ، ص ٤١ . الحاشية .

وهذا ما عليه النحوين كافة إلا السيرافي وابن جني.

يقول ابن هشام معقبًا على ذلك : "أنكر السيرافي وابن جني الخفض على الجوار ، وتأولا قولهم "خرب" بالجر على أنه صفة لضمب . ثم قال السيرافي : الأصل خربِ الجُّهْرُ منه ، بتويين خرب ورفع الجر ، ثم حذف الضمير للعلم به ، وحول الإسناد إلى ضمير النصب ، وخضن الجر كما تقول : "مررت بِرَجُلٍ حَسَنَ الوجه" بالإضافة ، والأصل حَسَنَ الوجه منه ، ثم أتى بضمير الجر مكانه لتقدم نكره فاستتر(1) .

وقال ابن جني : "ما رأيته أنا في قولهم : هذا جر ضب خرب . فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتال عن ماض على أنه غلط من العرب ، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه ، وأنه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ، ولا يجوز رد غيره إليه . وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيقاً على ألف موضع . وذلك على أنه حذف المضاف لا غير . فإذا حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسليس ، وشاع وقبل .

وتلخيص هذا أن أصله : هذا جُهْرٌ ضَبٌّ خَرْبٌ ؛ فيجري "خرب" وصفاً على ضب " وإن كان في الحقيقة للجحر . كما تقول مررت بِرَجُلٍ قَائِمٍ أَبُوهُ ، فتجري "قائماً" وصفاً على "رجل" وإن كان القيام للأب لا للرجل ... فلما كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه فارتقت ؛ لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس "خرب" فجري وصفاً على ضب - وإن كان الخراب للجحر لا للضب - على تقدير حذف المضاف ، على ما رأينا . وقللت آية تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع .

وعلى نحو من هذا حمل أبو على رحمة الله :

كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بِحَارِدٍ مَزْمَلٍ

ولم يحمله على الغلط ، وقال : لأنه أراد مزمل فيه ، ثم حذف حرف الجر ، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول ...

إذا أمكن ما قلنا ، ولم يكن أكثر من حذف المضاف الذي قد شاع واطرد ، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذي لا يحمل غيره عليه ، ولا يقال به " (2) .

ونظير ذلك قول ليبد :

(1) مغني اللبيب ، ص ٨٩٦ .

(2) الخصائص ، ج ١ ص ١٩١ - ١٩٣ .

أو مذهب جدّه على الواحد * * * هو الناطق المبروز والمختوم^(١)
أى المبروز به ، ثم حذف حرف الجر فارتفاع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول .
وعليه قول الآخر :

إلى غير موشوقٍ من الأرض تذهب

أى موثق به ، ثم حذف حرف الجر فارتفاع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول " (٢) .
فنحن نرى السيرافي وابن جنى في هذين النصين ينكران الجر على الجوار مع
ورود الأدلة على ذلك في القرآن والشعر وكلام العرب . ولعل الجواب على ذلك :
أن ابن جنى ومن قبله السيرافي لم يعدما الحيلة ، حيث رأيناهم يلجمان إلى التأويل
مهما كان هذا التأويل مخالفًا لطبيعة اللغة وذوقها العام ، وحسها اللغوي السليم .
فكان المهم عندهما أن يجدا تأويلاً يرددان به هذه الشواهد المتعددة التي جاءت على
مراعاة الجوار ، فلا التفات إلى هذا التأويل الذي يخرج الكلام عن الفصاحة ، فالمنهج
العلمي السليم يتضمن ألا يكون هناك تعصب وتحيز لمذهب ما وذلك مثل ما
فعل ابن جنى والسيرافي من قبله ، ولا لقواعد جافة من جهة أخرى ، فإذا
جوز الشعراء والنحاة وعلماء اللغة الاحتجاج بشعر مجھول فجواز إثباتها بالقرآن
الكريم أولى ، وقد وجدنا لذلك شواهد من القرآن الكريم تعزز ذلك ، فرحم الله أبا على
إذا كان ينشد :

قد يؤخذ الجار ب مجرم الجار (٣)

والوجه الثاني : فيمن جر الأرجل فذلك على : " أن يكون جر الأرجل ب فعلٍ محفوظ ،
تقديره : وافعُوا بأرجلكم غسلاً ، وحذف الجار وإبقاء الجر جائز " (٤) في العربية ولقد
وجد لذلك نظيرٌ في الشعر العربي أنسد الأحوصي الرياحي * :-

(١) لبيد بن ربيعة العامري ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ص ١٥١ . ويروى البيت على
الواحد . ويروى المفترض (مزاحاً) في غيره الرواية نيسن المطراف المذهب: اللوح المطلي
باتذهب. جدد: طرائق ، قيل إنه لوح ضمّت إليه الواح أخرى من جوانبه. الناطق: الكتاب ، المبروز :
المكتوب أو المنشور ، المختوم : الذي لم ينشر .

(٢) الخصائص ج ١ ص ١٩١ - ١٩٣ .

(٣) مغنى اللبيب ، ص ٨٩٧ .

(٤) البيان للعكري ، ج ١ ص ٤٢٤ .

الأحوص الرياحي هو زيد بن عمرو بن قيس البيربوعي التميمي . انظر الكتاب ، ج ١ ص ١٦٥ .
أورد سيبويه الشطري الثاني من هذا البيت (ولا ناعب) بالنصب بدلاً من (ولا ناعب) بالجر . ويروى أن
هذا البيت للفرزدق . انظر الكتاب ج ٣ ص ٢٩ . واستشهد به هنا على حمل جر ناعب على معنى
تفثير الباء الزائدة في (مصلحين) في النية .

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * * ولا ناعب إلا بين غرابها (١)

وكذاك أشد زهير :

يَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُذْرِكَ مَا مَضَى * * ولا سَايِقٌ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً (٢)

فجر ناعب وسابق بتقدير باء قبلهما وهذا ما أخبرنا به ابن يعيش إذ يقول : "لما كثر استعمال الباء في خبر ليس توهם وجودها فخفض بالعطف على تقدير وجودها وإن لم تكن موجودة " (٣) وهذا التأويل ليس بقوى.

يقول أبو حيان الأندلسي : " وقد قرر في علم العربية أو تأول على أن الأرجل مجرورة بفعل مذوف يتعدى بالباء أي وافعلوا بأرجلكم الغسل وحذف الفعل وحرف الجر وهذا تأويل في غاية الضعف " (٤).

الوجه الثالث من وجوه الجر : وهو رأى الزجاج : يقول القرطبي : " قال الزجاج : وجاز أن يكون معطوفاً على " جنان " أي هم في " جنات النعيم " وفي حور على تقدير حذف المضاف ، كأنه قال : وفي معاشرة حور (٥).

الوجه الرابع : وهو ما قال به قطرب : يقول القرطبي : " وقال قطرب وهو معطوف على الأكواب والأباريق من غير حمل على المعنى .

قال : " ولا ينكر أن يطاف عليهم بالحور ويكون لهم في ذلك لذة " (٦).

الوجه الخامس : وهو رأى الفراء وهو الجر على الإتباع في اللفظ وإن اختلفا في المعنى : يقول القرطبي : "... الفراء: الجر على الإتباع في اللفظ وإن اختلفا في المعنى؛ لأن الحور لا يطاف بهن (٧) وهذا ما أخبر به قائلًا : " والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله ، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله ، أتشددي لبعض العرب :-

إذا ما الغانيات بربن يوماً * * وزجن الحواجب والعيونا
فالعين لا ترجع وإنما تكحل . وقال آخر :
تسمع الأشياء منه لغطاً * * وليدين جستأة وبددا

(١) الكتاب ، ج ١ ص ١٦٥ ، ص ٣٠٦ ، ج ٣ ، ص ٢٩ ، وانظر شرح المفصل ، ج ٢ ص ٥٢.

(٢) الكتاب ، ج ١ ص ١٦٥ ص ٣٠٦ ، ج ٢ ص ١٥٥ ، ج ٣ ص ٢٩ ص ٥١ ، ج ٤ ص ١٦٠ ، والشاهد

فيه هنا جر (سابق) على تغير الباء الزائدة في (مذكر) أي لست بمذكر ولا سابق وروى الشطر

الثاني بنصب (سابقاً) الكتاب ج ١ ص ١٦٥.

(٣) شرح المفصل ، ج ٢ ص ٥٢.

(٤) تفسير البحر المحيط ، ج ٣ ص ٤٣٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ص ٢٠٤.

(٦) السابق ج ١٧ ص ٢٠٤.

(٧) السابق ج ١٧ ص ٢٠٤.

وأنشدني بعض بنى دبیر :

علفتها تبنياً وماء بارداً *** حتى شئت همالة عيناهما (١)

أي وسقينها ماء.

وقال آخر :

ورأيت زوجك في الوغى *** متقلداً سيفاً ورمحاً (٢)

أي وحاملاً رمحاً.

وكذلك قوله تعالى : ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُءُوسِهِمْ﴾ (٣).

وفي قوله تعالى : ﴿فَسَيُنْخَضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَسَّ هُوَ ثُلُّ عَسَى أَنْ يَكُونَ

قَرِيبًا﴾ (٤) "فسينغضون إليك رؤوسهم" يقول الفراء : يقال أنغص رأسه أي حركه إلى

فوق وإلى أسفل ... وسمى الظليم نغضاً لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض" (٥) وقال

أبو الهيثم : يقال للرجل إذا أخبر بشيء فحرك له إنكاراً له قد انغص رأسه فقوله
(فسينغضون إليك رؤوسهم) يعني يحركونها على سبيل التكذيب والاستبعاد" (٦).

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةً أَكَادُ أَخْفِيَهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

تَسْعِي﴾ (٧). أي أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها! وقرأ سعيد بن جبير : (أكاد

أخفيها) بفتح الألف، فمعناه : أظهرها؛ يقال : خفيت الشيء : أظهرته : قال امرؤ القيس :

خَافَهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَائِنًا * * خَافَهُنَّ وَدَقَّ مِنْ سَحَابِ مَجَابِ

يصف حجرة الفئرة ، وأن الفرس أخرجهن من حجرتهم بحضوره ، وهو : شدة عذره؛

كما يخرجهن المسطر . ومن ذلك سمي " النباش " : الخفي؛ لأنه يظهر الأكفان (٨).

(١) معاني القرآن للقراء ، ج ٣ ص ١٤٣ ص ١٢٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٧ ص ٢٠٤.

(٣) إبراهيم آية ٤٣.

(٤) الإسراء آية ٥١.

(٥) معاني القرآن للقراء ، ج ٢ ص ١٢٥.

(٦) التفسير الكبير ، المجلد العاشر ، ج ٢٠ ص ١٨١.

(٧) طه آية ١٥.

(٨) ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن " بولاق "

بدون ط ت ص ٧٥.

وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُوَ لَاءٌ يَنْطَقُونَ ﴾ (١).
وَقُرِئَ "نَكِسُوا" بالتشديد "ونكسوا" على لفظ ما لم يسم فاعله ، أى نكسوا أنفسهم على
رؤوسهم وهى قراءة رضوان بن عبد المعبد (٢).

وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ ﴾ (٣).

وفي قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَانَةٌ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٤).

وفي قوله تعالى : ﴿ لَدَخْلُنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ أَمْبَنَ مُحَلَّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمَقْصِرِينَ ﴾ (٥).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَهَالُوا يَسْعَفُرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْلَا رُءُوسُهُمْ ﴾ (٦).
"لَوْلَا رُءُوسُهُمْ" أى حركوها استهزاءً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأ نافع وحده :
"لَوْلَا" بالتحقيق . وقرأ الباقون : "لَوْلَا" مشددة (٧) .

ففي الآيات السابقة جاءت الهمزة مضبوطة وما قبلها مضبوط ، فإذا أريد تحفيتها
تجعل حيتنـى بين بين أى تجعل بين الهمزة والواو .
كما وجد لذلك نظير في الشعر العربي :
فَال رَّبِيعَةَ بْنَ مَقْرُومَ :

أَلْمَ تَرْ عَصْنِمَ رُؤُسَ الشَّفَّا * * * إِذَا جَاءَ قَانِصُهَا تَجْلَبَ (٨)
ولَهُ أَيْضًا :
وَإِنْ تَسْتَلِينِي فَإِنِّي أَمْرَرُ * * * أَهِينُ اللَّيْمَ وَأَحْبَبُوا الْكَرِيمَا (٩)

(١) الأنبياء آية ٦٥.

(٢) التفسير الكبير ، مجلد ١١ ، ج ٢٢ ص ١٦٦.

(٣) الحج آية ١٩.

(٤) الصافات آية ٦٥.

(٥) الفتح آية ٢٧.

(٦) المنافقون آية ٥.

(٧) كتاب السيدة ، ص ٦٣٦.

(٨) المفضل ابن محمد بن يعلى الصبى ، المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٦٣ ، ص ١٨٠.

(٩) السابق ص ١٨٣.

كما أنسد الشاعر :

من رجالِ من الأقاربِ بانوا * * * من جُذام الرُّؤوسِ الْكَرَامُ (١)

وأنشد أبو زيد الطائي * :

كالبلايا رُؤوسُها في الولايات * * * ما نحات السمو حُرُّ الْخُدودُ (٢)

كما أنسد الشاعر :

قد كنتَ أعطيكُم مالي وَأَمْنِحْكُمْ * * * وَدَى على مُتْبَتِ فِي الصَّدْرِ مَكْتُونٍ (٣)

وأنشد ربيعة بن مقرئ :

* * * وما أنا أَمْ مَا سُوَا إِلَي الرَّسُومَا (٤)

وقفتَ أَسَائِلُهَا ناقَى

وأنشد آخر :

* * * وبالدينِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانُ (٥)

وأنشد آخر :

عسى طَيْيٌّ من طَيْيٍ بَعْدَ هَذِهِ * * * سَطَفَى غَلَّاتِ الْكَلَى وَالْجَوَاجِ (٦)

ففي هذه الآيات نجد الهمزة مضمة وما قبلها مضموم فمن خفتها جعلها بين

أى بين الهمزة والواو وذلك لأن تضعف صوتها ولا تتم ، وهذا هو " القياس في كل همزة

متحركة لأن فيه تخفيفاً للهمز بإضعاف الصوت وتلبيته وتقريبه من الحرف الساكن مع بقائه

(١) لبيت لأبي داود الإيادي . انظر خزانة الأدب ، ج ٨ ص ١٢٥

أبو زيد الطائي هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج، ويكتن أبا سفانة، وأبا عذى .
بابته وابنه، وقد أدرك عدي وسفانة الإسلام فأسلمتا . وكانت سفانة ابنة حاتم من أجود نساء العرب، وأما حاتم فأشهر من أن تغرق في وصفه . وقد ضربت العرب المثل بوجوده، ويقال بأن أبا حاتم هلك وهو صغير . فنشأ حاتم في حجر جده سعد بن الحشرج . تجريد الأغاني، القسم الثاني، ج ٢ ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) للسان مادة (بل) ط ١ ، دار الفكر ، ج ٤ ص ٨٦ .

الشاعر هو ذو الإصبع العدواني وأسمه حرثان بضم فسكون ، وسمي ذا الإصبع لأن حية نهشت إيهام قدمه فقطعتها ، وقيل لأنه كان له في رجله إصبع زائد . شاعر فارس قديم جاهلي ، له غارات كثيرة في العرب وواقع مشهورة وهو أحد الحكماء ، عذر دهراً طويلاً ، يقال أنه عاش ١٧٠ سنة ، وقيل أكثر . المفضليات ص ١٥٣ .

(٣) المفضليات ، ص ١٦٤ .

(٤) السابق ص ١٨١ .

البيت لمعن بن أوس المزنبي وقد كف بصره وكثُر عياله وغلبه الدين . خزانة الأدب ، ج ٧ ص ٢٥٣ .

البيت آخر أبيات أربعة ، أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة . وعزّاها لقسام بن رواحة

الستبي . خزانة الأدب ، ج ٩ ص ٣٤١ .

من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمزة ... وهو مذهب سيبويه (١) ولعله قياس موفق إذ جاء موافقاً للغة القياس عندسائر العرب يتضمن هذا من قول ابن يعيش : " وهذا هو القياس في كل همزة متحركة " (٢) إذ إن الأصل عدم إخراج الحرف عن جوهره وهو مذهب شيخنا الخليل بن أحمد رحمة الله إذ كان يأخذ بالشائع المطرد عنسائر العرب فيقول سيبويه : "... وهو قول العرب وقول الخليل " (٣).

ثالثاً : الهمزة المكسورة وما قبلها مكسور :

من الآراء التي استحسنها سيبويه عند الخليل بن أحمد في الكتاب ، جعل الهمزة المكسورة وما قبلها مكسور ، وذلك يجعلها بين بين في التخفيف ، وهو قياس موفق إلى حد كبير ، تسدده آيات من كتاب الله ، وكذلك تعززه شواهد من كلام العرب ، ولهذا نجد سيبويه يقول : "... وهو قول العرب والخليل" . يقول سيبويه : " وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة ... ، وذلك قوله : منْ عَنْدِ إِلَيْكَ ... وهو قول العرب وقول الخليل " (٤).

ثم جاء المبرد فقال في المقتصب : " وكذلك المكسورة يُنْهَى بها نحو الباء ، مع كل حركة تقع قبلها ..." (٥) فتجعلها حينئذ " بين الهمزة والباء الساكنة " (٦). وقريب من هذا ما جاء في كتاب التكملة للفارسي إذ يقول : "... وكذلك إن كانت مكسورة" قبلها كسرة ، نحو من عند إيلك ... ، فإن كانت مضمومة قبلها كسرة جعلتها بين بين في قول سيبويه ، قال : وهو قول العرب والخليل " (٧).

وأما الصimirي فقال : " فإن كانت الهمزة متحركة وقبلها متحرك فتخفيها أن تجعل بين بين في الأحوال كلها إلا إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة فإنها إذا كانت كذلك لم تجعل بين بين ... ثم يعلل الصimirي جعل الهمزة في هذه الأحوال بين بين بقوله : " وإنما جعلت الهمزة بين بين في هذه المواقع ولم تقلب باءً وولا واؤأ ولا ألفاً خوالص ، لتلا يزول حكم الهمزة أصلاً ، فأبقوها فيها أثر الهمزة ، ليدل ذلك على أصلها " (٨).

(١) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٢.

(٢) السابق ج ٩ ص ١١٢.

(٣) الكتاب ، ج ٣ ص ٥٤٢.

(٤) السابق ج ٣ ص ٥٤٢.

(٥) المقتصب ج ١ ص ٢٩٣.

(٦) لامي ابن الشجري ، ج ١ ص ٥٧.

(٧) التكملة ص ٢١٨.

(٨) الأصول في النحو . ج ٢ ص ٤٠١ ، وانظر التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٧٣٦.

ثم جاء بعد ذلك ابن مالك رحمة الله فأفادنا إفادة جديدة حينما قال عن الهمزة المتحركة وما قبلها متحرك فقال : " وأن تخفف مفتوحة بعد فتحة ، ومكسورة أو مضسومة ، بعد فتحة أو كسرة أو ضمة ، بجعلها كمجاتس حركتها ، خلافاً للأخفش في إيدال المضمومة بعد كسرة ياء ، والمكسورة بعد ضمة واوا " (١) وذلك نحو سأله وسئل وثبت ولؤم .

وجاء من بعد ابن مالك الإمام الجليل ابن عقيل فوضع النقاط فوق الحروف ، وأفادنا جديداً حين قال : " قوله " يقصد قول ابن مالك فيما سبق : كمجاتس ... إشارة إلى يجعل بين الهمزة والحرف الذي منه الحركة ، وهذه هي المقول فيها : تسهل بين بين ، ففي هذه الأمثلة السبعة ، تسهل الهمزة كذلك ... " (٢) .

و قريب من هذا ما جاء في شرح المفصل لابن يعيش حيث قال : " وأما إذا كانت الهمزة متحركة متحركاً ما قبلها وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين بين " أى بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة وهذا القياس في كل همزة متحركة لأن فيه تخفيفاً للهمزة بإضاعف الصوت وتثبيته وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أنه أصله الهمزة ... وإذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة ... فاما إذا انكسر تخفيفها فإن تخفيفها بأن تكون بين بين بلا حذف ... ، هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام من كلام العرب فتجعلها بين بين ولكن هؤلاء يقلبونها قلباً من جنس حركة ما قبلها . يقول ابن يعيش : " وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين " فيبدلون من المفتوحة المفتوحة ما قبلها ألقاً فيقولون في سأله سأله وفي قرأ فرا وفي منسأة منسأة ومن المضمومة المضسومة ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسورة ما قبلها ياء وذلك شاذ ليس بمطرد " (٤) .

(١) ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتمكين المقداد ، تحقيق محمد كامل برکات ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧م ، ص ٣٠٣ .

(٢) بياء الدين بن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق د. محمد كامل برکات ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكتبة المكرمة ، دار المدى ، ١٩٨٤ ، ج ٤ ص ١١٣ - ص ١١٤ .

(٣) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١١ ، ص ١١٢ .

(٤) السابق ط ٢ ص ١١٢ .

بل هو سماعي (١). وقال سيبويه في ذلك " واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بينَ بَيْنَ ، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً . وليس ذا بقياس مُلْتَبِّسٍ ، ... وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل النساء من واوه ، نحو ألتخت ، فلا يجعل قياساً في كل شيء من هذا الباب ، وإنما هو بدل من واو أو لجت " (٢) .

وقد وجد ما يعزز قول الخليل بن أحمد وقول العرب في كتاب الله ، فما جاءت فيه الهمزة مكسورة وما قبلها مكسور وبعدها ياء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ * مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٣) .

أختلف القراء في " الصابئين " وكذلك " الصابئون " (٤) فقرأ نافع : (والصابئين) و (الصابيون) في كل القرآن بغير همز (٥) وقرأ الباقيون : " الصابئين " بالهمز (٦) على الأصل (٧). جعله من " صبا الرجل في دينه " إذا خرج منه وتركه . ومنه قولهم : صبا ناب الصبي ، إذا طلع . وصبات النجوم إذا ظهرت ... فلام الفعل همزة . فكذلك يجب أن تكون في الصابئين (٨) .

ومن قرأ بترك الهمز " الصابئين " فله في هذه القراءة وجهان :
الوجه الأول : أن يكون من صبا بمعنى مال .

ومنه قول الشاعر :

إِلَى هَذِهِ صِبَا قَلْبِي * * * * وَهَذِهِ مُثْهِيَا يَصْبِي (٩)

والوجه الآخر : أن يكون أصله الهمز فسهل بقلب الهمز ألفاً في الفعل وياء في الاسم.

(١) شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٣ ص ٤٧.

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٣.

* الصابيون : هم الخارجون من دين إلى دين : يقال (صبا فلان) إذا خرج من دينه .

البقرة آية ٦٢.

المائدة ٦٩.

(٥) كتاب السبعية ص ١٥٨ ، كتاب الإنعام ، ج ١ ص ٤٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٤٥

(٦) أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،

٢٤٥ م ، ص ١٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ، ط ٣ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ، ط ١ ص ٢٤٥ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ج ١ ص ٧٠ .

(٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج ١ ص ٢٣٦ .

(٩) شرح المفصل ج ٩ ص ١١٣ .

ومنه قول الشاعر * :

وَكُنْتَ أَذْلَّ مِنْ وَتَدِ بَقَاعٍ * * * يُشْجِعُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي (١)
يُرِيدُ (وَاجِي) فَأَبْدَلُهَا يَاءً لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا ، وَهَذَا كَثِيرٌ (٢). وَالْإِبْدَالُ هُنَا أَسْهَلُ لَآنَ
الْهَمْزَةُ هُنَا طَرْفُ وَالظَّرْفِ مَا يَسْكُنُ فِي الْوَقْفِ وَالْهَمْزَةُ إِذَا سَكَنَتْ وَانْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا قَلْبَتْ
يَاءً نَحْوَ قَوْلِكَ فِي بَئْرِ بَيْرِ (٣).

وقال الفرزدق :

رَاحَتْ بِمُسْلِمَةِ الرِّكَابِ عَشِيَّةً * * * فَارِعِيْ فِرَارَةً لَا هَنَاكَ الْمُرْتَعُ (٤)

يُرِيدُ : (هَنَاكَ).

يَقُولُ أَبُو حِيَانَ مَعْقِبًا عَلَى ذَلِكَ : "إِلَّا أَنْ قَلْبَ الْهَمْزَةِ أَلْفًا يَحْفَظُ وَلَا يَقْاسِ عَلَيْهِ
وَأَمَا قَلْبَ الْهَمْزَةِ يَاءَ فِي بَابِهِ الشِّعْرِ فَلَذِكَ كَانَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ (٥) وَعَقْبُ الشِّيْخِ الدِّمِيَاطِيِّ
عَلَى قِرَاءَةِ "وَالصَّابِينَ" بِدُونِ هَمْزَةٍ قَاتِلًا وَيَوْقَفُ عَلَيْهِ لَحْمَزَةٍ بِالْتَّسْهِيلِ كَالْيَاءَ وَبِالْحَذْفِ ،
وَاخْتَارَهُ الْآخَرُونَ بِالتَّخْفِيفِ الرَّسْمِيِّ ، قَبِيلٌ وَبِالْإِبْدَالِ يَاءُ ذَكْرِهِ الْهَذْلِيُّ وَضَعْفُ وَكَذَا حَكْمُ
الْوَقْفِ عَلَى (خَاسِئَيْنِ) وَالْخَاطِئَيْنِ (٦) .

وَالْخَاطِئُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَتِ فَقَلَّنَا لَهُمْ
كُونَوْا قِرَدَةً خَاسِئَيْنِ﴾ (٧).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٨).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا تَالِلَهِ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (٩).

* الشاعر هو عبد الرحمن بن حسان ، شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٣.

(١) أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي ، (ت ٤٤٨ هـ) ، الإصلاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٧.

(٢) السابق ص ١٥٧.

(٣) شرح المفصل ج ٩ ص ١١٤.

(٤) الإصلاح ص ١٥٧ ، وانظر إعراب القرآن المجيد للصفاقسي ص ٢٨١.

(٥) البحر المحيط ، ج ١ ص ٢٤١.

(٦) السابق ج ١ ص ٢٤١.

(٧) البقرة آية ٦٥.

(٨) يوسف آية ٢٩.

(٩) يوسف آية ٩١.

وفي قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (١).

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَيَسْوَنَ ثِنَابًا خُصْرًا مِنْ سُندُسٍ وَاسْتَبْرِقٍ مُتَكَبِّنَ فِيهَا﴾ (٢).

وفي قوله تعالى : ﴿جَنَّاتٍ عَدَنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَكَبِّنَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٣).

ومما جاءت فيه الهمزة مكسورة مكسورة ما قبلها في قوله تعالى : ﴿قُتُبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ قَاتَلَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (٤).

فاختلت القراء في كسر الهمزة واحتلاس حركتها وإشباعها في قوله (إلى بارئكم) فكان ابن كثير ونافع وعاصم وأبن عامر وحمزة والكسائي يكسرن الهمزة من غير احتلاس ولا تخفيف (٥)، ويعقب أبو حيان على ذلك قائلاً: "وقرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب في بارئكم (٦) وذلك على الخفض بالي، كما اختلف عن أبي عمرو في تسكين الهمزة واحتلاسها. فقال عباس بن الفضل*: سألت أبا عمرو كيف تقرأ: (إلى بارئكم) مهموزة متقللة، أو (إلى بارئكم) مخففة؟ فقال: قرأته (بارئكم) مهموزة غير متقللة (٧) فسكنها أبو عمرو فراراً من توالي الحركات (٨) وإذا ما ذهنا إلى الإمام اللغوي المبرد فنراه يشتبط في موقفه من هذه القراءة ويصفها باللحن. يقول النحاس: "أما إسكان الهمزة فزعم أبو العباس أنه لحن لا يجوز في الكلام ولا شعر لأنها حرف الإعراب ... " (٩). ويعقب ابن جني على ما سبق قائلاً: "والذى رواه صاحب الكتاب احتلاس هذه

(١) يوسف آية ٩٧.

(٢) الكهف آية ٣١.

(٣) ص آية ٥١.

(٤) البقرة آية ٥٤.

(٥) كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٥٥.

(٦) البحر المحيط ، ج ١ ص ٢٠٦.

العباس بن الفضل، أبو الفضل الواقفي الانصاري (١٨٦-١٠٥) قاضي الموصل، أستاذ حاذق، من أكبر أصحاب أبي عمرو بن العلاء في القراءة عرضاً وسماعاً. له اختيار في القراءة، وناظر الكسائي في الإمالة ، لم يشتهر لأنه لم يجلس للقراءة. انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٦٢.

(٧) كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٥٥.

(٨) التيسير ص ٢٣، وانظر للتبيان للعكبري ، ج ١ ص ٦٤.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ٢٦٦.

الحركة ، لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً ، ولم يوت القوم في ذلك من ضعف أمانه ، لكن أتوا من ضعف دراية (١) .

فابن جنى يرى أن الإسكان لا وجه له في العربية ، ولو كان القراء على دراية بذلك لترددوا في رواية الإسكان ، علماً بأن الوارد عن العرب كانوا يعتمدون للإسكان تخفيفاً فلقد سكنوا المرفوع مثل : يشعركم " وهذه اللغة رُويت بأنها لتميم وأسد وريعة على ما سنبنه بعد قليل ، فلا وجه للإنكار من وجه الدرائية ، وابن جنى في الطعن على القراء في هذا الموطن وما شابهه تابع المبرد قبله ، وهذه تزعة جانبهما فيها الصواب ، وقريب مما قاله المبرد وابن جنى ما جاء في التبيان حيث يقول : " ونقل عن سيبويه أنه قال : " ابن الراوى لم يضبط عن أبي عمرو ، لأن أبي عمرو اخترس الحركة فظن السامع أنه سكن " (٢) ولله درك يا أبا حيان حينما رددت على هذه الأقوال بقولك الشافي الكافي بينما قلت معيقاً على من أنكر التسجين بقولك : " ... وروى عنه الإسكان وذلك إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة فإنه يجوز تسجين مثل إيل فاجرى المكسورات فى بارئكم مجرى إيل .. لأن أبي عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولغة العرب توافقه على ذلك فإنكار المبرد لذلك منكر ، ... وما يدل على صحة قراءة أبي عمرو وما حكاه أبو زيد من قوله تعالى: ﴿وَرَسَّلْنَا لَدِيْهِمْ يَكْبِيْنَ﴾ (٣) وقراءة مسلمة بن محارب ﴿وَبِعَوْلَهِنَّ أَحَقُّ بِرَدَمَنَ فِي ذَلِكَ﴾ وذكر أبو عمرو أن لغة تميم تسجين المرفوع من يعلمه ونحوه مثل تسجين بارئكم قراءة حمزة ومكر السى ... (٤) فالهمزة في السى محفوظة وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات (٥) كما قال تعالى: ﴿لَا يَحْرِمُهُمُ الْفَرَغُ الْأَكْبَرُ﴾ (٦) وذهب إلى الإمام ابن الجوزي إذ يخبرنا بأنه روى عن أبي عمرو إلى جانب الاختلاس أيضاً التسجين إذ يقول: "على أن الذي رواه صاحب الكتاب ، وذلك باختلاس الحركة رواه القراء كذلك ، ورووا مع هذا الوجه

(١) الفصانص ، ج ١ ص ٧٢.

(٢) التبيان ، ج ١ ص ٦٤.

(٣) الزخرف آية ٨٠.

(٤) البحر المحيط ، ج ١ ص ٢٠٦.

(٥) معاني القرآن للفراء ، ج ٢ ص ٣٧١.

(٦) الأنبياء آية ١٠٣.

أيضاً تسجين الهمزة ، وممن روا الإسكان أبو محمد البزيدي ، وهو من هو في القراءة والتبصر في العربية ، ومثل أبي محمد ما كان ليرمي بإساءة السمع ، وقد روى أدق من هذا الموضع عن أبي عمرو ، فقد ذكر أن أبا عمرو كان يشم الهاء من (يهدي) والخاء من (يخصمون) شيئاً من الفتح (١) (ثم قال) (واختلفوا) في اختلاس كسرة الهمزة وإسكانها من باب (بارئكم) في الموضعين هنا وكذلك اختلاس ضمة الراء وأسكنها من (يأمركم وتأمرهم ويأمرهم وينصركم ويشعركم) حيث وقع ذلك فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفاً ، وهكذا ورد النص عنه وعن أصحابه من أكثر الطرق وبه قرأ الداني في رواية الدوري على شيخه الفارسي ... ويروى عنه الاختلاس فيها جماعة من الأئمة ... وروى أكثر أهل الأداء الاختلاس من رواية الدوري والإسكان من رواية السوسي وبه قرأ الداني على شيخه أبي الحسن وغيره وهو المنصوص في كتاب الكافي والهداية والتبصرة والتلخيص والهادي وأكثر كتب المغاربة . وعكس بعضهم فروي الاختلاس عن السوسي والإسكان عن الدوري كالأستانين أبي طاهر بن سوار وأبي محمد سبط الخياط في (بارئكم) وروى بعضهم الإيمام عن الدوري نص على ذلك الأستاذ أبو العز القلاتسي من طريق ابن مجاهد ... إلا أن أبا العلاء خص ابن مجاهد بإيمام (بارئكم) وخص الحمامي بإيمام الباقى وأطلق أبو القاسم الصفراوى الخلاف في الإيمام والإسكان والاختلاس عن أبي عمرو بكماله وبعضهم لم يذكر (يشعركم) وبعضهم لم يذكر (ينصركم) وذكر (يصوركم ويدركم) وبعضهم أطلق القياس في كل راء نحو (يحررهم، اندركم، ويسيركم، وتظهرهم) وجمهور العراقيين لم يذكروا (تأمرهم، ويأمرهم) وبعضهم لم يذكر (يشعركم) فدل على دخوله في أخواته المنصوصة حيث لم يذكر غيره من سائر الباب المقيس والله أعلم . وقال الحافظ أبو عمرو والإسكان يعني في هذه الكلم - أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي اختاره وأخذ به ... " (٢) .

والآن أن لنا أن نرى رأي العالم العلامة الشيخ أحمد الدماطي تعقيباً على آراء من سبقوه إذ قال : " واختلف في همز بارئكم معأ وراء يأمركم المتصل بضمير جمع المخاطب وتأمرهم ويأمرهم مخاطب أو غائب متصل بضمير غائب وينصركم مطابقاً ويشعركم حيث وقع ذلك مرفوعاً فأبو عمرو من أكثر الطرق بإسكان الهمزة والراء كما ورد عنه وعن أصحابه منصوصاً وعليه أكثر المؤلفين وهي لغةبني أسد وتميم وبعض نجد طليباً للتخفيف عند اجتماع ثلاثة حركات تقال من نوع واحد كيأمركم أو نوعين

(١) معاني القرآن لقراء ، ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) النشر ج ٢ ص ٢١٢، ٢١٣.

كبارئكم وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف فيسكناته وابقاوه أولى والحكم منوط بالمحرك في نوعية فخرج نحو أن ينصركم المجزوم وبالحركات التقال نحو تأمرنا لخفة الفتحة ... وروى أكثرهم الاختلاس عن الدوري والإسكان عن السوسي عكس بعضهم وروى بعضهم الاتمام عن الدوري وحده وبه قرأ الباقون مضاد للدوري ثلاثة وللسوسي الإسكان والاختلاس ... " (١) فالإسكان والاختلاس كلّ منها جاء على وجه التخفيف فيما سبق وإتمام الحركة هو الأصل .

حقاً لقد أفادنا بجديد صاحب اتحاف فضلاء البشر في هذا النص حينما أخبرنا أن إسكان الهمزة والراء في الكلمات المرفوعة المتصلة بضمير جمع المخاطب هي لغة معروفة لبعض قبائل العرب ، وهذا اللغة هي لغة لبني أسد وتميم وبعض نجد ، علمًا بأن هذه القبائل معروفة بفصاحتها حيث إنها من أفعص قبائل العرب فمن أقواهم أخذت اللغة ، فكان على المنكرين لهذه القراءة أن يتقبلوها عن أبي عمرو ، ولكنها العصبية العميماء ، ووجه ذلك أنه قد جاء تظير لهذه القراءة في القرآن مما يدل ذلك على صحة قراءة أبي عمرو فمن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَمَنَ أَحَقُّ بِرَدْهِنَ فِي ذَلِك﴾ (٢) . بإسكان التاء ، وبها قرأ مسلم بن محارب * (٣) .

وقوله تعالى : ﴿يَعْدُهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٤) بإسكان الدال في موضع الرفع التقل الضمة (٥) .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَسِعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ (٦) بإسكان الدال لتوالي الحركات وتقل الضمة ، بما قرأه مسلم بن محارب (٧) وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا

(١) اتحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٣٩٢ .

(٢) البقرة آية ٢٢٨ .

مسلم بن محارب هو أبو عبد الله الفهري البصري النحوي، له اختبارات في القراءة، قال ابن الجوزي: لا أعلم على من قرأ، وقرأ عليه شهاب بن شرفة، وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء، وكان من العلماء بالعربية، وقرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو. غایة النهاية، ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) المحتسب ج ١ ص ١٢٢ .

(٤) النساء آية ١٢٠ .

(٥) المحتسب ج ١ ص ١٩٩ .

(٦) الأغفال آية ٩، ٧ .

(٧) المحتسب ج ١ ص ٢٧٣ .

الآمافاتِ إِلَى أَهْلِهَا (١) . وقوله تعالى: **﴿بَلِّي وَرَسُلُنَا لَدِيهِمْ يَكْتُبُونَ﴾** (٢) بسكون اللام (٣). والذى نختاره فى تخریج هذه القراءة أنها جاءت على لغة لبعض قبائل العرب وهى قبائل تميم وبني أسد وبعض نجد وربيعة طلباً للتخفيف الذى هو عادة من عادات العرب وأطياها ، وبعد هذا الطواف الواسع ، فى العديد من المصادر ، أود أن أخرج على الإمام البغدادى إذ يعقب عما سبق بقوله : " وَكَانَ الَّذِي حَسْنَ مَجْئَهُ هَذَا التَّخْفِيفُ فِي حَالِ السَّعَةِ شَدَّةُ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ غَيْرُ مُسْتَقْلٍ بِنَفْسِهِ ، فَصَارَ التَّخْفِيفُ لِذَلِكَ كَأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ . وَالتَّخْفِيفُ الْوَاقِعُ فِي الْكَلْمَةِ نَحْوَ عَصْدٍ فِي عَصْدٍ سَائِغٍ فِي حَالِ السَّعَةِ لِأَنَّهُ لِغَةً لِقَبَائلِ رَبِيعَةِ ... " (٤) فلغة تميم وبني أسد وبعض نجد وربيعة هى تسکین المرفوع مع أن شيخ النحاة سيبويه لم ينكر الإسكان أصلًا بل أجازه وأنشد عليه قول امرى القيس :

فَالِّيَوْمَ أَشَرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ * * * إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَالْأَغْلِ (٥)

أى فاشرب.

(١) النساء آية ٥٨.

(٢) الزخرف آية ٨٠.

(٣) المحتسب ، ج ١ ص ١١٠، إتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٤٦٠.

(٤) خزانة الأدب ، ج ٨، ٣٥٣، الكتاب ج ٤ ص ٢٠٤.

(٥) ديوان امرى القيس ، دار صادر ، ص ١٤٩ ، ورواية الديوان " أَسْقَى " بدلاً من " أَشَرَبَ " ، وابنیت من

شوادر الكتاب ج ٤ ص ٢٠٤ ، ويروى هذا البيت فى الكتاب (فاليلوم فاشرب) ويروى أيضًا (فاليلوم

أسقى) ، فعلى هاتين الروایتين لا شاهد فيه . الخصائص ج ١ ص ٧٤ ، ج ٢ ص ٣١٧ ، ص ٣٤٠ ، ج ٣

ص ٩٦ . وانظر المحتسب ج ١ ص ١١٠ ، والخزانة ج ٨ ص ٣٥١ . وقد قال امرى القيس هذا البيت

حينما أدرك ثار أبيه فتحلل من ذره وهو لا يشرب الخمر حتى يثار لأبيه فتحقق ذلك ، استحقب :

اكتسب ، وأصل الاستحقاق حمل الشىء فى الحقيقة . والواجل : الداخل على القوم فى شرابهم ولم

يدع . والبيت من قصيدة لامرئ القيس قالها حينما ثار من بنى أسد لأبيه :

فولاً نُودَانَ عَبِيدَ العَصَا * * * ما غَرِّكُمْ بِالْأَسْدِ الْبَاسِلِ

لَا تَسْقِيَنِي الْخَمْرَ إِنْ لَمْ يَرَوَا * * * قَتَنِي فَنَامَأْ بِأَلَى الْفَاضِلِ

هَتَّى أَبِيرَ الْحَيِّ مِنْ مَالِكٍ * * * قَتَلَا وَمَنْ يَشْرَفُ مِنْ كَاهِلٍ

وَمَنْ بَنِي غَنْمٌ بَنِ نُودَانَ إِذْ * * * يَقْنَأْ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نَعْلَوْهُمْ بِالْبَيْضِ مَسْنُونَةً * * * حَتَّى يُرَوَا كَالْخَشَبِ الشَّانِلِ

حَلَّتْ لَنِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ اَمْرَأً * * * مِنْ شَرِبِهَا فِي شُفْلِ شَاغِلٍ

فَالِّيَوْمَ أَشَرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ * * * إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَالْأَغْلِ

خزانة الأدب ج ٨ ص ٣٥٥.

قال الأعلم الشنتمري: الشاهد فيه تسكين الباء من قوله: "أشرب في حال الرفع والوصل" (١) ثم جاء ابن الجوزي فقال معقبًا على ذلك بلسان سيبويه: "ولكنه قال القیاس غير ذلك واجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا" (٢) وعليه أنشد جرير:

سیروا بني العم فالأهواز منزلکم * * * ونهر تیری فلا تَعْرِفُکُمُ العرب (٣)
أراد: تعرفكم فأسكن الفاء استخفافاً لنقل الضمة مع كثرة الحركات (٤).
وأنشد آخر * :

رُحْتَ وفِي رَجَلِيكَ مَا فِيهِما * * * وَقَدْ بَدَا هَذِهِ مِنَ الْمَنْزَرِ (٥)
أراد هناك بالرفع أعراب بالحركة في حال الإضافة وهي لغة وسكنه تشبيهاً بعوض " (٦).

(١) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للشنتمري ، ص ٥٦٦.

(٢) التشر ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٣) ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، ط٣ ، ج١ ص ١٤٤ ، والبيت من شواهد المحتسب ، ج١ ص ١١٠ ، وقيل هذا البيت في هجاء بني العم ، وذلك أنه لما توافق جرير والفرزدق بالمعنى للهجة اقتلت بنو نعم يربوع وبنور مجاشع ، فألمت بنو العم بنو مجاشع ، وجاؤهم وفي أيديهم الخشب ، فطردوا بنو يربوع ، فقال جرير: من هؤلاء؟ قالوا بنو العم ، فقال جرير يهجوهم : ما للفرزدق من عز يلوذ به : إلا بني العم في أيديهم الخشب فأنشد: سيروا بني العم ... النبيت . وبروى " داركم " مكان " منزلکم " ، وبروى " ولم " بدلاً من " فلا " . المحتسب ج١ ص ١١٠ - ص ١٢٣ ، والخصائص ج١ ص ٧٤ ، ج٢ ص ٣١٧ ، ص ٣٤٠ .

(٤) ديوان جرير ج١ ص ٤٤١ . وانظر المحتسب ج١ ص ١٢٣ . ونهر تيري ، بلد من نواحي الأهواز .
هذا البيت ثالث أبيات للأفيش الأسدي . قال صاحب الأغاني وغيره : سكر الأفيش يوماً سقط ،

فبدت عورته وأمرأته تنظر إليه ، فضحكـت منه وأقبلـت عليه تلومـه وتقول له :

أما تستـحـى يا شـيخـ أـمـاـ سـتـحـىـ ؟ـ هـذـهـ الـحـالـةـ ،ـ فـرـقـعـ رـأـسـهـ إـلـيـهـ وـأـنـشـدـ يـقـولـ :

نـقـولـ يـاـ شـيـخـ أـمـاـ سـتـحـىـ ؟ـ مـنـ شـرـبـكـ الـخـمـرـ عـلـىـ الـمـكـبـرـ

فـقـلـتـ لـوـ باـكـرـتـ مـسـمـوـلـةـ ؟ـ صـهـيـاـ كـلـونـ الـفـرـسـ الـأـشـفـرـ

رـحـتـ وـفـيـ رـجـلـيـكـ عـقـالـةـ ؟ـ وـقـدـ بـدـأـ هـذـهـ مـنـ الـمـنـزـرـ

انظر خزانة الأدب ، ج٤ ص ٤٨٥ ، ص ٤٨٧ ، قال صاحب الأغاني : الأفيش لقب لقب به ، لأنه كان أحمر الوجه أثغر ، واسم المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة ، ويكتنى لأسما معرض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة ، وعمر الأفيش عمرًا طويلاً ، ولد في الجاهلية ، وكان كوفياً خليعاً ، ملجنًا ، فاسقاً ، فاجرًا ، مُهمن الخمر وهجاه رجل من تميم قال :

يـاـ أـلـيـهـ الـمـبـتـغـيـ عـشـاـ لـحـاجـتـهـ ؟ـ وـجـهـ الـأـفـيـشـ خـشـنـ غـيـرـ مـنـوـعـ .

خزانة الأدب ، ج٤ ص ٤٨٥ .

(٥) الكتاب ، ج٤ ص ٣٠٢ ، والخصائص ج١ ص ٧٤ ، ج٣ ص ٩٥ ، والمحتسب ج١ ص ١١٠ ، وشرح المفصل ج١ ص ٤٨٤ ، وجامع الأحكام للقرطبي ج١ ص ٤٠٢ ، خزانة الأدب ج٤ ص ٤٨٤ .

(٦) شرح المفصل ج١ ص ٤٨٤ .

وأنشد آخر :

إذا اعْوَجَجْنَ قلتَ صاحبَ قومٍ * * بالدوْ أُمِّثَالَ السَّعْيَةَ الْعُوْمَ (١)

يريد صاحب قوم مجزوم الباء لكثره الحركات (٢) .

فالشاعر هنا حذف الكسرة من قوله : (صاحب) ، وأراد يا صاحبي ،
وتحذف الباء وأكتفى بالكسرة ، وحذفها جيد ، ثم اضطر فحذف الكسرة تسبيهاً للوصل
جري الوقف (٣) .

هذا ما كان بشأن التسجين والاختلاس والإشمام والإتمام للهمزة في "بارئكم" حيث
كانت الهمزة مكسورة مكسوراً ما قبلها .

أما مما جاء في الشعر مكسورة الهمزة فيه مكسوراً ما قبلها فكثير : منه

قول الشاعر * :

أَبِيسْنَ اللَّوْنَ لَذِيْذَا طَعْمَةَ * * طَيْبُ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعْ (٤)

وأنشد أيضاً :

وَيَرْجِيْهَا عَلَى إِيْطَائِهَا * * مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّوْنُ انْقَشَعْ (٥)

وأنشد أيضاً :

كَمْ قَطَعْنَا دُونَ سَلْمَى مَهْمَهَا * * نَازِحُ الغَوْرِ إِذَا الْأَلْ نَمَعْ (٦)

وأنشد أيضاً :

(١) هو أبو نحيله وهو ما نسبه السيرافي في باب الإشباع . انظر السيرافي النحو ، ص ٤٢٩ .

اللغة : اعوججن يعني الإبل ، والدر الصحراء ، وأراد بأمثال السنين رواحل محملة تقاطع الصحراء
قطع السفن البحر حيث شبه الإبل في الصحراء بالسفن التي تixer عباب البحر .. وروى " صالح قوم "
على الترخيص . وعلى هذه الرواية لا يكون في البيت شاهد . معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٢١ .
الكتاب ج ٤ ص ٢٠٣ . الخصائص ج ١ ص ٧٥ ، السيرافي النحو ص ٤٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ج ١ ص ٤٠٢ .

(٢) معاني القرآن للقراء ، ج ٢ ص ٣٧١ .

(٣) السيرافي النحو ، ص ٤٨٠ ، الهاشم .

الشاعر هو سعيد بن أبي كاهل الشكري ، شاعر مقدم محضرم ، عاش في العاشرية دهراً ، وعمره في
الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة ، قرنه الجمحي في طبقاته بعنترة ، وقرنه
أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلاة وعمرو بن كلثوم وكان أبوه أبو كاهل شاعر أيضاً .
المفضليات ص ١٩٠ .

(٤) السابق ص ١٩١ . خدع ريقه : إذا تغير .

السابق ص ١٩٢ . يزجيها : يسوقها برفق ، بفتح الراء : الأبيض يعني بياض الصبح ، شبهاً

بالمغرب من الخيل ، وهو الذي تسع غرته في وجهه حتى تجاوز عنده ، انقضى : ذهب .

السابق ص ١٩٣ ، المهمة : القفر ، النازح : البعيد ، الغور : معظم بعده ، الآل : السراب .

قال الأعلم الشنمرى: الشاهد فيه تسكين الباء من قوله: "أشرب فى حال الرفع والوصل" (١) ثم جاء ابن الجزري فقال معبراً على ذلك بلسان سيبويه : "ولكنه قالقياس غير ذلك وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا" (٢) وعليه أنشد جرير :

سِرُّوْا بَنِي الْعَمْ فَالْأَهْوَازْ مَنْزِلَكُمْ * * * وَنَهْرُ تَيْرَى فَلَا تَعْرِفُكُمُ الْعَرَبُ (٣)
أراد : تعرفكم فأسكن الفاء استخفافاً لنقل الضمة مع كثرة الحركات (٤).
وأنشد آخر * :

رُحْتَ وَفِي رَجَلِيْكَ مَا فِيهِمَا * * * وَقَدْ بَدَا هَذِهِ مِنَ الْمَنْزَرِ (٥)
أراد هناك بالرفع أعرابه بالحركة في حال الإضافة وهي لغة وسكنه تشبيهاً بعوض " (٦).

(١) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للشنمرى ، ص ٥٦٦.
(٢) النشر ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٣) ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، ط ٣ ، ج ١ ص ١٤٤ ، والبيت من شواهد المحتسب ، ج ١ ص ١١٠ ، وقيل هذا البيت في جاء بن العم ، وبنك أنه مما توافق جرير والقرزدق بالمعنى للهجاء اقتلت بنو انعم يربوع وبني مجاشع ، فأمدت بنو العم بنو مجاشع ، وجاؤهم وفي أيديهم الخشب ، فطردوا بنى يربوع ، فقال جرير: من هؤلاء؟ قالوا بنو العم ، فقال جرير يهجوهم : ما للقرزدق من عز يلود به : إلا بنى العم في أيديهم الخشب فأنشد: سيروا بنى العم ... البيت . ويروى " داركم " مكان " منزلكم " ، ويروى " ولم " بدلاً من " فلا " . المحتسب ج ١ ص ١١٠ - ص ١٢٣ ، والخصائص ج ١ ص ٧٤ ، ج ٢ ص ٣١٧ ، ص ٣٤ .

(٤) ديوان جرير ج ١ ص ٤٤١ . وانظر المحتسب ج ١ ص ١٢٣ . ونهر تيري ، بلد من نواحي الأهواز .
هذا البيت ثالث أبيات للأقيشير الأسدى . قال صاحب الأغانى وغيره : سكر الأقيشير يوماً سقط ، فبدت عورته وأمراته تتظاهر إليه ، فضحت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له :

أما تستحي يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ، فرفع رأسه إليها وأنشد يقول :
تقول يا شيخ أما تستحي *** من شربك الخمر على المكابر
قلت : لو باكرت مشمولة *** صهباً كلون الفرس الأشقر
رُحْتَ وَفِي رَجَلِيْكَ عَقَالَةُ *** وَقَدْ بَدَا هَذِهِ مِنَ الْمَنْزَرِ

انظر خزانة الأدب ، ج ٤ ص ٤٨٥ ، ص ٤٨٧ ، قال صاحب الأغانى : الأقيشير لقب نسب به ، لأنه كان أحمر الوجه أثغر ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة ، ويُكتنى أبا معرض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة ، وعمر الأقيشير عمراً طويلاً ، ولد في الجاهلية ، وكان كوفياً خليعاً ، ماجنا ، فاسقاً ، فاجرًا ، مُعنِّيَ الخمر وهجاه رجل من تميم قال :

يَا أَيُّهَا الْمُبَغِّي عَشَّا لِحَاجَتِهِ *** وَجْهُ الْأَقِيشِرِ خَسِنٌ غَيْرُ مُنْوَعٍ .

خزانة الأدب ، ج ٤ ص ٤٨٥ .

(٥) الكتاب ، ج ٤ ص ٣٠٢ ، والخصائص ج ١ ص ٩٥ ، ج ٣ ص ٧٤ ، والمحتسب ج ١ ص ١١٠ ، وشرح المفصل ج ١ ص ٤٨ ، وجامع الأحكام للقرطبي ج ١ ص ٤٠٢ ، خزانة الأدب ج ٤ ص ٤٨٤ .
(٦) شرح المفصل ج ١ ص ٤٨ .

وأنشد آخر :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم * * بالدو أمثال السفينة العلوم (١)

يريد صاحب قوم مجزوم الباء لكثرة الحركات (٢) .

فالشاعر هنا حذف الكسرة من قوله : (صاحب) ، وأراد يا صاحبي ،
وتحذف الباء واكتفى بالكسرة ، وحذفها جيد ، ثم اضطر فحذف الكسرة تسييئاً للوصل
جري الوقف (٣) .

هذا ما كان بشأن التسجين والاختلاس والإشمام والإتمام للهمزة في "بارئكم" حيث
كانت الهمزة مكسورة مكسورةً ما قبلها .

أما ما جاء في الشعر مكسورة الهمزة فيه مكسورةً ما قبلها فكثير : منه

قول الشاعر * :

أبيض اللون لذى طعمه * * طيب الريق إذا الريق خذع (٤)

وأنشد أيضاً :

ويزجيها على إيطائها * * مغرب اللون إذا اللون انقضى (٥)

وأنشد أيضاً :

كم قطعنا دون سلمى مهمها * * نازح الغور إذا الآل لمم (٦)

وأنشد أيضاً :

(١) هو أبو نخيتة وهو ما نسبه السيرافي في باب الإشباع . انظر السيرافي النحو ، ص ٤٧٩ .

اللغة : اعوججن يعني الإبل ، والدو الصحراء ، وأراد بأمثال السنين رواحل محملة تقطع الصحراء
قطع اسفن البحر حيث شبه الإبل في الصحراء بالسفن التي تبحر عباب البحر .. وروى " صاحب قوم "
على الترجيح . وعلى هذه الرواية لا يكون في البيت شاهد . معاني القرآن للقراءة ج ٢ ص ٣٧١ .
الكتاب ج ٤ ص ٢٠٣ . الخصائص ج ١ ص ٧٥ ، السيرافي النحو ص ٤٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن
لقرطبي ج ١ ص ٤٠٢ .

(٢) معاني القرآن للقراءة ، ج ٢ ص ٣٧١ .

(٣) السيرافي النحو ، ص ٤٨٠ ، اليماثن .

الشاعر هو سعيد بن أبي كاهل الشكري ، شاعر مقدم محضرم ، عاش في الجاهلية دهراً ، وعمر في
الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة ، قرنه الجمحي في طبقاته بعترة ، وقرنه
أبو عبد الله بطوفه والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وكان أبوه أبو كاهل شاعر أيضاً .
المفضليات ص ١٩٠ .

(٤) السابق ص ١٩١ . خدع ريقه : إذا تغير .

(٥) السابق ص ١٩٢ . يزجيها : يسوقها برفق ، بفتح الراء : الأبيض يعني بياض الصبح . شبها
بالمغرب من الخيال ، وهو الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينه ، انقضى : ذهب .

(٦) السابق ص ١٩٣ ، المهمة : القفر ، النازح : البعيد ، الغور : معظم بعده ، الآل : المراب .

يَسْبِحُ الْأَلْهَمَ عَلَىٰ أَعْلَمَهَا * * * وَعَلَىٰ الْبَيْدِ إِذَا الْيَوْمُ مَتَّعْ (١)

وأنشد أيضاً :

وَرُزْنَ الْأَحْلَامِ إِنْ هُمْ وَازْنَوا * * * صَادَقُوا الْبَاسَ إِذَا الْبَاسُ نَصَعْ (٢)

وأنشد عمرو بن كلثوم :

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكَرٍ إِلَيْكُمْ * * * أَلَمَّا تَعْرَفُوا مِنَ الْيَقِينِ؟ (٣)

فالهمزة فيما سبق جاءت مكسورة مكسورة ما قبلها ، فجعلت عند التخفيف بين بين

وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد - رحمة الله - فقد توفرت الأدلة والشواهد من القرآن

الكريم ومن عيون الشعر العربي تعزز مذهب الخليل ، ولهذا استحسن سيبويه شيخ
النحو ، فقال عنه حينئذ وهو قول العرب وقول الخليل .

رابعاً : مذهب الخليل في الهمزة المضمومة المفتوحة ما قبلها :

يقول سيبويه : " وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت فتحة بين الهمزة

والواو الساكنة والمضمومة قصتها وقصة الواو المكسورة والياء ، فكل همزة تقرب من

الحرف الذي حركتها منه ، فإنما جعلت هذه الحروف بين بين ولم تجعل ألفات ولا ياءات

ولا واوات ، لأن أصلها الهمز ، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك فتحول عن بابها ،

فجعلوها بين بين ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز ... وهو قول العرب والخليل (٤) . أما

الأخفش فيقول بشأن الهمزة المضمومة المفتوحة ما قبلها : " وإن كان الحرف مفتوحاً وبعده
همزة مفتوحة أو مضمومة جعلت بين بين " (٥) .

وقريب من هذا ما قاله المبرد : " فإن كانت قبلها فتحة وهي مضمومة نحوت بها

نحو الواو ، لأن الضمة من الواو في محل الفتحة من الألف . وذلك قوله : لؤم الرجل إذا

حافت . فإذا حافت قلت : لوم الرجل ... " (٦) . وأكرمت عبدوخته ... " (٧) إذا خفت .

لقد عودنا صاحب المقتضب على الإفاداة في كلامه فأفادنا بأن الهمزة المضمومة

المفتوحة ما قبلها في لغة من حفتها يلقى بها قريباً من الواو فتكتب محققة على الواو وذلك

لأن الضمة من الواو ، أما من خفتها ولم يتحققها فقسال في " لؤم " عندما أراد التخفيف

(١) المفضليات ص ١٩٣ ، الأعلام : الجبال ، اليد : جمع يباء وهي القفر ، متّع اليوم : ارتّعت شمسه .

(٢) المفضليات ص ١٩٥ ، نصع : ظهر وأنار .

(٣) شرح الفساند العشر للتبريزى ، ص ٤ ، ٣٥ ، الهمزة الداخلة على لما للإستفهام التقريري .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٢ .

(٥) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٤٤ .

(٦) المقتضب للمبرد ، ج ١ ص ٢٩٣ .

(٧) شرح المفصل لابن يعيش ، ج ٩ ص ١١٢ .

"لَوْمٌ" بِدُونِ هَمْزَةٍ .

يَقُولُ ابنُ السِّرَاجِ : "إِنْ كَانَ مَضْمُومَةً وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ صَارَتْ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاءِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرَبْتُ أَخْتَكَ ... " (١). وَلَقَدْ وَجَدْنَا نَظِيرَ ذَلِكَ فِي شَوَاهِدَ مُتَعَدِّدةٍ فِي عَيْنِ

الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِثْلَ قَوْلِهِ * :

وَإِنِّي لِأَغْلِي لِلْحَمَّ نَبِئْتَنِي وَإِنِّي لَمْمَنْ يُهِينَ اللَّحَمَ وَهُوَ نَصِيفُ (٢)

وَأَنْشَدَ رَبِيعَةَ بْنَ مَقْرُومَ * :

فَدَى بِبِزَاحَةَ أَهْلِهِمْ إِذَا مَلَوْا بِالْجَمْعِ الْخَرِيمَ (٣)

وَقَوْلُهُ :

إِذَا كَانَ بَعْضُهُمْ لِلْمَوَانِي خَلِيلٌ صَفَاءُ وَلَمَّا رَؤُومَا (٤)

وَقَوْلُهُ :

فَقَدْ أَحْيَ الْخَلِيلَ وَإِنْ نَلَى وَغَبْ عَدَوَاتِي كَلَأْ جَدَاعَ (٥)

وَقَوْلُهُ :

فَلَهُفَ أَمَّةٌ وَالنِّصَاعُ يَهُوَيْ لَهُ رَهَقٌ مِنَ التَّقْرِيبِ شَاغٌ (٦)

يَقُولُ الصَّيْمَرِيُّ : "فَإِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ مُتَحَركَةً وَقَبْلَهَا مُتَحَرِّكٌ فَتَخْفِيفُهَا أَنْ

تُجْعَلُ بَيْنَ بَيْنِ الْأَحْسَوْالِ كُلَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مُفْتَوَّحَةً وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ فَإِنَّهَا

(١) الأصول في النحو للسراج ، ج ١ ص ٤٠٤.

شِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ هُوَ : شِيبُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ حَمْزَةَ بْنُ عُوْفَ بْنُ غَطْفَانَ ، وَالْبَرْصَاءُ نَقْبَ أَمَّهُ ، وَاسْمُهَا قَرَصَامَةٌ ، وَقِيلَ أَمَّامَةُ بَنْتُ الْحَرَثَ بْنُ عُوْفَ بْنُ أَبِي الْحَارِثَةِ . وَلَمْ تَكُنْ بَرْصَاءُ ، وَإِنَّمَا لَقِيتَهُ بِهِ لِبِيَاضِهَا . وَقِيلَ أَنَّ الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا الْحَارِثَ بْنَ عُوْفَ الْمَرْيَ الْفَارَسِيِّ الْمَشْهُورُ قَالَ : لَا أَرْضَاهَا لَكَ فَإِنْ بَهَا سَوْءًا ، وَلَمْ يَكُنْ بَهَا ، فَرَجَعَ فَوْجَهَا قَدْ بَرَصَتْ ، فَتَرَوْجَهَا بَنْ عَمَّهَا يَزِيدَ بْنَ جَمْرَةَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ شَيْئًا ، وَهُوَ شَاعِرٌ فَصِيحَ إِسْلَامِيٌّ . لِلتَّضَرُّبِ بِالْفَقَاحِ فِي الْجَدَاعِ نَسِخَهُ النَّاسُ إِذَا نَصَبُوهُ مِنْ شِعَرِ الْأَنْوَافِ الْأَمْوَيَّةِ ، بَدْوِيًّا لَمْ يَحْضُرْ إِلَّا وَفَدَأَ . وَكَانَ شَرِيفًا سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ وَكَانَ أَعْوَرَ . أَصَابَ عَيْنَهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ . المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٦٩ .

(٢) المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٧٢ .

ابن ربيعة بن مقرن : هو ربيعة بن مقرن بن قيس بن جابر، وهو أحد شعراء مصر المعدودين في الجاهلية والإسلام، وأسلم فحسن إسلامه وشهد القاسمية وغيرها من الفتوح وعاش ١٠٠ سنة .
المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٨٠ .

(٣) المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٨٤ . بِزَاحَةٌ : مَوْضِعٌ . الْخَزِيمُ ، بِالْزَّائِي : الْحَزْمُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ الصَّلْبُ ، وَهُوَ حَرْفٌ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْمَعَاجِمِ .

(٤) المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٨٥ ، الرَّؤُومُ الَّتِي تَعْطُفُ عَلَى وَلَدَهَا وَتَحْبِبُهُ .

(٥) المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٨٦ ، نَلَى بَعْدَ عَنِّي ، غَبْ عَدَوَاتِي : عَاقِبَتِهَا . كَلَأْ جَدَاعٌ : كَلَأْ وَخَيْمٌ فِي الْجَدَاعِ لِمَنْ رَعَاهُ ، أَيْ مَرَعَى تَقْبِيلِ غَيْرِ مَرَى وَالْجَرْعِ أَصْلُهُ سَوْءَ الْغَذَاءِ .

(٦) المُفْضِلَيَّاتُ ص ١٨٩ .

إذا كانت كذلك لم تجعل بين بين ، وقبلت بعد الضمة واوا خالصة ، وبعد الكسرة ياء خالصة ، وذلك نحو : جُون جمع جُوْنَة ، ومير جمع مِنْرَة وهي من العداوة "(١)".

ففي هذا النص إشارة ينبغي أن نشير إليها وذلك قول الصيمرى فى شأن الهمزة المتحركة وما قبلها متحرك فالتحقيق حينئذ يكون فى كل الأحوال بين بين مع استثناء الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة فحينئذ لم يجز التخفيف بين بين ، ولكن يجوز لك أن تبدلها وذلك لأن الهمزة لو خفتها وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الألف ، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً . وهذا محال .

وتؤثِّي للفكرة نفسها ذكر قول القىسى بشأن الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها : "فاما المكسورة والمضمومة إذا تحرك ما قبلها بأى حركة كانت أو كان ألفاً ، فإنهما يجعلان في التخفيف بين بين ، والمضمومة بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة ، نحو : "يُؤوده ، وجاؤوا ، وألأه ، ويؤوس وشبيهه " (٢) .

ولقد جاء القرآن يؤيد كلام العرب ويندعم أراءهم ففي قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْبَيْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا يَنْدُو هُنْظَمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) . الجمهور على تحقيق الهمز على الأصل ، ويقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أنس ، ويقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الإبدال (٤) .

يقول ابن جني في المحتسب : "يُؤوده : لك فيه التحقيق والتخفيف فمن حقق أخلاصها همزة فقال يُؤوده - ليعوده .. ومن خف جعل الهمزة بين بين ، أى بين الهمزة والواو ، لأنها مضمومة ، فجرى مجرى قوله في تخفيف لوم لوم . قوله بلا همز أى يخففها " (٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَنْذِرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (٦) .

(١) التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٧٣٥.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ، ج ١ ص ١٠٥.

(٣) البقرة آية ٢٥٥.

(٤) التبيان للعكبري ، ج ١ ص ٢٠٥.

(٥) المحتسب ، ج ١ ص ١٣٠.

(٦) آل عمران آية ١٨٤.

وقوله تعالى : ﴿ فَلَأْمِهِ السُّدُّسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْمَنَ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فِرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَّهْنَا هَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْمِنُ كُفُورًا ﴾ (٢).

ففي الآيات السابقة جاءت الهمزة المضمومة المحرك ما قبلها بالفتح فجاءت الهمزة بين بين أي بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة .

ويجعل لنا القيسى ذلك بقوله : " وعلة ذلك أنها لما لم يتمكن من إلقاء حركتها على ما قبلها ، لأنها متحرك أو ألف ، وذلك ممتنع إلقاء الحركة على الحركة أو على ألف ، ولم يمكن بذلكما لقوتها بحركتها ... فلما امتنع إلقاء الحركة والبدل ولم يبق إلا أن يجعلها بين بين ، فجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، إذ هو يتولد عن إتباع حركتها وكان أولى بذلك لقريه منها ، وأنه يبدل من الحركة التي قبله ، الواو من الضمة ، والباء من الكسرة ، ... فجعلت المضمومة بين الهمزة والواو ، لأن الواو أولى بها من الباء والألف (٣) .

و قريب من هذا ما جاء في شرح المفصل لابن عييش إذ يقول : " وأما إذا كانت الهمزة متحركة متراكماً ما قبلها وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة ... ثم يتتابع قائلاً في موقع آخر ... فإن كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فامرها كذلك في التخفيف وذلك أن تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً ، هذا مذهب سيبويه ... ثم يتتابع ابن عييش فيخبرنا بأن هناك قوماً من العرب تبدل من هذه الهمزات التي هي بين بين حروف لين فيقول : " وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين ... وذلك شاذ ليس بمطرد " (٤) .

(١) النساء آية ١١.

* ليس من ينس بيأس ، وحکی سيبويه ينس بيأس على فعل يفعل ، ونظيره حسب يحسب ، ونعم ينعم ، ويأس بيأس ، وبعضهم يقول : ينس بيأس ، ولا يعرف في الكلام (العربي) إلا هذه الأربعة الأحرف من السالم جاءت على فعل يفعل ، وفي واحد منها اختلاف . وهو ينس ويؤوس على التكثير كفخور للبالغة . انظر تفسير القرطبي ، ج ٩ ص ١١٠ .

(٢) هود آية ٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ، ج ١ ص ١٠٥ .

(٤) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٢ - ١١٣ - ص ١١٣ . نقل بتصرف .

ونذهب إلى صاحب كتاب تقرير النشر في القراءات العشر فيقول : - " ومنه ما يكون مضموماً بعد فتح وبعده او وهم (لا يطئون) (ولم يطئوها) (وأن تطئوهن) بحذف الهمزة لأبي جعفر من هذه الثلاثة أحرف فقط " (١).
فأبو جعفر حذف الهمز في قراءته لما سبق والتزم لغة التخيف والتسهيل في القراءة على لغة أهل الحجاز في هذه الثلاثة أحرف فقط من القرآن .

كما اختلف القراء في الهمزة المضمومة بعد فتح في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

بِالْقَادِمِ لَرَءُوفٍ رَّحِيمٌ ﴾ (٢). في أن تكون الهمزة سابقة للواو أم هي على الواو .
فقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم : (لرَءُوفٌ) على وزن لرَءُوف في كل القرآن ، وكذلك ابن عامر . وقرأ عاصم ، في روایة أبي بكر وأبي عمرو وحمزة الكسائي " لرَءُوف " (٣) على وزن فعل ، وهي لغة بنى أسد ،
ومنه قول الوليد بن عقبة :

وَشَرُّ الطَّالِبِينَ فَلَا تُكْنِيْهُ * * * يَقَاتِلُ عَمَّهُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ (٤)

قال ابن الجوزي * : " وانفرد الحنبلي * بتسهيلها بين بين في (رؤف) حيث وقع (٥)

(١) ابن الجوزي ، تقرير النشر في القراءات العشر ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢ ، ص ٣٢ .

(٢) البقرة آية ١٤٣ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٧١ .

(٤) حكى الكسائي أن لغة بنى أسد (رأف) على فعل . وقرأ أبو جعفر بن القعاع " لرَءُوف " متقدلاً بغير همز ، وكذلك سهل كل همسة في كتاب الله تعالى ، ساكنة كانت أو متحركة . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٢ ص ١٥٨ .

ابن الجوزي هو محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجوزي ، يكنى أبا الخير ، ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعين داخل خط الفصاعدين بدمشق ، وحفظ القرآن سنة أربع وستين ، وصل إلى سنّة خمس ، وأجازه خال جده محمد بن إسماعيل الحجاز وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري وغيرهم ، (ت سنة ٨٣٣هـ) بمدينة شيراز ودفن بدار القرآن التي أنشأها وكانت جنازته مشهورة .
تقرير النشر ، ص ٥ - ص ٨ .

الحنبلبي هو عبد الحي بن أحمد بن محمد ، ابن العماد العسكري الحنبلي ، أبو الفلاح : مؤرخ فقيه ، عالم بالأدب . ولد في صالحية دمشق ، وأقام في القاهرة مدة طويلة ، ومات بمكة حاجاً . له " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " ثماني أجزاء ، و " شرح متن المتنبي " في فقه العناية ، و " شرح بديعية ابن حجة " في قطر ، و رسائل منها معطية الأمان من حيث الإيمان ، في الأعلام ج ٣ ص ٢٩٠ .

(٥) النشر ، ج ١ ص ٣٩٧ .

وأنفرد الهذلي * عن أبي جعفر بتسهيل (تبئوا الدار) وهي رواية الأهوازي * عن ابن وردان * والباقيون بالهمز في ذلك (١).

فيما سبق تبين لنا بأن خمسة من القراء قد التزموا بأخذ اللغة عن أسد وهم قوم أخذت منهم العرب اللغة لفصاحتها ، فجاءت الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها محققة على الواو؛ وذلك لأن الضمة من الواو ، فأفادنا القرطي إفادة جميلة ، ألا لأن هذه اللغة لغة بنى أسد وهي من أكبر القبائل العربية التي أخذت عنها العربية .

فهذه القبيلة وهي قبيلة بنى أسد حينما جاءت الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها وأرادت التخفيف من أجل التسهيل بنطق الهمزة فجعلتها بين بين ، وذلك بأن ضغفوا الصوت دون أن يتموه فاقتربت حينئذ من الواو الساكنة وهذا هو مذهب شيخ النحاة وإمامهم سيبويه إذ أخبرنا بذلك ابن يعيش رحمه الله حين قال : "فَيْنَ كَانَتِ الْهُمْزَةُ الْمُتَحْرِكَةُ مُضْمُوَّةً وَمَا قَبْلَهَا مُتَحْرِكٌ فَأَمْرَرْتُهَا كَذَلِكَ فِي التَّخْفِيفِ وَذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَهَا بَيْنَ بَيْنَ الْمُتَحْرِكَيْنِ" (٢) ثم قال سيبويه معقبًا على ذلك بقوله: "وَهُوَ قَوْلُ الْعَرَبِ وَقَوْلُ الْخَلِيلِ" (٣).

خامسًا : الهمزة المضمومة وما قبلها مكسور :

أجمع العرب على أن الهمزة المتحركة وما قبلها متحركة تخفف بين بين ، وكذلك الشأن فيما كانت همزتها مضمومة وما قبلها مكسور إلا أن الأخفش خالف ما أجمع عليه

* هو أبو عبد الله مسلم بن حندل الهذلي المدني تابعي مشهور ، روى القراءة عن يعقوب الحضرمي ، وروى القراءة عنه الزبير بن أحمد الزبيري ، عرض القرآن على عبد الله بن عياش ، وعرضه عليه نافع ، وكان من فصحاء الناس ، وكان يقص بالمدينة ، قال عنه عمر بن عبد العزيز : "من سره أن يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة مسلم بن حندل" ، (ت ١١٠ هـ) . *غاية النهاية* ج ٢ ص ٨.

* هو أبو علي الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي ، صاحب المؤلفات ، وشيخ القراء في عصره ، وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً . ولد سنة ٣٦٢ هـ بالأهواز ، وقرأ بها وبذلك البلاد على شيوخ عصره ، ثم قدم دمشق سنة ٣٩١ هـ فاستوطنها . قرأ على إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبراني بيروت ، وقرأ عليه أبو علي الحسن بن قاسم علام الهراس وأبو القاسم الهذلي وغيرهم ، توفي بدمشق سنة ٤٤٤ هـ . *غاية النهاية* ج ١ ص ٢٢٠ ، ص ٢٢١ .

* ابن وردان هو أبو الحارث عيسى بنت وردان المدني ، الحذاej ، توفي بالمدينة في حدود الستين ومائة ، انظر ابن الجزرى تحرير التيسير في قراءات الأئمة العشر ، تحقيق عبد الفتاح القاضى ومحمد الصادق فمحاوي ، دار الواعي بحلب ، ط ١ ، ١٩٧٢ ، ص ١٩.

(١) تقرير النشر في القراءات العشر ، ص ٣٢.

(٢) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٢ .

(٣) الكتاب ، ج ٣ ص ٥٤٢ .

النحويون حيث لم يجعلها بين بين على ما هو مشهور عند سائر قبائل العرب ، بل عمد إلى قلبها ياءً خالصة ، وإليك البيان فيما يلى :

يقول سيبويه : " وإذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين ، وذلك قوله : هذا درهم أختك ، ومن عند أمك . وهو قول العرب وقول الخليل " (١) .

قول سيبويه يفسر لنا بأن العرب عامة إذا أرادوا تخفيف الهمزة المتحركة وما قبلها متحرك تجعلها بين لأن تطبيق بالهمزة بينها وبين الحرف المجناس لحركتها وذلك من أجل التسهيل .

ومن قبيل توثيق الفكرة نجد أن الأخفش تلميذ سيبويه يبدل الهمزة المضمومة بعد الكسرة ياءً خالصة قلباً خالصاً ، فلتستمع إليه إذ يقول : " ومن زعم أن الهمزة لا تتبع الكسرة إذا خفت وهي متحركة ، وإنما تجعل في موضعها ، دخل عليه أن يقول : هذا قارو ، وهو لاء قاروون ، ويستهزرون ، وليس هذا كلام من خفَّ من العرب ، إنما يقولون : يستهزرون وقاريون " (٢) . وهو هنا يحتاج بأن المضمومة إذا سُهِلت قربت من الواو الساكنة ، فهذه هي حجته ولكن غاب عليه أن العرب لا تقربها من الواو الساكنة إنما تخلص الحركة اختلاساً إذ لا سكون فيه ، أما من قلبها إلى واو فإنما أتبعها الحركة التي هي عليها وهي الضمة وهذا غير سائع عند العرب .

يقول الفارسي : " فإن قلت : لا أقلبها ياء ولا أتبعها الحركة التي قبلها ولكن أتبعها الحركة التي عليها وهي الضمة ، فأقلبها واواً إذ لم يجز أن أتبعها الكسرة التي قبلها - لزمالك أن تقول هذا قارو فتصبح الواو بعد الكسرة إذ لم يكن سبيلاً إلى أن تجعلها بين بين ، وأنت قد قلت : لا أتبعها الكسرة التي قبلها فأقلبها إلى الياء فأقول قاري ويستهزرون فيقى أن تقلبها واواً فتجعلها من جنس الحركة التي تحركت بها فتقول قارو تكون قد خفتها إذ لا سبيلاً إلى أن تجعلها بين بين ولا تقلب ياؤ عندك ، فهذا وجه لزوم قلبه لياتها واواً وهذا ليس عليه أحد من يخفف الهمز " (٣) . ولعل الفارسي أغناها الكثير الكثير فيما قلب الهمزة إلى واو وذلك إتباعاً لنفس الحركة التي تحركت به الهمزة وهذا غير مسموع من العرب يتضح هذا من قوله ، فهذا وجه لزوم قلبه لياتها واواً وهذا ليس عليه أحد من يخفف الهمز .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٣.

(٢) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٤٤.

(٣) أبو علي الفارسي ، الحجة في حل القراءات السبع ، تحقيق على النجدي ناصف وأخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ، ج ١ ص ٢٧١.

على أن ابن جني حكى ذلك في خصائصه قائلاً : "... ألا ترى أن طريق قياسه أن يقول: في حر أمة، فيقر كسرة الراء عليها، ويجعل همزة أمة بين بین ، أى بين الهمزة والواو ، لأنها مضمومة كقول الله سبحانه : يستهزئون ، فيمن خفف ، أو في حريمها ، فيبدلها ياء الباء على يستهزئون وهو رأي أبي الحسن " (١).

ويقول الصimirي : " فإن كانت الهمزة متحركة وقبلها متحرك فتخفيها أن يجعل بين بین في الأحوال كلها إلا إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة فإنها إذا كانت كذلك لم يجعل بين بین .

وإنما جعلت الهمزة بين بین في هذه الموضع ولم تقلب ياء ولا واوا ولا ألفاً خوالص، لثلا يزول حكم الهمزة أصلاً، فابقوا فيها أثر الهمزة، ليدل ذلك على أصلها" (٢). فالهمزة المتحركة وما قبلها متحرك بأى حركة كانت تجعل بين بین في التخفيف، ويعلل لنا مكي بن أبي طالب ذلك قائلاً : " وعله ذلك أنهما لما لم يتمكن حركتهما على ما قبلهما ، لأنه متحرك أو ألف ، وذلك ممتنع إلقاء الحركة على الحركة أو على ألف ، ولم يكن بدلهما لقوتهما بحركتهما ، على ما ذكرنا من العلة في منع البدل في المفتوحة ، التي قبلها فتحة أو ألف ...

فلما امتنع إلقاء الحركة والبدل لم يبق إلا أن يجعل بين بین ، فجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتهما ، إذ هو يتولد عند إشباع حركتهما. وكان أولى بذلك لقربه منهما ، ولأنه يبدل من الحركة التي قبله ، الواو من الضمة ، والياء من الكسرة ، ولم يتمكن أن يجعلها بين الهمزة والألف لاختلاف حركة ما قبلهما ، والألف لا تتغير حركة ما قبلهما ، فجعلت المضمومة بين الهمزة والواو ، لأن الواو أولى بها من الياء والألف لما قدمنا ، وجعلت المكسورة بين الهمزة والياء ، لأن الياء أولى بها من الواو والألف لما قدمنا ، كما كانت الألف أولى بالهمزة المفتوحة ، التي قبلها فتحة أو ألف ، لأن الألف أولى بها ، إذ هي منها ، ومن إشباع حركة واحدة يتولد ذلك الحرف ... وكذلك اختلفوا في المضمومة ، التي قبلها كسرة ، فالأخفش يجعلها بين الهمزة والياء ، للكسرة التي قبلها . وسيبوبيه يجعلها بين الهمزة والواو لأنها بين الهمزة المضمومة والياء الساكنة مضمومة فحركتها أولى بها من حركة ما قبلها ، والعلة في هذه كالعلة فيما قبلها ، وذلك نحو : سيل ، ولأمه " (٣).

(١) الخصائص ج ٣ ص ١٤٢ .

(٢) التبصرة والذكرة ، ج ٢ ص ٧٣٦ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

في حين نجد مكي بن أبي طالب يقرر لنا في موقع آخر أن من قلب الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها إلى الياء هو خارج عن القياس ، قائلاً : "... وكذلك الذي عليه العمل في الهمزة المضمومة التي قبلها كسرة ، في وقف حمزة ، أن تجعل بين الهمزة والواو ، على حكم حركتها ، وهو مذهب سيبويه نحو " يستهزئون " وبدلها ياء ، ولا قياس له ، وهو خارج عن الأصول ، والرواية المشهورة ... " (١) وبعد هذا الطواف الواسع ، أود أن نخرج على البحر المحيط لنسمع إلى حديث أبي حيان إذ يقول : "... ومذهب أبي الحسن أن تقلب ياء قلباً صحيحاً . قال أبو الفتح حال الياء المضمومة منكر كحال الهمزة المضمومة والعرب تعافت ياء مضمومة قبلها كسرة " (٢) . حقاً لقد أفادنا أبو حيان حينما أخبرنا بكراهية العرب للإياء المضمومة بعد الكسر .

وقريب من هذا ما قاله المبرد إذ اعتبر ما ذهب إليه الأخفش خارجاً عن الأصول النحوية وخارجياً عن لغة العرب فقال: " وكان الأخفش يقول : إذا انضمت الهمزة وقبلها كسرة قلبتها ياء ، لأنه ليس في الكلام واو قبلها كسرة ، فكان يقول في يستهزئون . إذا حفقت الهمزة : يستهزيون . وليس على هذا القول أحد من النحويين . وذلك : لأنهم لم يجعلوها واواً خالصة ؛ إنما هي همزة مخففة . فيقولون : يستهزيون " (٣) .

ومن الغريب أن ابن يعيش يخبرنا عكس ما أخبرنا به مكي بن أبي طالب والمبرد ، فيذهب إلى أن ما قاله الأخفش من إيدال للهمزة المضمومة بعد كسر ياء خالصة هو قول حسن ومحبوب وهذا خلاف ما أخبرنا به من قيل المبرد ومكي بن أبي طالب ومهما يكن من شيء فينبغي أن نستمع إليه حين يقول : " وكان الأخفش يقلبها ياء إذا كان قبلها كسرة " ويحتاج بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معذوم وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن " (٤) . فالواو الساكنة فلا يستحيل مجئها بعد الكسرة ، بل يستقل (٥) فعدولهم عن ذلك كان لضرب من التقليل ليس غير .

وهو كما ترى يعلل لنا بتعليق مقبول يستسيغه المنطق والذوق العربي السليم إذ أخبرنا بأن إيدال الأخفش للهمزة المضمومة بعد كسر أمر مقبول وحسن ، وكذلك نجد

(١) السابق ج ١ ص ١١٧ ، ص ١١٨.

(٢) تفسير البحر المحيط ، ج ١ ص ٦٩.

(٣) المقتصب ، ج ١ ص ٢٩٤.

(٤) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٢.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٣ ص ٤٦.

الأخفش خفف الهمزة المكسورة بعد ضم بالإبدال ، وذلك نحو : سُئل ، فأبدلها واواً ، فقد نقل عنه الإبدال في هذين الموضعين أينما كان الحرف والآن أن لنا أن نرى تعقيب ابن الجزري على ذلك إذ يقول : " وذهب بعض النحاة إلى إيدال الهمزة المضمومة بعد كسر والمكسورة بعد ضم حرقاً خالصاً فتبدل في نحو (سنفريك ويستهرون) ياء : وفي نحو (سئل وللؤلؤ) واواً ونسب هذا على إطلاقه إلى أبي الحسن سعيد بن مسدة الأخفش النحوي البصري أكبر أصحاب سيبويه ، فقال الحافظ أبو عمرو الداني في جامعه هذا هو مذهب الأخفش النحوي ، الذي لا يجوز عنده غيره وتبعه على ذلك الشاطبي ، وجمهور النحاة على ذلك منه والذي رأيته أنا في كتاب معاني القرآن له أنه لا يجيز ذلك إلا إذا كانت الهمزة لام الفعل نحو (سنفريك ، وللولو) (١) .

ويقول ابن الجزري " والذي رأيته أنا في كتاب معاني القرآن له أنه لا يجيز ذلك إلا إذا كانت الهمزة لام الفعل (٢) و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ سَنْفَرِيكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (٣) ، وكقوله تعالى : ﴿ كَامِلَ اللُّؤلُؤِ الْمَكْوُنِ ﴾ (٤) . ولعله أفادنا في ذلك أن الأخفش لا يقلب الهمزة المضمومة بعد كسر إلى ياء وذلك إلا إذا كانت الهمزة المضمومة لام الكلمة .

أما ابن وقعت في غير لام الكلمة فنجد أنه يسهلها كما فعل سيبويه ، يقول ابن الجزري " وأما إذا كانت عين الفعل نحو (سئل) أو من منفصل نحو (يرفع إبراهيم ؛ ويشاء إلى) فإنه يسهلها بين كذهب سيبويه والذي يحكيه عنه القراء والنحاة إطلاق الإبدال في التوعين وأجازه كذلك عن حمزة في الوقف أبو العز القلansi وغيره وهو ظاهر كلام الشاطبي ووافق الحافظ أبو العلاء الهمذاني على جواز الإبدال في المضمومة بعد كسر فقط مطلقاً أي في المنفصل والمتصل فاء الفعل ولامه وحكي أبو العز ذلك في هذا النوع خاصة عن أهل واسط وبغداد وحكي تسهيل بين وبين عن أهل الشام ومصر والبصرة . وحكي الأستاذ أبو حيان النحوي عن الأخفش الإبدال في التوعين ثم قال وعنده في المكسورة المضموم ما قبلها من كلمة أخرى التسهيل بين وبين فنص له على الوجهين جميعاً في المنفصل . وذهب جمهور أئمة القراء إلى إلغاء مذهب الأخفش في التوعين في

(١) النشر ، ج ١ ص ٤٤٤.

(٢) السابق ج ١ ص ٤٤٤.

(٣) الأعلى آية ٦.

(٤) الواقعة آية ٢٣.

الوقف لـ حمزة وأخذوا بمذهب سيبويه في ذلك وهو التسهيل بين الهمزة وحركتها وهو مذهب أبي طاهر صاحب العنوان وشيخه عبد الجبار الطرسوسي وأبي العباس المهدوي وأبي طاهر ابن سوار وأبي القاسم بن الفحام صاحب التجريد وأبي الطيب بن غليون وابنه أبي الحسن طاهر ولم يرض مذهب الأخفش ورد عليه في كتابه وقف حمزة وذهب آخرون من الأئمة إلى التفصيل فأخذوا بمذهب الأخفش فيما وافق الرسم نحو (سنقريك) ولللوالو) وبمذهب سيبويه نحو (سيل ويستهزون) ونحوه لموافقته الرسم ... وهو اختيار الحافظ أبي عمرو الداني وغيره ... " (١)

ويرى بعضهم تسهيل الهمزة في هذين الموضعين بجعلها بين الهمزة وحركة ما قبلها لا حركتها هي ، ويسمى هذا : بين بين البعيد .

يقول الرضي : " وذهب بعضهم في نحو مستهزئون سُئل إلى بين بين البعيد ، ونسب بعضهم هذا القول أيضاً إلى الأخفش ، وإنما ارتكب هذا الوجه من التسهيل هنا من ارتكبه وإن كان بعيداً نادراً فراراً مما لزم سيبويه في بين المشهور من مجى شبه الواو الساكنة بعد الكسر وشبه الباء الساكنة بعد الضم ، كما مر ، ومما لزم الأخفش من مجى الواو الصريحة متحركة بالكسر بعد الضم في سُول ، ومن مجى الباء الصريحة متحركة بالضم بعد الكسر في مستهزئون ، وذلك مرفوض في كلامهم ، وليس بشئ ، لأنه لا يلزم سيبويه على ما ذكرنا محذور في مجى شبه الواو الساكنة بعد الكسر ، وشبه الباء الساكنة بعد الضم وكذلك لا يلزم الأخفش فيما ذهب إليه أمر شنيع ؛ لأن تخفيف الهمز عارض غير لازم ، فهو مثل رؤيا (٢) ، بلا إدغام " (٣).

والتسهيل بين بين البعيد يذكر الرضي أنه منسوب إلى الأخفش كما أخبرنا في النص السابق . فما قاله الأخفش من إيدال للهمزة المضمومة وما قبلها مكسور ، وكذلك الهمزة المكسورة بعد ضم ، فهذا لم يقل به أحد من النحويين ولم يسمع الإيدال فيما من أقواء العرب يتضح صدق هذا من قول ابن عقيل المصري إذ يقول : " ورَدَ بأنه لم يسمع الإيدال في سُئل ويستهزئون ، فليتحقق هذان بما اتفق عليه من بقية أخواتهما ، وعن الأخفش في المضمومة بعد كسرة ، وهي منفصلة ، أنها تخلص باءً كالمتعلقة ، نحو: من عند يُخته

(١) النشر ، ج ١ ص ٤٤٤ ، ص ٤٤٥ .

(٢) يقول الرضي : " في بعض النسخ " رؤيا " وهو مخفف " رئيا " من نحو قوله تعالى : « هم أحسن أئمَّةٍ وَرِبِّيَا » مريم آية ٧١ . والذى أثبتناه وافقاً لبعض النسخ وهو تخفيف " رؤيا " وقد ذكروا أنه يجوز الوجهان في هاتين الكلمتين : الإدغام مراعاة لما صارت إليه الهمزة ، وعدم الإدغام نظراً إلى عروض الحرف بالتخفيف . شرح الشافية ، ج ٣ ص ٤٧ .

(٣) شرح الشافية لابن الحاجب ، ج ٣ ص ٤٦ ، ص ٤٧ .

أي من عند أخيه ، وعنده في المكسورة ، المضموم ما قبلها ، وهي متصلة ، التسهيل بين
بين ، نحو : عبد إيلك " (١) .

والمتبع لآيات الله في كتابه العزيز يجد أن القرآن لم يأت على مذهب الأخفش بل
جاء مؤيداً لما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه في جعل الهمزة المضمومة بعد الكسر بين بين ،

فإذا جاء في التنزيل قوله عز وجل : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعْكُمْ إِنَّا حَنَّ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَئُ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِّينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٤) .

فبعد هذا الطواف الواسع ، في عديد من المصادر والمراجع التي
و切ن بين أدينا نجد أن القراء والتحولين قد اختلفوا في تخفيف الهمزة
وتحقيقها في قوله " يستهزئون " فهمزة في مذهب " يقف على " مستهزئون " بغير همز ، وكأنه يريد الهمز ، ويشير إلى الزاي بالكسر كما كان يفعل
بالكسر ، ولا يضيق إلا باللفظ " (٥) فيترك (٦) في الوقف همز ما يهمز
في الوصل إذا كان متطرفاً أو متوسطاً ، ساكتاً كان أو متحركاً ، في
اسم كان أو في فعل نحو قوله المؤمن (٧) ويؤمنون (٨) ،
ويستهزئون (٩) ... (١٠) وهذا هو مذهب حمزة . كما قرئ " مستهزئون " بتحقيق
الهمزة وهو الأصل (١١) فإن خفت الهمزة فسيبوه يجعلها بين الهمزة والواو وحجته أن

(١) المساعد على تسهيل القراءات على كتاب التسهيل لابن مالك ، ج ٤ ص ١١٤ ، ص ١١٥ .

(٢) البقرة آية ١٤ .

(٣) الأنعام آية ١٠ .

(٤) الأنبياء آية ٤١ .

(٥) القراءات السبع ص ١٤٤ .

(٦) الترك يقصد به المزلف الحذف ويقصد به التسهيل أيضاً .

(٧) الحشر آية ٢٣ .

(٨) البقرة آية ٣ .

(٩) الأنعام آية ٥ .

(١٠) التلخيص في القراءات الثمان ، ص ١٥٩ .

(١١) البيان للعكري ، ج ١ ص ٣١ ، و تفسير البحر المعheet ، ج ١ ص ٦٩ .

حركتها أولى بها " (١) وقرئت " بقلبها ياء مضمومة لانكسار ما قبلها " (٢) وهي قراءة يزيد بن القعاع (٣) وهذا هو مذهب الأخفش (٤) . وهو قول حسن (٥) .

ومنهم من يحذف الياء لشبهاه بالباء الأصلية في مثل قوله : يرمون (٦) ، فيضم الراء (٧) وأما قول العرب في تحقيقها أن " تجعلها إذا خفتها بين بين : فتقول يستهزرون (٨) فنحا بها لأنضمماها نحو الواو (٩) فتجعلها " بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة وهذا القياس في كل همزة متحركة لأن فيه تخفيفاً للهمزة بإضعاف الصوت وتلبينه وتقربه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمزة ... ثم يتتابع قائلاً " فإن كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فالماء كذلك في التخفيف وذلك أن تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء ما كان قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً ، هذا مذهب سيبويه ... أما الأخفش فكان يقلبها ياء إذا كان قبلها كسرة ... ويصف ابن يعيش رأي الأخفش بأنه حسن إذ يقول : " وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة... " (١٠) فمذهب سيبويه رحمة الله في تحقيقها أن تجعل بين بين (١١) وهو قول العرب وقول الخليل (١٢) .

ولقد وجد نظير لذلك في شعر العرب قال الشاعر * :

- (١) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٩١.
- (٢) البيان للعكاري ، ج ١ ص ٣١ ، وانظر تفسير البحر المحيط ، ج ١ ص ٦٩.
- (٣) مختصر ابن خالويه ، ص ٢.
- (٤) النشر ، ج ١ ص ٤٧٠ ، وانظر شرح المفصل ج ٩ ص ١١٢.
- (٥) السابق ج ٩ ص ١١٢.
- (٦) البيان للعكاري ، ج ١ ص ٣١.
- (٧) تفسير البحر المحيط ، ج ١ ص ٦٩.
- (٨) الحجة الفارسي ، ج ١ ص ٢٦٦.
- (٩) السابق ج ١ ص ٢٦٧.
- (١٠) شرح المفصل ، نقل بتصرف يسir ، ج ٩ ص ١١٢.
- (١١) تفسير البحر المحيط ، ج ١ ص ٦٩.
- (١٢) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٣.

الشاعر هو شبيب بن يزيد حمرة بن عوف بن أبي حارثة المري ، ابن البرصاء : كان شريفاً سيداً في قومه ، شاعر إسلامي بدوي ، لم يحضر إلا وأفاداً أو منتجعاً ، عنيف الهجاء ، اشتهر بنسبة إلى أمه المنعروة بالبرصاء ، لبياضها ، لا لبرص فيها ، قبل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هم بأأن يتزوجها ، أدرك إمارة عثمان بن عفان في المدينة . وعده ابن سالم الجمعي في الطبقة الثامنة من الإسلاميين . الأعلام ج ٣ ص ١٥٧ . *

وَمَا غَاضَ مِنْ شَيْءٍ فِي إِنَّ سَمَاحَتِي * * * وَوَجْهِي بِهِ أُمُّ الصَّبَرِيَّ بِلِلْجَ (١)
وَقَالَ عُوفُ بْنُ الْأَحْوَصَ * :

تَرَى أَنَّ قَدْرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا * * * لِذِي الْفَرْوَةِ الْمَقْرُورِ أُمُّ يَزُورَهَا (٢)
وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومَ * :

وَمَا إِنْ لِأُوْبِثَهَا أَنْ أَغْدِيَ * * * مَأْتِرَ قَوْمِي وَلَا أَنْ لَوْمَا (٣)
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ كَلْثُومَ :

تَهَدَّدَتَا وَأَوْعِدَتَا رُؤْيَا دَا * * * مَتَى كُنَّا لِأَمَّاكَ مَقْتُونِيَا؟ (٤)
سادساً : مذهب الخليل في الهمزة المكسورة وما قبلها مضموم : -

ومن الآراء التي استحسنها سيبويه عند الخليل جعل الهمزة المكسورة وما قبلها مضموم وذلك يجعلها بين بين عند التخفيف ، وهو قياس موفق إلى حد كبير ولهذا قال عنه سيبويه " . وهو قول العرب والخليل ، وإليك نص ما جاء في الكتاب :
قال سيبويه : "إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فهذا أمرها أيضاً ، وذلك قوله : ... ومرسخ إليك ... وهو قول العرب والخليل " (٥) .

وإمعاناً في توثيق آراء الخليل رأيت أن أتبعها من مظانها من أمهات الكتب
النحوية التي جاءت بعد كتاب سيبويه ، وأضعاً نصب عيني ملاحظة التطور التاريخي
لآراء الخليل بن أحمد ، ومدى ثبوت الفكرة وتحويرها على مر السنين.

يقول الأخفش: "... وإن كانت مكسورة أو مفتوحة لم تكن بين بين وما قبلها
مضموم، لأن المفتوح بين الألف الساكنة وبين الهمزة والمكسور وبين الياء الساكنة وبين
الهمزة، وهذا لا يكون بعد المضموم، ولكن تجعلها ولواً بعد المضموم إذا كانت مكسورة أو

(١) المفضليات ص ١٧٢ .

عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربعة والأحوص ثقب له وأصل الحوص : ضيق في
العين . وكان الأحوص سيداً في قومه وذاراً لهم ، حضر يوم شعب جبلة ، من عظام أيام العرب .
وهو يومئذٌ شيخ كبير ، وكان مجرياً حازماً ، وكان يوم جبلة قبل الهجرة بأكثر من سبعين سنة .
وعوف هذا ابن عم الطفيلي والد عامر بن الطفيلي . المفضليات ص ١٧٣ .

(٢) السابق ص ١٧٧ .

ربيعة بن مقرن بن قيس ينتهي نسبة إلى مصر بن نزار ، وربيعة أحد شعراء مصر المعدودين في
الجاهلية والإسلام ، أسلم فحسن إسلامه ، وشهد القادسية وغير هبها من الفتوح وعاش مائة سنة .
المفضليات ص ١٨٠ .

(٣) السابق ص ١٨٤ .

(٤) شرح القصائد السبع للتبريزي ، ص ٣٤٦ .

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٣ .

مفتوحة ، فتجعلها واواً خالصة ، لأنهما يتبعان ما قبلهما ، نحو : مررت بأكمٌو ، ورأيت أكمٌو ، وهذا غلامُويك . تجعلها واواً إذا أردت التخفيف ، إلا أن تكون المكسورة مقصولة ، فتكون على موضعها ، لأنها قد بعثت . والواو قد تقلب إلى الياء مع هذا ، وذلك نحو : هذا غلامِخوانِك ، " ولا يحيق المكرُ السَّيِّئُ يلاً " (١).

ففي هذا النص نجد الأخفش يخالف أستاذة الخليل بن أحمد وكذلك سيبويه فلم يجعل الهمزة المكسورة وما قبلها مضموم بين بين ، بل ذهب إلى قلبها واواً . وهذا يتضح من قوله حينما قال : "... ولكن تجعلها واواً بعد المضموم إذا كانت مكسورة ... " ويرجع سبب قلبها واواً بعما لاتجاه الحركة التي قبلها ، حيث قال : " لأنهما يتبعان ما قبلهما " أو بعبارة أخرى لم يبق أمام نظام التعويض عنها بالحركة إلا التعويض عنها بحركة من جنس الحركة التي قبلها ، وهو ما أطلق عليه سيبويه ولغويون من بعده الإبدال أو القلب في حال التخفيف .

ليس غريباً علينا أن نرى الأخفش مخالفًا للخليل وسيبوه في مذهبـه ، كما أنه صاحب مذهب خاص به حيث كان يميل إلى التعقيد النحوـي ، رغم أنه كان قادرـاً على التيسير ، ولعل السبب في ذلك هو ما يجيئـه من مكاسب مادية من وراء التعقيد النحوـي ، فقد قال الجاحظ عن الحوار الذي دار بينه وبين الأخفش : " قلت لأبي الحسن أنت أعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبـك مفهومـة كلـها ؟ وما بالـنا نفهم بعضـها ، ولا نفهم أكثرـها ؟ وما بالـك تقدم بعضـ العـوـيـصـ، وتـؤـخـرـ بعضـ المـفـهـومـ ؟ . قال : أنا رـجـلـ لم أـضـعـ كـتـبـيـ هذهـ لـهـ ، وليـسـتـ هـيـ منـ كـتـبـ الدـيـنـ ، ولوـ وـضـعـتـهاـ هـذـاـ المـوـضـعـ الـذـىـ تـدـعـونـىـ إـلـيـهـ قـلـتـ حاجـتـهـمـ إـلـىـ فـيـهـ ... وـإـنـماـ قـدـ كـسـبـتـ فـيـ هـذـاـ التـدـبـيرـ ، إـذـ كـنـتـ إـلـىـ التـكـسـبـ ذـهـبـتـ " (٢).

وإذا ما ذهـبـناـ إـلـىـ أـبـيـ عـلـىـ الـفـارـسـيـ فـيـ الـحـجـةـ رـأـيـناـ يـنـسـجـ عـلـىـ مـنـوـالـ الأـخـفـشـ إـذـ يـقـولـ : "... وـكـذـنـكـ إـذـ كـانـتـ الـهـمـزـةـ مـكـسـوـرـةـ وـقـبـلـهاـ ضـمـةـ عـكـسـ قـوـلـكـ قـارـىـ وـيـسـتـهـزـئـوـنـ فـإـنـكـ تـقـلـبـهاـ واـواـ ، فـنـقـولـ : مرـرـتـ بـأـكـمـوـكـ ، فـقـلـبـتـ الـهـمـزـةـ عـلـىـ الـحـرـكـةـ الـتـىـ قـبـلـهاـ كـمـاـ أـتـبـعـتـهـاـ فـيـ يـسـتـهـزـئـوـنـ الـحـرـكـةـ الـتـىـ قـبـلـهاـ بـأـنـ قـلـبـتـهـاـ يـاءـ كـذـنـكـ فـيـ أـكـمـوـكـ تـبـعـهـاـ الـحـرـكـةـ الـتـىـ قـبـلـهاـ ، بـأـنـ تـقـلـبـهاـ واـواـ فـتـجـعـلـهـاـ مـنـ جـنـسـ الضـمـةـ الـتـىـ قـبـلـهاـ ، فـتـقـولـ بـأـكـمـوـكـ وـلـاـ يـجـوزـ بـأـكـمـيـكـ فـتـجـعـلـهـاـ عـلـىـ حـرـكـتـهـاـ ... وـلـاـ يـجـوزـ أـنـ تـجـعـلـ بـأـكـمـوـكـ بـيـنـ بـيـنـ ؛ لـأـنـكـ تـقـرـبـهـاـ مـنـ الـيـاءـ السـاـكـنـةـ ، فـكـمـاـ لـاـ تـكـوـنـ الـيـاءـ السـاـكـنـةـ

(١) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تحقيق فوزي عطوي ، مكتبة محمد حسين التوري، دمشق ، مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨ ، ج ١ ص ٦٤ .

بعد الضمة كذلك لا تكون الهمزة بعد الضمة بين بين..."^(١).
ويعمل لنا الفارسي قلب الهمزة إلى الواو في أكموك ، وجعلها أولى من قلبها إلى
الباء في أكميك بقوله : " فالقول أن قلبها إلى الواو أولى ؛ لأنك قد وجدهم في تخفيف
الهمز يتبعون الهمزة حركة ما قبلها كثيراً ، وقد وجدهم قلبوا عكس هذا على ما قبلها ،
وذلك قولهم يستهزرون وقارئ فكما أتبعوا هذه الهمزة حركة ما قبلها كذلك يتبعون الهمزة
في أكموك حركة ما قبلها ويقلبونها إليه ، فيكون لذلك أولى وأقوى في القياس من قلبها إلى
الباء على حركة نفسها .

ومما يدل على أن قلبها إلى الواو في المتصل أقوى من قلبها إلى الباء ، أن ما جاء
فيه الواو من المتصل مصححة أكثر مما جاء فيه الباء ؛ لأن تراهم قالوا : عور في هذا
المكان ، وحول فيه ، واجتاز ، واعتن ، ... فإن أبا الحسن قد جوز على قياس أكميك
في المنفصل فقال : إلا أن تكون المكسورة المنفصلة ف تكون على موضعها لأنها قد بعثت ،
يريد بقوله على موضعها أنها تقلب إلى جنس حركتها . والواو قد تقلب إلى الباء مع هذا
وذلك نحو غلام يخوانك ، والمكر السي يلا . فلما وجد لقلبها إلى الباء طريقاً بدلة صيد
فيه كما وجد لقلبها إلى الواو طريقاً لزم الواو المتصل لتكون على ما قبلها مثل جون ومير
وقارئ . فإنها قلبت على ما قبلها وجعل المنفصل بالباء وقال : لأن الواو تقلب إلى الباء
فأخذ بالأمرتين ، ورأى القلب إلى الواو في الاتصال أولى ، وجعل المنفصل بالباء ، لأن
الضمة بالانفصال قد بعثت ؛ فجعلها على حركة نفسها "^(٢).

يبدو من هذا النص بأن الأخشن لم يكن حاذياً حذو الخليل ، وهذا ليس غريباً
عليه ، فالمتبوع لآرائه التحوية والصرفية يجد معارضته للخليل في مسائل كثيرة وفييرة
ذكرتها كتب النحو ومهما يكن من أمر إلا أن هناك علاقة وطيدة بين الخليل والأخشن ،
ففقد تأثر الأخشن بالخليل في مواضع عدة مختلفة من علوم العربية ، ولعل جانباً كبيراً من
هذا التأثير جاء بطريق سيبويه الذي " كان إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه على (والقول
للأخشن نفسه) وهو يرى أنني أعلم به منه " ^(٣) وإذا كانت عاممة الحكاية في كتابه (أى
سيبويه) عنه - (أى عن الخليل) - وكلما قال سيبويه " (وسأله) أو (قال) من غير أن
يذكر قائله فهو الخليل " ^(٤) فإننا نعزّز التأثير للخليل أن كان سيبويه قد شارك الخليل في

(١) الحجة ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ ص ٢٢٢.

(٢) السابق ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ص ٢٧٣.

(٣) الكتاب المقدمة، ج ١ ص ٢٥، أبو بكر الزبيدي ، مراتب النحوين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،

دار نهضة مصر ، ج ١ ١٩٧٤ ، ص ١١٢.

(٤) مقدمة الكتاب ، ج ١ ص ١١.

رأيه متى وجدنا للرأي تأثيراً في الأخفش لأن الرجوع بالرأي إلى الأستاذ أولى إذ هو في مثل هذه الحال مصدره .

يقول القيسبي معقباً على ذلك : " فلما الهمزة المكسورة بعد المضمومة فقد ذكرنا أن مذهب الأخفش أن يجعل بين الهمزة والواو ، لاتضمام ما قبلها ، لأنه لو جعلها بين الهمزة والياء لصارت ياء ساكنة ، قبلها ضمة ، وذلك لا يكون ، وذكرنا أن مذهب سيبويه أن يجعلها بين الهمزة والياء على أصلها ، لأنها مكسورة ، قبلها متحرك ، ولا يلزم إثبات ياء ساكنة في هذا قبلها ضمة ؛ لأنها ليست ياء ساكنة محضة . إنما همزة بين ياء ساكنة والذى عليه العمل ، في الثانية من المضمومتين والمكسورتين ، أن تجعل بين المتحركة والذى عليه العمل ، وقد رُوي عن ورش ، وبه نأخذ له ، بين ، على الأصول المتقدمة ، والبدل فيها بعيد ، وقد رُوي عن ورش ، وبه نأخذ له ، وبين بين أحسن " (١) .

ثم جاء ابن يعيش فوضع النقاط فوق الحروف ، وأفادنا جديداً حينما قال : " ... وإذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة ... وتقول فيما كان قبلها ضمة نحو سيل ودائل و"عبد إبراهيم" تجعلها بين بين في التخفيف وقياس مذهب الأخفش أن تخلصها ياء ... وفيما كان قبلها كسرة نحو يستهزون ومن عبد أختك كل ذلك تجعله بين بين عند سيبويه " وكان الأخفش يقلبها ياء إذا كان قبلها كسرة " ، ويحتاج بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها وليس في الكلام كسرة بعدها ولو ساكنة قال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معذوم وهو قول سيبويه أحسن ... " (٢) .

وفي هذين النصين مواطن ينبغي أن نشير إليها أو بعض منها من ذلك : " أن مذهب الأخفش أن تجعل الهمزة المكسورة وما قبلها مضموم بين الهمزة والواو ؛ وذلك لاتضمام ما قبلها ... أما مذهب سيبويه أن يجعلها بين الهمزة والياء على أصلها ، لأنها مكسورة ، وما قبلها متحرك ، ولا يلزم حيئاً إثبات ياء ساكنة في هذا المقام قبلها ضمة ، لأنها ليست ياء ساكنة محضة ، إنما هي همزة بين بين ... والبدل فيها بعيد ... وبين بين أحسن " (٣) فالأخفش يحتاج لمذهبة بقوله بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها ... وقال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معذوم وهو قول حسن ، وقول سيبويه أحسن " (٤) فهما يقان هنا موقف المعارض لمذهب

(١) الكشف عن وجود القراءات ، ج ١ ص ١١٧.

(٢) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٢.

(٣) الكشف عن وجود القراءات ، ج ١ ص ١١٧.

(٤) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٢.

الأخفش ، ويقان إلى ما ذهب إليه سيبويه في مذهبه ، وذلك استناداً إلى ما سمع عن العرب في كلامها وشعرها وهي تلك الرواية التي أجازها سيبويه حينما قال : " وهو قول العرب وقول الخليل " ولكن يكون الحديث مدعاوماً بالأدلة والأسانيد ... يجدر بنا أن نأتي بطرف من الشواهد الواردة التي تعزز قولنا لمذهب الخليل بن أحمد .

فمنه قول الشاعر * :

بُسطَ الْأَيْمَدِي إِذَا مَا سُئلُوا * * * نَفَعَ النَّاَسِ إِنْ شَيْءٌ نَفَعَ (١)

وأنشد أيضاً :

حَسَنُوا الْأَوْجُوهُ بِيَضْنَ سَادَةُ * * * وَمَرَاجِعُ إِذَا جَاءَ الْفَرَزَعَ (٢)

وأنشد أيضاً :

وَكَرِيمٌ عِنْهَا مَكْتَبَلٌ * * * غَلِيقٌ إِثْرَ الْقَطِيلِينَ الْمُتَبَخَ (٣)

وأنشد الشاعر :

إِنْ سَرَاجًا لِكَرِيمٍ مَفْخَرَةُ * * * تَحْلَى بِسِهِ الْعَيْنِ إِذَا مَا تَجْهَرَةُ (٤)

وأنشد الشاعر * :

وَلَا تَدْفَنَّ فِي الْفَلَةِ فَإِنَّمَا * * * أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذْوَقَهَا (٥)

الشاعر هو سويد بن أبي كاهل البشكري ، ويكتي أبي سعد ، وجعله محمد بن سالم في الطبقة السادسة ، وفرنه بعنترة العبسي وطبقته . وهو شاعر متقدم من محضرمي الجاهلية والإسلام . وأبوه أبو كاهل شاعر . وأمه كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بنى ذبيان بن قيس عيلان فمات عنها ، فتروجها أبو كاهل البشكري ، وكانت فيما يقال حاملاً ، فولدت عنده سويداً ، فاستحقه أبو كاهل . فكان سويد إذا غضب على بنى يشكر ادعى إلى ذبيان ، وإن غضب على ذبيان ادعى إلى يشكر . تجريد الأغاني .
القسم الثاني ، ج ١ ص ١٤٦٨ - ص ١٤٦٩ .

(١) المفضليات ص ١٩٤ .

(٢) السابق ص ١٩٤ . مراجيع : راجحو القلوب ، ثابتون لا يستخفهم الجزع ، ليسوا بجبناء .

(٣) السابق ص ١٩٦ ، مكتبل : موثق ، والكتبل : القيد . يريد أن قبه معها . غلق : ذاهب ، من قولهم غلق الرهن إذا ذهب ولم يفتكم . القطلين : الأهل والحسن .

(٤) معاني القرآن للفراء ، ج ١ ص ٩٩ ، ص ١٣١ ، يقال : حلى الشئ يعني إذا أعجبك ... ويفعل :

جهرت فلاناً إذا راعتك وأعجبك .

الشاعر هو أبو محجن التقي الصحابي أحد الأبطال المشهورين والشعراء المجيدين ، انظر أحمد بن الأمين الشنقيطي ، الدرر اللوامع على همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٤ ، ج ٤ ص ٥٨ . استشهد به على جواز الرفع بعد " أن " الواقعه بعد فعل خوف . قال البغدادي : على أن (أن) مخففة لوقعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين ، واسمها ضمير شأن مذوق ، أو ضمير متكلم . وجملة لا أذوقها في محل رفع خبرها . وقبل هذا البيت :

إذا متي فادفي إلى جنب كرمة .

انظر خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٩٨ - ص ٣٩٩ . والبيت من شواهد الدرر اللوامع ، ج ٤ ص ٥٨ .

سابعاً : الهمزة المنكسرة وما قبلها مفتوح :-

أجمع النحاة في الهمزة المنكسرة وما قبلها مفتوح على أن تخفيفها هو جعلها بين أى أن تصيرها بين الهمزة والياء الساكنة والآن تتبع ما قاله النحاة بشأن الهمزة المنكسرة وما قبلها مفتوح فيما يلى :

يقول سيبويه : " وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة . ألا ترى أنك لا تم الصوت هنا وتضعفه لأنك تقربها من الساكن ، ولو لا ذلك لم يدخل الحرف وهن ، وذلك قوله : بَسْ وَسَمَ (١) ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿وَادَّ قَالَ إِبْرَاهِيمٌ﴾ (٢) وكذا أشباه هذا ... وهو قول العرب وقول الخليل (٣) .

يقول سيبويه : " وهو قول العرب وقول الخليل " ومن هنا يتضح لنا أن الخليل كان يعتمد على السماع العربي . وإمعاناً في توثيق آراء الخليل في الهمز رأيت أن أتبعها في مطانها من أمهات الكتب التحوية التي جاءت بعد كتاب سيبويه ، واضعاً نصب عيني ملاحظة التطور التاريخي لآراء الخليل بن أحمد . ومدى ثبوت الفكرة أو تحويرها على مر السنين .

فما جاء في معاني القرآن للأخفش قوله : " وإن كان الحرف مفتوحاً وبعده همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة جعلت بين بين ... " (٤) .

ومما قاله المبرد في المقتضب : " فإن كانت مكسورة وما قبلها مفتوحة نحوت به نحو الياء وذلك ينس الرجل والمخففة حيث وقعت بوزنها مخففة ، إلا أن النبر بها أقل ، لأنك تريها عند مخرج الهمزة الممحقة ... وكذلك المكسورة ينحي بها نحو الياء مع كل حركة تقع قبلها (٥) ولعلك تلحظ في هذا النص أنه أشبه ما يكون بالشرح المستفيض لكلام سيبويه وتلك ظاهرة متكررة من المبرد في كتابه المقتضب ، فهو يعتمد على كتاب سيبويه اعتماداً كبيراً ... غير أنها لا تنكر فضليه في توضيح الفكرة وإيرازها في ثوب جديد وإن كانت بعض عباراته أحياناً تحتاج إلى توضيح ، وجدير بالذكر أن المبرد أوضح

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٢.

(٢) البقرة آية ١٢٦ ، ٢٦٠ ، الأنعام آية ٣٥ ، إبراهيم آية ٣٥ ، الزخرف آية ٢٦.

(٣) الكتاب ، ج ٣ ص ٥٤٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٤٤.

(٥) المقتضب ج ١ ص ٢٩٣.

لنا في هذا النص أن الهمزة المخففة هي بوزن الهمزة الممحقة إلا أن التبر أقل من الممحقة.
يقول ابن السراج : "... وكل همزة متحركة قبلها ضمة أو كسرة ، فإنك تبدلها " (١)
تجعلها " بين بين " إلا أن تكون مفتوحة قبلها ضمة أو كسرة ، فإنك تبدلها " (٢)
وذلك على نحو قوله (جُونِ ، ومثُر) (٣) فإنها تخفف بالبدل حرفاً منه حركة ما قبلها
(فتقول : جَوْنُ ، وإنما كان ذلك لأنها لو قربت من الألف لم يكن ذلك ، لأن الألف لا يكون
قبلها ضمة ولا كسرة . فكذلك ما قرب منها (٤) حيث إن الألف لا يكون ما قبلها إلا
مفتوحاً ، وذلك محال ، فاما ما تجعل من ذلك " بين بين ، ف فهو : سأـ ،
وسـئـ ، وقد قرأـ ، وكل همزة متحركة قبلها حرفة متحرك فهذا حكمها أن تجعلها : بين
بين " إلا ما استثنى من الهمزة المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ... وإن كانت
الهمزة مكسورة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء ، وذلك في يـسـ ، يـسـ ، وفي سـئـ
سـئـ ، وإذ قال إبراهيم (٥) .

ويقول أبو علي الفارسي ، (ت ٣٧٧هـ) بشأن الهمزة المتحركة وما قبلها متحرك
" ... وإن كانت مفتوحة " قبلها فتحة جعلتها بين بين ، نحو سـأـ وقـرأـ قـبـلـ . وكذلك أن
كانت مكسورة قبلها فتحة نحو سـئـ ، و (إذ قال إبراهيم) وكذلك إن كانت مضمومة قبلها
فتحة نحو (لـؤـمـ) و " رـوـفـ " أو مضمومة قبلها ضمة مثل هذا عبدـ أختـهـ ، وـشـقـ أـبـلـمـهـ
وكذلك إن كانت مكسورة ، قبلها كسرة ، نحو من عـنـدـ إـيلـكـ ، وكذلك إن كانت مكسورة
قبلها ضمة نحو " سـئـ " و " هـذـاـ عـبـدـ إـيلـكـ ، فإن كانت مضمومة قبلها كسرة جعلتها بين
بين في قول سـيـبـوـيـهـ " (٦) .

وهـناـ لـمـحـةـ جـديـدـةـ أـفـادـنـاـ بـهـ صـاحـبـ التـكـمـلـةـ وـهـىـ أـنـ الـهـمـزـةـ مـتـحـرـكـةـ وـمـاـ قـبـلـهاـ
مـتـحـرـكـ تـجـعـلـ بـيـنـ بـيـنـ فـيـ حـالـةـ التـخـفـيفـ وـالتـسـيـيلـ وـهـذـاـ هوـ مـذـهـبـ سـيـبـوـيـهـ .
وـتـتـبـعـ لـنـفـسـ الـمـسـأـلـةـ ذـكـرـ رـأـيـ الـفـيـسـيـ فـيـقـولـ : " فـامـاـ الـمـكـسـوـرـةـ وـالـمـضـمـوـمـةـ ، إـذـاـ
وـتـتـبـعـ لـنـفـسـ الـمـسـأـلـةـ ذـكـرـ رـأـيـ الـفـيـسـيـ فـيـقـولـ : " فـامـاـ الـمـكـسـوـرـةـ وـالـمـضـمـوـمـةـ ، إـذـاـ

(١) الأصول في النحو ، ج ٢ ص ٤٠١.

(٢) الجنون : جمع جـوـنـهـ ، بضم فـسـكونـ ، وهـىـ سـلـةـ مـسـتـيـرـةـ مـغـطـاةـ ، يـجـعـلـ فـيـهاـ الطـيـبـ وـالـثـيـابـ .
ويقال : رـجـلـ مـتـرـ - بـفـتـحـ فـكـسـرـ ، وـمـيـثـرـ - بـكـسـرـ فـقـحـ ، إـذـاـ كـانـ مـفـسـرـاـ بـيـنـ النـاسـ . انـظـرـ كـتـابـ
الأـقـنـاعـ لـابـنـ الـبـادـشـ ، جـ ١ صـ ٤٣٦ـ .

(٣) أبو جـعـفرـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ خـلـفـ الـأـصـارـيـ لـابـنـ الـبـادـشـ ، الـمـتـوفـىـ سـنـةـ
٤٤ـهــ ، كـتـابـ الـأـقـنـاعـ فـيـ الـقـرـاءـتـ السـبـعـ ، تـحـقـيقـ دـ. عـبـدـ الـمـجـيدـ قـطـامـشـ ، دـارـ الـفـكـرـ (ـمـشـقـ)ـ ، طـ ١ـ ،
١٤٠٣ـ ، جـ ١ صـ ٤٣٦ـ .

(٤) الأصول في النحو ، ج ٢ ص ٤٠١.

(٥) أبو علي الفارسي ، التكملة ، تحقيق ودراسة د. كاظم بصر المرجان ، الجمهورية العراقية ،
١٩٨١ ص ٢١٨ـ .

تحرك ما قبلها بأي حركة كانت ، أو كان ألفاً فإنهمما يجعلان في التخفيف بين بين ، المكسورة بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة نحو : سَمِّ ، وقائِم ، وسائل وبامام " وشباهه (١) .

ولقد جاء لذلك نظيرٌ في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿سَأْلَ سَأْلَ بِعَذَابٍ وَاقِع﴾ (٢)
 أجمع القراء على همز " سائل " بالهمز بلا اختلاف (٣) لأنه إن كان من (سؤال)
 بالهمز فعين الفعل همزة (٤) فالهمزة هنا أصلية ، غير أن حمزة يخففه في الوقف (٥) أي
 يسهل الهمز . وروي " ... عن ورش بتسهيل (سائل) بين بين في هذا الموضع خاصة
 وكذا رواه الخزاعي بسنده عن ابن كثير وسائر الرواية عن الأصبهاني وعن ورش على
 خلافه (٦) وأما إن كانت الهمزة بدلاً من الياء فيكون على أن تجعل سال من السهل (٧)
 إذا جرى ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس سال سهل (٨) والسهل مصدر في معنى السائل
 كالغور بمعنى الغائر ، والمعنى : اندفع عليهم ولدي عذاب فذهب بهم وأهلكهم (٩) وتكون
 الياء على هذا كقولك ذهب زيد وإذا كان من السهل احتمل وجهين : أحدهما أن يكون
 شبه العذاب في شدته وسرعة وقوعه بالسهل وثانيهما أن تكون حقيقة قال زيد بن ثابت في
 جهنم واد يقال له سائل " (١٠) .

وأما أن تكون الهمزة بدلاً من السواو على لغة من قال : سلت سال كخفت تخاف (١١).
 ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجَبَرِيلَ﴾ (١٢) فمن القراء من همز ومنهم من

- (١) الكشف عن وجود القراءات ، ج ١ ص ١٠٥.
- (٢) المعراج آية ١.
- (٣) كتاب السبعة ص ٦٥ . وانظر حجة القراءات ص ٢٢١ ، وانظر التلخيص في القراءات الثمان ص ٤٥ .
- (٤) أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٢١ .
- (٥) التلخيص في القراءات الثمان ، ص ٤٤٥ .
- (٦) النشر ج ٢ ص ٣٩٠ .
- (٧) مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٧٥٧ .
- (٨) الكشاف ج ٤ ص ١٥٦ ، وانظر البحر المحيط ، ج ٨ ص ٣٣٢ ، وانظر كتاب التسهيل لابن الكلبي ، ج ٤ ص ١٤٥ .
- (٩) الكشاف ج ٤ ص ١٥٦ .
- (١٠) التسهيل لابن الكلبي ، ج ٤ ص ١٤٥ .
- (١١) مشكل إعراب القرآن ، ج ٢ ص ٧٥٧ .
- (١٢) البقرة آية ٩٧ .

ترك الهمز . يقول الأخفش : " قال أبو الحسن : في " جِبْرِيل " ست لغات (١) :-
 جَبْرَائِيلُ وَجَبْرَائِيلُ وَجَبْرِيلُ وَجَبْرِيلُ وَجَبْرِيلُ وَجَبْرِيلُ
 جَبْرَاعِيلُ وَجَبْرَاعِيلُ وَجَبْرَاعِيلُ فَعَيْلُ جَبْرَاعِيلُ
 ويقول النحاس : " فيه خمس لغات للعرب : لغة أهل الحجاز : جبريل ولغة تميم
 وقيس (جِبْرِيل) كما قرأ الكوفيون . ولغة بنى أسد " جِبْرِين " باللون ... وفي
 ميكائيل ... أربع لغات (٢).

ويذهب أبو حيان الأندلسي قائلاً : وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في تغيير
 الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه ثلاثة عشر لغة " (٣).

قرأ ابن عامر وأبو عمرو ونافع وحفص (٤) وكذا أبو جعفر
 ويعقوب (٥) (جِبْرِيل) بكسر الجيم والراء من غير همز فجعلوا (جبريل) اسمًا واحدًا على
 وزن (قِمْطِير) (٦) وك (قنديل) (٧) وهي لغة أهل الحجاز (٨) وقرأ بها أبو عمرو (٩)
 وحفص (١٠) وعليه أشد كعب بن مالك :

وَيَوْمَ بَدَرٍ لَقِيَنَاكُمْ لَنَا مَدْدُ * * * فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالُ وَجَبْرِيلُ (١١)
 ولقد جاء نظير له في الشعر العربي قال ورقة بن نوفل :
 وَجَبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعَهُمَا * * * مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يَسْرَحُ الصَّدْرَ وَمَنْزُلُ (١٢)

وقال عمران بن حطان :
 وَالرُّوحُ جَبْرِيلُ مِنْهُ لَا كَفَاءَ لَهُ * * * وَكَانَ جَبْرِيلُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونًا (١٣)

(١) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) إعراب النحاس ، ج ١ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ص ٢٥١ .

(٣) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٧ .

(٤) كتاب السبعية ، ص ١٦٢ ، وانظر حجة القراءات ص ١٠٧ ، وانظر البحر المحيط ج ١ ص ٣١٨ .

(٥) اتحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٦) حجة القراءات ص ١٠٧ .

(٧) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨ .

(٨) السابق ، ج ١ ص ٣١٨ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر ج ١ ص ٤٠٨ .

(٩) اتحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(١٠) السابق ج ١ ص ٤٠٨ .

(١١) المجيد في إعراب القرآن المجيد ص ٣٥٥ .

(١٢) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨ .

(١٣) السابق ج ١ ص ٣١٨ .

وأنشد حسان بن ثابت :

وَجِرِيلُ أَمِينِ اللَّهِ فِينَا * * * وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (١)

قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وحمداد بن أبي زياد^{*} عن أبي بكر عن عاصم^(٢) (جبرئيل)
بوزن جبرائيل بهمزة بعد الألف بفتح الجيم والراء مهموزاً^(٣) وكذلك قرأ فياض بن
غزوان^(٤) وهي قراءة أهل الكوفة^(٥) وجبرئيل كعنتريس وهي لغة تميم وكثير من أهل
نجد حكها الفراء واختارها الزجاج وقال هي أجود اللغات^(٦) وعليه أنشد حسان بن ثابت:
شَهَدْنَا فِيمَا تَلَقَى لَنَا مِنْ كِتْبَةِ * * * مَدِي الدَّهْرِ إِلَّا جِرِيلَ أَمَامَهَا (٧)

ومنه قول جرير :

عَبْدُوا الصَّلَبَ وَكَذَبُوا بِمُحَمَّدٍ * * * وَبِجِرِيلٍ وَكَذَبُوا مِيكَالَ (٨)

وتحتهم ما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (إنما جبرئيل وميكائيل)

كقولك عبد الله وعبد الرحمن (جبريل) هو العبد، و(إيل) هو الله ، فأضيف (جبريل) إليه وبني
فقيل (جبرئيل)^(٩) وقرأ بعض العرب (جبرين) بالنون^(١٠) وهي لغة بنى أسد^(١١)

(١) حسان بن ثابت، الديوان، دار صادر، بيروت ، ص ٨.

والكتاء: النظير ، والبيت لحسان بن ثابت من قصيدة مطلعها :

عَفْتُ ذَاتَ الْأَصْبَاعِ فَلَجَوْءٌ * * * إِلَى عَزَّرَاءَ مَنْزِلَهَا خَلَاءُ

حمداد بن أبي زياد شعيب، أبو شعيب التميمي، الكوفي، مقرئ جليل ضابط، ولد سنة ١٠١ هـ، وأخذ القراءة عرضاً عن عاصم، ولما مات عاصم قرأ على أبي بكر بن عياش، وقرأ أيضاً على خالد بن جبلة الشكري عن أبي عمرو بن العلاء، ... روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن محمد العليمي وروح بن عبد المزمن سنة ١٧٠ هـ، ألف كتاب حلية القراء، وذكر أنه رأى النبي عليه السلام في النوم، توفي فيما قاله الأهوazi وغيره سنة ١٩٠ هـ. غاية النهاية ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩

(٢) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

(٣) حجة القراءات ، ص ١٠٧.

(٤) هو فياض بن غزوان الضبي الكوفي مقرئ موثق، أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف، وروى
الحروف عن طلحة بن سليمان السمان. غاية النهاية ج ٢ ص ١٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ٢٥٠.

(٦) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

(٧) جاء في البحر المحيط أن هذا البيت لحسان وفي حجة القراءات الشعر لكتب بن مالك . والرواية في
لسان العرب : (يد الدهر) مكان (مدى الدهر) قال ابن بري : رفع (أمامها) على الاتباع بنقلها عن
الظروف إلى الأسماء . حجة القراءات ، ص ١٠٧ والبحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

(٨) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

(٩) حجة القراءات ، ص ١٠٧.

(١٠) مختصر ابن خالويه ، ص ٨.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ٢٥٠، وانظر البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

وقرأ الحسن وعبد الله بن كثير (جبريل) (١) وبها قرأ ابن محيصن (٢) بفتح الجيم وكسر الراء وباء ساكنة من غير همز (٣) وذلك مثل "سموبل" وهو لاسم طائر .

قال عبد الله ابن كثير : (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام فأقرأني " جَبْرِيل " فأنا لا أقرأ إلا كذلك (٤) ويبدو بأنه حصل تحريف في كسر الجيم بدلاً من فتح الجيم عند الإمام أبي زرعة ، يقول النحاس : " قال أبو جعفر : لا يعرف في كلام العرب فعليل بفتح الفاء وفيه فعليل نحو دهليز وقطمير وبرطيل ... " (٥) .

وروى ابن مجاهد * " بسنته عن ابن كثير ، قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المنام وهو يقرأ : (وجِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ) ، بكسر الجيم والراء ، فلا أقراءها أنا إلا هكذا ، وروى ابن مجاهد بسنته عن شبل * عن ابن كثير : جِبْرِيلَ غير مهموزة وميكائيل ... (٦) وبها قرأ نافع (٧) وأبو عمرو (٨) وأبن عامر (٩) وحفص (١٠) وهي لغة الحجاز (١١) .

ومنه قول الشاعر :

(١) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ٢٥٠ .

(٢) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٤٠٣ .

(٣) كتاب السبعة ، ص ١٦٦ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر ، ج ١ ص ٤٠٩ .

(٤) حجة القراءات ص ١٠٧ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ٢٥٠ .

ابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي ، شيخ الصنعة ، وأول من سمع السبعة ، قرأ على قبل المالكي وغيره ، وقرأ عليه وروى الحروف جماعة كبيرة ، قال ابن الجوزي : " ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذه منه ولا بلغنا ازدياد الطلبة على أحد كازن حاميه عليه ، حتى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد ، فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثة مصدر ، (ت ٤٣٢٤) ، غایة النهاية ج ١ ص ١٣٩ . وانظر الأعلام ، ج ١ ص ٢٦١ .

شبل بن عباد هو القارئ المكيي بعد ابن كثير ، مقرئ مكة تقى ضابط ، وكان من أجل أصحاب ابن كثير ، وعرض على ابن محيصن . وروى القراءة عنه عرضاً لإسماعيل التسط ، وأبنه داود بن شبل وعكرمة بن سليمان وأبو الأحريط وغيرهم ، وتوفي سنة ١٥٠ .

غایة النهاية ج ١ ص ٣٢٣ .

(٦) كتاب السبعة ص ١٦٦ .

(٧) السابق ص ١٦٧ .

(٨) السابق ص ١٦٧ .

(٩) السابق ص ١٦٧ .

(١٠) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨ .

(١١) السابق ج ١ ص ٣١٨ .

وَيَوْمٌ بَدِرَ لَقِنَاكُمْ لَنَا مَدْدُ . . . فِيهِ النَّصْرُ مِيكَالُ وَجَبْرِيلُ (١)
وَقَرَا يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ (٢) عَنْ أَبِي بَكْرَ (٣) : (جَبْرِيلٌ) مَشَدَّدَ اللَّامِ (٤) عَلَى
وَزْنِ (جَبْرِاعِلٍ) وَهَذِهِ لِغَةُ تَمِيمٍ وَفَيْسٍ (٥).

وَقَرَا ابْنُ الْعَبَّاسِ وَعَكْرَمَةَ "جَبْرِائِيلٌ" (٦) وَقَرَا الأَعْمَشَ وَابْنَ عَمِيرَ "جَبْرِائِيلٌ"
بِأَنْفِ بَعْدِ الْرَّاءِ بَعْدَهَا يَا آنَ أَوْلَاهُمَا مَكْسُورَةً (٧) مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ قَرَا
الأَعْمَشَ "مِيكَائِيلٌ" (٨).

هَذِهِ أَهْمَ القراءات في قوله "جَبْرِيلٌ".

ولَقَدْ جَاءَتِ الْهَمْزَةُ الْمَكْسُورَةُ وَمَا قَبْلَهَا مَفْتُوحٌ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْلَمْ تَوْمَنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ
لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (٩) فِي قَوْلِهِ "لِيَطْمَئِنَّ" الْلَّامُ مَتَعْلِقٌ بِمَحْذُوفٍ بَعْدِ لَكِنْ، وَالتَّقْدِيرُ وَلَكِنْ
سَأَلَتْ مَشَاهِدَةُ الْكِيفِيَّةِ لِإِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، فَيَقْضِي تَقْدِيرُهُمْ هَذِهِ الْمَحْذُوفَ تَقْدِيرٌ
مَحْذُوفٌ آخَرُ قَبْلِ لَكِنْ، حَتَّىٰ يَصْحَّ الْإِسْتَدْرَاكُ التَّقْدِيرِ قَالَ بَلَىٰ أَمْنَتْ وَمَا سَأَلَتْ
عَنْ غَيْرِ إِيمَانٍ وَلَكِنْ سَأَلَتْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (١٠).

وَكَذَلِكَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشَرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ (١١).

فَالْلَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : "لِتَطْمَئِنَّ" هِيَ لَامُ كِي (١٢) وَالتَّقْدِيرُ وَلَكِنْ تَطْمَئِنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ

(١) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

(٢) المحاسب ج ١ ص ٩٧.

(٣) حجة القراءات ص ١٠٧.

(٤) المحاسب ج ١ ص ٩٧.

(٥) حجة القراءات ص ١٠٧.

(٦) البحر المحيط ، ج ١ ص ٣١٨.

(٧) السابق ج ١ ص ٣١٨.

(٨) المحاسب ج ١ ص ٩٧.

(٩) البقرة ٢٦٠.

(١٠) البحر المحيط ، ج ٢ ص ٢٩٩.

(١١) آل عمران آية ١٢٦. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ الضَّمِيرُ عَانِدًا عَلَىِ الْمَصْدِرِ الْمُفَيَّوْمَ منْ عَدُوكُمْ ، وَهُوَ الْمَدَدُ

(وَبَشَرَى) مَصْدِرٌ وَهُوَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ، وَلَمَا فِيهِ الشُّرُوطُ مِنْ اتِّحَادِ الْفَاعِلِ وَالزَّمَانِ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

وَلَمَا اخْتَلَ فِيمَا بَعْدِهِ شَرْطٌ وَهُوَ عَدْمُ اتِّحَادِ الْفَاعِلِ أَتَىٰ بِالْلَّامِ قَوْلُهُ وَلِتَطْمَئِنَّ. انْظُرْ تَفْسِيرَ أَبِي

حِيَانَ ، ج ٣ ص ٥١.

(١٢) إعراب القرآن للناحية ص ٤٠٦.

"وتطمئن" معطوف على موضع بشرى . ولما اختلف الفاعل في و "لتطمئن" أتى باللام إذا فات شرط اتحاد الفاعل لأن فاعل بشرى هو الله وفاعل تطمئن هو قلوبكم وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كى فهو من عطف الاسم على توهם موضع اسم آخر ... وقال الحوفي إلا بشرى في موضع نصب على البدل من الهاء وهي عائدة على الوعد بالمدد ، وقيل بشرى مفعول ثان لجعله الله فعلى هذين القولين تتعلق اللام في لتطمئن بمحذوف إذ ليس قبله عطف يعطى عليها قالوا تقديره ولتطمئن قلوبكم به بشركم وبشرى ... وقال ابن عطية واللام في ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الإمداد إلا لتسبّسروا به تطمئن به قلوبكم ... (١).

ومنه قوله تعالى : ﴿الَّيْمَوْ يَسِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِيْكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَلَا خَشُونَ﴾ (٢).

وقرأ أبو جعفر "يس" من غير همز ورويَت عن أبي عمرو " (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَأْكُلُ مِنْهَا وَتَطْمِئِنَ قُلُوبُنَا﴾ (٤).

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرِّي وَلَتَطْمِئِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ (٥).

ومنه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمِئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُ الْقُلُوبُ﴾ (٦).

ومنه قوله تعالى : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ﴾ (٧).

ومنه قوله تعالى : ﴿خَرَبَ اللَّهُ مَثْلًا قَرِيبًا كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقًا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ (٨).

(١) البحر المحيط ، ج ٣ ص ٥١، ٥٢، ص ٥٢.

(٢) المائدة آية ٣.

(٣) البحر المحيط ، ج ٣ ص ٤٢٦.

(٤) المائدة آية ١١٣.

(٥) الأفال آية ١٠.

(٦) الرعد آية ٢٨.

(٧) النحل آية ١٠٦.

(٨) النحل آية ١١٢.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَا بِالَّذِي أَوْهَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (١).

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْوُنَ مَطْمَئِنَنَ لَنَرَلَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ (٢).

ومنه قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَسْوُا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣).

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوْلُوا قَوْمًا غَاضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُوا الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ التَّبُورِ ﴾ (٤).

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي يَسِّنَ مِنَ الْجِبْرِ مِنْ سَانِكُمْ إِنِ ارْتَبَمْ فَعَدْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ (٥).

وقد وجدنا نظيرًا للهمزة المكسورة وما قبلها مفتوح في كلام العرب وأشعارهم

فأنشد سهم بن حنظلة الغنوبي * :

يَبْتَأِ الْقَتْيَ فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُ بِهِ * * * رَدَ الْبَيْسَ (٦) عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَانْقَلَبَ
أَوْ فِي بَيْسِ يَقَاسِيَهُ وَفِي نَضَبِ * * * أَمْسَى وَقْدَ زَايَلَ الْبَلَسَاءَ وَالنَّصَبَا (٧)
وأنشد عبد الله بن الطيب * :

(١) الإسراء آية ٨٦.

(٢) الإسراء آية ٩٥.

(٣) العنكبوت آية ٢٣.

(٤) الممتحنة آية ١٣.

(٥) الطلاق آية ٤.

* هو سهم بن حنظلة ، أحد بنى أucher ، فارس مشهور شاعر محسن ، وهو محضرم . انظر
الأصنعيات ، ص ٥٣.

(٦) البَيْسَ مصدر كالبَيْسَ . السابق ص ٥٥.

(٧) السابق ص ٥٥.

عبد الله بن الطيب هو يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن فهيم بن جشم بن عبد شمس ويقال أيضًا : عيسى بن معبد بن زيد منه بن تميم ، شاعر مجيد ليس بالكثر ، وهو محضرم أدرك الإسلام فأسلم ،
شهد مع المشي بن حارثة فقال هرمسز سنة ١٣ هـ ، وله في ذلك آثار مشهورة ...
المفضليات ص ١٣٤ .

أَنِّي إِنِّي قد كَبِرْتُ ورَأَبْنِي * * * بَصَرِي ، وَفِي لِمْسَابِحِ مُسْمَاتِهِ (١)

وأشد آخر :

هُمْ جَمِيعًا يُؤْسَى وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ * * * فَهَلَا شَكَرَنَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ تَقَاتِلْ (٢)

فقد وردت الهمزة في قول الشاعرين مكسورة وما قبلها مفتوح ، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد فإنه في حالة التخفيف يجعلها بين بین فيما سبق ، وإذ يقربها من الياء حيث إنه لم يتم الصوت وذلك لقربه من الحرف الساكن ، ونجد سيبويه هنا يقف إلى جانب أستاذة الخليل فيزكيه ويعرضه حيث يقول : " وهو قول العرب وقول الخليل (٣)" .

ثامنًا : اجتماع الهمزتين :-

اجتماع الهمزتين قد يكون في كلمة واحدة وقد يكون في كلمتين ، وكل منهما أنواع وأحكام ، والباحث في هذا المبحث سوف يتبع مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي في شأن الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة أولاً ، والهمزتين المجتمعتين في كلمتين ثانية ، ومن خلال تتبعنا للعديد من مصادر القراءات تبين لنا أن المؤلفين في القراءات قسموا هذا النوع من اجتماع الهمزتين إلى فئتين هما :-

أ - اجتماع الهمزتين ، والأولى دالة على الاستفهام .

ب - اجتماع الهمزتين ، والأولى غير دالة على الاستفهام .

أولاً : الهمزان المجتمعان في كلمة ، والأولى دالة على الاستفهام :-

هذا الباب تخفيفه ليس من التخفيف المقصور على أهل العرب ، إنما هو من قبيل الإعلال الصرفي الواجب عند النهاية في معظمها ، والجاري على ألسنة العرب جميعاً ، وهذا سوف نتبع لمذهب الخليل بن أحمد بهذا الشأن .

إذا ما اجتمعت همزتان ازداد التقل ، واشتدت داعية التخفيف ، ومن ثم يجري التخفيف في ذلك حتى عند أهل التحقيق ، ومن خلال تتبعنا لأقوال النهاية بهذا الشأن وجذنا بأنه حين اجتمعت همزتان في كلمتين فلهمما حينئذ حالتان : أن تكون الأولى : همة استفهام وهو ما اجتمعت الهمزتان فيه ، في ظاهر اللقط من الكلمة ، والتقدير في الأولى أنها منفصلة في النية ، لأن ذلك حذفها في كلام العرب ، وأنها دخلت على الثانية قبل أن لم تكن فصارت بمنزلة ما هو من كلمتين ، وذلك كل همة استفهام دخلت على ما بعدهما من همة أخرى نحو : " أَنْذَرْتُهُمْ ، وَأَقْرَرْتُهُمْ " وشباهه ، الهمزة الأولى دخلت على أنذر

(١) السابق ص ١٤٥.

(٢) معاني القرآن للقراء ، ج ١ ص ٩٢.

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٢.

وأقرر قبل أن لم تكن (١) وقد جعل ابن الجزري هذا القسم ثلاثة أقسام باعتبار حركة الهمزة الثانية وباعتبار حركة الحرف الواقع بعد الهمزة الثانية أو سكونه فقال : "فاما همزة القطع المتحركة بعد همزة الاستفهام فتتأثر على ثلاثة أقسام : مفتوحة ، ومكسورة ، ومضمومة ... " (٢) وأن تكون في آخر الكلمة .

أولاً : **الحالة الأولى** : فإن كانت الهمزة الأولى همزة الاستفهام ، والهمزة الثانية متحركة ، والحرف الذي بعدها ساكن ، فالتحقيق حينئذ عند النهاية إنما يلحق الثانية ، فلما الأولى فيبدأ بها إذ إن التحقيق لا يكون في الابتداء . يقول سيبويه : "... وإن جاءت ألف الاستفهام وليس قبلها شئ لم يكن من تحقيقها بـ 'ذ' ، وخفقوا الثانية على لغتهم" (٣) . يستدل من قول سيبويه أنه اشترط في الترام تحقيق الهمزة الأولى إلا يكون قبلها شئ ، فالتحقيق للهمزة الثانية هنا واجب عند البصريين يلحق بالإبدال القياسي إذا كانت الهمزتان في حكم ما في الكلمة الواحدة من حيث كانت همزة الاستفهام كالخبراء مما بعدها تكونها حرفاً واحداً ، يقول الأخفش معقباً على ذلك "فإن الأولى لا تخف ، لأنها أول الكلام ، والهمزة إذا كانت أول الكلام لم تخف ، لأن المخفة ضفت حتى صارت كالساكن فلا يبدأ بها" (٤) واحتلوا في تحقيق الهمزة الثانية المتحركة وتحقيقها ، الساكن ما بعدها . وقد جاء هذا النوع في ثمانية عشر موضعاً (٥) من القرآن الكريم

﴿الأنذر لهم﴾ (٦) و **﴿آتُم﴾** (٧) و **﴿آسلِم﴾** (٨) و **﴿آقرْتُم﴾** (٩)

و **﴿آتَت﴾** (١٠) و **﴿آرِباب﴾** (١١) و **﴿آسَجَد﴾** (١٢) و **﴿آشَكَر﴾** (١٣)

- (١) الكثف عن وجوه القراءات السبع ، ج ١ ص ٧٠.
- (٢) النشر ج ١ ص ٣٦٢.
- (٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٥١.
- (٤) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٤٢ وما بعدها .
- (٥) النشر ج ١ ص ٢٦٣.
- (٦) البقرة آية ٦ ، يس آية ١٠.
- (٧) الواقعة آية ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٢ .
- (٨) آل عمران ، آية ٢٠.
- (٩) آل عمران ، آية ٨١.
- (١٠) المائدة آية ١١٦ ، والأبياء آية ٦٢.
- (١١) يوسف آية ٣٩.
- (١٢) الإسراء آية ٦١.
- (١٣) النمل آية ٤٠.

و **﴿اتخذ﴾** (١) و **﴿أشفقت﴾** (٢) فاختلفوا في تحقيق الثانية منها وتحفيتها وإدخال ألف بينهما (٣).

وسنكتفي بذكر الاختلافات في هذه الآية : **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ﴾** (٤) فيه عدة أوجه :

الوجه الأول : (أنذرتهم) بتحقيق الهمزتين ، على الأصل ، غير أن سيبويه يعقب على تحقيق ابن أبي إسحاق ومن وافقه من كانوا يحققون الهمزتين بقوله : "وزعموا أن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناساً معه . وقد تكلم ببعضه العرب، وهو ردٍّ" (٥) ... ولكن لأنه لم يعتد بالردٍّ ، أو يكون لم يعتد بالنقاء المحققين لقلة ورود ذلك في كلام العرب ، بالإضافة إلى ما أخفف إذا اجتمعنا ... رأيناهم قد رفضوا اجتماع الهمزتين ... (٦) وهذا نجد سيبويه وهو أحد أئمة البصريين وشيوخهم يخطئ هذه القراءة ويصف من حق الهمزتين من العرب بالرداع ، ولقد روى التحقيق للهمزتين ، وبه قرأ الكوفيون وأبن ذكوان (٧) حيث كان عاصم وحمزة والكسائي إذا حقَّ * وأبن عامر وبالهمزتين : "أنذرتهم" ومثل ذلك كل ما ورد في القرآن من الهمزتين في الكلمة الواحدة " (٨) وهذا هو اختيار أبي عبيد ، وذلك بعيد عند الخليل " وقال سيبويه : "يشبه في النقل ضئلاً" (٩) ولعلنا نلاحظ أن البصريين هم الذين عارضوا هذه القراءة السبعية ، كما أن رؤساء المدرسة البصرية قد اشترکوا في هذه المعارضة ، وعلى رأسهم شيخ النهاة سيبويه ويعجبني في هذا المقام ما قاله أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : "ولسنا بمتعبدين بقول نهاة البصرة ولا غيرهم من خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام

(١) يس آية ٢٣.

(٢) المجانية آية ٣٣.

(٣) النشر ج ١ ص ٢٦٣.

(٤) للبقرة آية ٦.

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٤٣.

(٦) الحجة ج ١ ص ٢١٢.

(٧) البحر المحيط ج ١ ص ٤٧.

حق الهمزة : أى لم يخفوها ولم يسهلها بل نطق بها دون تحريف .

(٨) كتاب السبعة ، ص ١٣٧.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٥.

العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون " (١) .
 أما الاحتجاج لهذه القراءة فقد أورد ابن القيسى ذلك بقوله : " فحجة من حقق
 الهمزتين في كلمة وهي قراءة أهل الكوفة (٢) وابن ذكوان (٣) ، في نحو : " أَنذرْتُمْ
 وشبيهه ، إنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية ورأها داخلة على الثانية قبل إن
 لم تكن ، حَقَّ كَمَا يَحْقُّ مَا هُوَ مِنْ كَلْمَتَيْنِ ، وَحَسْنُ ذَلِكَ عِنْدَهُ لَأْنَهُ الْأَصْلُ . وَزَادَهُ قَوْةً أَنْ
 أَكْثَرُ هَذَا النَّوْعَ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ فِيهِ سَاكِنٌ ، فَلَوْ خَفَّتِ الثَّانِيَةُ الَّتِي قَبْلَ السَاكِنِ ، لِقَرْبِ
 ذَلِكَ مِنْ اجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ ، وَلَا سِيمَا عَلَى مَنْ يَبْدِلُ الثَّانِيَةَ أَفَّا ، فَلَمَا خَشِيَ اجْتِمَاعُ
 السَاكِنَيْنِ حَقَّ ، لِيُسْلِمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَأَنَّهُ أَتَى بِالْكَلْمَةِ عَلَى أَصْلِهَا مَحْقَقَةً ... (٤) " .
 وقال الطبرسي : " أما وجه الهمزتين فهو الأصل ، لأن الأولى همزة الاستفهام
 والثانية همزة أفعل (٥) .

ولقد عقب ابن الأباري على ذلك فقال : " وهذا الوجه غير مختار ، وإن كان هو
 الأصل ، لما فيه من استقبال الجمع بين همزتين ، وهو صعب على اللسان ، ولهذا لم يكن
 من لغة أهل الحجاز " (٦) .

ونظير تحقيق الهمزتين في كلام العرب قول الشاعر * :
 والله ما أذرى أذركت أمّة * * على عهد ذي القرنينِ أم كنت أقدمًا (٧)
 وأنشد الكميـت * :

(١) انحر المحيط ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) أهل الكوفة أو الكوفيون كما يذكر أحياناً هم حمزة وعاصم والكسائي .

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن بشير ، أحد من روى القراءة عن ابن عامر ، شيخ الإقراء بالشام ، أحد
 عرضاً عن أبيوبن تميم ، وقرأ على الكسائي ، وروى العروف عن ابن مسيبة عن نافع ، وعن ابنه
 أحمد ، وأحمد بن يوسف التغلبي ، وأبي زرعة المشقي وغيرهم ، (ت ٢٤٢هـ). غالية النهاية
 ج ١ ص ٤٠٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج ١ ص ٧٣.

(٥) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (ت ٤٨٥هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الحياة ،
 بيروت ، ١٩٦١ ، ج ١ ص ٨٨.

(٦) البيان لابن الأباري ، ج ١ ص ٥٠.

الشاعر هو عرام بن العنذر بن زيد بن قيس بن حارثة بن لام ، أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد
 العزيز ، انظر ذيل الأمالي والنواادر ، ص ٧٠.

(٧) أبو علي إسماعيل بن القاسم القاتلي البغدادي ، ذيل الأمالي والنواادر ، مراجعة لجنة إحياء التراث
 العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ ، ص ٧٠.

الكميـت بن زيد بن حبيش ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار ، شاعر متقدم ، عالم بلغات العرب وأخبارها

أَسْلَمُ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاؤِ • * * وَبَعْضٌ لَهُمْ لَا جِيرَ بِلْ هُمْ أَشْجَبُ^(١)

وأنشد الشاعر * :

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنْ أَيِّ — * * لَكِ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبُ^(٢)

فَحَقَّتْ الْهَمْزَتَانِ دُونَ إِدْخَالِ فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا . قَالَ سَيِّبوِيهُ : " وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يَخْفَفُونَ الْهَمْزَةَ ، فَيَحْقِّقُونَهُمَا جَمِيعًا وَلَا يَدْخُلُونَ بَيْنَهُمَا أَلْفًا "^(٣) .

الوجه الثاني : " أَنْذَرْتَهُمْ بِإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ وَتَحْقِيقَهُمَا ، " وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ * وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقِ^(٤) لَثَلَاثَ يَجْمِعُ بَيْنَهُمَا . وَرَوَى أَنَّ أَبَا عُمَرَ كَانَ يَخْفِي الْهَمْزَتَيْنِ وَيَدْخُلُ بَيْنَهُمَا أَلْفًا . يَقُولُ ابْنُ مَجَاهِدٍ : " غَيْرُ أَنَّ مَدَّ أَبِي عُمَرَ فِي (أَنْذَرْتَهُمْ) أَطْوَلُ مِنْ مَدَّ ابْنِ كَثِيرٍ ، لَأَنَّ مَنْ قَوْلَهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ أَلْفًا وَابْنُ كَثِيرٍ لَا يَفْعُلُ ذَلِكَ ، وَالْخَلْفُ عَنْ أَبِي عُمَرِ فِي (فَقْلُ أَلْوَبِكُمْ)^(٥) وَ (أَلْفَقِي)^(٦) .

وهو من المتعصبين لمضر على التقطانية. وكان في أيام بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية وكان معروفاً بالتشيع مشهوراً به. وقصائده الهاشمية من مختارات شعره. ولم تزل مناقصاته لشعراء اليمن ومهاجاته لهم متصلة في أيام حياته، ونافقه بعد وفاته دُبَيْلُ الْخَرَاعِي، وابن عيينة. وكان صديقاً للطريماح مع بعد ما بينهما في المذهب والعصبية. انظر تجربة الأغاني، القسم الثاني، ج ١ ص ١٧٩٣.

(١) ذيل الأمالي والنواذر، ص ٢١١.

هو ثعلبة بن عسر الشيباني يخاطب أسماء أم حزنة، امرأة من بنى سليم بن عبد القيس . أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري. كتاب التبيه على أوهام أبي علي ، الجزء الثاني من كتاب ذيل الأمالي والنواذر، ص ٢٠.

(٢) السابق ج ٢ ص ٢٠.

كتاب ج ٣ ص ٥٥١.

(٣)

ولد عبد الله بن عباس سنة ٣ قبل الهجرة . روى " عن ابن عباس قال : دعاني رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فمسح على ناصبي و قال : اللهم علمه الحكمة و تأويل الكتاب ، ولم يكن له دور كبير في السياسة أو الجهاد ، غير أنه كان في جيش الفتح الإسلامي لمصر والمغرب وجرجان. و كان والياً على البصرة في خلافة علي بن أبي طالب سنة ٣٩ هـ ، ولكنه تركها بعد عام واحد وعاد إلى الطائف . كان الأمويون قد أمنوا له مؤنة الحياة ، فعاش ثلاثين عاماً في الطائف متفرغاً للعلم . تعدد الروايات ابن عباس أول المفسرين وبالتالي رائد الدراسات اللغوية في النصوص العربية ، وصف بأنه " ترجمان القرآن " ويرى أن عمر بن الخطاب كان يقدم ابن عباس صبياً على كبار الصحابة تقديرًا لذكائه الحاد و معارفه الواسعة . واختلف في سنة وفاته ، فقيل سنة ٦٨ هـ ، وقيل سنة ٦٩ هـ ، وقيل سنة ٧٠ . طبقات ابن سعد ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٤) البحر المحيط ج ١ ص ٤٧ .

(٥) آل عمران آية ١٥ .

(٦) القمر آية ٢٥ .

و **﴿أَاءْتُل﴾** (١) بـالـفـ بـيـنـ الـهـمـزـتـيـنـ ، وـيـلـينـ الثـانـيـةـ ، وـرـوـىـ الـيـزـيـدـيـ أـنـهـ كـانـ لـاـ يـفـعـلـ
ذـكـ وـاـخـلـفـواـ عـنـ نـافـعـ فـيـ إـخـالـ الـأـلـفـ * بـيـنـ الـهـمـزـتـيـنـ ...

وـرـوـىـ وـرـشـ عـنـ نـافـعـ أـنـهـ كـانـ لـاـ يـدـخـلـ بـيـنـ الـهـمـزـتـيـنـ الـأـلـفـ فـيـ الـاسـتـفـهـامـ " (٢) وـقـرأـ
ابـنـ عـامـرـ بـالـفـ بـيـنـ هـمـزـتـيـنـ (٣) وـذـلـكـ كـرـاهـيـةـ لـالـنـقـاءـ الـهـمـزـتـيـنـ. يـقـولـ شـيـخـ
الـنـحـاةـ : " وـمـنـ الـعـرـبـ نـاسـ يـدـخـلـونـ بـيـنـ الـأـلـفـ الـاسـتـفـهـامـ وـبـيـنـ الـهـمـزـةـ الـأـلـفـ إـذـ النـقـاءـ ، وـذـلـكـ
أـنـهـ كـرـهـوـ النـقـاءـ هـمـزـتـيـنـ ، فـقـصـلـوـاـ كـمـاـ قـالـوـاـ : اـلـخـسـيـتـانـ فـقـصـلـوـاـ بـالـأـلـفـ كـرـاهـيـةـ النـقـاءـ هـذـهـ
الـحـرـوفـ الـمـضـاعـفـةـ " (٤). وـمـمـاـ جـاءـ فـيـ الشـعـرـ شـاهـدـاـ عـلـىـ قـرـاءـةـ اـبـنـ عـامـرـ ، وـقـدـ حـقـقـتـ
فـيـ الـهـمـزـتـيـنـ وـفـصـلـ بـيـنـهـمـ بـالـفـ قـوـلـ ذـيـ الرـمـةـ * :

أـلـيـاـ ظـيـيـةـ الـوـعـسـاءـ بـيـنـ جـلـاجـلـ * * * وـبـيـنـ النـقـاءـ أـلـتـ أـمـ سـالـمـ (٥)

فـادـخـلـ بـيـنـ الـهـمـزـتـيـنـ الـأـلـفـ لـثـلـاـ يـجـمـعـ بـيـنـ هـمـزـتـيـنـ ، وـالـمـعـنـيـ : أـلـتـ أـحـسـنـ أـمـ سـالـمـ (٦)
وـأـشـدـ آـخـرـ :

تـسـاـورـتـ فـاسـتـشـرـقـتـ فـوـجـدـتـهـ * * * فـقـلـتـ لـهـ : أـلـتـ زـيـدـ الـأـرـاقـمـ ? (٧)

(١) صـ لـيـةـ .٨

رـأـيـ عـلـىـ طـرـيقـةـ أـبـيـ عـمـرـوـ بـنـ الـعـلـاءـ السـابـقـةـ أـلـأـ وـهـيـ إـخـالـ الـفـ بـيـنـ الـهـمـزـتـيـنـ

(٢) كـتـابـ السـبـعةـ ، صـ ٣٧ـ .

(٣) مـجـمـعـ الـبـيـانـ ، جـ ١ـ صـ ٨٨ـ .

(٤) الـكـتـابـ جـ ٣ـ صـ ٥٥١ـ .

ذـرـ الرـمـةـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ مـنـافـ اـبـنـ أـدـ ، وـهـمـ أـبـنـاءـ عـمـومـةـ لـبـنـيـ تـعـيمـ بـنـ مـرـ بـنـ أـدـ ، وـأـمـهـ مـنـ بـنـيـ أـسـدـ ، قـالـ
ابـنـ سـلـامـ عـنـهـ: كـانـ ذـرـ الرـمـةـ مـنـ جـرـيرـ وـلـقـرـزـدـقـ بـمـنـزـلـةـ قـنـادـةـ مـنـ الـحـسـنـ وـابـنـ سـيـرـيـنـ ، كـانـ يـرـوـيـ
عـنـهـمـ وـعـنـ الـصـحـابـةـ . وـكـذـلـكـ كـانـ ذـرـ الرـمـةـ ، هـوـ دـوـنـهـمـاـ وـيـسـلـوـيـهـمـاـ فـيـ بـعـضـ شـعـرـهـ ، وـيـقـالـ إـنـ ذـاـ
الـرـمـةـ ، رـاوـيـةـ يـرـعـيـ الـإـبـلـ ، وـلـمـ يـكـنـ لـهـ حـظـ فـيـ الـهـجـاءـ ، وـكـانـ أـبـوـ عـمـرـوـ بـنـ الـعـلـاءـ يـقـولـ: إـنـماـ شـعـرـهـ
نـقـطـ عـرـوـسـ يـضـمـلـ عـنـ قـلـيلـ وـأـبـعـاـضـ ضـبـاءـ ، لـهـ قـشـمـ فـيـ أـوـلـ شـمـهـ ، ثـمـ يـعـودـ إـلـىـ أـرـوـاحـ الـبـعـرـ.
الـدـيـوـانـ جـ ١ـ صـ ٣٧١ـ . وـانـظـرـ طـبـقـاتـ فـحـولـ الـشـعـرـاءـ صـ ٤٦٦ـ - صـ ٤٦٧ـ .

(٥) دـيـوـانـ ذـرـ الرـمـةـ ، جـ ٢ـ صـ ٧٦٧ـ . " الـرـعـسـاءـ : رـمـلـةـ لـيـنـةـ . وـجـلـاجـلـ : اـسـمـ مـوـضـعـ ، وـيـرـوـيـ
بـالـحـاءـ الـمـهـمـلـةـ ، وـالـنـقـاءـ : الـكـتـبـ مـنـ الرـمـلـ . عـنـ شـدـةـ الشـبـهـ بـيـنـ الـمـرـأـةـ وـبـيـنـ الـضـيـبـةـ فـاسـتـقـهـامـ
الـشـاكـ مـبـالـغـةـ فـيـ التـشـبـيـهـ وـالـشـاهـدـ فـيـ إـخـالـ الـأـلـفـ بـيـنـ الـهـمـزـتـيـنـ فـيـ " أـلـتـ " كـرـاهـيـةـ لـاجـتمـاعـهـمـ كـمـاـ
أـخـلـتـ الـأـلـفـ بـيـنـ الـقـوـنـينـ فـيـ " اـصـرـيـنـانـ " ، الـكـتـابـ جـ ٣ـ صـ ٥٥١ـ .

(٦) الـأـرـهـيـةـ صـ ٢٢ـ .

(٧) المـحـنـيـ " وـجـوهـ النـصـبـ " صـ ٢٠٨ـ . وـقـائـلـ هـذـاـ الـبـيـتـ هـوـ مـزـوـدـ أـخـوـ الشـمـاخـ ، وـهـمـاـ اـبـنـاـ ضـرـارـ وـاسـمـهـ
بـيـزـيدـ ، وـإـنـماـ سـمـيـ مـزـوـدـاـ لـوـرـوـدـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ فـيـ شـعـرـهـ ، وـقـدـ أـسـلـمـ وـقـالـ بـعـضـ شـعـرـهـ لـرـسـوـلـ اللـهـ (صـلـيـ)

=

فحقق الشاعر الهمزتين في قوله "أنت" كما فعل أهل التحقيق من بنى تميم وبعض أهل الحجاز ، وهذا مذهب أبي عمرو بن العلاء .

يقول سيبويه: "... وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول: أنتَ وآنتَ، وهي التي يختار أبو عمرو، وذلك لأنهم يخفون الهمزة كما يخفف بنو تميم عند اجتماع الهمزتين، فكرهوا النقاء الهمزة والذي هو بين بين، فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق . ومنهم من يقول: "إن بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة والألف الاستفهام ألفاً" (١).

وقد قال بعض العرب : "إذا" و "آنذرتهم" و "آنا قلت لك كذا وكذا" ، فجعل ألف الاستفهام إذا ضمت إلى همزة يفصل بينها وبينها ألف لثلاثة تجمع الهمزتان ، كل ذلك قد قيل ، وكل ذا قد فرأه الناس " (٢) .

ويقول ابن الأباري معقبًا على ذلك : "فزادوا الألف استنقاً لاجتماع الهمزتين كما زادوها للفصل في تأكيد فعل جماعة النسوة نحو : "اضربنأنْ يا نسوة" (٣) ويخبرنا ابن يعيش بأن من حق الهمزتين وبينهما ألف جاء على لغة بنى تميم ، فقال : "ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يخفف الهمزتين وهم بنو تميم (٤) فأفادنا هنا ابن يعيش أن هذه اللغة هي لتميم .

الوجه الثالث : "آنذرتهم" بتحقيق الهمزة الأولى وتحقيق الثانية . "فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو (٥) والأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق" "آنذرتهم" بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية (٦) وذلك أنهم كرهوا الجمع بين همزتين فلينوا الثانية كما تقول "آمن" و "آدم" ، و "آزر" غير أن ابن كثير أقصر مداً من أبي عمرو ونافع (٧) وهذه اللغة

= الله عليه وسلم) ، وهو أحد من هجا قومه . وكان من يهجو الأضياف ويمن عليهم بما قراهم به ، أمه وأم الشماخ من ولد الخرشب ، ولقد روى هذا البيت برواية (قطانات) بدلاً من (تساورت) في الشطر الأول وروى الشطر الثاني (أنت زيد الأرباب) بدلاً من (أنت زيد الأرقام) والشاهد فيه إدخال ألف بين الهمزتين من قوله أنت كراهية لاجتماعهما. انظر الأزهية ص ٢٢ . وانظر ابن خالويه إعراب القراءات السبع وعللها ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١، ١٩٩٢ ، ج ١ ص ٥٩.

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٥١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ٤٣.

(٣) البيان لابن الأباري ج ١ ص ٥١.

(٤) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١٢٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٤٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٤.

(٧) إعراب القراءات السبع وعللها ، ج ١ ص ٦٠.

هي لغة قريش، وسعد بن بكر، وكنانة (١) واختارها الخليل وسيبوه (٢) وهذا الوجه هو أجدو الوجه قراءة.

يقول النحاس : " وفي الآية " أَنذرْتُهُمْ " ثمانية أوجه بتخفيف الهمزة الثانية أو تحقيفها . أجدوها عند الخليل وسيبوه ... " (٣) .
ونظير ذلك أنشد ذو الرمة * :-

أَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً * * * مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ (٤)
أما الاحتجاج لهذه القراءة، فقال الفارسي : " والحة لمن قال : أَنذرْتُهُمْ ، فلم يجمع بين الهمزتين وخفف الثانية أن يقول : إن العرب قد رفضت جمعهما في مواضع من كلامهم من ذلك أنهم لما اجتمعنا في آدم وأدر وأخر أَرْزَمُوا جميعاً الثانية البدل ولم يحققا الثانية ... فهذه الأشياء تدل على رفض اجتماع الهمزتين في كلامهم .

فاما جمعها وتحقيفها في أَنذرْتُهُم فهو أقرب من تحقيفهما من كلمتين منفصلتين ، نحو قرأ أبوك ، ورَسَّأَ أخيك ، لأن الهمزة الأولى من أَنذرْتُهُم تنزل متصلة ما هو من الكلمة نفسها ، لكونها على حرف مفرد ، ... فاما إذا كانتا من كلمتين فاجتمعهما في القياس أحسن من هنا ، أن المثرين إذا كانا في كلمة نحو يرداً وبعض لا يكون فيهما إلا الإدغام ، ولو كانوا منفصلين نحو يد داود لكنه في الإدغام والبيان بالخيار . فعلى هذا تحقيق الهمزتين في أَنذرْتُهُم وما أشبهه أبعد منه في الكلمتين المنفصلتين " (٥) .

اما الإمام القيسى فنجد أنه يقول في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع " وجة من خفف الثانية هو ما قدمنا من استقبال الهمزة المفردة فتكريرها أعظم استقبالاً، وعليه أكثر العرب، وهو مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وهشام، وأيضاً فإنه لما رأى العرب وكل القراء قد خفقو الثانية، إذا كانت ساكنة استقبلاً، كان تخفيفها إذا كانت متحركة أولى لأن المتحرك أقوى من الساكن وأنقل، وأيضاً فإن جماعة من العرب ومن القراء قد كرهوا النفط بالهمزة المفردة، فخففوها ساكنة ومحركة نحو : ﴿يُوْمَن﴾ (٦) ، ﴿وْيَاْخِذ﴾ (٧)

(١) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٤٣ ، ص ١٨٤ .

(٤) ديوان ذو الرمة ج ١ ص ٣٧١ . والبيت من شواهد إعراب القراءات السبع وعللها ، ج ١ ص ٦٠ .

(٥) الحجة ج ١ ، نقل بتصرف ، ص ٢٠٦ - ص ٢٠٩ .

(٦) البقرة آية ٢٣٢ .

(٧) النمل آية ٦١ .

فكان تخفيفها إذا تكررت الأولى وأقيس (١) ... وحجة من خفف الثانية كحجته المتقدمة في تخفيف الثانية فيما هو من كلمة نحو : "أنذرتهم" فقسه عليه ، وكانت الثانية عنده الأولى بالتفسيف لأن الثانية تقع للتكرير ، وبها يقع الاستقال ، فخففها لأنها الأولى بالتفسيف من الأولى ... (٢)

ويقول القيسي في كتاب الرعاية أيضاً : "... وينبغي لقارئ القرآن أن يتقيد من نفسه تجريد اللفظ بالهمزة الملينة بين بين؛ فيخرجها بين الهمزة الممحقة والحرف الذي يجيء بها إليه ، نحو الهمزة الثانية في قوله تعالى : "أُونِبِّكُمْ" و "أُولَئِكَ" و "أَنَّا" و "أَنَّكَا" و "جَاءَ أَمَّةً" و "شَهَدَاءِ إِذْ وَصَاكُمْ" في قراءة نافع ومن تابعه على تخفيف الثانية في ذلك ، من الكلمة ومن كلمتين ، فيلطف بالهمزة المضمومة بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة. وبالكسورة بين الهمزة المكسورة والباء الساكنة. وبالمفتوحة بين الهمزة المفتوحة والألف نحو "أنذرتهم" ، "وجاء أحدهم" . أعني الهمزة المفتوحة الثانية (٣) وهذا هو القياس في العربية .

يقول الإمام الطبرسي : " وأما من حرق الأولى ولبن الثانية من غير فصل بالألف فهو القياس لأنه جعل التليلين عوضاً عن الفصل " (٤) .

ويصف ابن الأباري هذا القياس بالقومة قائلاً : "أنذرتهم" بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية ، يجعلها بين بين ، فهو قوى في القياس لأنه به يزول استقال الجمع بين الهمزتين ، وجعل الثانية بين الأولى لأن بها يقع الاستقال " (٥) .

فتسهل الهمزة الثانية قد صار عليه معظم القراء وكثير استعمالهم لتفسيفه وتردد

(١) التخفيف للهمزة بصفة عامة هو مذهب أهل الحجاز ، قال سيبويه : "... كمن استقل من أهل الحجاز تحقيق الواحدة . انظر الكتاب ، ج ٣ ص ٥٤٩ . و قال في موضع آخر : " وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين ، لأنهم لو لم تكن إلا واحدة لخلفت ... و قال في موضع آخر أيضاً " لا ترى أن نر لم تكن إلا همسة واحدة خففوا ... ، الكتاب ج ٣ ص ٥٥ . وأما القراء الذين يخففون الهمزة المفردة منهم ورش وأبو عمرو في القراءة إذا أدرج في الصلاة ، وهمزة أيضاً . انظر التيسير ص ٣٤ ، ص ٤١ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج ٣ ص ٧٣ - ٧٥ ص ٢٥ .

(٣) ، أبو محمد بن أبي طالب القيسي ، (ت ٤٣٧ هـ) ، الرعاية لتجويد القراءة ، وتحقيق لفظ التلاوة تحقيق د . أحمد حسن فرحلت ، مكتبة مكي بن أبي طالب القيسي ، دار المعارف للطباعة ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ، ج ١ ص ٨٨ .

(٥) البيان لابن الأباري ، ج ١ ص ٥١ .

هذا الاصطلاح وشاع في كلامهم وهو الاصطلاح الذي أطلق عليه "بين بين" ، حيث سما هذا الاصطلاح في لغة عامة العرب.

يقول الإمام الشاطبي : -

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة * * * (سما) وبذات الفتح خلف (ل) تجملأ (١)
يقول الشاطبي : "... فالهمزة الأخيرة من همزتين وهي الثانية ، تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف ، إن كانت مفتوحة وبين الهمزة والباء إن كانت مكسورة ، وبين الهمزة والواو إذا كانت همزة مضمومة ، والذين فعلوا هذا التسهيل مدلوه قوله سما وهم نافع وأبن كثير وأبو عمرو ... وتسهيل واقع بكلمة في همزة ثانية سما : أى ارتفع شأنه وظهر وجهه ، وعليه أكثر العرب ، واختارته الأئمة من أهل العربية ، لأنهم إذا كانوا يستقلون الهمزة المفردة فيخففونها بجميع أنواع تخفيفها فما الظن بما إذا اجتمع مع همزة أخرى ... وهذا الخلاف مختص بالهمزة المتحركة لأنها هي التي يمكن جعلها بين بين ..." (٢) .

ثم جاء القرطبي فعقب على ما سبق فقال: "أنذرتهم" بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، واختارها الخليل وسيبوية، وهي لغة قريش وسعد بن بكر" (٣) وعليها قول ذي الرمة:
أيا ظبيةَ الوعسَاءِ بينَ جُلَاجِلِ * * * وبينَ النَّقَا أَنْتَ أَمْ أَمْ سَالِمْ (٤)
"أنت" بـالـفـ وـاـحـدـةـ .
وقال آخر : -

تطاالت فاستتر قته فعرفته * * * فقلت له أنت زيد الأرانب (٥)
فمذهب الخليل بن أحمد إذن في "أنذرتهم" وما شابه في القرآن والشعر هو تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية وذلك بجعلها بين بين وهو مذهب قوى يتضح

(١) الشاطبي ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى الحنفي وأولاده ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٧ .

(٢) السابق ص ١٢٧ - ص ١٢٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٤) ديوان ذو الرمة ج ٢ ص ٦٦٢ . والبيت من شواهد الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٥ .

وروى هذا البيت في ظبية ... وبين النقا أنت أم سالم ، انظر شرح المفصل ، ج ١ ص ٩٤ .
وروى هذا البيت فيها ظبية ... وبين النقا أنت بدء طويلة .

وهمزة بعدها . انظر الكتاب ، ج ٣ ص ٥٥١ ، أبو بكر أحمد بن الحسن البغدادي ، (ت ٣١٧ هـ) ،
وانظر المحلى "وجوه النصب" ، تحقيق د. فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٧ ص ٢٠٢ .
وانظر الخصائص ، ج ٢ ص ٤٥٨ ، فانخل هنا ألف بين الهمزتين من قوله أنت

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٥ .

هذا من كلام النحاس حينما قال : " وفي الآية " أَنذرْتُهُمْ ثَمَانِيَةَ أُوْجَهٍ ... أَجُودُهَا عَنِ الدُّخْلِ وَسَيِّدُوهُ " (١) وكذلك نجد ابن الأباري يقف إلى جانب الخليل بن أحمد فيزكيه ويصف قياسه بالقوة حيث يقول : "... بِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَتَخْفِيفِ الثَّانِيَةِ بِجَعْلِهَا بَيْنَ ، فَهُوَ قَوِيٌ فِي الْقِيَاسِ " (٢) وقول هذا القياس لكثر استعماله ووروده على ألسنة العرب يقول الشاطبي : "... وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعَرَبِ ، وَاخْتَارَهُ الْأَئْمَةُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيةِ " (٣).

الوجه الرابع : (أَنذرْتُهُمْ) بإدخال ألف بين الهمزتين وتحقيق الأولى وتحريف الثانية بجعلها بين بين ، وهي قراءة أبي عمرو ونافع (٤) ويعقب الفارسي على هذه القراءة بقوله : " وَحْجَةٌ مِنْ فَصْلِ بَيْنِ الْهَمْزَتَيْنِ وَخَفْفَوْا الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ مَعَ الْفَصْلِ بَيْنِهِمَا بِالْأَلْفِ " وهو الشتب عن أبي عمرو عندنا ، لأن سيبويه زعم أن ذلك هو الذي يختاره أبو عمرو . وقد قال أحمد بن موسى * : إن خلفاً * روى عن أبي زيد ذلك في اختلاف الهمزتين ، نحو آينكم وآنزل * أنه بـألف بين الهمزتين وتلبيس الثانية .

من حجته أن يقول : إنني أدخلت الألف بينهما وإن جعلت الثانية بين بين ، لأنها إذا كانت على هذه الصفة فهي في حكم المتحرك ، وتحريف إياها بأن جعلتها بين الألف والهمزة ليس يخرجها عن أن تكون همزة متحركة ، وإن كان بها أضعف ؛ ألا ترى أنها إذا كانت مخففة في الوزن مثلها إذا كانت محققة (٥).

ويدل ذلك على ذلك قول الأعشى :

(١) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) البيان ج ١ ص ٥١ .

(٣) ليراز المعاني ، ص ١٢٨ .

(٤) السبعة في القراءات ص ١٣٦ .

أحمد بن موسى ، أبو عبد الله صاحب الولوز البصري ، سمع ابن عون وعاصماً الجحدري ، وإيان بن تغلب ، وأباه سمع منه معن بن أسد . كتاب التاريخ الكبير ، المجلد الثاني ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص ١ .

هو خلف بن هشام أبو محمد البار المقرئ الأستدي البغدادي ، أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة . ولد سنة ١٥٠، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين . وكان ناقة كبيرة ، زادها عابداً عالماً ، ولقد سمع من الكساكي الحروف ولم يقرأ عليه . أصله من فم الصلح بكسر الصاد ، قال أحمد بن إبراهيم سمعته يقول قمت الكوفة فصرت إلى سليم ، فقال : ما أندمك ؟ ، قلت : أقرأ على أبي بكر بن عياش فدعا ابنه وكتب معه ورقه إلى أبي بكر ، روى الحروف عن إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر وغيرهم ، ومات سنة ٢٤٩ هـ . غالية النهاية ج ١ ص ٢٧٢ .

قراءة قانون ، وأبي عمرو ووافتهم البزيدي . انظر اتحاف فضلاء البشر ، ص ٤٩ .

(٥) الحجة ج ٢ ص ٢١٢ .

(٦) السابق ج ١ ص ٢١٢ وما بعدها .

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَصْرَّ بِهِ * * * رَبِّ الْمَنْوَنْ وَدَهْرَ مُتْبِلْ خَبِيلْ (١)

وَأَمَا أَهْلُ الْحَجَازَ فِي خَفْفَوْنَ الْهَمْزَتَيْنَ ، لَأَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَاحِدَةً لَخَفَقَتْ (٢).

وَيَتَابِعُ الْفَارِسِيَّ قَائِلًا : " ... كَمَا لَمْ يَجْرِي اجْتِمَاعُهُمَا مَحْقَقِيْنَ فِي أَذْنِرِهِمْ لَزَمَ الْأَيْجَمُ بَيْنَهُمَا ، وَلَا سَبِيلٌ إِلَى تَرْكِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا إِلَّا بَأْنَ حَذَفَ إِحْدَاهُمَا أَوْ تَقْلِبَ أَوْ يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا بِالْحَاجِزِ الَّذِي هُوَ الْأَلْفُ . فَلَمَّا لَمْ يَجْرِي الْحَذْفُ فِي وَاحِدَهُمَا وَلَا الْقَلْبُ لَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا بِالْحَاجِزِ الَّذِي هُوَ الْأَلْفُ . ثُمَّ ثَبَتَ وَجْوَبُ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالْأَلْفِ ، وَوَجْبُ إِلْزَامِ الْمَوْاضِعِ الَّتِي تَقْلِبُ فِيهَا الْهَمْزَةُ ، ثُبَّتَ وَجْوَبُ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالْأَلْفِ ، فَوْلُهُمْ : اخْسِيَانَ ، الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِهَا ؛ إِذَا كَانَ الْجَمْعُ قَدْ أَلْزَمُوا الْفَصْلَ بِهَا بَيْنَ الْأَمْثَالِ فِي قَوْلِهِمْ : اخْسِيَانَ ، مَعَ أَنَّهُمْ أَمْثَالٌ قَدْ جَمَعُوا بَيْنَهُمْ فِي رَدَّ وَشَدَّ وَقَصَصَ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ .

فَإِذَا أَلْزَمُوا الْفَصْلَ بِهَا بَيْنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي لَمْ يَرْفَضُوا الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا فِي نَحْوِ مَا ذَكَرْنَا فَإِنْ يَلْزَمُوا الْفَصْلَ بِهَا بَيْنَ مَا رَفَضُوا الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْهَمْزَتَيْنَ وَالْهَمْزَاتِ أُولَى . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّ أُولَى هَذِهِ الْوُجُوهِ وَأَصْحَاهَا فِي مَقَابِيسِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِالْأَلْفِ . وَإِذَا لَزَمَ الْفَصْلُ بِهَا فَفَصِّلْ خَفَّ الثَّانِيَةَ عَلَى لِغَةِ أَهْلِ الْحَجَازِ ... " (٣) .

وَيَعْقُبُ الطَّبَرِسِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " وَأَمَا مِنْ فَصْلِ بَيْنِ الْهَمْزَتَيْنِ وَلِيْنِ الثَّانِيَةِ فَوْجَهُهُ التَّخْفِيفُ مِنْ جَهَتِيْنِ : الْفَصْلُ وَالْتَّلْبِينُ لَأَنَّكَ إِذَا لَيْتَهَا قَدْ أَمْتَنَّهَا وَصَارَ الْنَّفْظُ كَأَنَّهُ لَا اسْتِفَهَامَ فِيهِ ، فَفِي الْمَدِ تَوْكِيدُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْاسْتِفَهَامِ كَمَا فِي تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ (٤) .

وَيَخْبُرُنَا أَبْنَى يَعْيَشُ بْنَ هَبَّا هَذِهِ هِيَ لِغَةُ الْحَجَازِ وَذَلِكَ حِينَما قَالَ : " ثُمَّ بَعْدِ دُخُولِ الْأَلْفِ الْفَصْلُ مِنْهُمْ مَنْ يَحْقُقُ الْهَمْزَتَيْنِ وَهُمْ بَنُو تَمِيمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْفِي الثَّانِيَةَ وَهُمْ أَهْلُ الْحَجَازِ وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُمَرٍ ... " (٥) .

الوجه الخامس : (عَلَيْهِمْ اذْنُرَتِهِمْ) بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى وَإِلَقَاءِ حَرْكَتِهَا عَلَى الْمِيمِ.

يَقُولُ سَيِّبوُيُّهُ : " وَاعْلَمُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ كَثِيرًا يَلْفُونُ عَلَى السَاكِنِ الَّذِي قَبْلَ الْهَمْزَةِ حَرْكَةَ الْهَمْزَةِ ، سَمْحَنَا ذَلِكَ مِنْ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ ، يَرِيدُونَ بِذَلِكَ بَيَانَ الْهَمْزَةِ ، وَهُوَ أَبْيَنُ لَهَا إِذَا وَلِيْتَ صَوْتًا ... " (٦) .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٥، الشاهد فيه هنا : تخفيض الهمزة من " أَنْ " وجعلها بين بین ، والإستدلال في هذا على أن همزة بين بین في حكم المتحركة ، ولو لا ذلك لاتكسر البيت ، كما أنها لو كانت ساكنة لانتهى سكونها بسكون النون وهذا لا يكون إلا في القوافي . الكتاب ، ج ٣ ص ٥٥٠.

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٥٥٠.

(٣) الحجة ج ١ ص ٢١٥.

(٤) مجمع البيان ، ج ١ ص ٨٨.

(٥) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١٢٠.

(٦) الكتاب ج ٤ ص ١٧٧.

ففي انذرتهم حذفوا الهمزة الأولى تخفيفاً ، وألقوا حركتها على الساكن قبلها (١) وهو الميم ونحو : قد أفلح ... فيما رُوى عن نافع (٢) وكذلك إذا وقعت متحركة عيناً نحو يسأل تقل حركتها إلى السين وتحذف هي فيقال يسل ... (٣).

أما الاحتجاج لهذه القراءة فقد عقب الإمام الطبرسي على ذلك بقوله : " وأما من ألقى حركة الهمزة على الميم فإنه على تلبيس الأولى وتحقيق الثانية ، والعرب إذا لينوا الهمزة المتحركة قبلها ساكن ألقوا حركتها على ما قبلها قالوا من بوك ومن مك وكم بك " (٤).

يقول ابن الأباري : "... فإنهم حذفوا الهمزة الأولى تخفيفاً ، وألقوا حركتها على الساكن قبلها ، لأن عادتهم إذا حذفوا الهمزة بالحذف قبلها ساكن أن يلقوها حركتها عليه ، كقولهم من أبوك ، وكم إيلك ، وما أشبه ذلك " (٥).

الوجه السادس : " انذرَهُمْ " بهمزة واحدة ، فقد روى عن ابن محبصن أنه قرأ : " انذرَهُمْ أَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ " بهمزة واحدة لأن " أَمْ " قد تدل على الاستفهام (٦) .

يقول أبو بكر البغدادي : " ثم اعلم أن ألف الاستفهام أمارتها - يعني علامتها - " أَمْ " ، نحو قول الله عز وجل : ﴿الَّتِي أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ أَمْ خَيْرٌ الْمُنْزَلُونَ﴾ (٧) وربما أضمروا ألف الاستفهام واستغفروا عنه بأمارتها ، فيقولون : زيد أراك أَمْ عمرو؟ و : محمد عندك أَمْ زيد؟ (٨).

ويعقب الطبرسي على ذلك بقوله : " وأما من اكتفى بهمزة واحدة فإنه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف " (٩) وقد جاء نظير له في الشعر العربي.

(١) آنبيان لابن الأباري ، ج ١ ص ٥١.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٨٩.

(٣) أحمد بن محمد الميداني ، كتاب ترفة الطرف في علم الصرف ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١٩٨١ ، ص ٣٩.

(٤) مجمع البيان ، ج ١ ص ٨٩.

(٥) البيان ج ١ ص ٥١.

(٦) على بن محمد النحوي الهزوي ، (ت ٤١٥هـ) ، كتاب الأثرية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، ١٩٧١ ص ٢٣.

(٧) الواقعة آية ٦٩.

(٨) المحملي " وجوه النصب " ، ص ٢٠٩.

(٩) مجمع البيان ، ج ١ ص ٨٨.

قال أمرؤ القيس :

ترُوحٌ منَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ * * * وماذا عليكَ بـأن تنتظـرُ^(١)

والتقدير أتروح ، ولكن الشاعر حذف الهمزة لوجود دليل عليها وهو "أَمْ" .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لعمـرك ما أدرـى وإن كـنت دارـيا * * * بسبـع رـميـن الجـمر أـم بـشـان^(٢)

يريد : أبسبـع ؟ فأضـمر أـلـف الاستـفـهـام .

وأنـشـدـ الشـاعـرـ :

لعمـرك ما أدرـى وإن كـنت دارـيا * * * شـعـيـثـ بـنـ سـهـمـ أـم شـعـيـثـ بـنـ منـقـرـ^(٣)

يريد : أـشـعـيـثـ ، فأضـمر أـلـف الاستـفـهـام .

وأنـشـدـ الأـخـطـلـ :

كـذـبـتـكـ عـيـنـكـ أـم رـأـيـتـ بـواسـطـِ * * * غـلـسـ الـظـلـامـ مـنـ الرـبـابـ خـيـالـ^(٤)

يريد : أـكـذـبـتـكـ عـيـنـكـ ، فأضـمر أـلـف الاستـفـهـام .

وقـالـ آخـرـ :

فـوـالـلـهـ مـاـ أـدـرـىـ وـإـنـ لـسـائـلـ * * * تـمـيمـ بـنـ مـرـأـمـ أـمـ تـمـيمـ بـنـ مـقـبـلـ^(٥)

يريد : أـتـمـيمـ بـنـ مـرـأـمـ ، فأضـمر أـلـف الاستـفـهـام .

الوجه السادس : "الذرتهم" بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية .

قال الأخفش : ويجوز تخفيف الأولى من الهمزتين وذلك ردئ ؛ لأنـهم إنـما

يخفـونـ بـعـدـ الـاسـتـقاـلـ ، وـبـعـدـ حـصـولـ الـواـحـدةـ^(٦).

الوجه الثامن : "الذرتهم" بتخفيف الهمزتين : يقول القرطبي : " قال أبو

(١) أمرؤ القيس، الديوان، تحقيق محمد أبو القضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣٥٨ ، ١٩٥٨ ص ١٥٤. والبيت من شواهد جامع الأحكام ، ج ١ ص ١٨٥.

(٢) عمرو بن أبي ربيعة، الديوان ، تحقيق علي ملكي، دار إحياء التراث ، بيروت ، ص ١٤٥. ولقد روى هذا البيت بعدة روايات ، فقد روى الله ما أدرى فإلى لحساب ... الـبيـتـ ، وروى في المحتوى قوله ما أدرى وإنـي لـسـائـلـ ، المـحلـيـ صـ ٢١٠ ، وهو من شواهد سيبويه ، جـ ٣ـ صـ ١٧٥ـ ، وانظر المحاسب جـ ١ـ صـ ٢٣٨ـ . وانظر مجمع البيان للطبرسي جـ ١ـ صـ ٨٩ـ .

(٣) الشاعر هو الأسود بن يعفر التميمي. وشعـيـثـ : حـيـ من تـمـيمـ ، ثـمـ من بـنـي منـقـرـ ، فـجـعلـهـمـ أـدـعـيـاءـ ، وـشكـ فيـ كـوـنـهـ مـنـهـمـ أوـ منـ بـنـيـ سـهـمـ ، وـسـهـمـ : حـيـ منـ قـيسـ . وـالـشـاهـدـ فـيـهـ حـذـفـ أـلـفـ الاستـفـهـامـ . ضـرـورةـ دـلـالـةـ "أـمـ" . وـالـبـيـتـ منـ شـواـهـدـ سـيـبـوـيـهـ جـ ٣ـ صـ ١٧٥ـ .

(٤) الأـخـطـلـ ، الـديـانـ ، صـ ٢٤٥ـ . وـواسـطـ : مـوـضـعـ يـتـكـرـ ذـكـرـهـ فـيـ شـعـرـ الأـخـطـلـ وـهـوـ قـرـيـةـ قـرـبـ الـقـرـاتـ .

(٥) المـحلـيـ صـ ٢٠٩ـ .

(٦) الجـامـعـ لـأـحـكـامـ الـقـرـآنـ ، جـ ١ـ صـ ١٨٥ـ .

حاتم : ويجوز تخفيف الهمزتين جميماً " (١) .

الوجه التاسع : " هانذرتهم " بقلب الهمزة الأولى هاء، وهذا الوجه غير جائز في قراءة القرآن . قال القرطبي : "... ووجه ثامن يجوز في غير القرآن ، لأنه مخالف للسواط * قال الأخفش سعيد : تبدل من الهمزة هاء تقول : هانذرتهم ؛ كما يقال هيأك ولإياك ؛ وقال الأخفش في قوله تعالى : " ها أنتم " إنما هو أأنتم " (٢) .

اجتماع الهمزتين في كلمة، أولهما غير دالة على الاستفهام :

وقد جعلها ابن الجزري في قسمين : الهمزة الثانية متحركة ساكنة ، والهمزة المتحركة لا تكون إلا مكسورة.

يقول ابن الجزري : " فالمتحركة لا تكون إلا بالكسر وهي كلمة واحدة (٣) فقد تكررت في خمسة مواضع (٤) من القرآن الكريم وهي لفظة (آئمة) .

فقد جاءت في قوله تعالى : ﴿فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ﴾ (٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿أَئِمَّةٌ يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا﴾ (٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً﴾ (٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ (٨) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ (٩) .

فقرأ بتحقيق الهمزتين معًا جمهرة من القراء السبعة ورواتهم ، وكذلك بين وبين ، وبال毅اء المضمة عن العرب .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٥ .

* السواد من الناس هم الجمهور الأعظم .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٣) النشر ج ١ ص ٣٧٨ .

(٤) السابق ج ١ ص ٣٧٨ . انظر تقرير النشر ص ٢٦ .

(٥) التوبة آية ١٢ .

(٦) الأنبياء آية ٧٣ .

(٧) القصص آية ٥ .

(٨) القصص آية ٤١ .

(٩) السجدة آية ٢٤ .

أولاً : التحقيق ، فقرأ ابن عامر وأهل الكوفة (١) وخلف وروح (٢) والأعمش (٣) بهمزتين لكن التحقيق للهمزتين لا يتناسب مع مذهب البصريين ... ولهذا عدوه ضرباً من اللحن كما وصفوه بالشذوذ .

يقول ابن جني : " ومن شاذ الهمز عنده قراءة الكسائي (أئمّة) بالتحقيق فيهما . فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين ، نحو سَّيَّال وسَّيَّار وجَّار ... لكن التقاوهما في كلمة واحدة غير عينين لحن ، إلا ما شذ مما حكيناه من خطائي وبابه (٤)" .

فابن جني كما نراه يقف من هذه القراءة موقف البصريين فيعدوها من قبيل الشاذ حينما اعتبرها من شواد تحقيق الهمزتين ، مع العلم أنه قرأ بها جمهرة من القراء الذين ما كانوا يقرؤون مثل هذه القراءة إلا بأثر .

أما الاحتجاج لهذه القراءة فقد جاء في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ما يلى : وحجة من حق الهمزتين أنه شبيهها بهمزة الاستفهام الداخلية على همة أخرى في قوله : " أَنْذَا ، أَنْفَكَا " ، فالهمزة المفتوحة الزائدة ، التي للاستفهام ، دخلت على همة " إِذَا " وعلى همة " إِنْفَك " التي هي فاء الفعل ، كذلك الهمزة المفتوحة الزائدة في " أئمّة " ، دخلت على همة " إِمَام " التي هي فاء الفعل ، فلما اشتباها في الزيادة حققا ، وكان الأصل في " أئمّة " إلا يحقق همزته الثانية ، لأن أصلها السكون ، لأنه جمع " إِمَام " على " أَفْعَلَة " كحمار ، أحمراء ، ومن شأن العرب إلا يجتمع مثلان متحركان إلا ويدغمون الأول في الثاني لللاحق ، فلا يدغم أو يكون الاسم على " فعل " فلا يدغم ، فالذي هو لللاحق نحو " مَهَذَّد وَمَرْدُّد ، وهذا لا يدغم ، لثلا ينقص عما هو ملحق به ، لأنه ملحق بـ " جعفر " ولا إدغام في " جعفر " وكذلك يجب أن يكون ما الحق به ، والذي هو على " فعل " نحو : شَرَر وَطَلَل ، فأصل ط أئمّة " أَقْمَة ، ثم وجب الإدغام في المثلين ، وهو الميمان ، فالقيت كسرة الميم الأولى على الهمزة الساكنة ، التي هي فاء الفعل ، وهي في الأصل همة " إِمَام " إلا أنها تغيرت في الجمع إلى السكون ، لأن فاء الفعل في الجمع ساكنة ، كالحاء في " أحمراء " فلما ألقيت الكسرة على الهمزة الساكنة انكسرت ، فصار لنظرها كلفظ " أَنْذَا " فحملت في التحقيق فحمل " أَنْذَا " وليس متلها ، لأن كسرة الهمزة في " أَنْذَا " أصلية وكسرة

(١) حجة القراءات ، ص ٣١٥ ، وانظر كتاب السبعة في القراءات ، ص ٣١٢.

(٢) النشر ج ١ ص ٣٧٨.

(٣) الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ، شرح التصرير على التوضيح على أئمّة ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ج ٢ ص ٣٧٤ .

(٤) الخصائص ج ٣ ص ١٤٣ .

الهمزة الثانية من "أئمة" عارضة ، إذ أصلها السكون ، ومن الأصول في كلام العرب ...
أنه لا يجمع بين همزتين في التحقيق ، إذا كانت الثانية ساكنة .

وقد فعل ذلك في "أئمة" لأن الثانية ، وإن كسرت ، فأصلها السكون ،
فقد جمع بين تحقيق الهمزتين ، والثانية أصلها السكون ، فهو خارج عن الأصول ،
محمول على شبه لفظه بلفظ "إذا" و"إنفكا" ... فالقراءة بالتحقيق في "أئمة" فيه من
الضعف ما ذكرته لك "(١)" .

وإذا أردت الرأي الحصيف والعقل المتزن ، والمنطق السديد ، فعليك بابن يعيش
في هذه القضية إذ يقول : " وأما "أئمة" فهو في الأصل أئمة على وزن أفعلة لأنه
جمع إمام كحمر وأحمراء فاجتمع في أوله همزتان الأولى همزة الجمع والثانية فاء الكلمة
واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستساغ فوجب تخفيفها وكان القیاس قلب الهمزة الثانية
أفالاً تكونها على حد قلبها في آنية وآزرة جمع إباء وإزار لكنه لما وقع بعدها مثلان وهما
الميمان وأرادوا الإدغام نقلوا حركة الميم الأولى وهي الكسرة إلى الهمزة وأدغموا الميم
في الميم فصار أئمة والذي يدل على ما قلناه أنه لو لم يكن كذلك لوجب إيدال الثانية أفالاً
لسكونها وافتتاح ما قبلها على ما ذكرناه وكان يقع المدغم بعدها فيقال آمة مثل عاممة وطاقة
فلما لم يقل ذلك دل على ما قلناه ، ومما يؤيد أن الكسرة نقلت من الميم الأولى إلى ما قبلها
من الهمزة قراءة حمزة والكسائي أئمة على الأصل ..." (٢) .

يتضح من خلال هذين النصين أن أئمة ، جمع إمام وأصله "أئمة" على وزن "
أفعلة" كمثال وأمثلة ، فلقيت حركة الميم الأولى على الهمزة الساكنة قبلها ، ولكن الميمين
لما اجتمعا أدمغت الأولى في الثانية وألقيت حركتها على الهمزة فصار أئمة ، وأما
ال نحويون فلا يجيزون الهمزتين ههنا ، لأنهما لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام
العرب ، وتحقيق الهمزتين في أئمة ليس من مذهب البصريين ، " إلا ما يحكى عن ابن
إسحاق فإنه كان يجب اجتماعهما (٣) ولكن التحقيق لابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي وهم الكوفيون .

ثانياً : فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع (٤) وأبو جعفر ورويس (٥)

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج ١ ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ، ج ٩ ص ١١٦ - ١١٧.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، (ت ٣١١هـ) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، شرح وتحقيق د. عبد
الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١٩٨٨ ، ج ٢ ص ٤٣٥.

(٤) كتاب السبع في القراءات ، ص ٣١٣ ، وانظر حجة القراءات ص ٣١٥.

(٥) التفسير ج ١ ص ٣٧٨.

ويعقوب (١) بتسهيل الهمزة الثانية (٢) إلا أنه " اختلف عنهم في كيفية تسهيلها (٣) فذهب الجمهور من أهل الأداء إلى أنها تجعل بين بين (٤) في التخفيف أى بين الهمزة والياء أعني في ذلك كله على قراءة من خفـ الثانية ولم يحققها (٥) كما هي في سائر باب الهمزتين من كلمة ، وبهذا ورد النص عن الأصبهاني عن أصحاب ورش فإنه قال : أئمة بنيرة واحدة وبعدها إشمام الياء ... وهو معنى صاحب التيسير والتذكرة وغيرهما بياء مختلفة الكسرة " (٦) وهذا هو مذهب الزمخشري .

يقول الزمخشري : " فإن قلت كيف لفظ أئمة ؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين أي بين مخرج الهمزة والياء (٧) .

وقال ابن الجزري : " ثم إن الزمخشري خالـف النـحـاة واختار تسهيلـها بين بين (٨) وقرأ ابنـ كـثـير وأـبـوـ عـمـرـ وـنـاقـعـ : " أـيـمـةـ " بـهـمـزـ الـأـلـفـ وـبـعـدـهـ يـاءـ سـاـكـنـةـ (٩) كـأـنـهـ كـرـهـ الـجـمـعـ بـيـنـ هـمـزـتـيـنـ فـيـ بـنـيـةـ وـاـحـدـةـ (١٠) وـرـوـىـ عـنـ نـاقـعـ مـدـ الـهـمـزـةـ (١١) هـذـاـ مـاـ ذـكـرـهـ ابنـ الجـزـريـ قـائـلاـ : " وـذـهـبـ آخـرـونـ مـنـهـ إـلـىـ أـنـهـ تـجـعـلـ يـاءـ خـالـصـةـ " (١٢) أـيـ بـايـدـالـ هـمـزـةـ الثـانـيـةـ يـاءـ وـهـذـاـ هوـ مـذـهـبـ الـأـخـفـشـ . يـقـولـ الزـجاجـ : " قـالـ : قـدـ صـارـتـ يـاءـ فـيـ أـئـمـةـ الـهـمـزـةـ الثـانـيـةـ يـاءـ وـهـذـاـ هوـ مـذـهـبـ الـأـخـفـشـ (١٣) فـجـعـلـ الـهـمـزـةـ يـاءـ ، لـأـنـهـ فـيـ مـوـضـعـ كـسـرـ ، وـمـاـ قـبـلـهـ مـفـتوـحـ وـلـمـ يـهـمـزـ لـاـجـتمـاعـ الـهـمـزـتـيـنـ (١٤) وـيـادـالـ هـمـزـةـ الثـانـيـةـ يـاءـ لـمـ يـرـضـ بـعـضـ الـنـحــاةـ وـذـلـكـ لـأـنـ هـذـهـ الـقـرـاءـةـ خـالـفـتـ قـوـاـدـهـمـ كـمـاـ خـالـفـواـ مـنـ قـبـلـ تـحـقـيقـ الـهـمـزـتـيـنـ لـنـفـسـ الـقـوـاعـدـ الـتـىـ وـضـعـهـاـ وـصـاغـهـاـ ، لـذـلـكـ نـجـدـ الـنـحــاةـ هـبـواـ لـيـدـافـعـواـ عـنـ

(١) المبسوط في القراءات العشر ص ٢٢٥ .

(٢) تقريب النشر ص ٢٦ .

(٣) النشر ج ١ ص ٣٧٨ ، وانظر تقريب النشر ص ٢٦ .

(٤) النشر ج ١ ص ٣٧٨ ، وانظر تقريب النشر ص ٢٦ .

(٥) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسـيـ ، (ت ٤٣٧ـهـ) ، مشـكـلـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ تـحـقـيقـ دـ.ـ حـاتـمـ صالحـ الضـامـنـ ، مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ ، بـيـرـوـتـ ، طـ٤ـ ، ١٩٨٨ـ ، جـ٤ـ صـ٣٤ـ .

(٦) النشر ج ١ ص ٣٧٨ - ص ٣٧٩ .

(٧) الكشاف ج ٢ ص ١٧٧ .

(٨) النشر ج ١ ص ٣٨٠ .

(٩) كتاب السبعة ص ٣١٢ ، وانظر حجة القراءات ص ٣١٥ .

(١٠) السابق ص ٣١٥ .

(١١) البحر المحيط ، ج ٥ ص ١٥ .

(١٢) النشر ج ١ ص ٣٧٩ .

(١٣) الذى قال هو أبو إسحاق الزجاج ، انظر معانـي القرآنـ وإعرـابـهـ للزـجاجـ ، جـ٢ـ صـ٤٣٥ـ .

(١٤) معانـي القرآنـ للأـخـفـشـ ، جـ٢ـ صـ٣٢٨ـ .

قانونهم وقياسهم ، علماً بأن " إيدال الهمزة الثانية ياءً هو القياس (١) في علم الصرف ، فهذا هو ابن جني يصف القراءة الأولى وهي تحقيق الهمزتين بالشذوذ لأن الهمزتين لا تلتقيان في كلمة كما هو مخالف لمذهبة ومقاييسه اللغوي وكذلك القراءات الأخرى (٢). أما الزمخشري فقال في كشافه : " فإن قلت : كيف لفظ آئمة ؟ قلت : همزة بعدها بين بين : أى بين مخرج الهمزة والياء ، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين .

وأما التصرير بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرخ بها فهو لحن محرف (٣) هذا ما قاله الزمخشري دفاعاً عن قاعدته النحوية التي وضعها وغيره ، وهو قول لا يتسم بالغرابة ، فالحق أن هذه الظاهرة ليست جريرة ابن جني والزمخشري فحسب ، وإنما هي جريرة النحاة القدماء على الإطلاق ، لا أدرى كيف هان على النحاة أن يهاجموا هذه القراءة ، وكيف ساغ للزمخشري أن يصنف من يقرأ بها باللحن ؟ وهي كما نرى قراءة سبعية قرأ بها جمهرة من القراء وعلى رأسهم أبي عمرو بن العلاء ، وذلك الذي وقفه القدماء والمحدثون على حد سواء. يقول أبو حيان معقباً على الزمخشري : " وذلك دأبه في تلحين المقرئين وكيف يكون ذلك لحناً وقل قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء وقارئ مكة ابن كثير ، وقارئ مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) نافع (٤) فهذه القراءة كما ترى قرأ بها ثلاثة من القراء الكبار وهم ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء ونافع في إحدى الروايات ، فهي قراءة صحيحة جاءت بأثر عن رسول وإلا ما كان يقرأ بها هؤلاء وكذلك التحقيق للهمزتين فهي قراءة صحيحة قرأ بها أهل الكوفة وكذلك مقرئ أهل الشام وأما تسهيلاها بين بين فهي قراءة صحيحة أيضاً جاءت على قراءة من خفف الثانية في سائر الهمزتين من كلمة واحدة .

ويعجبني هذا التلخيص الذي يقول : " وال الصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة أعني التحقيق وبين بين والياء المحضة عن العرب (٥) هذا هو المشهور عن القراء السبعة . ثانياً : أن تكون الهمزة الأولى دالة على الاستفهام ، والهمزة الثانية متحركة بالفتح ، وما بعدها حرف متحرك بالكسر وقد جاء هذا الأسلوب في حرفين من القرآن .

(١) شرح التصرير على التوضيح ص ٣٧٤.

(٢) الخصائص ج ٣ ص ١٤٣ .

(٣) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت ٥٣٨) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الدار العالمية ، ج ٢ ص ١٧٧.

(٤) البحر المحيط ج ٥ ص ١٥ .

(٥) النشر ج ١ ص ٣٨٠ .

يقول ابن الجزري : " وأما الذي بعده متحرك من المتفق على الاستفهام فيه فهو حرفان :

أحدهما : (اللَّهُ) في قوله تعالى : ﴿يَا وَيْلَتَنَا إِلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ (١).

والآخر : (أَمْتُم) في قوله تعالى : ﴿أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ (٢).

وقد اختلفوا في تسهيل الثانية منها وإدالها وتحقيقها وإدخال الألف بينهما (٣)

فالألف في " يا ويلنا " مبدلة من ياء المتكلم ، وكذلك في يا لهفي ويا أسفى ويا عجبًا (٤)

وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الأصل (٥).

أما بالنسبة لتحقيق الهمزتين وتحقيقهما فقرأ ابن كثير " وإليه النشور وأمتنتم " (٦)

بواو في اللفظ وبترك همة الألف التي للاستفهام ، " فإذا خفت الهمزة الأولى قلبها وأوا

لانضمام ما قبلها ، وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل مثل " جُون " إذا خفت

قلبت وأوا فنقول " جون " (٧) وقرأ أهل الشام وأهل الكوفة " أَمْتُم " بهمزتين (٨).

وقرأ نافع وأبو عمرو والبزي * (٩) وقالون * وأبو جعفر *

(١) هود آية ٧٢.

(٢) الملك آية ١٦.

(٣) النشر ج ١ ص ٣٦٤.

(٤) كتاب التسهيل للكلباني ، ج ٢ ص ١٠٩.

(٥) الكشاف ج ٢ ص ٢٨١.

(٦) كتاب السبعة ، ص ٢٦٤ ، وانظر حجة القراءات ص ٧١٦.

(٧) حجة القراءات ص ٧١٦.

(٨) السابق ص ٧١٦ ، وانظر كتاب السبعة ص ٢٦٤.

(٩) حجة القراءات ص ٧١٦.

البزي هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزرة، واسم أبي بزرة بشتر، فارسي أسلم

على يدي السائب بن صيفي . ويكنى أبو الحسن ، وكان مذنن الحرم ، قيل : هو مولى لبني مخزوم .

قال الأهوazi : توفي سنة سبعين ومائتين ، وله ثمانين سنة ، غاية النهاية ج ١ ص ١١٩.

قالون هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان ، أصله من المدينة ، ولد سنة ١٢٠هـ ، وتلمنذ على

يدي نافع . وكان يعد في عصره حجة في القراءات في الحجاز ، على الرغم من وقر في أذنه .

وتوفي قالون سنة ٢٢٠هـ . الأعلام ، ج ٥ ص ٢٩٧. وانظر تاريخ التراث العربي ، ج ١ ص ٢٤.

أبو جعفر يزيد بن الفقيع ، المخزومي بالولاء ، المدني ، أبو جعفر: أحد القراء العشرة من التابعين . كان

إمام أهل المدينة في القراءة، فسمى القراء بذلك وكان نقا قليل الحديث . وكان من المفتين المجتهدين ،

وقال ابن مجاهد، حدثني عن الأصمي عن أبي الزناد، قال لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر ،

وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . غاية النهاية ج ٢ ص ٣٨٢ - ص ٣٨٣.

وهشام (١) بهمزة ثم مدة.

يقول أبو زرعة : " يهمزان ثم يمدان بعد الهمزة ، وتقدير هذا أن تدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة التي بعدها ألفاً ليبعد المثل عن المثل ، ويزول الاجتماع فيخفف النطق ... وحجتهم فى ذلك أن العرب تستبدل الهمزة الواحدة فتحفها فى أخف أحوالها وهى ساكنة نحو " كأس " فإذا كانت تخفف وهى وحدها فإن تخفف ومعها مثلاً أولى " (٢) وحكى الفراء بأن هذه اللغة لبني تميم ، يقول الفراء : قوله : " ألمتُم " يجوز فيها أن تجعل بين الألفين ألفاً غير مهملة ، كما يقال : ﴿أَلْتُم﴾ (٣) و﴿إِذَا
كُتا تُرَاما﴾ (٤) ، فافعل بكل همزتين تحركتا فزد بينهما مدة ، وهى من لغة بني تميم (٥).

ثالثاً : أن تكون الهمزة الأولى دالة على الاستفهام ، والهمزة الثانية ممدودة .
وقد جاء هذا الأسلوب في حرف واحد من القرآن ، يقول ابن الجوزي : " وأما
الذى بعده حرف مد فموضع واحد وهو (آلهتنا) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَلِهَّنَا خَيْرٌ
أَمْ هُوَ مَا صَرَّبْنَا لَكَ ﴾ (٦).

فاختلاف في تحقيق الهمزة الثانية منه وفي تسهيلها بين بين .

فقرأ أبو عمرو ونافع وأبن عامر وأبن كثير (٧) وأبو جعفر ورويس (٨) بهمزة واحدة مطولة في "تقدير ثلاثة ألفات" (٩) ولم يدخل بينهما ألف لئلا يصير اللفظ في تقدير أربع ألفات: الأولى همزة الاستفهام ، والثانية ألف الفاصلة ، والثالثة همزة القطع ، والرابعة المبدلة من الهمزة الساكنة ، وذلك إفراط في التطويل ، وخروج عن كلام العرب " (١٠) بمعنى أن هؤلاء القراء حفوا الهمزة الأولى

- (١) إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٥١.
 - (٢) حجة القراءات ص ٨٦.
 - (٣) النازعات آية ٢٤.
 - (٤) الرعد آية ٥.
 - (٥) معاني القرآن للفراء ، ج ٣ ص ١٧١.
 - (٦) الزخرف آية ٥٨.
 - (٧) كتاب السبعة ، ص ٥٨٧.
 - (٨) إتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٤٥٨.
 - (٩) كتاب السبعة ص ٥٨٧ ، وانظر حجة القراءات ص ٦٥٣.
 - (١٠) التشریح ج ١ ص ٣٦٥.

وسهلوا الهمزة الثانية فجعلوها بين بين . وأما الكوفيون فاختلفت الروايات في مذهبهم .
يقول ابن مجاهد : " قرأ عاصم وحمزة والكسائي : " ءَالْهِنَا " بهمزتين وبعد الثانية ألف " (١) وقال الإمام أبو زرعة : " وقرأ أهل الكوفة بهمزتين " (٢) .

وقال الإمام أبو حيان : " خف الكوفيون الهمزتين " (٣) وأما ابن الجوزي فقال : " فاختلف في تحقيق الهمزة الثانية منه وفي تسهيلاها بين بين فقرأ بتحقيقها الكوفيون وروح * وسهلها الباقيون " (٤) ومن خلال قراءتي ترجح لدى - أن الكوفيين كانوا يتحققون الهمز حيث روى عنهم التحقيق كما سلف في " أذرتهم " للهمزتين ، ولقد بينما هذا فيما سبق بالتفصيل ، وأوردننا من شعر العرب مما جاءت فيه الهمزتان محققتين تبعاً لمذهب الكوفيين .

ثانياً : أن تكون الهمزة الثانية مكسورة ، والحرف الذي بعدها متحرك بالفتح ، وقد جاء هذه الأسلوب متفقاً على قراءته بهمزتين في " سبع كلم في ثلاثة عشر موضعًا " (٥) من القرآن ، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿أَنْكُمْ لَآتَيْنَ﴾ (٦) وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَنَا﴾ (٧) وفي قوله تعالى : ﴿إِلَه﴾ (٨) ، وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَرَكَوْا﴾ (٩) وفي قوله تعالى : ﴿أَنْكَ لَمْ﴾ (١٠)

(١) كتاب السابعة ص ٥٨٧.

(٢) حجة القراءات ص ٦٥٣.

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٥.

* روح بن عبد المؤمن الهذلي ، مولاهم ، أبو الحسن البصري ، المقرئ . روى عن : إبراهيم بن إسحاق المزنبي ، وإبراهيم بن عبد الله النميري ، وغيرهم ، وروى عنه : البخاري ، وإبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهاني ، وأحمد بن داود المكي ، مات سنة ٢٣٣ هـ على خلاف . جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، (٦٥٤ - ٧٤٢) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق أحمد علي عبد وحسن أحمد أغا ، مراجعة أ.د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤م، ج ٦ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) النشر ج ١ ص ٣٦٣ - ص ٣٦٥.

(٥) السايق ج ١ ص ٣٦٩.

(٦) النمل آية ٥٥، الأنعام آية ١٩ ، فصلت آية ٩.

(٧) الشعراء آية ٤١.

(٨) النمل آية ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، المنافقون آية ٦٤ ، الصاف آية ٦٢ .

(٩) الصافات آية ٣٦.

(١٠) الصافات آية ٥٢.

وفي قوله تعالى : ﴿إِذَا مِنَّا﴾ (١) ، وقد جاء ساكناً في آية واحدة في قوله تعالى : ﴿أَنْكَأ﴾ (٢).

فاختلقو في تسهيل الهمزة الثانية في هذه الموضع وتحقيقها وإدخال ألف بينهما فقرأ الحرميان وأبو عمرو (٣) وأبو جعفر ورويس * (٤) ويعقوب * برواية زيد * بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين " (٥) أى بين الهمزة والياء ، وهذا إذا كانت الهمزة الثانية مكسورة ، يقول صاحب الأنقاع معيقاً على ذلك بقوله : " قال أبو جعفر : وتسهيل الثانية في قوله من سهل في هذا الفصل يجعل بين بين ، أى بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، وهي الياء إلا في (أئمة) فإن حكم التخفيف فيه عند النحوين والقراء والإبدال ياء محضة لأنها من كلمة واحدة " (٦) وهكذا نبه عليه سيبويه في الكتاب (٧) .

وقرأ بتحقيق الهمزتين " عاصم وحمزة ، (٨) وأبن عامر والكسائي (٩) وخلف (١٠) ، قال الأصبغاني عمن حقق الهمزتين في ذلك :

- (١) ق آية ٣.
- (٢) الصافات ٨٦.
- (٣) كتاب الأنقاع ، ج ١ ص ٣٧٠ ، وانظر النشر ج ١ ص ٣٧٠ .
- (٤) رؤس محمد بن المتك أبي عبد الله المؤلمي البصري ، المعروف برويس ، مقرئ حاذق ضابط مشهور ، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي ، قال الداني وهو من أحقن أصحابه ، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون ، وكان ينزل فيبني مازن ، توفي بالبصرة سنة ٢٣٨ هـ . غاية النهاية ج ٢ ص ٢٣٤ - ص ٢٣٥ .
- (٥) النشر ج ١ ص ٣٧٠ ، وانظر تقرير النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ٢٩٨٢ ، ص ٢٤٠ ..
- (٦) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، أبو محمد البصري المقرئ النحوي ، مولى الحضريين أخوه أحمد بن إسحاق الحضرمي ، وكان الأصغر ، وجده عبد الله بن أبي إسحاق بن يحيى بن أبي إسحاق . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٢٠ ص ٤١٩ .
- (٧) زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، القرشي الهاشمي ، حفيد زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أمه يقال لها أمة الحميد . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٦ ص ٤٥١ .
- (٨) أبو بكر بن الحسين بن مهران الأصبغاني ، (ت ٣٨١ هـ) ، المبسوط في القراءات العشر ، تحقيق سبع حمزة حساكي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، حمص ، ١٩٨٠ ، ص ١٢٤ .
- (٩) الأنقاع ، ج ١ ص ٣٧٠ .
- (١٠) الكتاب ، ج ٣ ص ٥٥٢ .
- (١١) كتاب السبعة ، ص ٣٥٧ .
- (١٢) السابق ص ٤٨٥ .
- (١٣) المبسوط في القراءات العشر ، ص ١٢٣ .

" يحققون الهمزتين في جميع ذلك وأشباهها " (١) .

وروى عن " أبي جعفر وأبي عمرو وقائلون وهشام بالفصل بين الهمزتين بـألف في الجميع " (٢) قال صاحب النشر " روى جماعة عنه من طريق الحلواني الفصل في السبعة مواضع بلا خلاف في الأعراف (أنتم وأن لنا لأجرا) وفي مريم (إذا ما مت) وفي الشعراة (إن لنا) وفي الصافات (أنت - أنفكا) وفي فصلت (أنتم) (٣) فإنه فصل في هذه السبعة لين الهمزتين ، ولین الثانية في " فصلت خاصة " (٤) وهذا مذهب أبي الحسن ابن غلبون وابن سفيان وابن شريح والمهدوي ومكي " (٥) .

وهناك مواضع أخرى اختلف القراء العشرة بين قراءتها على الخير أو بهمة واحدة ، وبين قراءتها على الاستفهام أي بهمزتين ، وقد فصل القول فيها ابن الجزري (٦) وابن الباذش في كتابه الأقانع (٧) فأحصوا هذه المواضع ، وبينوا قراءات القراء العشرة فيها .

ثالثاً : أن تكون الهمزة الثانية مضبوطة وما بعدها ساكن أو متحرك بالفتح :-

وقد جاء هذا الاستخدام في ثلاثة مواضع لتفق القراء على قراءتها بهمزتين ، وواحد مختلف فيه . يقول ابن الجزري في شأن الهمزة المضبوطة : " فلم تأت إلا بعد همزة الاستفهام . وأنت في ثلاثة مواضع متفق عليها . وواحد مختلف فيه " (٨) .

أما المواضع المتفق عليها فقد جاءت في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْيَّكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ

ذَلِكُمْ ﴾ (٩) ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْ عَلَيْهِ الذِّكْر﴾ (١٠) ، وفي قوله تعالى :

﴿ أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ ﴾ (١١) .

(١) السابق ، ص ١٢٣ .

(٢) تقريب النشر ، ص ٢٤ .

(٣) السابق ص ٢٤ ، وانظر الأقانع ص ٣٧١ .

(٤) السابق ص ٣٧١ .

(٥) تقريب النشر ص ٢٤ .

(٦) النشر ، ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧٤ ، وانظر تقريب النشر ص ٢٤ - ص ٢٥ .

(٧) الأقانع ص ٣٧٠ - ٣٧٤ .

(٨) النشر ج ١ ص ٣٧٤ ، وانظر تقريب النشر ص ٢٧ .

(٩) آل عمران آية ١٥ .

(١٠) ص آية ٨ .

(١١) القمر آية ٢٥ .

يقول الشاطبي :

وَفِي أَلْ عَمْرَانَ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ * * * كَحْتُصٌ وَفِي الْبَاقِي كَفَالُونَ وَاعْتَلَا^(١)
فَفَصَّلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْوَجْهَ الثَّالِثَ الَّذِي لِهِشَامٍ . وَشَرَحَهُ أَنْ يَقُولُ :
إِنَّ هَذِهِ الْهِمْزَةِ الْمُضْمُوْمَةَ بَعْدَ الْمُفْتَوَّهَةِ جَاءَتِ فِي الْقُرْآنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ ،
وَجَاءَتِ لِبَعْضِهِمْ فِي مَوْضِعٍ رَابِعٍ " ^(٢) .

قرأً بتسهيل الثانية الحرميان وأبو عمرو ^(٣) وأبو جعفر ورويس ^(٤) حيث كانوا
يمدون الهمزة الأولى ويلينون الثانية ^(٥) ، فالأصل في هذه الموضع بهمزتين ، ولكنهم
لينوا الهمزة الثانية ، ولم يدخلوا بينهما ألفاً ^(٦) من أجل التسهيل .

وَقُرِئَ بِالفَصْلِ بَيْنَ الْهِمْزَتَيْنِ بِالْأَلْفِ أَبْيَ جَعْفَرَ ^(٧) ، أَمَّا مِنْ فَصْلِ بَيْنَ الْهِمْزَتَيْنِ
بِالْأَلْفِ وَسَهْلِ الثَّانِيَةِ ، يَقُولُ ابنُ الْجَزْرِيُّ : " وَاتَّخَلَ عَنْ أَبْيِ عَمْرُو وَكَافَالُونَ وَهِشَامٍ ، أَمَّا
أَبْيِ عَمْرُو فَرَوَى عَنْهُ الْفَصْلُ أَبْيَ عَمْرُو وَالدَّانِي فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ، وَقَوَاهُ بِالْقِيَاسِ ^(٨) .
يَقُولُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْبَناُ : " وَسَهَلَ الثَّانِيَةُ مِنْ (الْأَلْفِ) مَعَ إِدْخَالِ الْأَلْفِ بَيْنَهُمَا كَافَالُونَ ،
وَأَبْيَ عَمْرُو ، بِخَلْفِهِمَا ، فِي الْإِدْخَالِ ، وَأَبْيَ جَعْفَرَ ، وَقَرَأً وَرْشَ ، وَابْنَ كَثِيرَ ، وَرَوَيْسَ ،
بِالْتَّسْهِيلِ بِلَا فَصْلٍ . وَلِهِشَامِ ثَلَاثَةُ أَوْجَهٍ : الْأُولُّ : التَّسْهِيلُ مَعَ الْمَدِ ، وَالثَّانِيُّ : التَّحْقِيقُ
مَعَ الْمَدِ وَالثَّالِثُ : التَّحْقِيقُ مَعَ الْقُصْرِ ، وَبِهِ قَرَأً الْبَاقِلُونَ " ^(٩) .

أَمَّا مَذْهَبُ هِشَامٍ عَلَى مَا فِي التَّسْهِيلِ : " تَحْقِيقُ الْهِمْزَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْأَلْفِ بَيْنَهُمَا فِي
أَلْ عَمْرَانَ ، وَيُسَهِّلُ الثَّانِيَةَ وَيُدْخِلُ قَبْلَهَا أَلْفًا فِي الْبَاقِيَتَيْنِ كَفَالُونَ " ^(١٠) .

أَمَّا صَاحِبُ الشَّاطِبِيَّةِ فَقَدْ أَوْرَدَ ثَلَاثَةَ أَوْجَهَ لِهِشَامٍ بِشَأنِ الْهِمْزَةِ الْمُضْمُوْمَةِ فِي

الْمَوَاضِعِ الْمُذَكَّرَةِ وَهِيَ :

الْوَجْهُ الْأُولُّ : الْقُصْرُ وَالتَّحْقِيقُ فِي الْجَمِيعِ ، وَهَذَا الْوَجْهُ ذُكْرُهُ صَاحِبُ الرُّوْضَةِ وَغَيْرُهُ ...

(١) إِبْرَازُ الْمَعْنَى ، ص ١٣٩ .

(٢) السَّابِقُ ، ص ١٣٩ .

(٣) الْأَفْعَاعُ ج ١ ص ٣٧٦ .

(٤) النَّشْرُ ج ١ ص ٣٧٤ ، وَانْظُرْ تَقْرِيبَ النَّشْرِ ص ٢٧ .

(٥) الْمُبْسُطُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ، ص ١٢٥ .

(٦) حَجَةُ الْقِرَاءَاتِ ص ١٥٧ .

(٧) النَّشْرُ ج ١ ص ٣٧٤ ، وَانْظُرْ تَقْرِيبَ النَّشْرِ ص ٢٧ .

(٨) النَّشْرُ ج ١ ص ٣٧٤ .

(٩) إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ، ج ٢ ص ٥٠٦ - ص ٥٠٧ .

(١٠) التَّسْهِيلُ لِلْدَّانِي ص ٣٢ .

الوجه الثاني : المد في الجميع مع التحقيق ، وهذا الذي قرأه صاحب التيسير على أبي الفتح فارس بن أحمد وهو شيخه ...

الوجه الثالث : التفصيل ، القصر والتحقيق في آل عمران ، والمد والتسهيل في الباقيتين ، وهذا الذي قرأه صاحب التيسير على أبي الحسن طاهر بن غليون ... (١) . وقرأ الآباء (٢) بهمذتين على أصل الكلمة (٣) وحاجتهم في ذلك أنهم : أرادوا التحقيق، وتوفقي كل حرف حقه من حركته ونصيبيه من الإعراب ، إذ كانت الهمزة حرفاً من حروف المعجم يلزمها من الحركة ما يلزم سائر الحروف ، فجاءوا بكل همزة من المجتمعين على هيأتها إرادة التبيين والنطق بكل حرف من كتاب الله على جهته من غير إيدال ولا تغبير ... (٤).

وأما الموضع الرابع وهو الموضع المختلف فيه : فهو ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُم﴾ (٥) فقرأ نافع وأبو جعفر بهمذتين الأولى مفتوحة والثانية مضومة مع إسكان الشين ... وسهلا الهمزة الثانية بين بين (٦) أي "مضومة مسهلة بين الهمزة والواو" (٧) وفصل بينهما بـألف أبو جعفر (٨) وقللوا من غير طريق مكي بـألف (٩) . أما الآباء فقرأوا (أشهدوا) بهمزة واحدة ، مبني الفعل للفاعل (١٠) .

الهمزة التي هي لام في خطائى : -

أجمع النحاة على إيدال الهمزة الأولى التي هي لام في كلمة "خطائى" ولكنهم اختلفوا في تحقيق هذه الهمزة والتي تليها وتخفيتها وما شابهه في كلام العرب ، حيث ارتأى معظم النحاة عدم جواز اجتماع الهمذتين في شيء من كلام العرب . قال سيبويه: "فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا" (١١) كما تبين أن هناك آراء

- (١) إبراز المعاني ، ص ١٣٩ ، وانظر النشر ج ١ ص ٣٧٥ - ص ٣٧٦ .
- (٢) وهو ابن عامر وأهل الكوفة .
- (٣) حجة القراءات ، ص ١٥٧ .
- (٤) السابق ص ٩١ .
- (٥) الزخرف آية ١٩ .
- (٦) النشر ج ١ ص ٣٧٦ .
- (٧) الأففاع ج ١ ص ٣٧٧ .
- (٨) النشر ج ١ ص ٣٧٦ ، وانظر تقرير النشر ص ٢٧ .
- (٩) الأففاع ج ١ ص ٣٧٧ .
- (١٠) السابق ج ١ ص ٣٧٧ .
- (١١) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٩ .

متباينة بين أصحاب المدرستين البصرية والковية في وزن خطايا، سيبويه وجمهور البصريين ذهبوا إلى أن وزنه "فعائل" وذهب الكوفيون إلى أن وزنه "فَعَالٍ" وإلى هذا القول ذهب الخليل مخالفًا جمهور البصريين⁽¹⁾ وهدفنا في هذا البحث هو استخلاص مذهب الخليل بن أحمد.

قال سيبويه: "وأما خطايا فكأنهم قلوا ياءً أبدل من آخر خطايا ألفاً، لأن ما قبل آخرها مكسور، كما أبدلوا ياء مطايا ونحوها ألفاً، وأبدلوا مكان الهمزة التي تكون من ياء، وفتحت الألف، كما فتحوا راء مداري، فرقوا بينها وبين الهمزة التي تكون من الحرف نفسه، أو بدلاً مما هو من الحرف نفسه، نحو فعال من بَرِئْتُ إذا قلت "رأيت براءً، وما يكون بدلاً من الحرف نفسه قضاء، إذا قلت : رأيت قضاءً، وهو فعال من قضية ، فلما أبدلوا من الحرف الآخر ألفاً استقلوا همزة بين ألفين ، تقرب الألفين من الهمزة . ألا ترى أن ناساً يتحققون الهمزة ، فإذا صارت بين ألفين خفوا ، وذلك قوله "كساءان ، ورأيت كساء ، وأحببت هناء ، فيخفون كما يخفون إذا التقت همزتان ، لأن الألف أقرب الحروف إلى الهمزة . ولا يبدلون ، لأن الاسم قد يجري في الكلام ولا تلزق الألف الأخيرة بهمزتها ، فصارت كالهمزة التي تكون في الكلمة على حدة ، فلما كان ذا من كلامهم أبدلوا مكان الهمزة التي قبل الأخيرة ياء ، ولم يجعلوها بين بين ، لأنها وال ألفين في كلمة واحدة ، ففعلوا هذا إذ كان من كلامهم ، ليفرقوا بين ما فيه همزتان إحداهما بدلٌ مما هو في زائدة ، لأنها أضعف - يعني همزة خطايا - وبين ما فيه همزتان إحداهما بدلٌ مما هو في نفس الحرف⁽²⁾ وإنما في البحث تتبع هذه القضية وهي ما اجتمعت فيه علتان الأولى حرف همزة ، والثانية حرف علة كما هو الحال في خطايا ونحوه حيث تبين لنا أن الخليل كان يرى أن الياء في خطايا منقلبة عن الهمزة التي هي لام الكلمة في الجمع والمفرد ، والألف بعدها هي الياء التي كانت ياء بعد ألف الجمع ، والتي كانت مدة في المفرد .

قال المبرد : " وقد قال قوم في جمع شهية شهاوى . فهذا عندهم على قياس من قال في مطية مطاوى ، وليس القول عندي ما قالوا ، ولكنه جمع شهوى . وهو مذهب أكثر النحويين ، وكان الخليل يرى في هذا الجمع الذي تلتقي فيه علتان من باب مطايا ، وأداوى ، الذي تجتمع فيه همزتان وحرف علة .

(1) انظر البيان لابن الأبارى ، ج ١ ص ٨٤ ، نقل بتصرف ، وانظر الأنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٨٠٥ ، نقل بتصرف .

(2) الكتاب ج ٣ ص ٥٥٣ .

القلب ، كما كان يرى في باب جاء (١).

ذلك لازماً إذا كان يكون في غيره اختياراً . وكذلك هذا الباب ، إذا كنت تقول في شوائع "شوابع" على القلب أن يكون هذا لازماً فيما اجتمعت فيه ياء وهمزة .

ثم يتتابع فيقول : "فكان يقول في جمع خطيئة : خطائى ، فاعلم ، لأنها الهمزة التي كانت في الواحدة . وإذا كانت الهمزة في الواحد لم يلزمها في الجمع تغيير ؛ لأن الجمع لم يجعلها ، ألا ترى أنك لو جمعت جائية لم تقل إلا جواء فاعلم ... وكان الخليل يجيز خطايا ، وما أشبهه على قولهم في مذاري وفي صحراء : صحارى لا على الأصل . ولكنه يرآ المخفة أكثر . ألا ترى أنه إذا أثبتت الألف أبدل من الهمزة ياء كما يفعل ، ألا تقع همزة بين ألفين لشبه الهمزة بالألف (٢) فمن الملاحظ أن هذا النص أشبه ما يكون في الواقع شرعاً لكلام سيبويه ، وهذه الظاهرة ألفناها كثيراً في كتاب المقتضب ، فالمبرد لا شك أنه يعتمد في كتابه اعتماداً كبيراً على الكتاب لسيبوبيه ، إلا أنها لا تذكر فضله في توضيح الفكرة ، وجدير بالذكر أن المبرد أوضح لنا أن الخليل يرى فيما اجتمعت في جمعه علنان مثل خطايا . أحدهما الهمزة ، والعلة الأخرى تتمثل في حرف علة ، فإنه يذهب حينئذ إلى القلب .

قال المبرد : " وكان الخليل يرى في هذه الجمع الذي تلقى فيه علنان من باب مطايا ، وأداوى ، الذي تجتمع فيه همزة وحرف علة القلب (٣) .

كما أوضح لنا أن الخليل جمع خطيئة على خطائي وذلك لأن الهمزة حينما كانت في الكلمة المفردة كانت موجودة وبذلك كانت هي نفسها حينما ذهب إلى جمعها فلم يحدث فيها أي تغيير . يتضح هذا حينما قال : "فكان يقول في جمع خطيئة : خطائى ... فإذا كانت الهمزة في الواحد لم يلزمها في الجمع تغيير (٤) .

أما ابن جني فقال : أعلم أنك إذا جمعت "خطيئة" ، ورزينة على فعائل ، قلت " خطايا ، ورزايا " وأشبهه هذا مما لامه همزة في الأصل ، لأن همزة ياء خطيئة ، رزينة " وموضع اللام من "خطيئة مهمور" (٥) حيث إن أصله عند الخليل : خطائى بهمزتين ، الأولى منها مكسورة ، وهي المنقلبة عن الياء الزائدة في خطيئة فهو مثل

(١) المقتضب ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) السابق ج ١ ص ٢٧٨ - ص ٢٧٩.

(٣) السابق ج ١ ص ٢٧٨.

(٤) السابق ج ١ ص ٢٧٩.

(٥) نظر العنصف ، ج ٢ ص ٥٤.

صحيفة وصحائف (١) والهمزة الثانية هي لام الفعل ... فاستبدل الجماع بين همزتين في الكلمة واحدة والكلمة جماع وهو تقبيل قلب الباء الزائدة بعد الهمزة التي هي لام الفعل فصار خطائي بهمزة بعدها ثم أبدل من الباء ألفاً بدلاً لازماً (٢).

ومن حديث ابن جني أيضاً : "فاما الخليل : فإنه يرى أن "خطايا ، ورزايا" وما كان نحوهما قد قلب لامه التي هي همزة إلى موضع ياء "فعيلة" فكأنها في التقدير "خطائي" ثم قلب الهمزة فصارت موضع الباء فصارت "خطائي" (٣) مثل خطائي بهمزة بعدها ياء (٤) فصار على وزن "فعالي" المقلوب من فعالي (٥) وإنما فعلوا ذلك لتصير المكسورة طرفاً فتقلب ياء فتصير فعالى ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة فانقلب الباء بعدها ألفاً (٦) بدلاً لازماً مسماعاً من العرب في هذا المثال من الجماع (٧) فافتتحت الهمزة التي قبلها فجاء خطاء ، همزة بين ألفين وهي من قبلهما فكأنها ثلاثة ألفات (٨) لأن الألف قريبة من الهمزة قلبيوا من الهمزة "ياء" فراراً من اجتماع الأمثال ، فصار خطايا على وزن فعالى (٩) هذا قول الخليل (١٠).

يقول الصنفاسي ، (ت ٧٤٢هـ) : "وذهب مكي وأبو البقاء إلى أن في مذهب الخليل خمسة إعلالات فزاد قلب الباء التي للمد بعد الألف همزة ثم نقل الهمزة الثانية إلى موضع الأولى" (١١).

فالتعديلات هي تقديم السلام عن موضعها ، وإيدال الكسرة فتحة ، وإيدال الهمزة الأخيرة ياء ، ثم إيدالها ألفاً ثم إيدال الهمزة التي هي لام ياء (١٢).

(١) أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري ، (ت ٦٦٦هـ) ، إملاء ما من به الرحمن من وجود الإعراب والقراءات في جمع القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ص ١٧٨.

(٢) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٣) المنصف ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٥) البحر المحيط ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرين ، ج ١ ص ٣٧٨ وما بعدها .

(٦) إملاء ما من به الرحمن ، ج ١ ص ٣٨.

(٧) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٨) المحرر الوجيز ، ج ١ ص ١٥١ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ٤١٤.

(٩) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسبي ، تذكرة النحاة ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص ٦٣٧.

(١٠) السابق ص ٦١١.

(١١) ليبراهيم محمد الصنفاسي ، (ت ٧٤٢هـ) ، المجيد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق موسى محمد زين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، ط ١ ، ١٩٩٢ ، ص ٢٦٤.

(١٢) إملاء ما من به الرحمن ، ج ١ ص ٣٨.

على أن هذا لا يحول دون تبيين وجه الخلاف ما بين الخليل بن أحمد وبين الكوفيين ، حيث وافق الكوفيون الخليل أن خطايا على وزن فعالى ، قال ابن الأباري : "ذهب الكوفيون إلى أن "خطايا" جمع خطيئة على وزن فعالى ، وإليه ذهب الخليل ابن أحمد (١) إلا أن هناك خلافاً بين الخليل بن أحمد وبين الكوفيين في ألف خطايا الذي على وزن فعالى ، فليس كما هو عند الكوفيين إذ إن الخليل يرى ألف بدلاً من المدة المؤخرة أما هم فيرون بأن الألف هي للتأنيث.

يقول الأزهري : "... وذهب الخليل إلى أن مدة الواحد لا تبدل في هذا همزة ؟ لئلا يلزم اجتماع همزتين بل تقلب بتقديم الهمزة على الياء ، فتصير خطائى ، ثم فعل فيه ما تقدم من قلب الكسرة فتحة ، ثم قلب الياء أولاً ، ثم قلب الألف ياء ، واعتراض بأنهم قد نطقوا به على الأصل ، سمع من كلامهم اللهم اغفر لى خطائى بهمزتين ، ولو كان كما قال الخليل لم يكن (٢)

فهنا نجدهم ذهباً إلى تحقيق الهمزتين ، والتحقيق عند العرب تقيل وإن نسمع من بعضهم وهذا ما يتناهى مع مذهب الخليل إذ إنه يميل إلى التخفيف أينما وجد . وما جاء على من حق الهمزتين ما أورده ابن جنى تحت باب شواد الهمز ما أنسده الشاعر :

فإنك لا تدرى متى الموتُ جائى * * * إليك ولا ما يُحدثُ اللهُ في غَدٍ (٣)

وعلق الصبان معيقاً على ذلك بقوله : " وأما ما نقل عن الخليل من أن خطايا وزنها فعالى فليس كقول الكوفيين لأن الألف عندهم للتأنيث وعنه بدل من المدة المؤخرة ، وذلك لأنه يقول أن مدة الواحد لا تبدل في هذه همزة لئلا يلزم اجتماع همزتين ، بل تقلب بتقديم الهمزة على الياء فيصير خطائى (٤) .

وقال ابن يعيش : " وكان الخليل يذهب في ذلك إلى أنه من المقلوب وأن الهمزة في خطاء بعد الألف هي لام الفعل في الواحد والألف بعدها هي المدة في خطيئة (٥) .

وقال أبو حيان : " خطيئة " الهمزة لام ، والياء زائدة ... " (٦) .

(١) كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأباري ، (ت ٥٧٧هـ) ، الإنصاف ، في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ج ٢ ص ٨٠٥ .

(٢) خالد الأزهري ، شرح التصریح على التوضیح ، دار الفکر ، ج ٢ ص ٣٧١ .

(٣) الخصائص ج ٢ ص ٦ ، ج ٣ ص ١٤٣ ، وانظر الإنصاف ج ٢ ص ٨٠٥ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، ج ٤ ص ٢٩٣ .

(٥) شرح المفضل ، ج ٩ ص ١١٧ .

(٦) تنكرة النحاة ، ص ٦١١ .

ويطيب لى أن أقرر فى اطمئنان تام أن قياس الخليل بن أحمد هو قياس قوى وجميل ، فماذا نريد منه أكثر من هذا التعليل المقبول ، ولقد اجتمع فى قياسه ، حيث يبين لنا أنه فى مذهبه يعتمد على حجة قوية ألا وهى السماع من العرب ، كما أنه كان يميل إلى التخفيف أينما وجد والتخفيف عادة دأبها العرب القدماء وهو أصل من أصولهم .

وإمعاناً فى البحث رأيت أن أتبع هذه القضية لنخرج مذهب سيبويه والخليل بن أحمد . قال سيبويه : خطايا : جمع خطيئة أما أصله خطائى مثل خطایع (١) فهمزت الياء كما فعل فى مدائن وكتائب (٢) فجاءت "خطائى" بباء مكسورة ، وهى ياء خطيئة وهمة بعدها هى لامها ثم أبدلت الياء همة على حد الإبدال (٣) كما هو فى "صحيفة وصحائف" (٤) وكما همزت ياء "قبيلة ، وسفينة" حين قلت : "قبائل وسفائن" وموضع اللام من خطيئة مهموز (٥) فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أن وزنه "فعائل" وذلك لأن خطيئة على وزن فعيلة ، وفعيلة تجمع على فعائل (٦) .

قال ابن الأثيرى فى الاحتجاج لرأى سيبويه والبصريين بأن خطيئة جاء جمعها على وزن فعائل بقوله : "أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن وزنه فعائل ، وذلك لأن خطايا جمع خطيئة ، وخطيئة على وزن فعيلة ، وفعيلة تجمع على فعائل ، والأصل فيه أن يقال "خطائى مثل خطایع ، ثم أبدلوا من الياء همة ، كما أبدلوا فى صحيفة وصحائف ، فصار خطائى مثل خطایع ، وقد حكى أبو الحسن على بن حمزة الكسائى عن بعض العرب أنه قال : اللهم اغفر لى خطائى ، مثل خطاعيه ، فاجتمع فيه همزتان ، فقلبت الهمزة الثانية ياء لكسرة قبلها ، فصار خطائى مثل خطاعي ... (٧) . فأعللت الهمزة الثانية بقلبها ياء ، ثم فتحت الأولى التى كان أصلها ياء المد فى

(١) البيان ج ١ ص ٨٤ ، وانظر مجمع البيان ، ج ١ ص ٢٧٠ .

(٢) أبو محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية الأنطاسى ، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٣) حاشية الصبان ، ج ٤ ص ٢٩١ .

(٤) أبو حيان التوحيدى ، البحر المحيط فى التفسير ، تحقيق الشيخ عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١٩٩٢ ، ج ١ ص ٣٥٢ . وانظر البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وأخرون ، ج ١ ص ٣٧٨ .

(٥) أبو الفتح عثمان بن جنى ، المنصف شرح ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث ، ط ١٩٥٤ ، ج ٢ ص ٥٤ .

(٦) البيان ج ١ ص ٨٤ .

(٧) الأنصاف ج ٢ ص ٢٠٦ .

خطيئة فصار : خطائي ، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها (١) وذلك مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة إلى الألف والفتحة (٢) على حد الإبدال في صحائف فصار خطائي بهمزتين (٣) فحيثُ نص النهاية بـألا تجتمع همزتان فأبدل من الثانية ياء فقلبت " خطائي " (٤) وذلك لاجتماع الهمزتين ، ثم أبدل مكان الياء ألفاً كما فعلت ذلك في : مداراً ومَعَاتِ ، وما أشبه ذلك " (٥) كل هذا ورد بالسماع عند العرب.

قال أبو حيان : " وقال أبو زيد سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفاً " (٦) . وعقب على ذلك ابن جني قائلاً : " متى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منها قلبت الثانية ياء البة وكان البدل لازماً (٧) لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء وإن لم تكن بعد مكسورة مما ظنك بها بعد المكسورة ، ثم فتحت الأولى تخفيناً ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحرکها وانفتاح ما قبلها فصار - خطاء - بـألفين بينهما همزة ، والهمزة تشبه الألف (٨) .

يقول القرطبي في شأن ذلك : " فلما اجتمعت ألفان بينهما همزة والهمزة من جنس الألف صرت كأنك جمعت بين ثلاثة ألفات ، فأبدل من الهمزة ياء فقلبت خطايا (٩) .

ونعود إلى ابن الأباري فنراه يذكر علة إبدال النهاة البصريين بالفتحة بدلاً من الكسرة بقوله : " وكان الذي رغبهم في إبدال الفتحة من الكسرة والعود من خطائي إلى خطاء أن يقلبوا الهمزة فيعودوا بالكلمة إلى أصلها ، لأن الهمزة الأولى من خطائي منقلبة عن الياء في خطيئة ، ولا يلزمها على ذلك أن يقال في جائى " جايا " لأن الهمزة في جاء منقلبة عن عين الفاعل ، والهمزة في خطايا منقلبة عن ياء زائدة ، ففضلوا الأصلي على الزائد ، فلم يلحقوه من التغيير فالحقوا الزائد (١٠) .

(١) مجمع البيان ، جـ١ صـ٢٧٠.

(٢) السابق جـ١ صـ٢٧٠.

(٣) حاشية الصبان ، جـ٤ صـ٢٩١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، جـ١ صـ٤١٥.

(٥) السابق جـ١ صـ٤١٥.

(٦) البحر المحيط ، جـ٢ صـ٢٢٥.

(٧) أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، طـ١ ، ١٩٨٥ صـ٧٣٨.

(٨) حاشية الصبان ، جـ٤ صـ٢٩١.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ، جـ١ صـ٤١٤.

(١٠) الأنصاف ، جـ٢ صـ٨٠٦.

على أن ابن عقيل لخص هذه المواطن خير تلخيص حين قال شارحاً لقول

ابن مالك :

وافتتح ورد الهمزة يا فيما أعلَّ * * لاماً ، وفي مثل هرآوة جعل
واواً وهمزاً أول الواوين رذَّ * * في بدء غير شيءٍ وفي الأشد
... يجب إيدال المدة الزائدة في الواحد همزة ، إذا وقعت بعد ألف الجمع نحو صحيفة
وصحائف ، وأنه إذا توسط ألف مفاعل بين حرفين لينين قلب الثاني منها همزة ، نحو
نَيْفَ ونِيَافِ .

ونذكر هنا أنه إذا اعترض لام أحد هذين النوعين فإنه يخفف بإيدال كسرة الهمزة فتحة
ثم إيدالها ياءً . فمثلاً الأول قضية وقضايا .. وأصله قضائي ، بإيدال مدة الواحد همزة ،
كما فعل في صحيفة وصحائف ، فأبدلوا كسرة الهمزة فتحة ، فحيثُ تحركت الياء وافتتح
ما قبلها فقلبت ألفاً فصارت قضاء ، فأبدلت الهمزة ياء ، فصار "قضايا" .
ومثال الثاني زاوية وزوايا - وأصله : زواي ، بإيدال الواقعة بعد ألف الجمع
همزة كنيف ونياف ، فقلبوا كسرة الهمزة فتحة ، فحيثُ قلبت الياء ألفاً لتحركها وافتتاح ما
قبلها "صارت زوايا" ، ثم قلبوا الهمزة ياء ، فصار زوايا " (١) .

فما يلاحظ أن ابن عقيل في هذا النص حذف سيبويه وجمهور البصريين .
وإذا ما تركنا ابن عقيل جانباً ... وذهبنا إلى القياس التحتوي وكذلك المروي من كلام
العرب أنفسهم رأينا صاحب التصریح على التوضیح يقول : "... والصحيح ما ذهب إليه
سیبویه من الإيدال مطلقاً للقياس والسماع أما القياس فلأن الإيدال في أوائل إنما هو بالحمل
على كفاء وراء لتشبيهه به من جهة قربه من الطرف وفي كفاء وراء لا فرق بين الياء
والواو فكذا هنا .

وأما السماع فحكي أبو زيد في سبقه سبائق بالهمز وهي فعليه من ساق يسوق
وحکی الجوهری في تاج اللغة جيد وجیاث بالهمز ، ومنهم من إطلاقه مفاعيل ، أن هذا
الإيدال لا يختص بتالي ألف الجمع ، حتى لو بنيت من القول مثل عوارض لقلت قوله
بالهمز ، هذا مذهب سیبویه والجمهور .

وأما ما حصل في ما شرطناه من وقوع الهمزة بعد ألف الجمع وكون الهمزة
عارضه في الجمع وكون لام الجمع معتلة فيجب فيه عملان قلب كسرة الهمزة فتحة بعد
قلبها . أي الهمزة ياء في ثلاثة مسائل وهي أن تكون لام الواحدة همزة أو ياءً أصلية أو

(١) بیاء الدین بن عقیل الهمداني المصري ، (ت ٧٦٩ھ) ، شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محی الدین عبد
الحمید ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ج ٢ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

واوأ منقلبة عن ياء وقلب الهمزة واوأ في مسئلة واحدة وهي أن تكون لام الواحد واوأ ظاهرة في اللفظ سالمة من القلب ياء فهذه أربع مسائل تحتاج إلى أربعة أمثلة ما لامه همزة خطايا جمع خطيئة فعلية من الخطأ أصلها خطايا على وزن مفاعل باء مكسورة هي ياء خطيئة وهمزة بعدها هي لامها ثم أبدلت الياء المكسورة همزة على حد الإبدال المتقدم في صحائف جمع صحيحة ... فصار خطايا بعد خمسة أعمال ، أولها إيدال الياء همزة وثانيها إيدال الهمزة الثانية ياء ، وثالثها قلب كسر الهمزة الأولى فتحة ، ورابعها قلب الياء الفاء ، وخامسها قلب الألف ياء على الترتيب . هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين (١) فسيبويه كما ترى فيما سبق جرى على المألوف من مذهب قومه ذلك الذي يعتمد على القياس ويعتبره هو القياس الصحيح لصحة القاعدة وكذلك أيضاً اعتماده على السمع والمروي من كلام العرب .

ولقد علق أبو حيان على ذلك قائلاً : " ولخص ذلك : أن الياء في خطايا منقلبة عن الهمزة المبدلية من الياء بعد ألف الجمع التي كانت مدة زائدة في خطيئة ، على رأي سيبويه والألف بعدها منقلبة عن الياء المبدلية من الهمزة التي هي لام الكلمة ، ومنقلبة عن الهمزة التي هي لام الكلمة في الجمع والمفرد ، والألف بعدها هي الياء التي كانت ياء بعد ألف الجمع التي كانت مدة في المفرد ، على رأي الخليل (٢) .

وقال الصفافسي : " وخطيئة مهموزاً عند سيبويه والخليل ، وأصل الجمع عندهما خطايا على وزن فعایل باء بعد الألف ، وهي ياء المد في خطيئة وهمزة بعد الياء ، وهي لام الكلمة فقلب الخليل الهمزة إلى موضع الياء فصار خطائي على وزن فعالى ، ثم فتحت الهمزة فصارت خطائي فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وافتتاح ما قبلها فصار خطاءاً ... وأما سيبويه فلم يقل لكن أعمل الياء التي تلى الألف بقبلها همزة فصار خطائي كصحائف الهمزة الأولى بدل الياء الزائدة في خطيئة ، والهمزة الثانية لام الفعل ، فاستقل الجمع بين همزتين فأعلنت الثانية ... " (٣) .

القسم الثاني :-

مذهب الخليل بن أحمد في الهمزتين المتحركتين في كلمتين :-

بعد أن فرغ سيبويه من الحديث بشأن الهمزتين في كلمة واحدة ، انتقل ليتحدث

(١) شرح التصریح على التوضیح ، ج ٢ ص ٣٧٠ - ص ٣٧١ .

(٢) البحر المحيط ، تحقيق الشيخ عرفات العشا حسونة ، ج ١ ص ٣٥٢ ، وانظر البحر المحيط ، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وأخرين ، ج ١ ص ٣٧٩ .

(٣) المجید في اعراب القرآن ، ص ٢٦٤ .

عن الهمزتين المتحركتين إذا التقتا وكانت كلُّ منها في كلمة ، فمن خلال اطلاعنا على المصادر تبين لنا أن هناك اختلافاً بين أهل الأداء في تعين إحدى الهمزتين التي أسقطها أبو عمرو ومن وافقه ، وبين الخليل بن أحمد رحمة الله ومن وافقه ، فسيبويه يذكر في الكتاب أنه ليس من كلام العرب تحقيق الهمزتين معاً ، إنما من كلامهم أن يحققا الأولى ويخفقا الثانية ، أو يخفقا الأولى ويحققا الثانية ، فاما المذهب الأخير فهو مذهب أبي عمرو بن العلاء وأما المذهب الأول فهو مذهب الخليل بن أحمد ومن وافقه من النحاة . يقول سيبويه : " واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كلٌّ واحدة منها من كلمة ، فإنَّ أهل التحقيق يخفقون إدعاها ويستقلون بتحقيقهما لما ذكرت لك ، كما استقلَّ أهل الحجاز بتحقيق الواحدة . فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققَا ، ومن كلام العرب تخفيض الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو . وذلك قوله : ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (١) ، و ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَا نُبَشِّرُكَ﴾ (٢) . ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قوله " فقد جاء أشراطها ، ويا زكرياء إنا . وقال : " أَيُّ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ " :
 كلُّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَ * * * تَرَهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسْدُ
 سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا .

وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له : لمه ؟ فقال : إني رأيتم حين أرادوا أن يبدلوا الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة ، وذلك جائِي وآدم . ورأيت أبي عمرو أخذ بهن في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿يَا وَيَلَّا أَلِلَّهُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ (٣) وحقق الأولى . وكلُّ عربي . وقياس من حرف الأولى أن يقول : يا ويلنا اللذ (٤) . وفي هذا النص الملخص بكل دقة وأمانة من كلام سيبويه ، نلاحظ تناقضاً واضحاً ، واضراً في النقل والرواية عن العرب ، والطعن لقراءة بعض القراء من قبل سيبويه ومن تابعه .

قال سيبويه: "فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققَا، ومن كلام العرب تخفيض الأولى وتحقيق الآخرة..." هذا ما قاله سيبويه وتابعه عليه جمهور النحاة اللاحقون.

(١) محمد آية ١٨.

(٢) مريم آية ٧.

(٣) هود آية ٧٢.

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٨ ، ص ٥٤٩.

وفي هذا النص موقف ينبغي أن نشير إليه ألا وهو : أن سيبويه لم يتبع كلام العرب تبعاً تماماً ، ولم يحصل كلام العرب جيداً بحيث لا يشذ عنه شيء ينافي الواقع اللغوي التاريخي مناقضة تامة ، فبني تميم كما تذكر المصادر كانت تحقق الهمزتين معاً ، ولغة تميم لم تكن مجهولة الأصل ، أو منكورة النسب ، إنما هي لغة أصلية مطردة عند قبيلة من أعرق القبائل العربية ، ولسنا بحاجة إلى القول بأن قبيلة تميم كان لها مكان مرموق بين القبائل التي أخذ عنها اللسان العربي المبين ، وفي هذا يقول أبو نصر الفرابي : " كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وألينها إيانةً عما في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم أتقدي ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد ؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمها ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر اللغات ... " (١).

ومع كل هذا التوثيق الدقيق أنكر سيبويه تحقيق الهمزتين ، وضرب بكل ذلك عرض الحاطط ، وقد جاءت القراءات متواترة ودالة على صحة تحقيق الهمزتين معاً في كلمة واحدة كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (٢) فقرأها بتحقيق الهمزتين معاً جمهرة من القراء السبعة ورواتهم ، منهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وخلف ، وروح ... (٣) وكذلك الشأن كان بخصوص الهمزتين إذا التقى وكانت كل منهما في كلمة وذلك في مثل قوله تعالى : " فقد جاء أشراطها " فإن ابن الجزري يذكر أن ابن عامر وعاصماً وحمزة ، والكسائي ، وخلفاً وروحًا ، يتحققون الهمزتين معاً إذا اجتمعتا في كلمتين كما في الآية " (٤) .

ولقد وجدها نظيرًا لذلك في الشعر العربي :

أشد الأسرعُ الجُعْفِيُّ *

(١) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وأخرين ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الطبي ، ج ١ ص ٢٢١.

(٢) السجدة آية ٢٤.

(٣) النثر ج ١ ص ٣٢٨.

(٤) السابق ج ١ ص ٣٨٦.

* الأسرع ، بالسين المهملة ، وهو لقب له ، واسمه مرقد بن أبي حمران الجعفي ، ويكتن أبي حمران ، وهو شاعر جاهلي لقب بالأسرع لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك *** لئن أنا لم أسرع عليهم وأقتب.

أَحَذَّتْ رُمْحِيَّ عَائِطًا مَكْوَرَةً * * * كَوْمَاءَ أَطْرَافُ الْعِضَّةِ لَهَا حَلَّى (١)

وَأَنْشَدَ أَخْرَى * :

وَإِذَا لِقَيْتَ الْقَوْمَ فَاضْرِبْ فِيهِمْ * * * حَتَّى يَرُوكَ طِلَاءَ أَجْرَبَ مَهْمَلَ (٢)

وَأَنْشَدَ أَخْرَى * :

عَلَى قَلْسٍ نَعَلُو بِهَا كُلَّ سَبَبٍ * * * تَخَالُ بِهَا الْحِرَبَاءُ أَشْمَطَ جَالِسًا (٣)

فَكَمَا تَرَى الشَّاعِرُ التَّزَمَ التَّحْقِيقَ لِلْهَمْزَتَيْنِ الْمُنْقَتَيْنِ فَتَحَّا عَلَى لِغَةِ مِنْ حَقْقِ
الْهَمْزَتَيْنِ فِي كَلْمَتَيْنِ وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ تَمِيمٍ وَكَذَلِكَ جَاءَتِ الْهَمْزَتَانِ مُحَقَّقَاتٍ وَهُمَا
مُكْسُورَتَانِ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ.

أَنْشَدَ الشَّاعِرَ * :

هُمْ صَبَرُوا وَصَبَرُهُمْ تَلَيْدَ * * * عَلَى الْعَزَّاءِ إِذَا بَلَغَ الْمُضِيقَ (٤)

وَأَنْشَدَ أَخْرَى * :

قَدْ جَاءَ مِنْ عَلَى أَلْبَاءِ أَلْبُؤُهَا * * * إِلَى لَا عَجَبُ مِنْهَا وَلَا تَسْخَرْ (٥)

فَالْهَمْزَتَانِ حَقَّتَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِيْنِ مُكْسُورَتَيْنِ وَكَذَلِكَ مُضْمُومَتَيْنِ. فَالْهَمْزَتَانِ
الْمُنْقَتَيْنِ فِي الْحَرْكَةِ بِأَنَّ كَانَتَا مَفْتُوحَتَيْنِ أَوْ مُكْسُورَتَيْنِ أَوْ مُضْمُومَتَيْنِ قَدْ وَرَدَتَا مُحَقَّقَتَيْنِ
فِي شِعْرِ الْعَرَبِ كَمَا رَأَيْنَا فِيْنَا هُنَا تَرَى سِيبُوْيِهَ قَدْ أَخْطَأَ وَخَطَأَ صَوَابًا، فَمَاذَا يَصْنَعُ بِالآيَاتِ
الْقُرَآنِيَّةِ الَّتِي قَرَأَ بِهَا تَلَهَّى مِنَ الْقَرَاءَ، وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ بِالنَّسَبَةِ إِلَى تَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ فِي شِعْرِ
الْعَرَبِ وَفِي لِغَةِ عَرَبِيَّةِ مِنْ أَعْرَقِ الْلِّغَاتِ وَأَشْرَفَهَا نَسْبًا، فَكَيْفَ يَقُولُ سِيبُوْيِهَ هُوَ وَمِنْ هَذَا
حَذْوَهُ: "فَلِيسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ تَلْقَى هَمْزَتَانِ فَتَحَقَّقا" بَعْدَ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ؟ إِذَا لَا سَبِيلٌ

(١) العائط : من الإبل هي البكرة التي أدركت النقاوج ولم تتحقق ، الممکورة : الممجة الخلق ، الكوماء :
المضخمة السنام . العصاة : شجر عظام . يريد أنه طعن هذه الناقة برممه ليطعمنها للضيوف .

انظر أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك ، (١٢٢ - ٢١٦) ، الأصمعبات ، تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٦٣ م ، ص ١٤٣ .

هو عبد قيس بن خفاف من بني عمرو بن حنظلة ، من البراجم قوم من تميم . السابق ص ٢٢٩ .

(٢) السابق ص ٢٣٠ .

هو العباس بن مرداس ، أحد الصحابة أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وأم العباس هي الخنساء الشاعرة .

(٣) الأشسط : الأشيب قد خالط سواد شعره بياض . السابق ص ٢٠٥ .

هو المفضل النكري ، شاعر جاهلي . السابق ص ١٩٩ .

(٤) التليد : أراد به القديم ، وأصله المال القديم ، العزاء : السدة . السابق ص ٢٠٠ .

هو أعشى باهلة واسمه عامر بن الحزث ، أحد بني وائل شاعر جاهلي ، مجید . السابق ص ٨٧ .

(٥) عمل بالحركات الثلاث في السلام ، السخرية : يريد أنه لا يعجب من الموت ولا يسر .
السابق ص ٨٨ .

إلى الرفض ولا إلى التخطئة ولكننا نعلم أن البصريين أخذوا يتأولون ويخرجون هذه الشواهد بما يتفق مع القواعد التي وضعوها وأصطنعوها . إذ إن البصريين لا يجيزون تحقيق الهمزتين فيما سبق والتحقيق عندهم واجب .

يقول سيبويه : " فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو . وذلك قوله : " فقد جا أشرطها " ، و " يا زكريا إنا نبشرك " . فأبوا عمرو يخفف الهمزة الأولى بالحذف ، ويتحقق الثانية في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين ، ومن خلال تتبعنا للمصادر في القراءات تبين لنا أن مذهب أبي عمرو ومن وافقه في مذهبه هذا الباب والذي أحكمه بالمشافهة والتلقي عن القراء المجددين ، والذي نص عليه ابن الجوزي يتمثل فيما يلى : -

١- إذا كانت الهمزتان متفقتين في الحركة :

بأن كانتا مكسورتين أو مفتوحتين أو مضمومتين معاً ، فإن أبي عمرو بن العلاء يخفف الأولى منها بحذفها وإسقاطها ويتحقق الثانية ، وذلك في خمسة وأربعين موضعًا من القرآن الكريم وتفصيلها كالتالي : -

- أما المتفقان كسرًا : فثلاثة عشر لفظاً في خمسة عشر موضعًا (١) .
كلّها قبل الهمزة الأولى منها ألف إلاً موضعًا واحداً ما قبل الهمزة فيه واو وهو قوله تعالى : ﴿ بِالسَّوْءِ إِلَّا ﴾ (٢) .

- أما المتفقان فتحاً : فستة عشر لفظاً في تسعة وعشرين موضعًا (٣) .

- أما المتفقان ضمماً : فموقع واحد (٤) .

(١) مواضع الآيات : البقرة آية ٣١ ، النساء آية ٢٢ ، هود آية ٧١ ، يوسف آية ٥٣ ، بنى إسرائيل آية ١٠٦ ، النور آية ٣٣ ، الشعراء آية ١٨٧ ، السجدة آية ٥ ، الأحزاب آية ٣٢ ، سبا آية ٩ ، ص آية ١٥ ، الزخرف آية ٨٤ . فقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقق الهمزتين فيهما وسهل الباقيون .

(٢) يوسف آية ٥٣ .

(٣) مواضع الآيات : النساء آية ٥ ، المائدة آية ٤٣ ، الأعراف آية ٦١ ، الأعراف آية ٣٤ ، يونس آية ٤٩ ، هود آية ٤٠ ، المائد آية ٦٦ ، الأعراف آية ٦١ ، التمل آية ٦٦ ، الحج آية ٦٥ ، المؤمنين آية ٢٧ ، الفرقان آية ٩٩ ، الأحزاب آية ٥٧ ، فاطر آية ٤٥ ، المؤمن آية ٧٨ ، القفال آية ١٨ ، القمر آية ٤١ ، الحديـد آية ١٤ ، المنافقين آية ١١ ، عبس آية ٢٢ . فحقق الهمزة فيهن الكوفيون وابن عامر .

(٤) هو موقع واحد في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ أُولَئِكَ ﴾ الأحقاف آية ٣٦ . انظر كتاب الأنقاع في القراءات السبع ، ج ١ ص ٣٧٧ - ص ٣٨١ .

أما الاحتجاج لهذا المذهب في تخفيف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية . يقول القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع : " وجة من حنف الأولى من الهمزتين المتفقتي الحركة من كلمتين وهو أبو عمرو . في المكسورتين والمضمومتين ، ووافقه البزري وقالسون على الحذف في المفتوحتين ، أنه جعل الثانية تقوم مقام الأولى وتتوب عنها ... " (١) .

أما ابن يعيش فيقول بشأن من خف الأولى من الهمزتين : "... ويشبهون ذلك بالبقاء الساكنين فإن التغيير يقع على الأول منها دون الثاني كقولك ذهبت الهندات ولك يقم القوم ..." (٢) فأبُو عمرو يرى أن الحذف وقع على الهمزة الأولى وذلك لأنها وقعت في آخر الكلمة ، والأواخر محل التغيير بخلاف الأوائل ، ولهذا أسقط الهمزة الأولى في الأقسام الثلاثة السابقة .

يقول ابن الجزري : " فاختلفوا في إسقاط إحدى الهمزتين من ذلك وتحفيتها وتحقيقها . فقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى منها في الأقسام الثلاثة " (٣) .

- إذا كانت الهمزتان مختلفتين في الحركة : -

وال المختلفا الحركة ، وهما تجئان على خمسة أضرب : -

القسم الأول : الأولى مضمومة و الثانية مفتوحة .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ السَّفَرَاءُ أَلَا ﴾ (٤) .

القسم الثاني : الأولى مفتوحة و الثانية مضمومة .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ جَاءَ أُمَّةً ﴾ (٥) .

القسم الثالث : الأولى مكسورة و الثانية مفتوحة .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَعَاءُ أَخِيهِ ﴾ (٦) .

القسم الرابع : الأولى مفتوحة و الثانية مكسورة .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج ١ ص ٧٥.

(٢) شرح المفصل ، ج ٩ ص ١١٨.

(٣) النشر ج ١ ص ٣٨٢.

(٤) البقرة آية ١٣.

(٥) المؤمنون آية ٤٤.

(٦) يوسف آية ٧٦.

أما الآية التي ذكر سيبويه أن أبا عمرو قد قرأها بحذف الهمزة الأولى ، مع أن الهمزتين مختلفتان في الحركة ، فالأولى مضمومة والثانية مكسورة ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَا زَكْرِيَاءُ إِنَّا ﴾ (١) فإن تخفيف همزة زكرياء راجع إلى خلاف لهجي بين لهجات العربية في نطق هذا الاسم . فقد همز آخره بعض العرب وقصره بعض منهم ، ونطقه قبل آخر منهم بالياء المسددة " زكريي " .

وهي لفظة قد اختلفت القراء في رفعها ونصبها ومدها وقصرها سواء التقى همزتها بهمزة أخرى أم لم تلتقي ، فأهل الكوفة يقرؤونها بالقصر وبقية القراء بالمد والرفع (٢) .

يقول الزجاج : " وفي زكرياء " ثلاثة لغات هي المشهورة المعروفة - زكرياء بالمد ، وزكرياء - بالقصر . غير منون في الجهتين جميماً ، وزكرياء بحذف الألف معرب منون " (٣) وزاد الأخفش وجهاً رابعاً وهو " وزَكَرَ ورأيَتْ زَكَرِيَاءَ " (٤) فاما ترك صرفه فلأن في آخره ألفي التأنيث في المد (٥) والألف التأنيث في القصر ، وقال بعض النحوين : إنه لم يصرف لأنه أعجمي ، وما كانت فيه الف التأنيث فهو سواء في العربية والعجمية (٦) لأن ما كان أعجمياً فهو يتصرف في النكرة ، ولا يجوز أن تصرف الأسماء التي فيها ألف التأنيث في معرفة ولا نكرة لأن فيها علامة التأنيث وأنها مصوغة من الاسم صيغة واحدة ، فقد فارقت هاء التأنيث فلذلك لم تصرف في النكرة " (٧) .

ولقد قرئت بالرفع والنصب فمن قرأ كفلاها بتخفيف الفاء رفع زكرياء لأنه فاعل ومن شدد فاء كفلاها نصب زكرياء لأنه مفعول ، فالمعنى وكفلاها الله زكرياء .
وقرأ بعضهم كفلاها زكرياء ، بكسر الفاء (٨) وقرأ أبي " وأكفلنا " .

(١) آل عمران آية ٣٧.

(٢) انظر حجة القراءات ، ص ١٦١ . نقل بتصرف .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ١ ص ٤٠٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ٣٧٢ .

(٥) النحويون عادة يقولون ألف التأنيث الممدودة ، يعنيون الهمزة التي قبلها ألف مد ، فعبر هنا بأنني التأنيث ، يعني ما آخره ألف وهمزة .

(٦) ألف التأنيث وحدها تكتفي للمنع من الصرف .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ٤٠٣ .

(٨) هي قراءة عبد الله المزنبي . الفصائد السبع لأبي بكر الأنباري ، ص ٤٢٨ ، وانظر تفسير أبي حيان ص ٤٤٢ .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ شهادَةٌ إِذْ حَضَرَ ﴾ (١).

القسم الخامس: الأولى مضمومة و الثانية مكسورة .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُشَرِّكُكَ ﴾ (٢).

وقد بلغ مجموع ذلك حوالي سبعة وسبعين موضعًا من القرآن الكريم (٣). وقد قرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين في الأضرب الخمسة. وقرأ الباقيون بتسهيل الثانية على ما تقتضيه مقاييس العربية من رجوه التسهيل. فالضرب الأول والثالث تسهل فيه الهمزة بأن تبدل واواً محضة وياءً محضة ، فيقول : "سفها ولا" و "عاليجه" ولا يجعل بين بين ، لأنها إذا فعل بها ذلك قربت من الألف ، والألف لا تكون قبلها ضم ولا كسرة ، فذلك ما قرب منها ...

والأضرب الثلاثة الباقية تخفيف الهمزة فيها بين بين ، أي بين الهمزة والسواء ، وبين الهمزة والإياء (٤) وبينها - أي الهمزة الثانية - وبين الألف (٥) وهذا مذهب الخليل وسيبوبيه وعليه من القراء من يضبط العربية (٦) .

ويقول ابن الجزي : "أما أبو عمرو بن العلاء - وكذلك نافع وابن كثير وأبو جعفر ورويس فقرأوا بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية من الأقسام الخمسة وتسهيلاً عندهم أن تجعل في القسم الأول والثاني بين بين وتبدل في القسم الثالث واواً محضة وفي القسم الرابع ياءً كذلك وخالف أئمتنا في كيفية تسهيل القسم الخامس ، فذهب بعضهم إلى أنها تبدل واواً خالصة مكسورة وهذا مذهب جمهور القراء ... وذهب بعضهم إلى أنها تجعل بين بين أي بين الهمزة والإياء وهو مذهب أئمة النحو كالخليل وسيبوبيه ومذهب جمهور القراء حديثاً (٧) .

(١) البقرة آية ١٣٣.

(٢) البقرة آية ١٤٢ ، ٢١٣ .

(٣) النشر ج ١ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٤) الأفاسن ج ١ ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٥) أبو حيان الأندلسي ، ارشاد الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى لأحمد النحاس ، مطبعة النسر الذهبي ، ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٤٨ .

(٦) كتاب الأفاسن ، ج ١ ص ٣٨٤ .

(٧) النشر ج ١ ص ٣٨٨ .

هذا ما كان من مذهب أبي عمرو بن العلاء ومن هذا حذوه .

ففي هذه الوجوه جعلت الهمزة الثانية بين بين . وبه أخذ ورش وقبل ، أشار الشاطبي في إبراز المعاني إلى ذلك بأنه مذهب لورش وقبل ، فقال : والأخرى كمد عند ورش وقبل ، وقد قيل محض المد عنها تبدلًا مذهب أبي عمرو وقائون والجزي كان متعلقاً بالهمزة الأولى ، ومذهب ورش وقبل يتعلق بالثانية ، لأن التبدل عندها حصل ، وهي المراد بقوله " والأخرى " ، وروى عنهم في تسهيلها وجهان : أحدهما جعلها بين بين ، لأنها همزة متحركة ما قبلها ، وكذلك قياس تسهيلها ، وهو المراد بقوله " كمد " والوجه الثاني لم يذكر في التيسير ، وهو أن تبدل حرفاً ساكناً من جنس حركتها ، وهو مذهب عامة المصريين ، كما فعلوا ذلك في المفتوحتين في كلمة واحدة ، إلا أن البديل هنا عام في المفتوحة ، والمكسورة والمضمومة ؛ لأنه أمكن إبدال المكسورة ياءً ساكنة والمضمومة واواً ساكنة ، لأن حركة ما قبلهما من جنسهما ، ولم يمكن ذلك في كلمة واحدة ، لأن قبلهما فتحاً وبعدهما ساكناً ، والهمز المتحرك : المتحرك ما قبله لا يبدل إلا سمعاً ، وهذا المراد بقوله " محض المد " (١) .

فالهمزة الثانية جاءت مسهلة بين بين وهذا هو قياس تسهيلها عند العرب ، وعليه مذهب الخليل بن أحمد.

يقول سيبويه : " ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قوله ، فقد جاء أشراطها ، ويا زكرياء أنا . وقال : " أي الخليل " :
كلُّ غرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ * * * ترَهُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسْدُ
سمعاً من يوثق به من العرب ينشد هكذا .

وكان الخليل يستحب هذا القول ، فقلت له : لمه ؟ فقال : إنني رأيتم حين أرادوا أن يبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة ، وذلك جاءى وآدم .
ورأيت أبا عمرو أخذ بين في قوله عز وجل : ﴿ يَا وَيَلَّا أَلَدُ وَأَنَا عَجَوز﴾ (٢)
وحقق الأولى . وكلّ عربي . وقياس من خفف الأولى أن يقول : " يا ويلنا ألد " (٣) .
ونعود إلى سيبويه فنجده يلح في تقرير القاعدة التي لا تجيئ تحقيق الهمزتين معاً في كلمتين وهي تلك القاعدة التي رسمها البصريون أنفسهم . فقد ذكرنا أن أبا عمرو

(١) إبراز المعاني ، ص ١٤٢ - ص ١٤٣ .

(٢) هود آية ٧٢ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٩ .

ومن وافقه قد خفوا الأولى وحققا الآخرة في الهمزتين المتفقين ... أما ما كان من مذهب الخليل ومن هذا حذوه فنجدهم حققوا الأولى وخفوا الثانية من الهمزتين.
يقول سيبويه : " ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قوله فقد جاء أشراطها ، ويا زكرياء انا ... " .

ولعلك تلحظ في هذا النص أن سيبويه ومن قبله شيخه الخليل بن أحمد يعتمدان هنا على السماع من العرب وذلك حينما قال : " سمعنا ذلك من العرب " ولعل هذا يتفق مع مذهبهم الذي ارتبضوا به، حيث ميز الخليل بن أحمد بحسه المرهف ما استعمله العرب في كلامهم وبين ما أهملوه ولم ينتطقو به، فلم يكن اهتمامه بالسمع عفو الخاطر، بل كان نتيجة حتمية بسبب أخذة اللغة وسماعه لها من أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم يقول أبو البركات الأثباري : " لعل هذا هو الذي جعل الخليل يرحل إلى بوادي الحجاز ليستمع إلى فصحائهم ويشافههم آخذًا من أفواههم الشعر واللغة ، ويروي بأن الكسائي سأله وقد بهره كثرة ما يحفظ " من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة " (١) .

فالخليل بن أحمد كان يحقق الهمزة الأولى ويخفف الثانية في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين وذلك إذا كانت الهمزتان متفقتين بالحركة فتحاً ، وذلك في تسعه وعشرين موضعًا من القرآن الكريم (٢). ولقد حقق الهمزتين في هذه المواقع الكوفيون وأبن عامر " (٣) ومرّ بنا تحقيق هؤلاء القراء للهمزتين المجتمعتين في لفظة " آئمّة " .

قال أبو جعفر : وتسهيل الثانية في هذا عند الخليل وسيبويه أولى من تسهيل الأولى " (٤) وذلك بجعلها بين بين وتحقيقها جائز لأنهما منفصلتان في التقدير ولا تلزم إدراهما الأخرى " (٥) .

(١) أبو البركات الأثباري ، نزهة الآباء ، ترجمة على يوسف ، جمعية إحياء ماثر علماء العرب ص ٤٣.

(٢) والمواقع هي : النساء آية ٥ ، ٤٣ ، الصادقة آية ٦ ، الأعاصم آية ٦١ ، الأعراف آية ٣٤ ، ٤٧ ،

يونس آية ٤٩ ، هود آية ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، الحجر آية ٦١ ، ٦٧ ، النحل آية

٦١ ، الحج آية ٦٥ ، المؤمنين آية ٢٧ ، الفرقان آية ٥٧ ، الأحزاب آية ٢٤ ، فاطر آية ٤٥ ،

الؤمن آية ٧٨ ، القاتل آية ١٨ ، القمر آية ٤١ ، الحديد آية ١٤ ، المنافقون آية ١١ ، عبس آية ٢٢ ،

انظر الأنقاع ج ١ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٣) السابق ج ١ ص ٣٨٠ .

(٤) السابق ج ١ ص ٣٨٠ .

(٥) شرح المفصل ج ٩ ص ١١٨ .

قال ابن يعيش : " ومما يحتاج فى ذلك أنه لا خلاف فى قولهم آدم وأخر فوقع التغيير والبدل فى كلمة واحدة على الثانية (١) وذلك بجعل الثانية ألفاً خالصة ، للفتحة بعدها ، فكذلك حصل إذا كانتا فى كلمتين " (٢) وهذا على ما سمع من العرب ينشدونه. يقول سيبويه : " سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا " (٣) وهو أبو زيد الأنصاري ، وكان له كتاب في تخفيف الهمز على مذهب النحو (٤).

والحق أن أبو زيد كان أعرق البصريين اطلاعاً على اللغة وغريبها ونادرها وأساليبها وتراثها ، كيف لا وهو الذى وصفه سيبويه بالثقة ولم يصرح بذلك اسمه فى الكتاب على حين كان يصرح بأسماء الآخرين ، كدأبه مع شيخه الخليل ، وربما كان فى ذلك نوع من التكريم له ، ولا سيما أنه يمكن عنه بأفضل ما يمكنى به عن الرواية والعلماء مثل : من يثق به ، ومن لا ينتهي ، فكانما كان بذلك يدعى الناس إلى هذه التسمية ، وأن يشاركه فيها من لم يكن يشاركه ، إجلالاً للرجل ومكافأة ، ويبدو أنه عرف فى الوسط العلمي منذ ذلك الحين بهذه التسمية " الثقة " . ومثل هذه الرواية نجدها تروى بلفظ " وذكر أبو زيد النحوي كالمفتخر بذلك بعد موته سيبويه ، قال : كل ما قال سيبويه أخبرني الثقة فأنا أخبرته " (٥).

وللعلماء فى أبي زيد آراء حسنة وأقوال طيبة ، تجمع كلها على الإعجاب به ، فقد أجمع معظم الذين ترجموا له نقاً عن العلماء والأئمة بأنه كان ثقة فى روايته ثبتاً مأموناً من أهل الضبط والإتقان ، صدوقاً ، صالحًا ، كثير السماع من العرب (٦).

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ١١٩.

(٢) السابق ج ٩ ص ١١٩.

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٩.

(٤) أبو سعيد السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق د. محمد البنا ، دار الاعتصام ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ٦٨ ، وانظر أنباء الرواية ، ج ٢ ص ٣٣.

(٥) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأباري ، ذرعة الأنبياء فى طبقات الأنبياء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٦ ، وانظر جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ص ٥٨٢.

(٦) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأنطلي ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٦ ، وانظر جمال الدين أبي الحسين على بن يوسف الققطي ، (ت ٦٢٤هـ) ، أنباء الرواية على أنباء النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤ ، وانظر أخبار النحويين البصريين ، ص ٦٨.

وكأنني بابي زيد الأنصاري وقد اطلع على لغات العرب وسمع منها الكثرة الكاثرة من اللغة ، فما ثبت في السماع عن العرب الوارد بتخفيف الهمزة الثانية قوله الشاعر :

كلُّ غراءً إذا ما بَرَزَتْ * * * ترَهَبَ العِينُ عَلَيْهَا وَالْحَسْدُ
الشاهد فيه : تخفيف الهمزة الثانية : وهي في " إذا " وجعلها بين

بين ، لأنها مكسورة بعد فتحة .

حيث سمعه أبو زيد الأنصاري يشد هكذا فأنشده كما سمع
عليه جاءت رواية سيبويه " سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا " ، وهذا
الوجه هو الذي اختاره الخليل رحمه الله .

يقول سيبويه : وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له : لم؟ فقال :
إنى رأيتهم حين أرادوا أن يبدلوا إحدى المهزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة أبدلوا
الآخرة وذلك جائى وأدم . ورأيت أبا عمرو أخذ بهنَّ فى قوله عز وجل : " يا ولتنا
إللَّهُ وَلَنَا عَجُوزٌ " ، وحقق الأولى .

وكلُّ عربي ، وقياس من خفف الأولى أن يقول : " يا ولتنا اللَّهُ " (١).
ويعلل المبرد في المقتصب رأى الخليل بقوله : " وكان
الخليل يرى تخفيف الثانية على كل حال . ويقول : لأن البديل لا
يلزمه إلا الثانية ، وذلك لأن الأولى يلفظ بها ، ولا مانع لها ،
والثانية تتمتع من التحقيق من أجل الأولى التي قد ثبتت في اللفظ ، وقول الخليل
أقيس . وأكثر النحوين عليه " (٢) .

وقياس الخليل هو قياس موفق فلعلك تلحظ أن المبرد انحاز كمن قبله كسيبوه إلى
رأى الخليل بن أحمد في تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية ، فوقف إلى جانبه يزكيه ،
ويحكم على مذهبة بأنه أقيس من رأى أبي عمرو بن العلاء .

وربما كان من تمام الفائدة أن أعقب بما عقب به ابن الجوزي
بقوله : "... وخالف أئمتي في كيفية تسهيل القسم الخامس فذهب بعضهم
إلى أنها تبدل وأوأ خالصنة مكسورة وهذا مذهب جمهور القراء من
أنفس الأمصار قديماً ... وذهب بعضهم إلى أنها تجعل بين أي

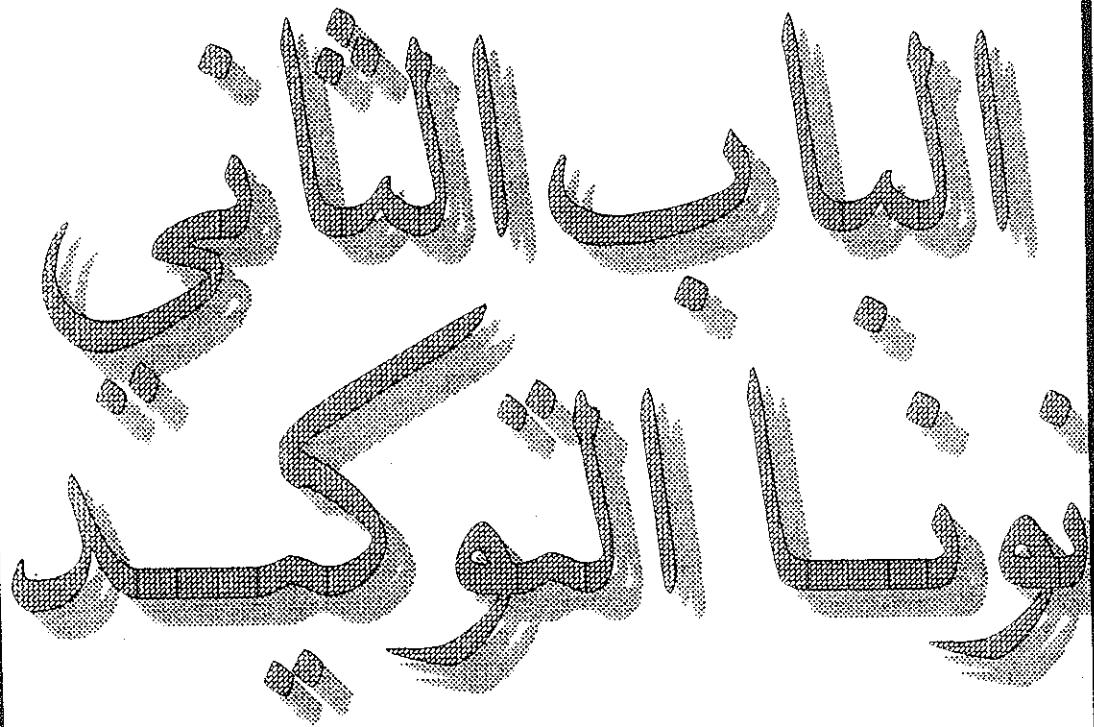
(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٤٩.

(٢) المقتصب ج ١ ص ١٥٩.

يَبْيَنُ الْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَئِمَّةِ النَّحْوِ كَالْخَلِيلِ وَسَيِّدِهِ
وَمَذْهَبُ جَمِيعِ الرَّأْيِينَ حَدِيثًا وَحَكَاهُ ابْنُ مَجَاهِدٍ نَصَّاً عَنِ
الْيَزِيدِيِّ * عَنْ أَبِي عَمْرُو (١).

* هو يحيى بن المبارك اليزيدي ، نحوي مقرئ عالمة ، نزل بغداد . قال عنه الحافظ الذهبي : " كان
ثقة عالمة فصيحاً مفوهاً ، بارعاً في اللغات والأداب ، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل : إنه أملى
عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة ، وله عدة تصانيف " وقال ابن مجاهد : وإنما عولنا على
اليزيدي ، وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه ، وتجرد لها ،
ولم يستغل بغيرها ، وهو أضبط لهم ، توفي سنة ٢٠٢ هـ . الأقناع ص ٩٥ .

(1) التحرير ج ١ ص ٣٨٨ .



نونا التوكيد

لم يكن الخليل بن أحمد عالماً فحسب، بل كان ذوّاقاً في اللغة العربية وفنونها، فدرسها دراسةً فنية، فبذلكاته منقطع النظير، وبحسه المرهف، استطاع أن يدرك الحس اللغوي عند العرب، فلم يكن إدراك الموسيقى الصوتية ليتأتى لكل إنسان، إلا لمن يتتوفر لديه الحس الموسيقي، والملكة الموسيقية، ولقد كان يرى هذا الرجل ببصيرته الحادة أن اللغة العربية يجب أن تعتمد على أنغام موسيقية خاصة، وهذا ما توفر لدى الخليل بن أحمد رحمة الله، حيث استطاع أن يستفيد من مجتمعه العربي البدوي الذي عاش فيه، ومن ترحاله بين القبائل العربية وبواديها، ليتقىصي اللغة العربية الفصيحة، كما ميز بعقليته الفذة، وبحسه المرهف، وببيديه المتميزة بين الأصوات التي كانت تألفها الأذن العربية في مدها ووقفها، كما حصر القضايا الصوتية العربية حسراً يعتمد في بنائه على فهم للطبيعة العربية الإنسانية في ذلك الوقت.

ومن القضايا الصوتية التي اهتم بها الخليل بن أحمد "نونا التوكيد" فقسمها إلى قسمين : خفيفةً وتقليلةً فقد رأى بأنهما للتوكيد، وأن التوكيد بالتقليلة أشد وأقوى من الخفيفة، ثم تكلم عن كثير من القضايا التي اختصت بهما نونا التوكيد، فكان الخليل موفقاً إلى حدٍ كبير في هذه القضايا، كما جاءت كثيرة من أقوال العرب موافقة لمذهبها، ولهذا قال عنه سيبويه :

"وقول العرب على قول الخليل" (١)

والآن أنتقل للحديث عن نوني التوكيد بالشرح والتوضيح، متقصياً مذهب الخليل فيما من بطون المصادر، قال سيبويه: " هذا باب النون التقليلة والخفيفة " (٢) ثمأخذ يطرق شارحاً وموضحاً لرأي الخليل وكذلك لرأي يونس بن حبيب البصري * في شأن نون التوكيد،

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٠٨.

(٢) السابق ج ٣ ص ٥٢٢.

* يونس بن حبيب هو أبو عبد الرحمن الضبي، مولى لهم، وكان من أهل جبل ، أخذ عن أبي عمرو، وكان النحو أغلب عليه قال ابن عائشة : قال يونس بن حبيب : أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة وعاش يونس ثمانين وثمانين سنة . ولما مات سيبويه قيل ليونس: إن سيبويه ألف كتاباً من ألف ورقة في علم الخليل، فقال يونس: ومتي سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟ جيئوني بكتابه. فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عنى. طبقات النحوين واللغويين ص ٥٢.

مبيناً حالاتها وشارحاً لمواضع كل منها مفندًا رأي الخليل من رأي يونس بن حبيب.
يقول سيبويه: "اعلم أنَّ كلَّ شيءٍ دخلتهُ الخفيفة قد تدخلهُ التقيلة. كما أنَّ كلَّ شيءٍ تدخلهُ التقيلة تدخلهُ الخفيفة. وزعم الخليل أنَّهما للتوكيد كما التي تكونُ فصلاً. فإذا جئت بالخفيفة فأنْت مؤكَّد، وإذا جئت بالتقيلة فأنْت أشدُّ توكيداً" (١).

فالخليل كما ترى يذهب إلى أنَّ كلاً من النونين جاءت للتوكيد ، ولكن التوكيد بالنون التقيلة أشد وأكثر كما أنها يختلفان عن التنوين، علماً بأنَّ كلاً منها تختص بالفعل. حيث إنَّ "المراد بها تخلص الفعل للاستقبال وهي لا تدخل إلا على فعل مستقبل لتأكيد معنى الاستقبال" (٢).

كما أنها يؤثران - أي النونين الخفيفة والتقيلة - في الأفعال تأثيرين تأثيراً في لفظهما وتأثيراً في معناهما" (٣).

أما تأثير اللفظ فيتمثل في "إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معرباً" (٤).

وأما تأثير المعنى فيتمثل في "إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن يصلح لهما" (٥).
الفرق بين نون التوكيد الخفيفة والتقوين:

لقد أجمع النحويون على أنَّ هناك فروقاً ما بين نون التوكيد الخفيفة والتقوين، فجعلوا نون التوكيد الخفيفة، في الأفعال نظير التقوين في الأسماء، ومنعوا تحريك النون الخفيفة خشية التقاء الساكنين، بخلاف التقوين الذي يحرك لالتقاء الساكنين، يقول الخليل بن أحمد : "إذا لقى الخفيفة ساكن حذفتها، لالتقاء الساكنين، ولم تحرِّك كما يحرِّك التقوين، كما قال الشاعر:
لا تُهينَ الفقيرَ، عليكَ أنْ * * تركع (٦) يوماً ، والدهرُ قد رفعَهُ

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٢) شرح حمل الزجاجي ج ٢ ص ٤٨٩.

(٣) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٧.

(٤) السابق ج ٩ ص ٣٧.

(٥) السابق ج ٩ ص ٣٧.

(٦) الرکوع: هو الانحناء، قال أبو بكر: معناه في اللغة: قد انحنى. يقال: قد رکع الشیخ: إذا انحنى من الكبر.

قال لميد: أليسَ ورأيَتِي أَنْ تَرَاهَا مُنْتَيِي ٠ ٠ ٠ لِزُومِ الْعَصَمَةِ تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصْبَاغَ.

أخبرَ أخبارَ الْقَرْوَنِ الَّتِي مَضَتْ ٠ ٠ ٠ أَبْكَيْتِي كُلَّمَا قَمَتْ رَاكِعَ.

لبيد بن ربيعة العامری ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٠ ،

وقال: وأشتدنا أبو العباس :

وصلَ جِبَالَ البعِيدَ إِنْ وَصَلَ الدَّ ٠ ٠ ٠ جِبَالُ وَأَفْصَنُ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ.

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَنَّكَ إِنْ ٠ ٠ ٠ تَرَكَ يَوْمًا وَالْدَّهَرُ قَدْ رَفَعَهُ.

ونقول على هذا: اضربَ الرجلَ، أي اضرِبَنْ، فتحذف النون للتقاء الساكنين (١)، والمشددة تثبت على كل حال لأنها متحركة (٢).

ويقول الزجاج: "النون الخفيفة في الفعل نظير التنوين في الاسم، فلا يجوز الوقف عليها كما لا يوقف على التنوين. وقد فرقوا بينهما بأن النون الخفيفة لا تحرّك للتقاء الساكنين، والتنوين يحرّك للتقاء الساكنين، فمتي لقي الخفيفة ساكن سقطت، لأنهم فضّلوا ما يدخل الاسم على ما يدخل الفعل، وفصلوا بينهما." (٣).

والآن سأتناقل للحديث عن كليهما بالشرح والتفصيل:

أولاً: نون التوكيد الخفيفة:-

تعريفها: عرف النحاة نون التوكيد الخفيفة بأنها نون ساكنة تلحق الأفعال لـ " تكون توكيداً لل فعل " (٤).

فائدها: يرى النحويون أن هذه النون تفيد تقدير ذكر الفعل مررتين، ففي قولنا اضرِبَنْ يعادل قولنا اضرب اضرِبَ مررتين. يقول الزركشي: " وهي إن كانت خفيفة بمنزلة تأكيد الفعل مررتين " (٥).

الوقف على نون التوكيد الخفيفة:-

بعد أن تحدث سيبويه عن كثير من أحكام نوني التوكيد، نجده في الكتاب يخصص لهذا المبحث باباً في كتابه، إذ يقول في الكتاب: " هذا باب الوقف عند النون الخفيفة " (٦) ثمأخذ سيبويه بعد ذلك يطبق متحدثاً عن نون التوكيد الخفيفة عند الوقف فقال: " اعلم أنه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحاً ثم وقفتَ جعلت مكانها ألاً كما فعلتَ ذلك في

= معناه: لعلك أن تخفض وتحبني. أبو بكر محمد بن القاسم الأبياري (ت ٣٢٨هـ)، الظاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢، ج ١، ص ٤٦.

(١) الخطيل بن أحمد الفراهيدي الجمل في النحو، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١، ١٩٨٥، ص ٣١٥. انظر المحلى وجوه النصب ص ٣٠١، رسالتان في اللغة للرماني ص ٣٠ - ٣١.

(٢) أبو الحسن على بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٨هـ)، رسالتان في اللغة (من كتاب منازل الحروف) تحقيق وتعليق د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤، ص ٣١.

(٣) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق عبد العصرين الفتى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ ، ج ٢ ص ٢٠٢.

(٤) اللمع في العربية لابن جنی ، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، ط ١، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٢.

(٥) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ج ٤ ص ٣٤٠.

(٦) الكتاب ج ٣ ص ٥٢١.

الأسماء المنصرفية حين وقفت، وذلك لأنَّ النون الخفيفة والتتوين من موضع واحد، وهما حرفان زائدان والنون الخفيفة ساكنة كما أنَّ التتوين ساكن، وهي علامة توكيدهما كما أنَّ التتوين علامة المتمكن، فلما كانت كذلك أجريت مجرها في الوقف، وذلك قوله: اضربا إذا أمرت الواحد وأردت الخفيفة. وهذا تفسير الخليل "١).

ونذهب إلى المبرد فنجده يخصص بباباً للوقوف على نوني التوكيد فقال: هذا باب الوقوف على التوينين: **الخفيفة والنفيلة** "٢) ثم قال بعد ذلك: "... فأمَّا الخفيفة فإنَّهما في الفعل بمنزلة التتوين في الاسم. فإذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف، وذلك قوله: اضربَنْ زيداً. فإذا وقفت: قلت: اضربا، وكذلك: والله ليضربَنْ زيداً. فإنَّ وقفت قلت: لتضربَا"٣)؛ كما في قوله تعالى: **﴿لنسفعنا بالناصية﴾** (٤).

وأما ابن السراج فقد قال: "كل شيءٍ تدخله النون الثقيلة تدخله الخفيفة، إلا أنَّ النون الخفيفة في الفعل نظير التتوين في الاسم فلا يجوز الوقف عليها كما لا يجوز الوقف على التتوين، تقول اضربَنْ زيداً، إذا وصلت، فإذا وقفت قلت اضربا، كما تقول: ضربَتْ زيداً في الوقف، وقد فرقوا بين التتوين والنون الخفيفة بشيء آخر بأنَّ الخفيفة لا تحرك لانتقاء الساكنين، والتتوين يحرك لانتقاء الساكنين فمتأتى لقى النون الخفيفة ساكن سقطت، لأنَّهم فضلاً ما يدخل الاسم على ما يدخل الفعل" (٥).

يتضح من قول النحاة بأنَّ نون التوكيد الخفيفة، إذا ما كان الذي قبلها مفتوحاً، وأردت الوقوف عليها، فإنَّها تكتب حينئذ ألفاً في حالة النصب.

ونذهب إلى ابن يعيش فنجد أنه يقول: "اعلم أنَّ أمر هذه الخفيفة في الفعل كالتوين في الاسم لأنَّ مجراهما واحد لأنَّ النون تمكن الفعل كتمكين التتوين الاسم إلا أترى أنَّ حكمهما واحد في الوقف فإنَّ كان ما قبل النون مفتوحاً قلبتها ألفاً في الوقف وذلك قوله في اضربَنْ اضربا وفي ليضربَنْ ليضربَا . قال الله تعالى: **﴿لنسعفنا بالناصية﴾** (٦) بغير تنوين وإعرابه اللام داخلة في جواب قسم مقدر تقديره والله نسعن فعل مضارع مبني على الفتح

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٢١.

(٢) المقتصب ج ٣ ص ١٧.

(٣) المقتصب ج ٣ ص ١٧.

(٤) العلق آية ١٥.

(٥) الأصول في النحو ج ٢ ص ٢٠٢.

(٦) شرح المفصل ج ٩ ص ٤٣.

لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلية ألفاً للوقف وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره نحن.
 قال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) عن النون الخفيفة : " والمخففة تحدف للساكن ، يعني : إذا لقيها ساكن بعدها ، فتقول في " اضربن " إذا وصلته بالاليوم : اضرب الـيـوـم ، ولا تحركها للتنقاء الساكـنـينـ كما تـحـرـكـ التـوـيـنـ ، كـأـنـهـ قـصـدـواـ أنـ يـكـوـنـ لـمـاـ يـدـخـلـ الـاسـمـ عـلـىـ مـاـ يـدـخـلـ الـفـعـلـ مـزـيـةـ . فإذا وقفوا فلا يخلو ما قبلها من أن يكون مفتوحاً أو غير مفتوح ، فإذا كان غير مفتوح حذفها أيضاً كما حذفوا التنوين فيقولون في " اضربن " : اضربوا ، وفي " اضربن " للمرأة : اضربي ... وإن كان مفتوحاً قلبوها ألفاً ، تقول في " اضربن " اضربا . وإنما قلبوها ألفاً تشبيهاً لها بالتنوين المفتوح ما قبله مثل قوله : رأيت زيداً وعمرأً ، وما أشبهه ، ولكن يحذفوه من غير عوض كما فعلوا في المضموم ما قبله والمكسور إجراء له مجرى التنوين ، ففعلوا به ما فعلوا في التنوين لخفة الفتحة والألف ، وتقل الضمة والواو ، والكسرة والياء " (١) .
 ورحم الله ابن الناظم حينما أشد قائلاً :

وأبدلتـهـ بـعـدـ فـتـحـ أـلـفـاـ * * * وـقـفـاـ ، كـمـاـ تـقـوـلـ : فـيـ قـفـنـ قـفـاـ (٢)
 ونذهب إلى الجامي (ت ٨٩٨ هـ) فيقول : " والمخففة " المفتوح ما قبلها تقلب ألفاً كقولك في (اضربن) : (اضربا) تشبيهاً لها بالنون . فإن التنوين إذا انفتح ما قبلها تقلب ألفاً ، نحو أصبـتـ خـيـراـ ، وأصـابـنـيـ خـيـرـ ، واختـمـ ليـ بـخـيـرـ " (٣) .

وأما الشيخ خالد الأزهري * المتوفى في القرن العاشر الهجري فيعقب على نون التوكيد الخفيفة في قوله " لنـسـفـعـاـ وـلـيـكـونـاـ " فلتـسـمـعـ إـلـيـهـ إـذـ يـقـوـلـ : " والأصل فيهـ ولـنـسـفـعـنـ وـلـيـكـونـنـ وـاعـبـدـنـ بـالـنـوـنـ الـخـفـيـفـةـ فـأـبـدـلـتـ فـيـ الـوـقـفـ أـلـفـاـ بـعـدـ فـتـحـةـ كماـ أـنـ تـنـوـيـنـ الـمـنـصـوبـ يـبـدـلـ فـيـ الـوـقـفـ أـلـفـاـ نـحـوـ رـأـيـتـ زـيـداـ ، وـمـنـ ثـمـ كـتـبـ بـالـأـلـفـ ، وـقـيـاسـ مـنـ قـالـ رـأـيـتـ زـيـدـ بـحـذـفـ الـأـلـفـ عـلـىـ لـغـةـ رـبـيـعـةـ أـنـ يـقـوـلـ فـيـ الـوـقـفـ اـضـرـبـنـ اـضـرـبـنـ بـالـسـكـونـ " (٤) وـفـيـمـاـ سـبـقـ يـقـدـيـنـاـ الـأـزـهـرـيـ إـفـادـةـ

(١) أبو عمرو عثمان بن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) ، أمالى ابن الحاجب دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة ، (دار عمار -الأردن، دار الجيل- بيروت) ج ٢ ص ٥٦٠ - ٥٦١.

(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٦٠٣.

(٣) نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨ هـ) ، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق د. اسامه الرفاعي ، وزارة الأوقاف ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٣ ، ح ٢ ص ٤٠٩.

خالد الأزهري هو خالد بن عبدالله بن بكر بن محمد بن أحمد الخزرجي الشافعي النحوي يعرف بالوقاد ولد تقربياً سنة تسعمائة بحربة من أعمال الصعيد ومات ببركة الحاج حين رجوعه من مكة المكرمة. انظر شرح التصریح ط ١ ص ٢.

(٤) خالد الأزهري على ألفية ابن مالك لأبي محمد بن هشام الأنصاري ، شرح التصریح على التوضیح ، دار النکر ، بيروت ، ج ٢ ص ٢٠٨.

جليلة وهي أن قبيلة ربيعة تقف على نون التوكيد الخفيفة بعد الفتحة بالسكون، فلا تمد بالألف. ولقد جاءت نون التوكيد الخفيفة موقوفاً عليها بالألف بدلاً من النون في القرآن في موضعين (١) وكذلك جاءت نون التوكيد موقوفاً عليها بالألف في شعر العرب، وهذا هو مذهب البصريين عامّة، ومذهب الخليل بن أحمد رحمة الله على ما سنعرفه بعد قليل.

فمما جاء نظير ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا مِن الصَّاغِرِين﴾ (٢) يوقف عليها بالألف، وكذلك كتابتها في المصحف في هذا الموضع (٣).

يقول الزجاج معيقاً على ذلك : القراءة الجيدة تخفف لいくونا. والوقف عليها بالألف، لأن النون الخفيفة تبدل منها في الوقف إلى الألف، فتقول: اضرِبَا زيداً، فإذا وقفت قلت: اضرِبَا، كما أبدلت في: رأيْتَ زيداً الألف من التتوين، وقد قرئتَ: ولتكوْنَ - بتشديد النون، وأكرّها لخلاف المصحف، لأن الشديدة لا يبدل منها شيء (٤).

وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لِنْسَفُهَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (٥) فاللام لام التأكيد "ونسفع" فعل مستقبل والنون نون التوكيد وتكتب في الخط ألفاً لأنها كالتوين" (٦) والسفع هو الحد والأخذ والجذب" (٧) ولقد جاء في قول الشاعر * :

قوم إذا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ * * * ما بين ملجم مهرة أو سافع (٨)
"ولنسفعاً" بالنون، ولكن كتبت "بالألف، على نية الوقف (٩)، وهذا جاءت

(١) البرهان في علوم القرآن ج٤ ص٤٣٠.

(٢) يوسف آية ٣٢.

(٣) ابن برهان العكري الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦ هـ)، شرح اللمع تحقيق د. فائز فارس، الكويت، ١٩٨٤، ط١، ط١، ص٦٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص١٠٨.

(٥) العلق آية ١٥.

(٦) أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوي، إعراب ثلثين سورة، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، ص ١٥٦.

(٧) أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندى شيخ القراء بسمرقند أبي نصر المعروف بالحدادى والمتوفى بعد الأربعمائة، الموضع في التفسير، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم دمشق، ١٩٨٨، ط١، ص١٣٠.

* الشاعر هو حميد بن ثور. انظر الموضع في التفسير ص ١٣٠.

(٨) الموضع في التفسير ص ١٣٠ وانظر الكشاف ج٤ ص ٢٢٢، نسبة الزمخشري إلى معدى بكري.
وانظر اللسان مادة (سفع) ج٨ ص ١٥٨.

(٩) جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩، ج٤، ص ٤٠٥.

في المصحف (١) لأن العرب تتصب الفعل المضارع على نية النون" (٢). وقرئ لنسفون بالنون المشددة. وقرأ ابن مسعود لأسفعا وكتابتها في المصحف بالألف على حكم الوقف (٣) فالوقف عليها لنسفناً ول يكناً (٤) لأن النون الخفيفة إذا افتحت ما قبلها فوققت عليها، جعلتها ألفاً ساكنة، بمنزلة قولك: رأيت زيداً (٥) فالوقوف عليها يكون بالألف بعد الفتح، وذلك بإجماع القراء على ذلك.

يقول السيوطي معقباً على ذلك: " ولم تقع الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين، وثالث في قراءة شادة (٦) وهي: ﴿فِإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيْسُواً وَجْهُوكُمْ﴾ (٧) وهي قراءة أبي بن كعب (٨) ورابع في قراءة الحسن (٩) ﴿أَقْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد﴾ (١٠) حيث قرئت "أقياً" بالنون الخفيفة.

قال أبو الفتح: هذا يؤكد قول أصحابنا في "أقياً": إنه أراد "أقياً" (١١) ولكنه أجرى الوصل فيه مجرى الوقف. و قوله "أقياً في جهنم" نظيره قول أمير القيس: قفا نبك من ذكري حبيبٍ ومنزلي * * بسقوط اللوى بين الدخولِ فحومـل (١٢) ف "قفا" أمر. ونبك جوابه. وقول الشاعر "قفا" فيه ثلاثة أقوال:- إحداهما: أن يكون خاطب رفيقين له.

(١) شرح اللمع ج ١ ص ٢٥، وانظر البيان لابن الأباري ج ٢ ص ٥٢٣.

(٢) الموضع ص ١٣٠.

(٣) الكثاف ج ٤ ص ٢٤٢.

(٤) شرح القصائد السبع الطول لأبي بكر الأباري ص ١٧.

(٥) معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٦٥.

(٦) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق علي محمد الbagawi، دار الفكر العربي ج ٢ ص ٥٩٤.

(٧) الإسراء آية ٧.

(٨) المحتسب ج ٢ ص ١٥.

(٩) معترك الأقران ج ٢ ص ٥٩٤.

(١٠) ق آية ٢٤.

(١١) المحتسب ج ٢ ص ٢٨٤.

(١٢) شرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٠، و انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٥.

والثانية: أن يكون خاطب رفياً واحداً، وثى، فمن سنن العرب أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين، فيقولون للرجل: قوما، واركبا وافعلا ذلك، ويكون المخاطب واحداً، قال الله تعالى مخاطباً مالك خازن جهنم: **﴿أَقِيمَا فِي جَهَنَّمْ كُلَّ كَنَّارٍ عَنِيد﴾** (١) فتى وإنما هو يخاطب واحداً إلا وهو مالك. ونظير ذلك من الشعر قال الفراء وأشدنى أبو ثروان:-
 وإن تزجرني يابن عفان، أتزجرْ * * * وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً (٢)
 أبىت على باب القوافي كائناً * * * أصادى بها سرباً من الوحش نزععاً (٣)
 وقال الفراء وأشدنى بعضهم:
﴿فَقَاتَ لِصَاحْبِي لَا تَحْسَانَا * * * بَنْزِعَ أَصْوَلَهُ وَاجْتَزَ شَيْحَا﴾ (٤)
 وأنشد الكسائي والفراء:
﴿أَبَا وَاصِلَ فَاكْسُوهُمَا حَلَّتِيهِمَا * * * فَإِنَّكُمَا إِنْ تَفْعَلُ لَا فَتْرَانِ
بِمَا قَامَتَا أَوْ تَغْلُوكُمْ فَغَالِيَا * * * وَإِنْ تَرْخُصَا فَهُوَ الَّذِي تُرِدَانِ﴾ (٥)
 فقال : أبا واصل، ثم ثى فقال : فإنكم.
 ويروى صاحب المزهر عن الفراء في هذا الباب فيقول: " ومن سنن العرب أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين نحو : افعلا ذلك ويكون المخاطب واحداً إلا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلاً: يا صاحبي، يا خليلي، (٦) قال أمرى القيس:-
﴿خَلِيلِيَّ، مَرَّاً بِي عَلَى أَمْ جَنْدَبْ * * * نَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعَذَبْ﴾ (٧)
 ثم قال بعده:-
﴿أَلَمْ تَرَ أَنِي كَلَّا جَئْتُ طَارِقَا * * * وَجَدْتُ بَهَا طَيِّبَا وَإِنْ لَمْ تَطَيِّبَ﴾ (٨)

(١) ق آية ٢٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٨ والذى أنسده هو سويد بن كراع العكلى، ويعنى يابن عفان سعيد بن عثمان بن عفان. فسويد في هذا البيت كان قد هجا بنى عبد الله بن درام فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فآراد ضربه. وهذا يدل على أنه خاطب الاثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه. انظر المزهر ج ١ ص ٢٣٥.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال لابن الأباري ص ١٦، وانظر شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى ص ٢٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٨. والمعنى لا تحسينا عن شيء اللحم بأن تقطع أصول الشجر ويروى (لاتحبسانا) وقيل في معناه: إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين.

(٥) شرح القصائد السبع الطوال لابن الأباري ص ١٦.

(٦) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٣٣٥.

(٧) شرح القصائد السبع الطوال لابن الأباري ص ١٦. وانظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٩.

(٨) السابق ص ١٦، وانظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٩.

فقال: ألم تر، فرجع إلى الواحد وأول كلامه اثنان (١).

وقال أمرئ القيس:

خليلي قوما في عطالية فانظرا * * أثارا ترى من نحو بيئن أم برقا (٢)

قال : خليلي فتى ، ثم قال : أثارا ترى فوحد (٣) والعلة في هذا أن أقل أعوان الرجل في إبله وماليه اثنان ، وأقل الرفقه ثلاثة ، فجرى كلام الرجل على ما قد ألف من خطابه لصاحبيه (٤) وهذا الضرب كثير في كلام العرب ، ومنه قول امرئ القيس (فنا نبك من ذكري حبيب ومتزلا) في أحد الوجوه.

والثالث: أنه أراد : "قفن" ، باللون ، فأبدل الألف من النون ، وأجرى الوصل مجرى الوقف . وأكثر ما يكون هذا في الوقف . (٥) وربما أجرى الوصل فيه مجرى الوقف ، كقول الحاج حيث كان إذا أمر بقتل رجل قال: "يا حرسي (٦) اضربوا عنقه!" (٧) قال أبو بكر : أراد اضربن فأبدل الألف من النون . (٨)

ويقول السيوطي: " ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلغة الجمع؛ فيقال للرجل العظيم: انظروا في امرئ ، وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا؛ لأن الرجل العظيم يقول نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب ." (٩) ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُون﴾ (١٠).

(١) معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٩.

(٢) السابق ج ٣ ص ٧٩ ويروي (من نحو ما بين أم برقا) في شرح القصائد السبع لابن الأباري ص ١٦.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال لابن الأباري ص ١٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٨، وشرح القصائد السبع لابن الأباري ص ١٦، وشرح القصائد العشر ص ٢١.

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢١، وشرح القصائد السبع الطوال ص ١٧.

(٦) حرسي مفرد حرس الملك، وأهم أعوانه.

(٧) المحتسب ج ٢ ص ٢٨٤، وانظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأباري، ص ١٧، وانظر محمد بن القاسم الأباري (٢٧١ - ٣٢٧) كتاب الأضداد تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٨١ ، وانظر الكافية في النحو ، ج ١ ص ١٥.

(٨) شرح القصائد السبع للأباري ص ١٧.

(٩) المزهر ج ١ ص ٣٣٣.

(١٠) المؤمنون آية ٩٩.

وقال السيوطي: " ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحداً، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين" (١) ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتَقاً فَقَسَّنَا هُمَا﴾ (٢) ونظير ذلك من الشعر قول الشاعر:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَتْوَفَ كَلَاهُمَا * * * يُؤْفَى الْمَخَارَمَ يَرْقَبَانِ سَوَادِي (٣).

وقال السيوطي: " ومن سنن العرب أن تنسip الفعل إلى اثنين وهو لأحد هما" (٤) ولقد ورد نظير لذلك في القرآن فنظيره في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُ وَالْمَرْجَان﴾ (٥). وإنما يخرجان من الملح لا العذب.

وقد ينسip الفعل إلى " الجماعة وهو لأحد هما " (٦) ونظير ذلك في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّأْرَأْتُمْ فِيهَا﴾ (٧) . والقاتل واحد.

وقد تنسip العرب الفعل " إلى أحد اثنين وهو لهما " (٨) ونظير ذلك في قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٩). فمن قرأ قوله " لنفسنا ولنكونا " بالألف عند الوقف فهو حينئذ اتبع مذهب البصريين، ومن قرأهما بالنون فهذا على مذهب الكوفيين وهذا ما يخبرنا به ابن الأثباري إذ يقول : " النون في (النفسعن) نون التوكيد الخفيفة وتكتب بالألف عند البصريين كالتوين، وبالنون عند الكوفيين، وهي المكتوبة في المصحف بالألف، كمذهب الكوفيين. ونظيرها قوله تعالى : ﴿وَلَيَكُونُوا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (١٠) يكتب (ليكونا) بالألف أيضاً ، وليس في القرآن لهما نظير" (١١).

(١) المزهر ج ١ ص ٣٣٤.

(٢) الأنبياء آية ٣٠.

(٣) المزهر ج ١ ص ٣٣٤.

(٤) المزهر ج ١ ص ٣٣٤.

(٥) الرحمن آية ٢٢.

(٦) المزهر ج ١ ص ٣٣٤.

(٧) البقرة آية ٧٢.

(٨) المزهر ج ١ ص ٣٣٤.

(٩) التوبه آية ٦٢.

(١٠) يوسف آية ٣٢.

(١١) البيان في إعراب القرآن لابن الأثباري ج ٢ ص ٥٢٣.

حقاً لقد أفادتنا يا ابن الإتباري حينما أخبرتنا بأن النون الخفيفة تكتب أفالاً عند البصريين شأنها في ذلك هو شأن التتوين، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد العربي نسباً ، البصري مذهبأً ولعله كان موفقاً في مذهبـهـ، كـيفـ لا؟ وهذا هو يتبع لغة القرآن فلقد كتب النون الخفيفة أفالاً في المصحف، ولقد جاء ما يعزز مذهبـهـ في الشعر العربي شواهدـ كثيرةـ. أما الكوفيـونـ، فقد كان مذهبـهمـ في النونـ الخفيفةـ أنها تكتبـ فيـ الـوـقـفـ بـالـنـوـنـ وـلـمـ نـجـدـ فيـ الشـعـرـ -ـ فيماـ اطـلـعـناـ شـواـهـدـ تعـزـزـ مـذـهـبـهـ.

ولقد جاءـتـ نـوـنـ التـوكـيدـ الخـفـيفـةـ فيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ، مـكـتـوـبـةـ بـالـأـلـفـ، لأنـ العـرـبـ اعتـادـتـ أـنـ تـتـصـبـ الفـعـلـ المـضـارـعـ عـلـىـ نـيـةـ النـوـنـ (١)ـ وـنـظـيرـ ذـلـكـ قـوـلـ اـمـرـأـ الـقـيـسـ:-
قـِفـَّاـ نـبـَّكـ مـنـ ذـكـرـ حـبـِّيـ وـمـنـزـلـ * * * بـسـقـطـ اللـوـيـ بـيـنـ الدـخـولـ وـحـوـمـلـ (٢)
أـرـادـ قـفـنـ بـالـنـوـنـ ، فـأـبـدـلـ الـأـلـفـ مـنـ النـوـنـ ، وـأـجـرـىـ الـوـصـلـ عـلـىـ الـوـقـفـ ، وـأـكـثـرـ مـاـ يـكـونـ
هـذـاـ فـيـ الـوـقـفـ وـرـبـماـ أـجـرـىـ الـوـصـلـ عـلـيـهـ (٣).

وـأـنـشـدـ اـبـنـ أحـمـرـ * :

وـرـبـتـ سـائـلـ عـنـيـ حـقـيـ * * * أـغـارتـ عـيـنـهـ أـمـ لـمـ تـغـارـاـ (٤)
يـقـولـ الـهـرـوـيـ مـعـقـباـ عـلـىـ ذـلـكـ :ـ "ـ وـقـوـلـهـ:ـ أـمـ لـمـ تـغـارـاـ.ـ تـخـارـنـ .ـ فـقـلـبـ النـوـنـ الخـفـيفـةـ أـفـاـ فيـ
الـوـقـفـ ،ـ وـكـسـرـ التـاءـ مـنـ تـغـارـاـ ،ـ طـلـبـاـ لـكـسـرـةـ الـعـيـنـ مـنـ فـعـلـ.ـ أـرـادـ وـزـنـ الـفـعـلـ الـمـاضـيـ مـنـ
فـعـلـ يـفـعـلـ"ـ (٥)ـ وـجـاءـ فـيـ الـاقـضـابـ:ـ "ـ فـقـوـلـهـ أـمـ لـمـ تـعـادـاـ ،ـ كـانـ قـيـاسـهـ أـنـ يـقـوـلـ:ـ أـمـ لـمـ تـعـرـ،ـ وـلـكـنـهـ
أـرـادـ النـوـنـ الخـفـيفـةـ (٦).

وـأـنـشـدـ عـمـرـ بـنـ كـلـثـومـ * :

(١) الموضع للسمرقندى ص ١٣.

* امرأ القيس هو ابن حجر الكندي، كنيته أبو وهب، أو أبو احbarث، قيل أن اسمه جندح، وأن امرأ القيس لقب غالب عليه، ومعناه رجل الشدة، لقب به لما لقي من الشدائـ، ولد امرأ القيس فى أوائل القرن السادس للمسيح فى نجد، وأمهـ هي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كلـبـ والمـهـلـلـ، طردـهـ أبوـهـ لأنـهـ شبـ بـفـاطـمـةـ زـوـجـ أـبـيـهـ ،ـ تـوـفـىـ سـنـةـ ٥٦٥ـ مـ.ـ انـظـرـ مـقـدـمـةـ دـيـوـانـ اـمـرـأـ الـقـيـسـ.

(٢) امرأ القيس، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٥٨، ص ٨.

(٣) شرح القسانـدـ السـبـعـ الطـوـالـ الـجـاهـلـيـاتـ للـإـتـبـارـيـ ص ١٧.

* ابن أحمر هو عمرو بن أحمر الباهلي الكناني شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، وكان من شعراء الدولة الأموية، وهو يزيد بن معاوية فقارـادـ يـزـيدـ أـنـ يـأـخـذـهـ فـقـرـ منهـ وـلـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ،ـ وـهـوـ مـنـ باـهـلـةـ،ـ أـحـدـ عـورـانـ قـيـسـ.ـ انـظـرـ خـازـانـةـ الـأـلـبـ جـ٢ـ صـ ٢٥٧ـ.

(٤) على بن محمد النحوي الهروي ولد في هرارة ومات في مصر (٣٧٠ - ٤١٥هـ)، الأزهـيـةـ فـيـ عـلـمـ الـحـرـوـفـ تـحـقـيقـ عـبـدـ الـمـعـنـ الـمـلـوـحـيـ،ـ نـمـشـقـ،ـ ١٩٢١ـ،ـ صـ ٢٢٢ـ.

(٥) الأزهـيـةـ فـيـ عـلـمـ الـحـرـوـفـ صـ ٢٧٢ـ.

(٦) الـاقـضـابـ جـ٣ـ صـ ٣٤٥ـ.

تُهَدِّيْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا * * متى كُنَّا لِأَمْكَنْ مَقْتُونِينَا (١)
 قال الفارسي معقبًا على ذلك: "فاما الألف في "مقتوننا" فتحمل ضربين: من قال لك "مقتونن"
 أو "مقتونن" فالالف في قوله بدل من التتوين كالتي في "رأيت رجلاً" ومن قال: "هؤلاء
 مَقْتُونُونَ" و "يَمْقَتُونَ" فالالف على قوله للإطلاق (٢) وذلك كقول الشاعر:
 أَقْلَى اللَّوْمَ عَاذِلُ وَالْعَتَابَا * * قوله إن أصبت لقد أصابا (٣)
 وأنشد ليلى الأخيلية:
 تساور سواراً إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَا * * وأَقْسَمْ حَقًا إِنْ فَعَلْتَ لِي فَعَلَا (٤)
 أَرَادَ لِي فَعَلَنَ، بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ الْمُبَدِّلَةِ أَلْفًا .
 وأنشد الفرزدق:
 نَبَتْ نَبَاتَ الْخِيزْرَانَةَ فِي الثَّرَى * * حَدِيثًا مَتَى جَاعَنِي الْخَيْرُ يَنْفَعَا (٥)
 وأنشد النابغة الجعدي *:
 فَمَنْ يَكُنْ لَمْ يَثَارْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِهِ * * فَأَنَّى وَرَبَ الْرَاقِصَاتِ لَا تَأْرَا (٦)

- (١) شرح القلائد العشر للطبراني ، من ٣٤٦.
- (٢) أبو علي الفارسي ، شرح الأبيات المشكلة الاعراب المسمى ايضاح الشعر ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
- (٣) ديوان حمير ج ٢ ص ٨١٣ .
- * ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل فارس الهرار ، وهي من النساء المقدمات في الشعر ، من شعراء الدولة الأموية . تجريد الأغانى ، القسم الأول ، ج ٣ ص ١٢٨٦ .
- (٤) الكتاب ج ٣ ص ٥١٢ تساور: ثوابت وتغلب ، والسوار: الطلاب لمعالي الأمور المنتجه بنفسه إليها . والنابغة الجعدي .
- (٥) السابق ج ٣ ص ٥١٥ ، والنابغة الجعدي ، وهو شاعر في صدر الإسلام ، وهو الذي جده أمير المؤمنين على ثمانين جلدة لشربه الخمر في رمضان ، وزاده عشرين للانتهاء .
- * النابغة الجعدي هو عبد الله بن قيس من جده كعب بن زبعة . وإخوه جده عقيل وقثيم والحريش . وكان يكنى أبا ليلى وهو جاهلي ، وأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنشد الأبيات التالية :
- أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَىِ * * * وَيَتَّلُو كَتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نَبِرَا^١
 بَلَغَنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُودُنَا * * * وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَكَرِ مَظْهَرَا
- فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أين أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أين شاء الله ، وكان معمرًا ، ونادم المنذر أبا النعمان ابن المنذر ، ويقال أنه كان أقدم من النابغة الذبياني ، لأن النابغة الذبياني نادم النعمان ، وهذا نادم أباه . أين قتبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦ ، ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
- (٦) الكتاب ج ٣ ص ٥١٢ .

^(١) فالشاعر في قوله "لأثاراً" أبدل النون ألفاً ، لأنها تالية فتحة (١).

وأنشد الفراع: (٢)

* * * **فمهما شأ فراره تعطكم** * * * ومهمَا شأ منه فراره تمنعنا (٣)

أَرْادَ تَمْنَعَهُ وَأَنْشَدَ الْفِرَاءَ:

فانَّكَ الْأَيَّامَ رهْنٌ بِضَرْبَةٍ * * * إِذَا سُبِّرَتْ لَمْ تَدْرِ مِنْ أَيْنَ تُسْبِّرَ (٤)

أَرَادْ تُسْبِّهِنْ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ * :

وَقَمِيرٌ بَدَا ابْنَ حَمْسٍ وَعَشْرِيْرَ * * * نَلَهُ قَالَتِ الْفَاتَانِ قَوْمًا (٥)

أراد : قومٌ وأنشد الفراء :

يحسنة الجاهل ما لم يعلمه * * * شيخاً على كرسيهِ مُحَمَّداً (٦)

فـ "الأصل لم يعلم، فلما أطلق الميم ردها إلى فتحة اللام . وأهل البصرة يقولون: أراد لم

يعلمُنْ ، فجعلَ موضعَ النونِ الخفيفَةَ أَلْفَاً(٧).

وقال الأعشى :

وصلَ عَلَىٰ حِينَ العَشَيَّاتِ وَالضُّحَّى * * * وَلَا تَحْمِدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمِدَا (٨)

أراد: فاحمدن . وأنشد الأعشى:

فَإِنَّكُمْ وَالْمُتَّسِعُونَ لَا تَقْرِبُنَّهَا * * * وَلَا تَعْدِ الشَّيْطَانَ ، وَاللَّهُ فَاعْبُدْهَا (٩)

يريد: فاعبدن: وأنشد رؤبة بن العجاج :

(١) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٦٣١.

^(٢) شرح القصائد السبع لابن الأباري ص ١٧.

(٣) البيت في الكتاب منسوب إلى عوف بن عطية الغرع، ج ٣ ص ٥١٥.

(٤) شرح القصائد السبع للأنباري ص ١٧.

عمر بن أبي ربيعة، أبو الخطاب بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة، من بنى مخزوم ينتهي نسبه إلى عدنان، كان جده أبو ربيعة يسمى ذا الرمحين لطوله.

(٥) ديوان عمرو بن أبي ربيعة المخزومي، تحقيق على ملكي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ١٢٤، ولبيت من شواهد شرح القصائد السبع للنباري ص ١٧.

(٦) شرح القصائد السبع للأنباري ص ١٧.

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ - ٢٠٠)، مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠، القسم الثاني، ص٥٥٢.

(٨) الأعشى ، الديوان ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٦ .

الباب جـ. حـلـ ١٧ـ من سـيـرـاتـ سـيـاحـ حـلـ ٢ـ سـيـمـ سـعـيـدـ كـفـرـهـ فـاتـ عـلـىـ كـفـرـهـ

يَا هَنْدُ مَا أَسْرَعَ مَا تَسْعَسَعَا * * * وَلَوْ رَجَأَتِ الْمِيَّا تَتَبَعَا
 قَلْتُ: يَا هَنَادُ لَوْمًا أَوْ دَعَا * * * رَأَيْتُ لَوْعَاتِ الْفِرَاقِ الْلَّوْعَا^(١)
 أَرَادَ: لَوْمَنْ أَوْ دَعَنْ .
 وَأَنْشَدَ آخَرَ :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ يَا زَيْدَ إِنَّهُ * * * سَيَّاتِيكَ عَبْدُ اللَّهِ يَا زَيْدَ فَاصْبِرَا^(٢)
 يَرِيدُ: فَاصْبِرُنَّ .

وَقَالَ أَبُو النَّصْرِ الْفَارَقِيَّ مَعْقِبًا عَلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ فِي قَوْلِهِ : فَاصْبِرَا "قَائِلًا": "يَرِيدُ
 النُّونَ الْخَفِيفَةَ لِلتَّوْكِيدِ، وَقَدْ أَبْدَلَ مِنْهَا أَلْفًا لِلوقْفِ لِأَنَّهَا لَمْ فَتَحْتِ مَا قَبْلَهَا وَكَانَتْ نُونًا سَاكِنَةً
 زَائِدَةً لِمَعْنَى، أَشَبَّهَتِ التَّوْكِيدِ بِالْمَنْصُوبِ فِي الْإِسْمِ الْمَنْصُوبِ فِي حَالِ الْوَقْفِ عَلَيْهِ، فَكَمَا تَقَفَّ بِإِيمَانِ
 الْأَلْفِ مِنْهُ، فَكَذَلِكَ تَفْعَلُ هَذَا"^(٣). وَهَذَا هُوَ مَذَهَّبُ الْبَصَرِيِّينَ عَامَّةً وَمَذَهَّبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
 خَاصَّةً حِيثُ كَانَ يَبْدُلُ مِنْ النُّونِ أَلْفًا وَذَلِكَ لِيُفَرِّقَ بَيْنَ مَا وَضَعَ لِلشِّعْرِ وَالْغَنَاءِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مَا
 وَضَعَ لِلنُّشُرِ عَلَى لِغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ حِيثُ كَانُوا يَلْعَقُونَ الْقَوْافِيَّ فِي الْغَنَاءِ وَالْتَّرْنَمِ حِرَوفَ الْمَدِّ
 وَهِيَ الْأَلْفُ فِي النَّصْبِ وَالْوَلَاوِ فِي الرَّفْعِ وَالْكَسْرَةِ فِي الْجَرِّ، فَلَمَّا سَبَقَتِ النُّونَ الْخَفِيفَةَ فَتَحَّةً
 قَلَبَتْ أَلْفًا .

أَمَّا التَّوْجِيهُ الإِعْرَابِيُّ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ يَا زَيْدَ إِنَّهُ * * * سَيَّاتِيكَ عَبْدُ اللَّهِ يَا زَيْدَ فَاصْبِرَا
 أَمَا "عَبْدَ اللَّهِ" فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ مَنْصُوبٌ "لَا غَيْرُهُ، وَالنَّاصِبُ لِهِ الْأَمْرُ مِنْ "وَلِيٍّ يَلْسِيٍّ"
 يَرِيدُ: (أَقُولُ: لِعَبْدَ اللَّهِ يَا زَيْدَ) وَلَيْسَتْ لَامُ الْجَرِّ، وَإِنَّمَا هِيَ عَيْنُ الْفَعْلِ مِنْ الْوَالِيِّ .
 وَأَمَا "عَبْدُ اللَّهِ" فِي الشَّطْرِ الثَّانِيِّ: فَيُجُوزُ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجَهٍ رَفْعٌ وَالنَّصْبُ وَالْجَرِّ:
 فَالرَّفْعُ ظَاهِرٌ بِقَوْلِهِ: "سَيَّاتِيكَ" يَكُونُ فَاعِلًا، وَالْكَافُ ضَمِيرُ الْمَخَاطِبِ وَهِيَ فِي مَحْلِ نَصْبٍ .
 فَأَمَا النَّصْبُ: فَعَلَى إِرَادَةِ التَّشِيَّةِ، كَأَنَّكَ أَرَدْتَ "عَبْدَ اللَّهِ" وَأَسْقَطْتَ الْأَلْفَ لِلسَّاكِنِ بَعْدَهَا، وَلَيْسَ
 نَصِبًا وَإِنَّمَا هِيَ رَفْعٌ أَيْضًا، وَلَكِنَّ الْلَّفْظَ مَفْتُوحٌ .

وَأَمَا الْجَرِّ: فَعَلَى أَنْ تَجْعَلَ الْكَافَ كَافًّا لِلْتَّشِيَّةِ، وَتَرِيدَ اتِّصالَهَا بِعَبْدِ اللَّهِ، كَأَنَّكَ تَرِيدُ: (سَيَّاتِي كَعْبَدَ
 اللَّهِ)، وَالْكَافُ اسْمٌ عَلَى مَعْنَى (مَثِيلٍ) وَهِيَ فَاعِلَّةٌ "سَيَّاتِي" كَأَنَّهُ قَالَ "سَيَّاتِي مَثِيلُ عَبْدِ اللَّهِ"^(٤)

(١) رُوبَةُ بْنُ الْعَاجَ، مَجْمُوعُ أَشْعَارِ الْعَربِ، تَصْحِيفٌ وَتَرْتِيبٌ وَلِيْمَ بْنُ الْوَرْدَ، دَارُ الْآفَاقِ الْجَدِيدَةِ، بَيْرُوتٌ
 طَّبَعَتْ ١٩٨٠، ص ٨٨.

(٢) أَبُو نَصْرِ الْحَسَنِ بْنِ أَسْدِ الْفَارَقِيِّ (ت ٤٨٧هـ)، الْإِفْصَاحُ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ مَشْكُلَةِ الْإِعْرَابِ، تَحْقِيقٌ وَتَقْدِيمٌ
 سَعِيدُ الْأَفْغَانِيِّ، مَوْسِيَّةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتٌ، ط٣، ١٩٨٠، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) السَّابِقُ ص ١٨٩ .

(٤) السَّابِقُ ص ١٨٨ .

وذلك كما قال الشاعر * :

أنتهون ولكن ينهى ذوى شَطَطٍ * * * كالطعنِ يهلكُ فيهِ الزَّيْتُ والفتُنُ
يقول الفارقي: "يريد: مثل الطعن لأنه فاعل ينهى ، ولو جعلناها حرفًا لبقي الفعل بلا فاعل
وهذا لا يكون. فأما الكوفيون فإنهم يقدرون " شيئاً كالطعن " وهذا فاسد عند أصحابنا، لأنه لا
يحذف الفاعل إذ ليس بفضله"(١).

لعلك تلحظ أن الفارقي دار في ذلك البصريين من النحويين يتضح ذلك حينما قال في
الوجه الثالث "فاما الكوفيون فإنهم يقدرون ... وهذا فاسد عند أصحابنا".

ولقد وجدنا نظيرًا لنون التوكيد الخفيفة مكتوبة بالنون بعد الفتح في قول زهير :
تعلَّمْ ها - لعَمْ الله - ذا قسماً * * فاقرِرْ بذرِ عَكْ، وانظرْ : أين تسلاك؟(٢)
وأنشد الفراء أيضًا :

تعلَّمْ يا زيدًا يا ابن زيدَنْ * * لأكلَةَ من أَكْلَةِ طِبَّسِنِ(٣)
وقد تحذف هذه النون للضرورة الشعرية كما قال طرفة * :
اضربَ عنكَ الهمُومَ طارقَها * * ضرِبْكَ بالسيفِ قوسَ الفَرسِ (٤)

هو أعشى قيس واسميه ميمون بن قيس الوائلي ، من شعراء الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلمات ، كثير
الوفود على الملوك والأمراء من العرب والفرس يمدحهم ويجيزونه ، مات في اليمامة نحو سنة ٥٧هـ . وهذا
البيت هو الشاهد ٧٧٦ من خزانة الأدب ج ٩ ص ٤٥٣ وليبيت من قصيدة للأعشى وقبله:
إِنِّي لَعَمْ الذي حَطَمْتَ مِنْسَمَهَا * * * تَحْذِي وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَافِلُ
لَنْ قَلَّمْ عَمِيدَاً لَمْ يَكُنْ صَادِدَاً * * * لَقْتَنْ مَثَّهُ مِنْكُمْ فَمَتَّلَ
وَإِنْ مَهِيَّتَ بَنَا عَنْ غَبَّ مَعْرِكَةَ * * * لَا تَلْقَنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ تَنْقَلَ
لَا تَنْتَهُنَّ وَلَنْ يَتْهُي ذُو شَطَطٍ * * * كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيَ الزَّيْتِ وَالْفَتُنُ
هَتَّى يَظْلَمَ عَمِيدَ الْقَوْمِ مُرْتَفِعًا * * * يَدْفَعُ بِالرَّاحَ عنْهُ نَسْوَةَ عَجَلَ
أَصَابَهُ هُنْدُوَانِيَّ فَأَصَادَهُ * * * أَوْ ذَابِلَ مِنْ رِمَاحِ الْخَطَّ مُعْتَدِلَ
انظر خزانة الأدب ج ٩ ص ٤٥٤ .

(١) الإصلاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ١٨٩.

(٢) زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ص ٨٨ . وليبيت من شواهد الكتاب ج ٣ ص ٥١ .

(٣) إصلاح المنطق لابن السكبة ص ١٦١ .

(٤) طرفة بن العبد بن سفيان ، وهو أجودهم ، وهو القائل :

لَخَوَّلَةَ أَطْلَالَ بَيْرَقَةَ نَهَمَدَ * * * تَلَوْحُ كَبَقِيَ الْوَشْمَ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وليس عند الرواية من شعره وشعر عبيد إلا القليل . الشعر والشعراء ، ج ١ ص ١٨٥ .
طرفة بن العبد البكري ، شرح الديوان ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق وشرح د. رحاب خضر عكاوي ،
دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ص ١٦٢ ، وليبيت من شواهد البيان في إعراب القرآن
لابن الأباري ج ٢ ص ٥٢٣ .

أراد اضربيْن، فأسقط النون الخفيفة لتكله وترك الباء مفتوحاً^(١)
وهذا هو مذهب الكوفيين . قال ابن الأباري: " نون التوكيد الخفيفة وتكتب بالألف
عند البصريين كالتوين، وبالنون عند الكوفيين"^(٢).
وأما نون التوكيد التقيلة : فهي نون مشددة مفتوحة لتكلها وذلك مثل: " قولنا اضربيْن
يعادل قولنا اضربيْن اضربيْن ، ومع القسم تقدر الخفيفة بذكر الفعل أربع مرات،
وتقدر التقيلة بذكر الفعل خمس مرات^(٣) فقولك مثلاً اضربيْن مشددة النون بمنزلة اضربيْن
كلّم أجمعون فإذا لحقت هذه النون الفعل كان ما قبلها مفتوحاً مع الواحد المذكور شديدة كانت
أم خفيفة سواء كان الفعل في موضع جزء أو في موضع رفع تقول فيما كان موضعه جزءاً لا
تضريْن زيداً شديدة النون ولا تضريْن خالداً خفيفة النون وتقول فيما كان موضعه رفعاً هل
تضريْن زيداً وهل تضريْن"^(٤).

واما الحرف الذي يقع قبل نون التوكيد التقيلة فحكمه البناء على الفتح، قال ابن يعيش
معللاً لـنا ذلك : " وإنما كان قبل هذه النون مفتوحاً هنا لأن آخر الفعل ساكن لحدوث البناء فيه
عند اتصال هذه النون به لأنها تؤكّد معنى الفعلية فعاد إلى أصله من البناء، والنون الخفيفة
ساكنة، والشديدة نونان، الأولى منها ساكنة فاجتمع ساكنان فكرهوا ضمها أو كسرها لأن
ضمها يلبس بفعل الجمع وكسرها يلبس بفعل المؤنث كقولك في فعل الجمع لا تضريْن وفي
فعل المؤنث تضريْن"^(٥).

ولقد جاءت نون التوكيد التقيلة في القرآن بكثرة، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى:

﴿لَيَسْجُنَّ وَلِيَكُونَا مِن الصَّاغِرِين﴾^(٦) (٦) فجاءت النون في (اليسجن) مشددة لأنها أكد من
المخففة ثم عطف عليه (وليكون) بالنون الخفيفة لأن الصغار^(٧) أخف من السجن فقلالت له
النسمة أطع وأفعل ما أمرتك به فقال الله عز وجل على لسان يوسف عليه السلام
﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾^(٨) (٨).

-
- (١) شرح ألفية ابن الناظم ص ٦٣١ . شرح ابن يعيش ج ٩ ص ٤٤ ، القوينس: العظم الفاقع بين أذني الفرس.
(٢) المخطى وجوه النصب ص ٢١٤ .
(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية ، تحقيق د. حسين محمد شرف ص ٢٢٢ .
(٤) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٧ .
(٥) السابق ج ٩ ص ٣٧ .
(٦) يوسف آية ٣٢ .
(٧) الصغار بمعنى الذل .
(٨) يوسف آية ٣٣ .

فأسند الفعل إلىهن كلهن لما نصحن له وزين له مطاوعتها ونهيه عن القاء نفسه في السجن... "(١)".

ولقد خص النحاة نونا التوكيد بالفعل، قال ابن الأباري : " فالنون الشديدة والخفيفة ... كلتاها لتأكيد الفعل " (٢).

ويقول ابن مالك في ألفيته المشهورة:

لل فعل توكيـد بـنـونـيـنـ هـمـا * * * كـنـوـنـيـ اـذـهـبـنـ وـاقـصـدـنـهـمـا (٣)

فيقول ابن عقيل شارحاً لكلام ابن مالك : " أي يلحق الفعل للتوكيد نونان: إداحهما تقيلة، كـاـذـهـبـنـ وـالـأـخـرـىـ خـفـيـفـةـ كـاـقـصـدـنـهـمـاـ " ، وقد اجتمعنا في قوله تعالى: ﴿لِيـسـجـنـ وـلـيـكـوـنـ مـنـ الصـاغـرـينـ﴾ (٤).

والبعضيون يرون أن كلاً من النونين أصل في نفسها، على خلاف الكوفيين الذين يرون بأن النون التقيلة هي الأصل : وقال ابن هشام : " وهم أصلان عند البصريين، وقال الكوفيون: التقيلة أصل ومعناها التوكيد..." (٥).

ويقول المرادي : "... وهم أصلان ، عند البصريين ... ومذهب الكوفيين أن الخفيفة فرع التقيلة" (٦).

أما الزيبيدي فيقول: " مذهب البصريين أن" نوني التأكيد التقيلة والخفيفة، كل واحدة منها أصل في نفسها، وليس إداحهما محمولة على الأخرى ، مثل (إن) المشددة والمحففة، فإن كل واحدة منها أصل في موضعها، اللهم إلا أن التوكيد بالنون التقيلة بمنزلة توكيدين، وبالخفيفة بمنزلة توكيد واحد.

(١) نفسير النهر الماد من البحر المحيط، ج ٥ ص ٣٠٥.

(٢) كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الأباري، النحوي، المولود سنة ٥١٣هـ، المتوفى في سنة ٥٧٧هـ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين دار الجيل، ج ٢، ص ٦٥٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (٦٠٠ - ٦٦٢هـ) ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ضبط النص على شروح الألفية خالد الرشيد، دار الرشيد، ط ١، ١٩٩١، ص ٤٨، (باب نونا التوكيد).

(٤) بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمданى المصرى المولود سنة ٦٩٨هـ، المتوفى سنة ٧٦٩، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار مصعب، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٥) ابن هشام الانباري (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعرايب، تحقيق د. مازن المبارك وأخرون، دار الفكر، ط ٥، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٤٣.

(٦) الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الدانى في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٩٢، ص ١٤١.

وقال الكوفيون: النون التقيلة أصل، والخفيفة مخففة منها. والأصح الأول." (١) وهو مذهب الخليل بن أحمد حيث كان يرى بأن كلاً منها أصلاً في ذاته بخلاف الكوفيين الذين يرون أن التقيلة أصل والخفيفة فرع عنها، ولعلك ترى أن الزبيدي أضاف جديداً حينما قال: " والأصح الأول ، أي الذي ذهب إليه الخليل، فانت تراه بأنه يقف إلى جانب الخليل فيزكي رأي البصريين، الذي يعتبر الخليل بن أحمد واضعاً لمذهبهم النحوي في مدرسة البصرة ، ولقد اتضحت لنا من خلال اطلاعنا على ما تيسر لنا من المصادر بأن الخليل يستند في مذهبها على الأدلة العقلية التي تعتمد على المنطق، يقول ابن جنى : " فالتقيلة أشد توكيداً من الخفيفة، والفعل المستقبل قبلها مبني على الفتح (٢)." .

ويقول ابن الأباري : " والتقيلة أكذ في هذا المعنى من الخفيفة " (٣).
يقول ابن عصفور : " والشديدة أكثر تأكيداً " (٤).

ويقول ابن هشام: " قال الخليل : والتوكيد بالتقيلة أبلغ " (٥).

ويقول المرادي : "... ولأن التوكيد بالتقيلة أشد قاله الخليل " (٦).

ومذهب الخليل هو أن نون التوكيد التقيلة أشد وأبلغ في التوكيد من النون الخفيفة وهو مذهب قوى يعززه المنطق العقلي وكذلك الأدلة النقليّة فلتستمع معى إلى ابن جنى إذ يقول عند الحديث عن نونى التوكيد في تقدير كمها وعدد مرات كل منها فيقول : " والتقيلة قولنا اضربن يعادل قولنا اضرب اضرب ، ومع القسم تقدر الخفيفة بذلك الفعل أربع مرات وتقدر التقيلة بذلك الفعل خمس مرات " (٧).

وقال ابن يعيش : "... فقولك اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك اضربوا كلّكم وقولك اضربن مشددة النون بمنزلة اضربوا كلّكم أجمعون ... والنون الخفيفة ساكنة والشديدة نونان الأولى منها ساكنة " (٨).

(١) عبد الطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٢٨٠ هـ)، كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عالم الكتب، بيروت، ط ١٩٨٧، ص ١٦٤.

(٢) اللمع في العربية ، ابن جنى، تحقيق د. حسن محمد شرف، ص ٢٧٢.

(٣) الإنصال في مسائل الخلاف لابن الأباري ج ٢ ص ٦٥٣.

(٤) المقرب لابن عصفور ج ٢ ص ٢٣.

(٥) مغني اللبيب ص ٤٤٣.

(٦) الجنى الداني ص ١٤١.

(٧) اللمع في العربية لابن جنى، تحقيق حسين محمد شرف ، ص ٢٧٢.

(٨) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٧.

ويعقب الزبيدي قائلاً : "... فإن كل واحدة منها أصل في موضعها، اللهم إلا أن التوكيد بالنون الثقيلة بمنزلة توكيدين، وبالخفيفة بمنزلة توكيدين واحد (١) هذا ما كان بشأن نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة.

ثانياً: التنوين:

عرفه النحاة بأنه نون ساكنة زائدة، تلحق أواخر الأسماء لفظاً، وتقارقها خطأ وورعاً فـ "تلحق الآخر لغير توكيدين، فخرج نحو: حسن، لأنها أصل، ونحو ضيفن (٢) لأنها متحركة، ونون منكسر، لأنها غير آخر، ونون "لنسفعا" (٣) لأنها للتوكيد (٤).

وقسم النحاة للتوين إلى خمسة أقسام وهي:

الأول: تنوين التمكين: وهو الاسم اللاحق للاسم المعرف المتصرف، نحو زيد، ورجل، وال扭ين هنا يحرك للتقاء الساكنين ولا يحذف كنون التوكيد الخفيفة يقول سيبويه : " وأما زيد ابن زيدك، فقال الخليل : هذا زيد ابن زيدك، وهو القياس ، وهو بمنزلة: هذا زيد ابن أخيك وجميع التنوين يثبت في الأسماء (٥) ولذلك يسمى "扭ين الصرف " أيضاً .

الثاني: تنوين التكير: وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية، فرقاً بين معرفتها ونكرتها، ويطرد فيما آخره " ويه " نحو : سيبويه ولا يطرد في أسماء الأفعال. فما نون حينئذ كان نكرة، وما لم ينون كان معرفة وذلك نحو قوله: " صه وصه ومه ومه وايه وايه " ومثله : مررت بسيبوه وسيبويه آخر " ، أي: رجل آخر مسمى بهذا الاسم.

فال الأول معرفة والآخر نكرة ل扭ينه: وإذا قلت : " صه " فإنما تطلب إلى مخاطبك أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه . وإذا قلت له " مه " فأنت تطلب إليه أن يكف عما هو فيه . وإذا قلت له " ايه " فأنت تطلب منه الاسترادة من حديثه الذي يحدثك أيامه، إما إن قلت له: " صه ومه وايه " بال扭ين فإنما تطلب منه السكوت عن كل حديث. والكاف عن كل شيء ، والاسترادة من حديث، فحينئذ يكون "扭ين علم التكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة : وقفنا وقلنا ايه عن أم سالم * * وما بمال الديار البلاقع (٦) فحركت الهاء للتقاء الساكنين، وترك扭ين، لأن الأصوات إذا كانت معرفة لم تكون (٧)

(١) كتاب ائتلاف النصرة ص ١٦٤.

(٢) ضيفن: التابع للضيف.

(٣) العلق آية ١٥.

(٤) الجامع الصغير في علم النحو ص ١٩٤.

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٥٠٧ - ٥٠٨.

(٦) الجنى الداني ص ١٤٥.

(٧) المقتبس ج ٣ ص ١٧٩.

فكانه قال الاستزادة ، وقد أنكر هذا البيت الأصمعي وقال : العرب لا يقول إلا ليه بالتنوين والصواب ما قاله الشاعر من أن المراد من ليه بغير تنوين المعرفة وإذا أراد النكرة نون على ما قدمنا وخفى على الأصمعي هذا المعنى للطفة ، ونظائر ذلك كثيرة من نحو سيبويه وسيبوهه وعمرويه قال الشاعر :

يا عمرويه انتلقي الرفقاء * * * وأنت لا تبكي ولا تستراق (١)
إذا نكرت نونت وإذا أردت المعرفة لم تنوين .

الثالث: تنوين المقابلة: وهو التنوين "اللاحق لما جمع بـألف وـباء زـائدـتين، نحو: مـسلمـاتـ" لأنـه يـقـابـلـ النـونـ فيـ جـمـعـ المـذـكـرـ، نحوـ مـسـلـمـينـ، وـليـسـ تـنـوـينـ الصـرـفـ....." (٢) .

الرابع: تنوين العوض: وينقسم إلى ثلاثة أقسام:-

القسم الأول : عوضاً عن جملة: وهو الذي يلحق "إذ" عوضاً عن جملة تكون بعد "إذ" ونظير ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَتْمَ حِينَدِ تَنْظَرُون﴾ (٣) أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم؛ فحذف "بلغت الروح الحلقوم" وأتى بالتنوين عوضاً عن الجملة التي تضاف "إذ" إليها، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وِيَوْمَدِ يَرْجُ الْمُؤْمِنُون﴾ (٤) وكسرت الذال لانتقاء الساكنين - وهذا التنوين وذال إذ، كما فعل ذلك في صه منونا، وهذا هو الأكثر في إذ ، ويجوز فتح الذال، قالت العرب : يومئذ يفتح الذال منوناً ، وذلك للتخفيف " (٥) . والكسرة هي علامة بناء لا إعراب ، قال ابن يعيش : "والذي يدل أن الكسرة في ذال إذ من قوله يومئذ وحيثئذ كسرة بناء لا كسرة إعراب قول الشاعر * :

نَهَيْتُكَ عَنْ طَلَبِكَ أَمْ عَمْرُو * * * بِعَا قَيْمَةً وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ (٦)
القسم الثاني: عوضاً عن اسم : قد يجي التنوين عوضاً عن اسم ، وهو اللاحق لـ " كل " عوضاً عما تضاف إليه، وذلك نحو قوله : كل قائم أي : كل إنسان قائم، فحذف "إنسان" وأتى بالتنوين عوضاً عنه (٧) .

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٠ .

(٢) الجنى الداني ص ١٤٥ .

(٣) الواقعة آية ٨٤ .

(٤) الروم آية ٤ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ج ١ ص ٥٠٠ .

* الشاعر هو أبو ذيب الهدبي من قصيدة مطلعها:

جمالك أيها القلب الغريج ٠٠٠ سلقي من تحب فستريح

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ ص ٣٠ .

(٧) شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٧ .

القسم الثالث: عوضاً عن حرف: وقد يلحق النهاة للتونين عوضاً عن حرف، وهو اللاحق لـ "جوارٍ ، وغواشٍ" ونحوهما رفعاً وجراً ، نحو "هؤلاء جوارٌ ، ومررتُ بجوارٍ" فحذفت الباء وأتى بالتونين عوضاً عنها "(١)" . فالتونين هنا يكون عوضاً عن حرف محفوظ، وهذا الحذف مقصور على حالتي الرفع والجر" ، هذا مذهب سيبويه والجمهور "(٢)" .

الخامس: تونين الترجم: وهو التونين الذي يلحق الروى المطلق، عوضاً عن مدة الإطلاق، في لغة تميم وقيس "(٣)" . ولقد تحدثنا عنه في باب الإشاد والتترن姆 "(٤)" .

وزاد الأخفش، والعروضيون تونيناً سادساً سموه الغالي: "(٥)" وهو اللاحق لآخر القوافي المقيدة، وسماه الأخفش " بذلك لأن الغلو الزيادة وهو زيادة على الوزن "(٦) وزعم ابن الحاجب أنه سمى غالياً لقلته "(٧)" .

وهذا التونين يلحق الأفعال والأسماء والحرروف فمثلاً في الأفعال قول أمرى القيس : أحَارِ بْنَ عَمْرُو وَكَانَى خَمْرَنْ * * * وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمْنْ "(٨)"
والأصل : ما يأمر .

وأنشد رؤبة بن العجاج:

وقاتم الأعماق خاوي المخترقْنْ "(٩)"

والأصل المخترق .

وأنشد الشاعر :

قالَتْ بَنَاتُ الْعَمَّ يَا سَلَمَى وَإِنْ * * * كَانَ فَقِيرًا مَعْدُمًا قَالَتْ وَإِنْ "(١٠)"
فِيلَ هَاتِينِ التَّوْنَيْنِ زَيْدَتَا كَمَا زَيْدَتَا نُونٌ ضَيْفَنْ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ "(١١)" . وَتَنَقَّلَ الْآن
لِتَنْتَهَى عَنِ النَّوْعِ الْأَوَّلِ بِالشِّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي دراستِنَا لِهَذَا الْبَحْثِ ، لَكِي
نَقَارِنَ بَيْنَ التَّوْنَيْنِ وَنُونَ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةِ .

(١) شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٨.

(٢) شرح الأشموني ج ١ ص ١٨.

(٣) السابق ج ١ ص ١٤ . وانظر الجنى الداني ص ١٤٦ .

(٤) باب الإشاد والتترن姆 ص

(٥) شرح الأشموني ج ١ ص ١٧ .

(٦) السابق ج ١ ص ١٧ .

(٧) السابق ج ١ ص ١٧ .

(٨) السابق ج ١ ص ١٥ .

(٩) السابق ج ١ ص ١٦ .

(١٠) السابق ج ١ ص ١٧ .

(١١) السابق ج ١ ص ١٨ .

فَمَا جَاءَ مِنَ التَّوْيِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَقُولَهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الظِّنِّ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ ﴾ (١).

فكلمة "عزيز" في الآية الكريمة فرئت منونة وفرئت بغير تنوين، كما قال معظم النحاة بأن كلمة عزيز اسم منصرف.

فقد قرأ عاصم والكسائي (٢) "عزيز ابن الله" منوناً.
وقرأ ابن كثير وابن عمرو وابن عامر وحمزة (٣) "عزيز ابن الله" بغير تنوين . والأصل في عزيز أن يكون مصروفاً منوناً يقول الزجاج: ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود" (٤).

يقول العكبري : " الاسم عربي عند أكثر الناس " (٥).

أما الطبرسي فيذهب إلى صرفها في الحالين، حيث يقول: "عزيز" منصرف سواء أكان أعجمياً أم عربياً (٦) ويستفاد من ذلك أن قراءة ابن كثير ومن تبعه جاءت فيها كلمة "عزيز" منوعاً من الصرف ، وهي مصروفة عند كثيرٍ من النحويين، ولهذا فإن النحاة قد عمدوا إلى توجيه كلمة عزيز إلى ثلاثة توجيهات :-

التوجيه الأول : يتمثل في قولهم : إن التنوين قد حذف لاتفاقه بالباء الساكنة في ابن الذي جاءت بعده، فحذفت حيتاً نون التنوين تخفيفاً، وإلى هذا الوجه ذهب الفراء ، إذ يقول: " قرأها الثقات بالتلوين وبطرح التنوين والوجه أن ينون، ... وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستقل النون إذا كانت ساكنة لقيت ساكن، فحذفت استقاًلاً لتحريرها " (٧).

وقال الطبرسي : " وأما من ترك تنوين "عزيز" فإنه لما كانت الباء من " ابن " ساكنة مع التنوين الساكن، والتى ساكنان، فحذف النون منها استقاًلاً لتحريره " (٨).

(١) التوبية آية ٣٠.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٥٠١ . والسبعة لابن مجاهد ص ٣١٣ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٥٠١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٥) إملاء مامن به الرحمن ج ٢ ص ١٣ .

(٦) مجمع البيان ، مجلد ٧ ، ج ١٠ ص ٤٦ .

(٧) معاني القرآن القراء ج ١ ص ٤٣١ .

(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ١١٢ .

وقال مكي ابن أبي طالب: "إن "عزيز" مبتداً وابن خبر ، وحذف التوين للتقاء الساكنين " (١) .

وقال ابن الأباري : " وحذف التوين لسكونه ، وسكون الباء من " ابن " (٢) واختاره العكاري (٣) وابن يعيش (٤) .

وحذف نون التوين خشية التقاء الساكنين وارد بكثرة في الشعر العربي يقول ابن الشجري (٥) : معلقاً على ذلك: " وحذفه على هذا الوجه متسع في الشعر" (٦) وذلك كقول الشاعر * :

حَمِيدُ الَّذِي أَمْسَحَ دَارَةً * * * أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْئَةِ الْأَمْتَلَعِ (٧)
فحذف التوين من غطيف (٨) وذلك لسكونه وسكون اللام من الذي.

وقال الفراء وأشندني بعضهم:
لِتَجَدَّنِي بِالْأَمِيرِ رَبَّرَا * * * وَبِالْقَنَّاءِ مِذْعَسًا مِكَرَا
إِذَا غُطِيَ قَفُ الْسَّلَمِيُّ فَرَّا (٩)

فأسقط التوين من غطيف (١٠) .

وأنشد آخر * :

(١) الكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٥٠١.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٣٩٧.

(٣) إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٣.

(٤) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٥.

(٥) هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسني العلوى (ت ٤٢٥ هـ)، أمالى ابن الشجري ، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٦٢.

(٦) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ١٦٢.

هو حميد الأجمي، من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرأً لل الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، العقد الفريد ، تحقيق د. عبد المجيد الترحبى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧، ج ٦، ص ٣٥٢.

(٧) البيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣٩٧. وانظر لسان العرب مادة (أمج) والأمج: الحر الشديد، وهو موضع بين مكة والمدينة.

(٨) البيان ج ١ ص ٣٩٧.

(٩) إعراب القرآن القراء ج ١ ص ٤٣١، الغطيف: اسم رجل، المدعس، هو الطعن، والمكر: هو الذي يكر في الحرب ولا يفر. وينسب هذا الرجز إلى أبي زيد.

(١٠) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣١٧.

البيت لامرأة من بنى عقيل تخر بأخوالها من اليمن. وقال أبو زيد إنه للعامريه. الإصلاح ص ٦٠ . وانظر النواذر ص ٣٢١.

حَيْدَةُ خَالِي وَقَبِطٌ وَعَلَيْ
وَحَاتِمُ الطَّائِيُّ وَهَا بِالْمَئِيَّ

يريد: وحاتم الطائي (١).

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات * :

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا * * * يَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَغْوَاءَ
تَدْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتَبْدِي * * عنْ خَادِمِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءَ (٢)

يقول الفارقي * معقباً على ذلك: "وحكى أبو الحسن" عن العرب: "سلام عليكم" غير منون، كأنهم حذفوا التنوين لكثرة هذه اللفظة في الاستعمال، فهذا يدلّك أنه يريد "عن خدام" بالتنوين وقد حذفه لانقاء الساكنين (٣) ورفع (العقيلة) بالفعل الذي هو (تبدي) ولم يجرها بالإضافة لأنّه لم يحذف التنوين من (خدم) ليضيفه إلى (العقيلة) وإنما حذفه لانقاء الساكنين (٤). ويقول ابن الشجري * : "أراد: وتبدي العقيلة العذراء عن خدام، والخدم : الخلال ، أي

(١) الإصلاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٦٠ . وانظر أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ١٦٣ .
* ابن قيس الرقيات شاعر حجازي مجيد ذو أفنين، زيري الهوى، مدح مصعب بن الزبير بشعر مشهور، منه القصيدة التي منها الشاهد، وفيها:-

إِنَّمَا مَصْبَعُ شَهَابٍ مِنَ اللَّهِ * * * تَجْلَتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلَمَاءِ .

ولما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رقية . توفي سنة ٨٨٥هـ . محمد بن سلام الجمحى ، طبقات فعول الشمراء ، تحقيق محمود محمد شلكر ، دار المعارف ، مصر ، دون طت ، ص ٥٢٩ .

(٢) عبد الله بن قيس الرقيات، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ٩٥٨، ص ٩٥ - ٩٦ .
ويروى الشرط الثاني من البيت "عن خدام" بدلاً من "عن براها" ، وانظر الإصلاح ص ٥٤ .
* وانظر أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ١٦٣ .

الفارقي هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي ، هو أديب ، عالم ، شاعر ، ناشر ، مصنف ؛ غامر في السياسة فلعبت به أمواجها رفعاً وخفقاً وضيقاً ورغداً ... حتى قتله ، وكان على الهمة ، وافر العقل ، عالماً بتغيير الأمور ، محباً للعلماء والصلاحاء ، اغتاله يلمي سنة ٤٨٦ بعد موت سلطانه ملકشاه بنحر عام واحد . انظر الإصلاح ص ٥ - ٩ .

أبو الحسن هو سعيد بن مسدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تلميذ سيبويه ، وكان أكبر من سيبويه وصاحب الخليل قبل صحبته لسيبويه ، وكان معلماً لولد الكسائي وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه ، فهو هبة سبعين ديناراً ، وهو أحد علماء البصريين في النحو واللغة والأدب ، أصله من بلخ ، وينسب إلى مجاشع وهو الذي أضاف "بحر الخبر" إلى بحور الخليل الخمسة عشر . طبقات النحوين والتقوين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، ص ٧٢-٧٤ .

(٣) الإصلاح ص ٦٠ .

(٤) السابق ص ٥٥ - ٥٦ .

ابن الشجري هو الشريف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزه الحسني العلوى ، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فهو إمام من أئمة العربية ، طال عمره ، وتوفي عن اثنين وتسعين عاماً ، عاش ما بين (٤٥٠ - ٥٤٢هـ) . انظر نزهة الآباء ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهرب فيبدو خلالها، والجملة التي هي "تُبُدِّي العَقِيلَةَ" موضعها رفع بالعطف على الجملة التي هي "تَذَهَّلُ الشَّيْخُ عَنْ بَنِيهِ" وموضع الجملة التي هي "تَذَهَّلُ الشَّيْخُ عَنْ بَنِيهِ" رفع على النعت لقوله "غارة" والعائد إلى الموصوف من الجملة المعطوفة محدود تقديره: وتبُدِّي العَقِيلَةَ العذراء لها عن خدام، أي لأجلها. والشعاوَءُ المتنفقة "(١)" . وأنشد أبو سعيد السيرافي * : وذكر أنه من الشعر القديم :

تَغَيَّرَتِ الْبَلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا * * * وَوَجْهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي رِيحٍ وَطَعْمٍ * * * وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيقِ (٢)
يَقُولُ الْفَارِقِي مَعْقِبًا عَلَى ذَلِكَ " وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَنْشَدُ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ بِرْفَعِ الْأُولِيِّ وَجَرِّ
الثَّانِي وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْإِقْوَاءِ " - وَهُوَ جَانِزٌ - إِلَّا أَبَا سَعِيدٍ، فَإِنَّهُ أَنْشَدَهُمَا بِالرِّفْعِ مَعًا ؛

(١) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ١٦٣ .

أبو سعيد السيرافي هو : الحسن بن عبد الله المرزباني ، شيخ الشيوخ وأمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر فرأى القرآن على ابن مجاهد واللغة على ابن دريد ، وأخذ التحور عن ابن السراج ، ولبي القضاء ببغداد ، مولده سيراف قبل ٢٧٠ هـ وفيها ابتدأ طلب العلم وخرج إلى غسان وتلقى بها ، ثم ببغداد ، توفي سنة ٣٦٨ . جلال الدين السيوطي ، بغيه الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م ج ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) الإصلاح ص ٦٦ . هذان البيتان يعزيان إلى أدم عليه السلام ، قالهما لما قتل ابنه قابيل أخيه هابيل . انظر أمالى الشجري ج ٢ ص ١٦٤ .

الإقراء : هو عيب من عيوب القوافي : والإقراء والإكماء فيما عند بعض العلماء شيئاً واحداً ، وبعضهم يجعل الإقراء في العروض خاصة دون الضرب فالإقراء عندهم أن ينتقص قرة العروض فيكون " مفعولين " في الكامل ، ويكون في الضرب " متناعلن " فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة ، فيقال أقوى في عروض أي ذهب قوته ونظير ذلك نحو قول الشاعر :-

لَمَا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوْبًا * * * وَالْغَرْثَ يَعْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنَتْ
أَرَنَتْ اِنْرَأَةً : نَاحَتْ وَصَوْتَ وَصَاحَتْ . وَمَثَلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :-

أَبْعَدَ مَقْتَلَ مَالِكَ بْنَ زَهِيرٍ * * * تَرْجُوا النَّسَاءَ عَوَاقِبَ الْإِظْهَارِ

والخليل يسمى هذا المقرر . وزعم يونس أن الإكماء عند العرب هو الإقراء . العقد الفريد ج ٦ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ . ويقول ابن رشيق " وأما الإكماء فهو الإقراء يعنيه عند جلة العلماء : كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وهو قول أحمد بن يحيى تعجب وأصله من أكفاء الإناء " إذا قلت به كأنك جعلت الكسرة مع الصمة وهي ضدها . العمدة ج ١ ص ١٦٦ . وقصة النابغة النباني في إقوائه في قصيدة المشهورة التي نظمها في المتجردة ، زوجة النعمان بن المنذر والتي مطلعها :

مِنْ آلِ مَيْةِ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِيِّي * * * عَجَلَانَ ذَازِدَ وَغَيْرَ مَزْوَدٌ
رَّعَمَ الْبَوَارِحَ أَنْ رَحْلَتَنَا غَدَا * * * وَبِذَلِكَ نَبَأَنَا الْفَرَابُ الْأَسْوَدُ

=

على أن يكون نصب (شاشة) على التمييز، ورفع (الوجه) بـ (قل) ونوى التقديم والتأخير
وتحذف التنوين للتقاء الساكنين كأنه أراد: (وقل شاشة الوجه المليح) أي : (وقل الوجه
المليح بشاشة) (١).
وأشد الشاعر * :

فما كان حسن ولا حابس * * * يفوقان مرداس في مجمع (٢)
فلم ينون (مرداساً) وهو منصرف لأنه حذف التنوين للضرورة، وكان أبو العباس * يأبه
وينشد البيت على غير ذلك فيقول:
يُفوقان شيخي في مجمع (٣)

وقال الشاعر * :
عمرٌ الذي هشم الثريد لقومه * * * ورجال مكة مستون عجاف (٤)
يريد : "عمرُ الذي" فتحذف التنوين اضطراراً، للتقاء الساكنين (٥).

ويزعم الرواة أن النابغة قال هذا البيت بضم الدال من كلمة الأسود ويكون بذلك قد أخطأ في قواعد اللغة؛
بسبب اشغاله بموسيقى الشعر وأنقام القوافي. ذم الخطأ في الشعر لابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق
ونقديم وتعليق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخاتمي، مصر، ص ٢٠٢-٢٠٣. ويقول البروفسور عبد الله
الطيب : "ويظهر أن الأدوات الجاهلية كانت تقبل هذا، ولعل النسب في قولها له انهم كانوا يقونون كثيراً
بالسكنون في القرافي المطلقة فيقولون: مَرْوَدَة، والأسود ولكن أداوَقَ المحدثين وأكثر شعراء الإسلام نسب عن
الإيقواط لتجنبه في منظوماتهم. وقد كان هذا من المتأخرین تحسيناً وتوجيحاً في الصناعة. لا تجد الإيقواط
حين يقع في القطع والقصائد الجاهلية كثير ما يفسد موسيقاها وينقص من قدرها؟ عبد الله الطيب المرشد
إلى فهم أشعار العرب وصنائعها، دار الفكر ج ١ ص ٣٥-٣٦.

(١) الإصلاح ص ٦٦.

قالة العباس بن مرداس السلمي، من شعراء مصر وفرسانها، جاهلي أدرك الإسلام، فأسلم بعد خبرة
حنين، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاء من غنائم حنين، وزاد لمريمي عينة بن حسن والأقرع
بن حابس بعشرين من الإبل زيادة عنه، والثلاثة من المؤنقة قلوبهم، فغضب وقال في غضبه الشعر الذي
منه الشاهد، مات في خلافة عمر نحو سنة ١٨هـ. جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، لجنة التراث
العربي رفيق حمدان وشركاه، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج ٢ ص ٩٢٥.

(٢) الإصلاح ص ٥٩.

* أبو العباس هو المبرد.

(٣) الإصلاح ص ٥٩.

قاله عبد الله بن الزبيدي يمدح هاشم بن عبد مناف الألب الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم جد
الرسول وسمى هاشماً له شمه الثريد لقومه أيام المجاعة وانتهت إليه سيادة قريش.

(٤) الإصلاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٥٦، شرح المفصل ج ٩ ص ٣٦.

شرح المفصل ج ٩ ص ٢٣ - ٣٦. البيت بلا نسبة وانظر الاقتباس في شرح أدب الكتاب التسلق الثالث
ص ١٦٥. ويري بيلاً من "أكل تأكل". انظر تهذيب اصلاح المنطق ص ٤٣١.

وأنشد الشاعر :

والله لو كنت لهذا خالصاً * * * لكنت عبداً أكل الأبارصا (١)
أراد أكلاً الأبارصا، فحذف التتوين (٢) للتقاء الساكدين.

وأنشد سيبويه * :

فالفيضة غير مستحب * * * ولا ذاكر الله إلا قليلاً (٣)
يريد: (ذاكر الله) فحذف التتوين للتقاء الساكدين لا للإضافة، ولو لا ذلك لجر قال: "ولا
ذاكر الله"؛ وقد روى بالجر (٤).

وزعم أبو الحسن الأخفش أن عيسى بن عمر * كان ينشده بالنصب (٥).
يقول الفراء: وربما أدخلوا النون في التمام مع ذكر الأب؛ لأنشدي بعضهم:
جاريسة من قيس ابن تعليسة * * * كأنها حلية سيف مذهبة (٦)

وقال الحطيئة يمدح زيد الخيل :

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٢٢ .

(٢) الانصب ج ٢ ص ١٦٥، المعنى : أن رجلاً انهم ولده ، فعرض عليه الأبارص فتفززها ، فقال وأشار بيده
إلى ذكره : لو كنت لهذا خالصاً : أي لو خرجت منه ، لكنك أعرابياً تأكل الأبارصا

سيبوبيه: أبو شر عمرو بن عثمان (١٤٨ - ١٨٠ هـ) إمام النحو وأول من بسط علم النحو وترك فيه
(الكتاب) انعطاف الذي لم يصنع قوله ولا بعده مثله ، قال فيه المازني: "من أراد أن يصنف كتاباً كبيراً في
النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي ، لزم الخليل فقاوه ، رحل إلى بغداد فناظر الكسائي في المسألة الزنجيرية
المشهورة عند النحو . واختلف في سنة وفاته فيقال إنه توفي سنة إحدى وستين ومائة ويقال أنه مات سنة
ثمان وثمانين ومائة ويقال مات سنة أربع وسبعين ومائة، وعاش تسعين وثلاثين سنة مذكرة الآباء ص ٦٦-٦٧
أبو الأسود الدؤلي ، مستدرك الديوان ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، منشورات مكتبة النهضة ،
بغداد ، ط ٢ ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٢ . والبيت من شواهد الكتاب ج ١ ص ١٦٩ . وانظر الإصلاح ص ٥٦ ،
وشرح المفصل ج ٩ ص ٣٤ ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي على الفارسي ص ١٣١ . والبيت لأبي
الأسود التوزي من مقطوعة له في زوجته حين أراد طلاقها.

(٤) الإصلاح ص ٥٥ .

عيسى بن عمر النقفي البصري ١٤٩ هـ ، من أئمة اللغة ، وهو شيخ الخليل وسيبوبيه وأبي عمرو بن العلاء ،
وأول من هذب النحو ورتبه ، قيل كان مولى خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، ونزل في تقييف فنسب
إليهم ، كان صاحب تغير في كلامه واستعمال للغريب فيه ، وفي قراءاته ، وكانت بينه وبين أبي عمرو
صحبة ، ولهم ما مسائل ومحاجس ، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن أبي إسحاق وروى الخروف عن عبد
الله بن كثير وأبن محيص ، وسمع الحسن البصري ، وله اختيارات في القراءة على قياس العربية ، له
كتاب الجامع في النحو . وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٨٦ .

(٥) الإصلاح ص ٥٦ .

(٦) معاني القرآن للقراء ج ١ ص ٤٣٢ .

إِلَّا يَكُنْ مَالٌ يَشَابُ فَإِنَّهُ سَيَّاتِي شَانِي زَيَّادَا إِبْنَ مُهَلْوِلٍ^(١)

يترجح عندي في هذه المسألة : بأن " عزير " اسم منصرف ، وهو في الأصل منون ، ولكن التنوين حذف لالتقاء الساكنين ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وارد سعياً ، فمن القرآن قوله تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهِ الصَّمْدُ ﴾^(٢) فقد قرأ نصر بن عاصم * وعبد الله بن أبي اسحاق * (أحد الله) بغير تنوين ، وكذا يروى عن ابنان بن عثمان * ، حذفوا التنوين لالتقاء الساكنين " (٣) مع لام التعريف وهو موجود في كلام العرب " (٤) . وعليه أشد سيبويه : فَأَفْقَيْتُهُ غَيْرَ مَسْتَعْتِبٍ * * * وَلَا ذَاكَرٌ لِلَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(٥) وقال الفراء: " وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرؤن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهِ الصَّمْدُ " فيحذفون التنوين من أحد^(٦).

ويقول الفارقي : " وروى أبو على الفارسي^(٧) عن أبي بكر السراج^(٨) عن أبي

(١) الحطينة ، النبيان ، رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السكري دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص١٧٢ ، والبيت من شواهد معانى القرآن للقراء ج١ ص٤٣٢ .
الإخلاص آية ٢-١ .

(٢) نصر بن عاصم يقال هو أول من وضع العربية فقيل له كيف تقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ) وذكر ابن سالم أن نصر بن عاصم أخذ عن يحيى بن يعمر . طبقات التحريين واللغويين ص ٢٧ .
هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي ، وهو حلقاء بنى عبد شمس ابن عبد مناف ؛ أخذ عن الأقرن . وهو أول من بعث التحو و مد القياس وشرح العلل ، وكان مائلاً إلى القياس في التحو . وكان بلاط بن أبي برد جمع بين ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء بابصرة - وهو يومئذ والـ عليهما - خالد بن عبد الله القسري زمان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك رضى الله عنهما . قال أبو عمرو : فغلبى ابن أبي إسحاق باليهمز يومئذ ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت . طبقات التحريين واللغويين ص ٣١ .
إيان بن عثمان بن عفان ، يكنى أبا سعيد ، توفي سنة ١٠٥ هـ . الجرح والتعديل ج٢ ص ٢٩٥ .

(٣) اعراب القرآن للناس ج٥ ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٤) البحر المحيط ج٨ ص ٥٢٨ . وانظر شرح الآيات المشكلة الإعراب لأبي على الفارسي ص ١٣٠ .

(٥) الكتاب ج١ ص ١٦٩ .

(٦) معانى القرآن للقراء ج١ ص ٤٣٢ ، وانظر أمانى ابن الشجري ج٢ ص ١٦٢ .

(٧) هو الحسن بن أحمد الفسوسي^(٩) (٢٨٨-٣٢٧) رأس القياسيين في الملة الرابعة ، تحول في كثير من البلدان في حلب والموصى وبغداد وفارس ، وأستاذ ابن جنى الذي عليه تخرج ، وصاحب عضد الدولة بن بويه ، ولها ألف " الإيضاح " و " التكميلة " و " الحجة " بغية الوعاة في طبقات اللغرين والنحاة ، دار الفكر ، ج١ ص ٤٩٦ .

(٨) محمد بن السري^(١٠) : نحوى لغوى أديب ، وكان أحدث أصحاب المبرد سنًا ، مع ذكاء وفطنة ، وكان المبرد يقربه ، فقرأ عليه كتاب سيبويه ، ثم اشتغل بالموسيقى ، عول على مسائل الأخفش والکوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة ، اشتهر كتابه " الأصول في النحو " حتى قيل عنه : " ما زال النحو مجذوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ومات شاباً في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة بغية الوعاة ج١ ص ١٠٩ .

العباس محمد بن يزيد المبرد (١) أنه سمع عمارة بن عقيل (٢) يقرأ ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ﴾

النهار﴾ (٣) بحسب النهار، فقلت له: "ما تريده؟" فقال: "سابق النهار"، قلت: "فهلا قلته؟"

قال: لو قلته لكان أوزن "يريد أنقل". وهذا كثير جداً. وما اختلف أصحابنا أن التوين يسقط في ضرورة الشعر لاتقاء الساكنين كما تسقط حروف العلة، على أنهم قد أجازوا ذلك في التون الساكنة، وهي أقوى من التوين لكونها في بعض المواضع أصلاً، والتتوين أبداً زائد، ولأن التون ثابتة في الخط ولا صورة للتتوين، قال النجاشي: (٤).

فلست بآتية ولا أستطيعه * * * ولاك اسكنى إن كان ماؤك ذا فضل (٥)

يريد: ولكن اسكنى (٦) فحذف التون خشية التقاء الساكنين.

ومهما يكن فإن حذف التوين فيما سبق جاء للضرورة وهذا هو مذهب الخليل. يقول الفارقي: "فاما حذف التوين للضرورة فإن سببويه وأبا الحسن وأكثر النحوين يرونه جائزاً، وهو مذهب الخليل" (٧). وهو موقف في مذهب كل التوفيق حيث اعتمد على الوارد من السماع في أشعار العرب، فحذف التوين من الشعر لاتقاء الساكنين كثيراً بشهادة علماء العربية أنفسهم، وهذا مما يقوى مذهب الخليل وعلق أبو على الفارسي على حذف التوين لاتقاء الساكنين فقال: "وهو كثير في الشعر" (٨).

(١) إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، وكان فصيحاً وبليغاً مفوهاً ثقة إخبارياً عالمة، قال السيرافي: مولده سنة عشر ومائتين، ومات سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن بمقابر الكوفة، ومن مؤلفاته: "المقتضب" الذي ذاع صيته فشرق وغرب، وله الكامل. انظر بغية الوعاة ج ١ ص ٢٦٩.

(٢) عمارة بن عقيل هو ابن بلال بن حرير (١٨٢-٢٣٩): شاعر مقدم فصيح، كان يسكن بادية البصرة، ويزور الخفاء من بني العباس فينزلون صلته، وكان النحويون بالبصرة يأخذون اللغة عنه. انظر الإعلام ج ٥ ص ٣٧.

(٣) ياسين آية ٤٠.

(٤) قيس بن عمرو بن مالك من بني التمارث بن كعب، أمه حببية، من أشراف العرب وشعرائهم، كان فاسقاً هجاء، حبسه عمر بن الخطاب لهجاته ببني العجلان، وضربه على ثمانيين لشربه الخمر في رمضان وزاده عشرين، فقال ما هذه العلاوة يا أبي الحسن؟ قال لجرأتك على الله، وشربك في رمضان، ولأن ولداتنا صيام وأنت مفتر. الوزير أبي عبد البكري الأونمي، سلط اللالي في شرح أمالى القالى وذيل تحقيق عبد العزيز الميمنى، دار الحديث، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤، ج ٢ ص ٨٩٠.

(٥) الانصاح ص ٥٨.

(٦) السابق ص ٥٨.

(٧) السابق ص ٥٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١١٦.

وقال الطبرسي : " وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً (١) نقل أبو الحسن الأخفش عن عيسى بن عمر إجازته لذلك (٢).

وقال أبو حيان ملحاً على مسألة حذف التنوين لانتقاء الساكنين قائلاً : " وهو موجود في كلام العرب ، وأكثر ما يوجد في الشعر" (٣). وذهب ابن يعيش إلى حذف التنوين قياساً . استمع إليه حيث يقول : " وربما حذفه لانتقاء الساكنين تشبيهاً له بحروف المد واللين، وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياساً" (٤).

لعلك تلحظ أن الخليل كان موقفاً في مذهبـه ، وذلك أن كثيراً من النحوين عززوا ما ذهب إليه في إجازة الحذف للتنوين مع ورود ذلك في القرآن وهو أعلى مراتب اللغة فصاحة وكذلك في الشعر وهو ديوان العرب وحافظ مأثرـهم.

نونـنا التوكيد ودخولـها على الأفعال:

لقد اختصت نونـنا التوكيد بدخولـها على الأفعال كما يقول ابن مالـك في ألفـيته :

لل فعل توكيـدُ بـنـونـين هـمـا * * * كـنـونـي اـذـهـيـنـ وـاقـصـدـنـهـمـا
يـؤـكـدانـ اـفـعـلـ وـيـقـعـلـ آـتـيـا * * * ذـا طـلـبـ او شـرـطـاـ إـمـا تـالـيـا
أـو مـثـبـاـ فـي قـسـمـ مـسـتـقـبـلاـ * * * وـقـلـ بـعـدـ مـا وـلـمـ وـبـعـدـ لـا
وـغـيرـ إـمـا مـنـ طـوـالـبـ الـجـزاـ * * * وـآـخـرـ الـمـؤـكـدـ اـفـتـحـ كـاـبـرـزاـ (٥)
يـجمـعـ النـحـاةـ عـلـىـ اـخـتـصـاصـ نـونـيـ التـوكـيدـ التـقـيـلـةـ وـالـخـفـيـفـةـ بـتـوكـيدـ فعلـ "ـاـلـأـمـرـ بـهـاـ مـطـقاـ ،ـ وـلاـ
يـؤـكـدـ بـهـاـ الـمـاضـيـ مـطـقاـ (٦)ـ وـتـلـحـقـانـ وـجـوـبـ الـمـضـارـعـ الـخـالـيـ مـنـ حـرـفـ تـقـيـسـ ،ـ الـمـقـسـ عـلـيـهـ
مـسـتـقـبـلاـ مـثـبـاـ غـيرـ مـتـعـلـقـ بـهـ جـارـ سـابـقـ (٧)ـ .

أولاً: فعلـ الـأـمـرـ: أـجـمـعـ النـحـاةـ عـلـىـ دـخـولـ نـونـيـ التـوكـيدـ التـقـيـلـةـ وـالـخـفـيـفـةـ عـلـىـ فعلـ
الـأـمـرـ جـواـزاـ *ـ وـذـلـكـ نـحـوـ قـوـلـكـ: اـضـرـبـ زـيـداـ وـاـضـرـبـ زـيـداـ،ـ الـأـوـلـىـ تـقـيـلـةـ ،ـ وـالـثـانـيـةـ
خـفـيـفـةـ.ـ وـلـقـدـ جـاءـتـ نـونـ التـوكـيدـ لـاـحـقـةـ لـفـعـلـ الـأـمـرـ فـيـ قـرـاءـةـ الـحـسـنـ (٨)ـ حـيـنـمـاـ قـرـأـ

(١) مـجمـعـ الـبـيـانـ مـجـلـدـ ٧ـ جـ ١٠ـ صـ ٤٧ـ .

(٢) شـرـحـ المـفـصـلـ جـ ٩ـ صـ ٣٤ـ .

(٣) الـبـرـ الـمـحيـطـ جـ ٨ـ صـ ٥٢٨ـ .

(٤) شـرـحـ المـفـصـلـ جـ ٩ـ صـ ٣٥ـ .

(٥) الـفـيـهـ اـبـنـ مـالـكـ (ـبـابـ نـونـيـ التـوكـيدـ) صـ ٤٨ـ .

(٦) ضـيـاءـ السـالـكـ إـلـىـ أـوـضـعـ الـمـسـالـكـ جـ ٢ـ صـ ٣٣٣ـ .

(٧) شـفـاءـ الـعـلـيـلـ فـيـ لـيـضـاحـ التـسـهـيلـ جـ ٢ـ صـ ٨٨١ـ .

*ـ أـيـ وـتـلـحـقـانـ جـواـزاـ فـعـلـ الـأـمـرـ .

(٨) مـعـتـرـكـ الـأـقـرـانـ فـيـ إـعـجازـ الـقـرـآنـ،ـ جـ ٢ـ صـ ٥٩٤ـ .

قوله تعالى: ﴿ أَقْيَاٰ فِي جَهَنَّمْ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ ﴾ (١) حيث قرئت "أقیا" بالتون الخفيفة . قال البغدادي معقبًا على هذه القراءة: وزعموا أن قول الله... معناه: ألقین، للواحد بالتون (٢) وجاءت تون التوكيد في شعر العرب حيث أنسد الشاعر * :

اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا * * * ضَرِّكَ بِالسَّوْطِ مَوْسِ الفَرَسِ (٣)

كانه أراد اضررين، فألقط النون لنفسه وترك الباء مفتوحًا (٤). ومثله قول أبي زيد * :

مِنْ أَيِّ يَوْمَيِّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْزِرْ * * * يَوْمَ لَا يَقْدِرُ أَمْ يَوْمَ قَدْرْ (٥)

ويعقب الفارقي على ذلك بقوله: الوجه إسكان الراء من "يقدّر" للجزم، وقد فتحها على إزادة تون التوكيد ، كانه قال : (من يوم لم يقدرن) ثم حذفها ضرورة ...

الوجه الآخر: وهو أن يكون أراد ضمير التثنية ويكون قد أجرى الواحد مجرى الاثنين، فإنهم كثيراً ما كانوا يفعلون ذلك تعظيمًا للمخاطب.....(٦). ونظيره قول الشاعر * :

يَا هَنَّدَ مَا أَسْرَعَ مَا تَسْعَسَعَ * * * فَقُلْتُ: يَا هَنَّادَ لَوْمًا أو دَعَا (٧)

أي : لو منْ أو دَعَنْ، للواحد" (٨).

(١) ق آية ٢٤.

(٢) المُحْلِي للبغدادي ص ٢١٤.

يعزى البيت لطرفة بن العبد وليس في ديوانه، وقيل مصنوع، وهو من شواهد المحتسب ج ٢ ص ٩٤، والخصائص ج ١ ص ١٢٦، والإنصاف ج ٢ ص ٥٦٨، وأبن يعيش ج ٩ ص ٤٤، والإصلاح ص ٢٤٥، المُحْلِي ص ٢١٤.

(٣) السابق ص ٤٢١. وقونس الفرس: العظم الناتي بين أذنيها.

(٤) السابق ص ٤٢١ وانظر الإنصاف ص ٢٤٥.

* من أول مقطوعة للحارث بن منذر الجرمي.

(٥) الإنصاف ص ٢٤٥.

(٦) السابق ص ٢٤٥.

* الرجل نروية حيث أنسد الأبيات التالية :

نَمَا رَأَتِي أَمْ عَمِرُو أَصْلَعَا * * * وَقَدْ تَرَانِي لَيْنَا سَرْعَرَا
أَسْمَحَ بِالْأَدْهَانِ وَحْفَا أَفْرَعَا * * * قَالَتْ وَلَا تَأْلُونَ أَنْ يَنْفَعَا
يَا هَنَّدَ مَا أَسْرَعَ مَا تَسْعَسَعَا * * * وَلَوْ رَجَأَتْ الصَّبَا تَتَبَعَا
فَقُلْتُ: يَا هَنَّادَ لَوْمًا أو دَعَا. ديوان نروية ص ٨٨.

والسرعع: الشاب الناعم اللون، واللوحف: الشعر الأسود، والأقرع: نقىض الأصلع، وتسعسع الشيخ وغيره سعسع: قارب الخطو واضطرب من الكبر، انظر المُحْلِي وجوه النصب ص ٢١٤.

(٧) المُحْلِي وجوه النصب ص ٢١٤.

(٨) السابق ص ٢١٤.

وأنشد الشاعر :

فَقَا نِبَكْ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * * * بَسْطَ اللَّوْى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحُومَلٍ

معناه: قَفَنْ (١). وأنشد زهير * :

تَعْلَمَنْ هَا، لِعَمْرِ اللَّهِ، ذَا قَسَماً * * * فَاقْدِرْ بِذَرْعَكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَسْلَكُ

أراد: تَعْلَمَنْ لِعَمْرِ اللَّهِ هَذَا قَسَماً، فَقَدَمْ (ها) (٢).

وربما خرج فعل الأمر إلى غرض آخر كالدعاء مثلاً، مع بناء صيغته على حالها ونظير ذلك

قول الشاعر :

فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا (٣).

ثانياً : حالات توكيد المضارع بالنون :

الحالة الأولى : وجوب التوكيد : وذلك "إذا كان : مثبتاً، مستقبلاً ، جواباً لقسم ، غير مفصول من لامه بتفاصيل . وقال ابن مالك : "يلحقان وجوباً المضارع الخالي من حرف تنفس، المقسم عليه مستقبلاً مثبتاً غير متعلق به جارٌ سابق" (٤) وهذه خمسة شروط لوجوب التأكيد بالنون . ومثال ذلك قوله: والله ليقومنْ زيداً غداً، وقد اجتمعت هذه الشروط

الخمسة في قوله تعالى : ﴿ لِيَسْجُنَنْ وَلِيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (٥).

(١) انظر ص ٢١٥.

* زهير بن أبي سلمي شاعر جاهلي من المقدمين ولد على الأرجح سنة ٥٣٠ م ومات سنة ٦٢٧ آم ، والدليل على ذلك أن بنى غطفان الذين كان زهير نزل عندهم أسلموا سنة ٦٣٠، وأسلم به زهير في هذا الوقت أيضاً ثم تبعه ابنه كعب بعد سنة، وهو من بنى مزينة، أقام في بنى غطفان لأنه تزوج منهم ويقال بأنه غادر قومهم لخلاف وقع بينه وبينهم ، فتركهم وتزول في أرض غطفان في محل من نجد يقال له الحاجز . وزهير كطارة يحيى به الشعر من كل جانب، فابوه من الشعراء، وخاله مثمه، وزوج أمه أوس ابن حجر كان شاعراً أيضاً، وأخاته سلمي والخنساء شاعرتان وكان له ابنان شاعران هما بجير ، وكعب ابن زهير ، وكان ابن ابنته أيضاً المضرب بن كعب شاعراً، وابن حبيبه العوام ابن المضرب شاعراً ، وهو شاعر الخير وداعية السلام والناطق بالحكمة وفصل الخطاب . أبو عبد الله الحسين ابن الزوزني . انظر سرح المعلقات السابعة، تقديم عمر أبو النصر، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) المقضب ج ٢ ص ٣٢٢.

(٣) استشهد به على جواز دخول نون التوكيد الخفيفة على الأمر ، وهو من رجز عبد الله بن رواحة، وقيل: لعامر بن الأكرع ، روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى صدره ، وهو يرتجز بهذا الرجز :

نَالَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدِنَا * * * وَلَا تَصْدَقْنَا وَلَا لَصِنْنَا .

انظر الدرر ج ٢ ص ٩٥.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ٦٦٤.

(٥) يوسف آية ٣٢.

ومما جاء في الشعر نحو قول الشاعر * :

ولقد علمت لتأثينَ متيَّني * * * إنَّ المنياً لا تطيش سهامها (١)

يقول سيبويه: " كأنه قال: والله لتأثين، كما قال: قد علمت لعبد الله خير منك وقال:....

وأظنَّ لِيُقْوِمُنَ " (٢) .

وأنشد آخر * :

فلا يغُنِّكم قنَاً وعوارضَاً * * * والأَقْبَلَنَ الْخَيْلَ لَابَةَ ضرَغَدَ (٣)

ومما لحقته نون التوكيد الخفيفة كقول زهير * :

لأرْتَحَلَنْ ، بِالْفَجْرِ ، ثُمَّ لَأَدَبَنْ * * * إِلَى الْلَّيْلِ ، إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طَفْلَ
إِلَى مَعْسِرٍ ، لَمْ يُورِثِ اللَّؤْمَ جَذَهْمَ * * * أَصَاغَرَهُمْ ، وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجَّلَ (٤) .

فاحترز بالحرف الحالي من التفسير، ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ولسوف

يعطيك ربك فترضي﴾ (٥) .

فقوله "يعطيك" معطوف على جواب القسم وهو "ما ودعك"، والمعطوف على الجواب جواب، وقد فصل بين اللام والفعل بسوف ونظير هذه الآية في ترك التوكيد للفصل بين لام

* الشاعر هو نبيد بن ربعة العامراني سيد وفارس وكريم وشاعر وحكيماً، عاش طويلاً حتى سأم الحياة، بلغ المائة وقطع فيها شوطاً، وكثرت في هذا الشوط الاختلافات يقال امتد به إلى الخمسين بعد المائة، وهو من هوازن قيس، قال الشعر ولم يتكتب منه، أسلم مع قومه في السنة التاسعة للهجرة، وسكن الكوفة بعد إسلامه إلى أن مات بعد عشرين سنة أو أكثر من إسلامه، انظر شرح الزوزني ص ١٥٦.

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥١، وابن هشام الأنصاري، تأليف محمد محى الدين عبد الحميد، شرح شذور

الذهب في معرفة كلام العرب، الشاهد رقم ١٨٥ ص ٣٦٥. وانظر خزانة الأدب ج ٩ ص ١٥٩.

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٥١٠.

هو عامر بن الطفيلي أحد شعراء الحماسة في الجاهلية توفي سنة ١٠ هـ. انظر مقدمة ديوانه .

(٣) عامر ابن الطفيلي، الديوان ، روایة أبي بكر محمد ابن القاسم الأنصاري عن أبي العباس أحمد بن يحيى نعلب، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣، ص ٥٥، والمنضليات ص ٣٦٣، لأبغنكم:

لأطلبنكم، " قناً" اسم لجبل في ديار بني ذبيان وأنشد النابغة الذبياني:

فإِمَّا تُكَرِّي نَسْبِي فَإِنَّسِي * * * مِن الصَّيْبِ السَّبَالِ بْنِ ضَبَابِ

فإِنَّ مَنْسَازِي وَبِلَادِ قَوْمِي * * * جَنْوَبُ قَنَا هَنَالِكَ كَالْهَضَابِ

خزانة الأدب ج ٣ ص ٧٥.

" عوارض " اسم لجبل لبني أسد وأما قوله " لابة " في الحرفة ذات الحجارة السوداء والمعنى لأقبلنَ الْخَيْلَ
لأوردنها. فهو يتوعد أعداءه بتبعهم والإيقاع بهم حيث حلوا من منيع المواقع. انظر خزانة الأدب ج ٣

ص ٧٥.

(٤) نهذب إصلاح المنطق ص ١٤٤

(٥) الضحي آية ٥ .

الجواب والفعل قول الشاعر، وقد أنسده ابن مالك :

فَوَرَبِّي لَسَّـوْقَ يُجْزِي الْذِي * * * أَسْلَـقَهُ الْمَرْءُ سَيِّنَا أَوْ جَمِيلَا (١)

وكذلك بالمقسم عليه وذلك كقولك نحو يقوم زيداً جداً .

وكذلك بالمستقبل وذلك كقولك : والله ليقوم زيداً الآن ونظير ذلك في قراءة ابن كثير قوله

تعالى : ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٢) .

ونظير ذلك قول الشاعر :

يَمِينَا لِأَبْغَضِ كُلَّ اْمَرِئٍ (٣) .

فالشاهد "لأبغض" حيث لم يؤكده باللون مع كونه مضارعاً مثيناً مقترناً بلام الجواب متصلأً بها، لكونه ليس بمعنى الاستقبال فإن قلت: فلماذا لا تؤكد باللون الفعل المضارع المقصود به الحال؟.

فالجواب على ذلك أن نون التوكيد تخلص الفعل المضارع للاستقبال، فإذا كان المراد به الحال كان في الحق نون التوكيد به تناقضاً .

وقال ابن الحاجب معللاً لذلك : " وإنما خصوه بالمستقبل لاستغناء الحال غالباً عن التوكيد لوضوح أمره بخلاف الغائب في الغالب فإنه غير متضح ، فكان أحوج منه إلى التأكيد" (٤) .

وكذلك بالمثبت المنفي، فلا يجوز توكيده بها إذا كان منفياً ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿تَاللهُ

تَقْتُلُوا مَذْكُورٌ يُوسُف﴾ (٥) إذا التقدير حينئذ لا تفتو . وكذلك بغير المتعلق به حار سابق

ونظير ذلك كما جاء في قوله تعالى : ﴿إِلَى اللهِ تَحْشِرون﴾ (٦) فقد فصل بين اللام والفعل لمحموله . فإذا استوفى هذه الشروط، وهو مستقبل، وجب عند البصريين توكيده باللون وأجاز الكوفيون حذف اللون إكتفاءً باللام (٧) .

(١) أوضح المسالك ج ٣ ص ١٢٨ . الهاشم

(٢) القيمة آية ١.

(٣) أوضح المسالك، تحقيق مصطفى السقا وأخرون ج ٣ ص ١٢٧ . وعجزه : يُزْخُرْفُ قَوْلًا وَلَا يَقْعُلُ
والمعنى : يحلف أنه يمتنع من يقول ويعد ولا يفي ، ونظير ذلك قول الله عز وجل ﴿لَمْ تَأْتُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ كَبَرْ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ومتنه في المعنى قول الشاعر :
وَأَرَكَ تَقْلُـلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * * * مُسْنَقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَقْعُلُ

(٤) أمالی ابن الحاجب، ج ٢ ص ٥٥٨ .

(٥) يوسف آية ٨٥ .

(٦) آل عمران آية ١٥٨ .

(٧) الجنى الداني ص ١٤١ .

ثانيهما: أن يكون توكيد المضارع بنوني التوكيد قريباً من الواجب؛ يقترب توكيد المضارع بنوني التوكيد من الواجب، "وذلك إذا كان شرطاً لإن المؤكدة بـ "ما" (١) ونظير ذلك ما جاء المضارع مؤكداً فيه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خَيَانَةً ﴾ (٢).

قال الفراء معقباً على ذلك : "وقوله " تخافنَّ " في موضع جزم. ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بـ (ما) ، فإذا وصلوها أثروا التنوين، وبذلك إنهم وجدوا لـ (إما) وهي جزاء شبيهاً بـ (إما) من التخيير، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء" (٣).

ونظير ذلك في قوله تعالى : "إِنَّمَا تَرَى مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا" (٤). فـ " تَرَى " ، أصله (ترأيين) على وزن تفعيلٍ، إلا أنه حذفت الهمزة منه فبني (ترأيين) على وزن تفليين، لذهب العين منه فتحرت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فبني (تراين) ، فاجتمعت الآلـف ساكنة، وباء التأنيث ساكنة، واجتمع ساكنان، وساكنان لا يجتمعان، فحذفت الآلـف لالقاء الساكنين فبني (ترـين) ، وحذفت النون لأنـها نون إعراب ، لطرءـان، البناء لدخول نون التوكيد المشددة عليها، وكسرت الياء لسكونها وسكون النون المشددة، ولم تـحـذـفـ اليـاءـ لأنـه ليس قبلـهاـ كـسـرةـ تـدلـ عـلـيـهاـ ؛ فصارـتـ (ترـينـ) ؟ على وزن (تفـينـ)" (٥) ونظير ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَذَهَبُنَّ بِكَ إِنَّمَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ (٦).

فـ " دخلـتـ " ما " توكـيدـاـ للـشـرـطـ وـالـنـونـ التـقـيـلةـ فـيـ قـوـلـهـ " نـذـهـبـنـ " دـخـلـتـ أـيـضاـ تـوكـيدـاـ ، وـإـذـاـ دـخـلـتـ " ما " دـخـلـتـ مـعـهـ النـونـ كـمـاـ تـدـخـلـ مـعـ لـامـ القـسـمـ ... " (٧).

(١) ضياء المسالك إلى أوضح المسالك جـ ٣ صـ ٣٣٥، وأوضح المسالك جـ ٣ صـ ١٢٨.

(٢) الأنفال آية ٥٨.

(٣) معاني القرآن الفراء جـ ١ صـ ٤١٤.

(٤) مرثيم آية ٢٦.

(٥) البيان لأبن الأثياري جـ ٢ صـ ١٢٣. " إنـ " شـرـطـيـةـ مـدـغـمـةـ فـيـ " ما " الزـائـنةـ. " تـرـينـ " فعل مـضـارـعـ فعلـ الشـرـطـ مـجزـومـ بـاـنـ، وـعـلـامـةـ جـزـمـهـ حـذـفـ نـونـ الرـفـعـ، وـيـاءـ المـحـذـفـةـ لـالـقـاءـ السـاكـنـيـنـ فـاعـلـ، وـنـونـ التـوكـيدـ حـرـفـ لـاـ محلـ لـهـ مـنـ الإـعـرـابـ، وـجـوـابـ الشـرـطـ قـوـلـهـ : ﴿ فـقـوليـ إـتـيـ نـذـرـتـ لـلـرـحـمـ صـوـمـاـ ﴾ ، وأـصـلـهـ " تـرـأـئـينـ " ، نـقـلتـ حـرـكـةـ الـهـمـزـةـ إـلـيـ الرـاءـ ، ثـمـ حـذـفـ قـلـبـتـ يـاءـ أـلـفـاـ عـلـىـ القـاعـدـةـ، ثـمـ حـذـفـ لـالـقـاءـ السـاكـنـيـنـ، فـصـارـتـ " تـرـينـ " فـحـذـفـتـ النـونـ لـلـجـزـمـ، وـأـكـدـ فـالـتـقـيـ سـاـكـنـاـ، فـحـرـكـتـ يـاءـ بـالـكـسـرـ لـلـتـلـخـصـ مـنـ السـاكـنـيـنـ.

(٦) الزـخرـفـ آـيـةـ ٤١ـ.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ صـ ٤١٣.

وقد كثُر حذف النون بعد "إِمَّا" في الشعر. ولما في النثر في عزير (١) فمما حذف في الشعر
كقول الشاعر :

يامَّا حَذَفْتِي غَيْرَ ذِي جِدَّةِ * * * فَمَا التَّخْلِي عَنِ الْخَلَانِ مِنْ شَيْءٍ (٢)
والشاهد في قوله : "إِمَّا حَذَفْتِي" حيث لم يؤكد الفعل المضارع الواقع شرطاً لأن المؤكدة بما
الزاده كما أكدت الآيات السابقة.

وعليه قول الشاعر * :

فِإِمَّا تَرَنِي وَلَيْ لَمَّا * * * فَبِإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدِي بِي سَا (٣)

وترك التأكيد في هذه الحالة هو ضرورة من ضرورات الشعر.

ثالثهما: يكثر توکيد المضارع بنون التوكيد:

وذلك إذا وقع بعد أداء طلب حقيقي، وهو : الأمر، والنهي، والعرض، والتخصيص،
والتمني، والاستفهام.

- فمن الأمر نحو قوله: اضربين ، بالتحقيق، واضربين بالتسديد.

- وكذلك وقوعه في النهي ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا

عما يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤).

- وكذلك في العرض أو التخصيص وذلك نحو: هلا تضربين ، ونحو: "إِلَّا
تَنْزَلَنَّ عَنْنَا فَتَصِيبَ خِيرًا" (٥).

ونظير ذلك في الشعر كقول الشاعر:

هلا تَمَنَّ بِوَعْدِ غَيْرِ مُخْلَفَةِ * * * كَمَا عَهَدْتَكَ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمِ (٦)

الشاهد: أكد الفعل "تَمَنَّ" حيث أكد له كونه مضارعاً واقعاً بعد حرف التخصيص الذي هو
"هل" وأصل الفعل مع التوكيد "تمَنِين" حذفت نون الرفع مع النون الخفيفة حملأ على حذفها
مع النون الثقيلة تخلصاً من تواли الأمثل، وحذفت ياء المخاطبة للتخلص من التقاء الساكنين.

(١) الجنى الداني ص ١٤٢.

(٢) ضياء المسالك إلى أوضح المسالك ج ٣ ص ٣٣٥، وأوضح المسالك ج ٣ ص ١٢٨.

• هو الأعشى ميمون بن قيس ... ولما أصله : إن ما ، فإن شرطية، وما زائدة والمعنى فإن ترني.
المساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ٦٦٧.

(٣) السابق ج ٢ ص ٦٦٧.

(٤) إبراهيم آية ٤٢.

(٥) نور الدين عبد الرحمن الجامي (٩٨٩هـ) ، الفوائد الضيائية شرح كافة ابن الحاجب، تحقيق د. أسامة طه
الرافعي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٤٠٣.

(٦) أوضح المسالك ج ٣ ص ٣٣٦، وانظر ضياء المسالك ج ٣ ص ١٢٩.

- ومن التمني كقولك : ليتك تضررين ، ونظير ذلك في الشعر قول الشاعر:

فَلَيْسَكِ يَوْمَ الْمُلْتَقِي تَرَيْنِي * * * لَكِي تَعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ بِكِ هَائِمٌ(١)

فأكمل الفعل المضارع وهو " ترىني " وذلك لوقوعه بعد أداة التمني وهي قوله " ليت " .

ويوم الملتقى هو يوم الحرب الذي تجتمع فيه الأقران ، وإنما طلب رؤيتها في ذلك اليوم ، لأن من عادة العرب إذا التحتمت وسلت سيفها تذكر من تحب ليكون بعثاً للنشاط ، ولقد أنسد عنترة

ابن شداد العبسي :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ الرِّمَاحَ نَوَاهِيلَ * * * مَنِي وَيِضْهَرُ الْهِنْدُ تَقْطُرُ مِنْ ذَمِي(٢)

- ومن الاستفهام نحو قوله : هل تضررين؟

ونظير ذلك ما أكد بنون التوكيد التقيلة قول أمرى القيس:

قَالَتْ فُطِيمَةُ حَلْ شِعْرَكَ مَذْحَةُ * * * أَفَبِعَدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَ قَبِيلًا(٣)

فأكمل الفعل " تمدحن " بنون التوكيد التقيلة وذلك لوقوعه بعد حرف الاستفهام وهو الهمزة.

ونظيره ما أنسده الخليل قال سيبويه : وقال : يقصد الخليل:

هَلْ تَحْلِفُنْ يَا نَعْمَ لَا تَدِينُهَا (٤)

فأكمل الفعل المضارع " تحلف " بنون التوكيد الخفيفة ؛ وذلك لأنه مسبوق بحرف الاستفهام " هل "

ونظيره قول الشاعر :

وَهُلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيادِي الْبَلَادُ * * * مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي(٥)

المعنى : هل يمنعني تطوفي في البلاد وتنقلني من موضع إلى موضع حذر الموت. واستشهد

به على توكيد المضارع المؤكّد بنون التوكيد التقيلة بعد حرف الاستفهام " هل " .

ونظيره قول الشاعر :

هَلْ تَرْجِعُنَ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا * * * وَالدَّهَرُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكْ أَفْنَانِا(٦)

فقد أدخل الشاعر نون التوكيد التقيلة على الفعل المضارع " ترجع " بعد حرف الاستفهام " هل " .

وكذلك أنسد الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي مَا يَقُولُنَ فَوَارِسٌ * * * إِذَا حَارَبَ الْهَامُ الْمُصَيْحُ هَامَتِي(٧)

(١) أوضح المسالك ج ٣ ص ١٣٠، ضياء السالك ج ٣ ص ٣٣٧.

(٢) أوضح المسالك ج ٣ ص ١٣٠.

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥١٤، وانظر المسالك ج ٣ ص ١٣١، وضياء السالك ج ٣ ص ٣٣٧.

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٥١٤.

(٥) الدرر اللوامع ج ٥ ص ١٥١.

(٦) السابق ج ٣ ص ٩٩.

(٧) السابق ج ٥ ص ١٥٤.

فقد أكد الفعل المضارع "يقولن" بنون التوكيد الخفيفة لوقوعه بعد "ما" الاستفهامية واستشهد به الدمامي على أن التوكيد بعد استفهام لا يختص بـهـل والهمزة خلافاً لمن خصه بهما "(١)".

وإنما كان التوكيد بعد الطلب في المواطن السابقة كثيراً؛ لأن عناية الطالب بالمطلوب
واهتمامه به يستدعي تأكيدته، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد.

أعهمـا : توكيد المضارع بنونـي التوكيد على القلة:

قال سيبويه بعد أن تحدث عن كثير من أحكام تونى التوكيد فقال : " ومن مواضعها أفعال غير الواجب التي في قوله: بجهدٍ ما تبلغنَ ، وأشباهه ، وإنما كان ذلك لمكان ما. وتصديق ذلك قولهم في مثل:

فِي عَضَّةٍ مَا يَنْبَغِي شَكِيرُهَا

وقال أيضاً في مثل آخر: "بِأَمِّ مَا تَخْتَنِهُ" ، وَقَالُوا : "بَعْنَى مَا أَرَيْنَاكُ" فَمَا هُنَّا
يَمْزُلُونَهَا فِي الْجَزَاءِ .

ويجوز للمضطرب أنت تفعلنَّ، شبهوه بالتي بعد حروف الاستفهام ، لأنها ليست مجزومةَ والتي في القسم مرتفعة، فأشيهتها في هذه الأشياء ، فجعلت بمنزلتها حين اضطروا .
وقال الشاعر ، جذيمة:

رَبِّمَا أَوْفَيْتَ فِي عَلَمٍ * * * تَرْفَعُنَّ شُوبِي شَمَالَاتُ
وزعم يونس أنهم يقولون ربما تقولن ذاك وكثير ما تقولن ذاك؛ لأنه فعل غير واجب، ولا
يقع بعد هذه إلا و "ما" له لازمة، فأشباهت عندهم لام القسم.

وإن شئت لم تفحم النون في هذا النحو، فهو أكثر وأجود، وليس بمنزلته في القسم؛ لأن اللام إنما ألزمت اليمين، كما ألزمت النون اللام وليس مع القسم به بمنزلة حرف واحد. ولو لم تلزم اللام التبس بالنفي إذا حلف أنه لا يفعل، فما تجيئ لتسهل الفعل بعد ربّه. ولا يشبه ذلك: حينما تكونَ آنك، لأنها سهلت الفعل أن يكون مجازاً، وإنما كان ترك النون في هذا أجود؛ لأن ما ورّب بمنزلة حرف واحد، نحو قد وسوف، وما وحيث بمنزلة أين، واللام ليست مع المقسم به بمنزلة حرف واحد وليس كما التي في "يالم ما تختنه"، لأنها ليست مع ما قبلها بمنزلة حرف واحد، ولأن اللام لا تسقط كما تسقط ما من هذا إن شئت" (٢) من خلال نص سبيوه السابق يتضح لنا أن توكييد الفعل المضارع بنوني التوكيد على

القلة يأتي على وجوه وهي:

(١) الدرر اللوامع ج٥ ص ١٥٤.

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٥١٧ - ٥١٨ .

الوجه الأول: يقل توكيد المضارع بعد لا النافية:

يقول النحويون عن الفعل المضارع المنفي بلا، قد يؤكّد بإحدى النونين، وذلك تشبيهاً بالنهي، وهذا ما أخبرنا به ابن مالك في كافية الشافية فلتستمع إليه إذ يقول:
وقد يُؤكّدان منفياً بـ(لا) * * مُتَصِّلًا ونادراً قد فصلـ(١)
وذلك كقولك نحو: لا في الدار أقومنَ.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبنَ الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٢) وهي قراءة العامة. وقرأ على * وزيد بن ثابت * وأبو جعفر محمد بن علي * والربيع بن أنس * وأبن جماز * "لتصيبن" (٣).

وهي قراءة شاذة لا يرتضيها ابن جنى إذ يقول معلقاً على هذه القراءة: "... فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون، ألا ترك لا تقول : ضربت رجلاً يدخلنَ المسجد؟ هذا خطأ لا يقال، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلافي معنى القراءتين أن يكون يراد

(١) متن الكافية الشافية ص ٧٩.

(٢) الأطفال آية ٢٥.

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء للراشدين ، وأحد العشرة المبشرين، وأبن عم النبي وصهره، قتلته عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة (ت ٤٠ هـ). خير الدين الزركلي، الإعلام ، دار العلم للملاتين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، ج٤، ص ٢٩٥.

* زيد بن ثابت بن الصحاح الأنباري ، الخزرجي، أبو خارجة، صحابي، من أكابرهم، كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ في مكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن ١١ سنة، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذ سافر، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأنصار، وعرضه عليه، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ثم لعمان حين جهر المصاحف إلى الأمصار (ت ٤٥ هـ). الأعلام ج ٣ ص ٥٧.

* أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ، عرض على أبيه زيد العابدین، وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم، وروى عنه ابنه جعفر الصادق والزهري ... ولد سنة ٥٦ وتوفي سنة ١١٨. انظر (طبقات ابن الجوزي ج ٢ ص ٢٠٢).

* الريبع بن أنس البكري البصري الخرساني، هرب من البصرة إلى مرو خوفاً من بطش الحاجاج بن يوسف الثقفي. وروى عن أنس بن مالك، وأبو العالية، والحسن البصري، وتوفي سنة ١٣٩ هـ. تاريخ التراث العربي. فؤاد سرکین، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧، ج ١ ص ٦٥.

* ابن جماز وهو سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل سليمان بن سالم بن جماز، أبو الريبع الزهري مولاهم المدني، مقرئ جليل ضايط، عرض على أبي جعفر وشبيه ثم على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، مات سنة ١٧٠ هـ، طبقات ابن الجوزي، ج ١ ص ٣١٥.

(٣) المحتسب ج ١ ص ٢٢٧، والبحر المحيط ج ٤ ص ٤٨٤.

لا تصيبنَ ، ثم يحذف الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاءً بالفتحة منها ، فقد فعلت العرب هذا في أخت (لا) وهي أمّا.

فلقد روى عن بعض العرب أنهم قالوا : " أَمْ وَاللَّهِ لِي كُونَنَ كَذَا ، فَحَذَفَ الْأَلْفَ أَمَّا تَخْفِيفًا " (١).
وعليه أنسدوا قول الشاعر :

فَلَسْتَ بِمَدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِي * * * بِلَهْقَ وَلَا بِلَيْتَ وَلَا لَوْ أَنِي (٢)
يُرِيدُ بِلَهْفَا، فَحَذَفَ الْأَلْفَ تَخْفِيفًا (٣).

أما قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تَصِيرُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (٤) فـ "لا" نافية ، والفعل مؤكّد بالنون التقيّلة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" وـ "الذين ظلموا" مفعول به ، والجملة من الفعل والفاعل صفة "فتنة" والمعنى اتقوا فتنة موصوفة بأنّها لا تصيب الظالمين خاصة ، وإنما تعم الذين ظلموا من لا يتقيها .

الوجوه الإعرابية في الآية :

الوجه الأول: أنه مستأثّف: وهو جواب قسم محفوظ، والتقدير، أي والله لا تصيبنَ الذين ظلموا خاصة، بل عامة. ويؤيد هذا التخريج قراءة عبد الله بن مسعود * وعلى ، وزياد بن ثابت ، والباقر * ، والربيع، وأبي العالية، "لتصيّن" وفي ذلك وعيد للظالمين فقط (٥).

الوجه الثاني: أنه جزاء، والكلام فيه طرف من النهي، يقول ابن السراج : " وزعم بعض النحوين أن الكلام جائز، فيه طرف من النهي، فإذا قلت: أُنْزِلَ عَنِ الدَّابَّةِ لَا تَطْرَحْكَ وَلَا تَطْرَحْنَكَ، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي، فالمعنى إن تنزل عنها لا تطرحك فإذا

(١) المحاسب ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) السابق ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) السابق ج ١ ص ٢٧٧.

(٤) الأنفال آية ٢٥.

*

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب البهلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أكابرهم، فضلاً وعقلاءً، وقرباً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن في مكة، وكان خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وصاحب سرره، ورفيقه في حلّه وترحاله، ولّى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في عهد عثمان فتوفي فيها عن نحو سنتين عاماً سنة ٣٢هـ.

الباقر، هو محمد الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما أجمعين، أبو جعفر الباقر سمى الباقر لأنه بقر العلم أي شقه وعرف ظاهره وخفيه ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، عرض على أبيه ، قرأ عليه ابنه جعفر وحران ، توفي سنة ١١٨هـ على خلاف . غاية النهاية ج ٢ ص ٢٠٢.

(٥) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٨٤.

أتيت بالنون الخفيفة أو التالية كان أو كد الكلام "(١)". فأمرهم أو لا ثم نهاهم ثانيةً ولكن يبدو بأن بعض النحاة يرون تأكيد المضارع المنفي هنا شاذًا، ومن هؤلاء ابن هشام فقد حاول أن يجعل لا نافية ليكون توكيд المضارع قياسيًا كثيراً وليس شاذًا فاستمع إليه إذ يقول في المعني: "وأختلف في لا" من قوله تعالى: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تَصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً". على قولين :-

أحدهما : أنها نافية، فتكون من هذا، والأصل لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم، ثم عدل عن النهي عن الإصابة لأن الإصابة مسببة عن التعرض، وأسند هذا المسبب إلى فاعله، وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين وتوكيد الفعل بالنون واضح لا فرق أنه بحرف الطلب (٢)

ونظير ذلك في قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسِنُ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٣) ثم يفاجأ بأن جملة "لا تصيبين" طلبية ووقوع الطلبية صفة للنكرة ممنوع، والجملة التي تقع صفة لابد أن تكون خبرية مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف وأن يكون الموصوف بها نكرة مذكورة ولهذا يقول : "ولكن وقوع الطلب صفة للنكرة ممنوع، فوجب إضمار القول : أي واتقوا فتنة مقولاً فيها (٤) لا تصيبين الذين ظلموا خاصة، كما قيل في قول العجاج بن رؤبة: حتى إذا جن الظالم واختلط * * جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط (٥)

الثاني: أنها نافية : وأختلف القائلون بذلك على قولين :-

أحدهما: أن الجملة صفة لفتنة ولا حاجة إلى إضمار قول لأن الجملة خبرية، وعلى هذا فيكون دخول النون شاذًا (٦).

ونظير ذلك قول الشاعر :

فلا الجارة الدنيا بها تلحينها * * * ولا الضيف فيها إن أنساخ مُحوَّك (٧)

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤١٠.

(٢) مغني التبيب ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٣) سورة إبراهيم آية ٤٢.

(٤) مغني التبيب ص ٣٢٥.

(٥) يقول ابن هشام : الرجز لمجهول وينسب للعجاج المذق : اللبن الممزوج بالماء ويكون لونه أغبر كالذئب ، والتقدير: جاءوا بمذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط. السابق ص ٣٢٥.

(٦) السابق ص ٣٢٥.

(٧) السابق ص ٣٢٥.

ثم يحاول ابن هشام التعليل لدخول النون على المنفي في البيت بلا شذوذ فيقول : "والذي جوزه هو تشبيه لا النافية بلا الناهية، وعلى هذا الوجه الإصابة عامة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين" (١).

الثاني: أن الفعل جواب لأمر، وعلى هذا فيكون التوكيد أيضاً خارجاً عن القياس شاداً (٢) ثم يقول معتبراً على كون "لا تصيبن" جواباً للأمر ومن ذكر هذا الوجه الزمخشري وهو فاسد؛ لأن المعنى حينئذ فإنكم إن تقوها لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة، وقوله إن التقدير إن أصابتكم لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ، مردودة لأن الشرطية إنما يقدر من جنس الأمر لا من جنس الجواب (٣).

ولا ندرى لم كل هذه التأويلات بعيدة عن روح العربية، فابن هشام قد أول الآية ودخل هو وأمثاله في تأويل بعيد يجعل الإصابة خاصة بالمتعرضين وهذا المعنى غريب لا ترشد إليه الآية من قريب ولا من بعيد، والغريب أنه جعل الجملة الطلبية صفة وهو ممتنع كما قال ، ثم قدر قوله محفوفاً ليخرج من هذا الامتاع أو الشذوذ، والغريب أن ابن هشام يقول في أوضح المسالك بعد أن قسم توكيد المضارع إلى واجب، وقريب من الواجب ، وكثير ، وقليل، وأقل، فالقليل بعد لا النافية أو ما الزائدة التي لم تسبق بأن الشرطية كقوله تعالى :

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٤) فحكم على توكيد المنفي بلا بأنه قليل، وعاد في المعنى فحكم عليه بالشذوذ. وليته وقف عند هذا الحد. فلنرى إلى أي حد وصل به الأمر. فلما جعل "لا تصيبن" جواباً للأمر وهو قول الزمخشري فيكتفى أن ابن هشام قد رده نفسياد المعنى، ولم يشفع للزمخشري التقدير الذي قدره والتأويل الذي أوله. وأما من جعل "لا تصيبن" جواباً للقسم على معنى والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة استناداً إلى قراءة "لتتصيبن" فيكتفى في ردها اختلاف المعنى بين القراءتين. وما كان أغنى النهاة عن كل هذه التأويلات، فالمعنى على النفي واضح لا غبار عليه ولا سيما أن الأحاديث الكثيرة تؤيد هذا المعنى. فقد روى "أن الناس إذا رأوا الظالم قلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" (٥).

(١) السابق ص ٣٢٥.

(٢) السابق ص ٣٢٥.

(٣) السابق ص ٣٢٥.

(٤) الأنفال آية ٢٥.

(٥) محمد بن عيسى الترمذى ، سدن الترمذى ، تحقيق أحمد شاكر وأخرون ، مصطفى الحلبى ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٧٥ ، ج ٤ ص ٤٦٧ ، رقم الحديث ٢١٦٨ .

وروى عن أم سلمة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إذا ظهرت المعاصي في أمتى عهم الله عز وجل بعذاب من عنده، فقلت يا رسول الله : أما فيهم يومئذ أناس صالحون قال : بلـ : قالت : فكيف يصنع أولئك، قال : يصيّبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان " (١).

وروى أيضاً : " ما من قوم يعملون بالمعاصي وفيهم رجل أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عهم الله عز وجل بعقاب أو أصابهم العقاب " (٢).

فالمراد من الآية انقوا الفتنة واقضوا عليها فإن ضررها عام ، فماذا على النهاة لو قالوا يجوز توكيد المضارع المنفي بلا لفحة بدلاً من جعله شاذًا، والحلولة دون المعنى الواضح السليم.

ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوْمَاكِنْكُمْ لَا يَحْطُمُنَّكُمْ سَلِيمَانُ وَجَنُودُهُ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣).

فآلية فيها أمر بالدخول ، ثم نهتهم أن يحطّمهم سليمان فقالت: " لَا يَحْطُمُنَّكُمْ سَلِيمَانُ وَجَنُودُهُ " فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل ، كما تقول: لَا أَرَيْنَكَ هَهُنَا ، فلفظ النهي لنفسك ومعناه: لاتكونن ههنا فإني أراك (٤) ونظير ذلك قول الفرزدق :

تميم بن زيد، لا تهونن حاجتي * * * لدِيكَ، ولا يعيا على حوابها
وهب لي خنيساً، واتخذ فيه منه * * لحوبة أم، ما يسع شرائيها (٥)
كان تميم بن زيد خرج إلى السنـد ، وفي جيشه رجل يقال له خنيس من أهل الشـام ، وله أم . فـساءـها إخراج ابنـها إلى السنـد ، ولم تـوجه لها حـيلةـ في أمرـها ، فـأـتـتـ الفـرزـدقـ ، وـقـالـتـ لـهـ: إـنـيـ عـذـتـ غالـبـ ، فـكـتبـ إـلـىـ تمـيمـ بنـ زـيدـ بـقصـيدةـ ، يـسـأـلـ فـيـهاـ رـدـ خـنيـسـ . فـلـمـ وـقـفـ عـلـىـ كـتـابـ الفـرزـدقـ لـمـ يـدـرـ أـخـنيـسـ يـرـيدـ أمـ حـيـشـ؟ـ فـنـادـيـ فـيـ جـيـشـهـ :

من كان اسمـهـ خـنيـسـ أوـ حـيـشـاـ فـلـيـرـجـعـ (٦)

ولقد وجد نظير ذلك في الشعر فمنه قول الشاعر:

(١) أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند ، دار الفكر العربي ، جـ٦ صـ٣٠٤.

(٢) السابق جـ٤ صـ٣٦١.

(٣) النمل آية ١٨.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ صـ٤١٠.

(٥) ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ، جـ١ صـ٨٦. انظر تهذيب إصلاح المنطق صـ٣٠١.

(٦) تهذيب إصلاح المنطق صـ٣٠١.

وَلَا تَنْهَىْ عِيْنَكِ فِي كُلِّ شَرْمَحْ * * * طَوَالِ فِيْنِ الْأَمْصَرِينِ أَمَازِرُهُ (١)

أما من حيث القياس فقد أجاز النهاة توكييد الفعل المضارع المسبوق بلا إذا فصل بينهما بفواصل، فمن ذلك أنهما أجازوا قول الشاعر :

فَلَا ذَا نَعِيمٍ يَتَرَكَنْ لِنَعِيمِهِ * * * وَلَنْ قَالَ مَرْطَنِي وَخَذْ رَشَوَةَ أَبِي (٢)

فقد وقع الفعل " يتركن " مؤكداً بالنون الخفيفة وقد سبق بلا النافية، وفصل بينهما بـ " ذَا نعيم " ومنه قول الشاعر * :

فَلَا الجَارَةُ الدُّنْيَا لَهَا تَلْحِيْنَهَا * * * وَلَا الضَّيْفُ عَنْهَا إِنْ أَنْاخَ مُحَوَّلُ (٣)

إذا جاء الفعل " تلحينها " مؤكداً بالنون، وقد سبق بلا النافية، علماً بأنه قد فصل بينهما بفواصل. يقول أبو حيان التوسي معيناً على ذلك في ارشاف الضرب : " وجاء في الشعر نادر أو ضرورة " (٤).

وقال أيضاً في البحر المحيط : " فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو الندور، والذي نختاره الجواز وإليه ذهب بعض النحوين " (٥).

ومنه قول النابغة الذبياني يخاطب عمرو بن هند * :

مِنْ مَلْعُونِ عُمَرَ بْنِ هَنْدِ آيَةُ * * * وَمِنَ النَّصِيحَةِ كُثْرَةُ الْإِنْذَارِ

لَا أَعْرِفُكَ مُعْرِضاً لِرِمَاحَتِكَ * * * فِي جُنَاحِ تَغْلِبٍ وَأَدِيِ الْأَمْنَارَ (٦)

فقد جاء المضارع في قوله لا أعرفك " منفياً بلا ومع ذلك مؤكداً بنون التوكيد.

الوجه الثاني: يقل توكييد المضارع بنون التوكيد الثقيلة بعد " ما " الزائدة:

يؤكد المضارع بنون التوكيد الثقيلة وذلك على القلة، إذا ما جاء بعد ما الزائدة التي لم تسبق

(١) معاني القرآن للقراء ج ١ ص ١٢٩.

(٢) وفي البحر المحيط يلي هذا البيت التالي :

وَلَا ذَا بَيْسٍ يَتَرَكَنْ لِبُؤْسِهِ * * * فَيَنْفَعُهُ شَكْرٌ إِلَيْهِ أَنْ اشْتَكِيَ.

البحر المحيط ج ٣ ص ٤٨٣، وانظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل ج ٢ ص ٨٨٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ٦٦٨.

هو النمر بن تولب في صفة الإبل، ومعناه أن جارته تستم إيله لتتفق بالبانها، وأن ضيفه لا يتحول إلى غيره ، والشاهد فيه توكييد المضارع بالنون بعد لا النافية تشبيهاً لها بالناهية، والباء في (بها) تعود إلى أرض المدحور.

(٣) شرح ألفية ابن الناظم ص ٦٢٤، وارشاف الضرب ج ١ ص ٣٠٥. وانظر معنى اللبيب ص ٣٢٥ ورقم الشاهد (٤٤٧).

(٤) ارشاف الضرب ج ١ ص ٣٠٤.

(٥) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٨٣.

عمرو بن هند ، ابن المنذر ، أحد ملوك الحيرة بالعراق.

(٦) النابغة الذبياني ، الديوان ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ص ٧٦.

ـ إن، وذلك نحو قولك : زيد ما يقمنـ.

بعد أن تحدث سيبويه عن العديد من القضايا التي تختص بنوني التوكيد قال : " وإنما كان ذلك لمكان ما "(١). حيث يؤكـد المضارع بعد " ما " الخالية من إن، فمن ذلك ما جاء في أقوال العرب وأمثالهم : " بعينِ ما أرينـكَ " (٢).

ولقد ورد لهذا نظير في قول الآخر :

إذا ماتَ مِنْهُمْ مَيْتَ سَرَقَ ابْنَهُ * * * ومن عضـةٍ ما ينـبتَ شَكِيرُهـا (٣)

فأكـد الشاعـر المضارع " ما ينـبتَ " بنون التوكـيد التـقـيلة؛ لـوقـوعـهـ بعد " ما " الزـائـدةـ غيرـ المسـبـوـقةـ بـاـنـ الشـرـطـيـةـ . يقول البـغـادـيـ مـعـقاـباـ عـلـىـ ذـلـكـ : "... عـلـىـ أـنـ زـيـادـةـ ماـ لـتـأـكـيدـ بـمـبـرـزـةـ اللـامـ، وـلـأـجـلـهاـ جـازـ تـأـكـيدـ الفـعـلـ بـالـنـونـ (٤)" .

ويقول في موطن آخر أيضاً : " على أنه يجوز في الاختيار بقلة تأكـيدـ الفـعـلـ المستـقـبـلـ في غيرـ الشـرـطـ، إذا كانـ فيـ أولـهـ ماـ الزـائـدةـ " (٥)" .

و " عـضـةـ لـامـهاـ مـحـذـوفـةـ، وـأـصـلـهاـ عـضـهـةـ " عـلـىـ زـنـةـ " فـعـلـةـ " ، كـحـزـمـةـ وـكـسـرـةـ، وـالـذـيـ يـدلـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ الشـاعـرـ لـمـ اـضـطـرـ أـنـيـ بـهـاـ عـلـىـ الـأـصـلـ، نـحـوـ قـوـلـهـ :

يـحـطـ مـنـ عـمـاـيـةـ الـأـرـوـيـاـ * * * يـتـرـكـ كـلـ عـضـهـةـ عـصـيـاـ
فـجـاءـ بـهـاـ عـلـىـ الـأـصـلـ. ويـؤـيدـ أـنـهـاـ مـنـ الـهـاءـ قـوـلـهـ: عـضـاهـةـ، وـعـضـاهـةـ، جـمـعـهـ نـحـوـ شـجـرـةـ وـشـجـرـ.
وـالـبـعـضـ يـزـعـمـ أـنـ مـنـ ذـوـاتـ الـوـاـوـ ، لـأـنـهـاـ تـجـمـعـ عـلـىـ " عـضـوـاتـ " وـيـتـشـدـ :
هـذـاـ طـرـيقـ، يـأـرـمـ الـلـهـاـزـمـاـ * * * عـضـوـاتـ، تـقـطـعـ الـلـهـاـزـمـاـ*

أنـشـدـ أـبـوـ مـهـديـ :

يـاـ خـاـزـ بـاـزـ، أـرـسـلـ الـلـهـاـزـمـاـ * * * إـنـيـ أـخـافـ أـنـ تـكـوـنـ لـازـمـاـ*
وـالـأـوـلـ أـكـثـرـ (٦)" .

(١) الكتاب جـ٣ صـ٥١٦.

(٢) انظر مجمع الأمثال جـ١ صـ١٧٥. يضرب في البحث على ترك النبطـةـ، وما صـلـهـ دـخـلتـ لـتـأـكـيدـ وـلـأـجـلـهاـ دـخـلتـ النـونـ فيـ الفـعـلـ.

(٣) الكتاب جـ٣ صـ٥١٧، وـابـنـ يـعـيشـ ، شـرـحـ الـمـلـوـكـيـ فـيـ التـصـرـيفـ ، تـعـقـيقـ فـخـرـ الدـينـ قـبـلـةـ، دـارـ الـأـوزـاعـيـ، بـيـرـوـتـ، طـ٢ـ، ١٩٨٨ـ، صـ٤١٩ـ.. وـانـظـرـ مـجـمـعـ الـأـمـثـالـ جـ١ـ صـ١٧٥ـ، صـ١٨٨ـ.

(٤) خـزانـةـ الـأـبـ جـ٤ـ صـ٢٢ـ.

(٥) السـابـقـ جـ١١ـ صـ٤٠٣ـ.

الـلـهـاـزـ : جـمـعـ لـهـيـمةـ، وـهـوـ مـاـ سـقـلـ مـنـ لـحـيـ الـبـعـيرـ. انـظـرـ النـوـادرـ صـ٢١٩ـ، صـ٢٣٥ـ. اللـسـانـ (خـوزـ).

•
وـالـخـاـزـ بـاـزـ : دـاءـ يـأـخـذـ الـإـبـلـ فـيـ حـلـقـهـاـ. وـكـذـلـكـ النـاسـ. تـهـذـيـبـ إـصـلـاحـ الـمـنـطـقـ صـ١٢٣ـ.

(٦) شـرـحـ الـمـلـوـكـيـ فـيـ التـصـرـيفـ صـ٤٢٠ـ.

ومما جاء فيه المضارع مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة بعد ما كقول الشاعر * :

قَلِيلًا يَهُ مَا يَحْمَدُنَّكَ وَارِثٌ . . . إِذَا نَالَ مَا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنِمًا (١)

فأكمل الشاعر الفعل المضارع "يحمدنك" "بنون التوكيد الثقيلة بعد "ما" الزائدة، وذلك قليل نادر في أشعار العرب وأقوالهم، يقول الشنقيطي معتبراً على قول الشاعر : "الاستشهاد في قوله : "يحمدنك" حيث أكده الشاعر باللون الثقيلة، والتاكيد في مثل هذه الموضع قليل وهو أن يكون بعد "ما" الزائدة التي لم تسبق "بأن" (٢) وقد جاءت "قليلاً" في البيت نعمت لمنعوت محفوظ يقع مفعولاً مطلقاً منصوباً بفعل محفوظ يدل عليه قوله "يحمدنك" وتقدير الكلام : يحمدك حمداً قليلاً ، و "به" جار و مجرور متعلق بـ "يحمد الآتي" ، و "ما" زائدة، و قوله: وارث فاعل يحمدنك والمعنى لا يحمدنك وارث بعد استيلاته على مالك حمداً قليلاً ... " (٣).

ثم تابع سيبويه قائلاً : وقال أيضاً في مثل آخر : "بِالْمِمِ ما تَخْتَنَّهُ (٤)" ، وقالوا :

بِعِينِ مَا أَرِينَكَ (٥). فما هنا بمنزلتها في الجزاء (٦).

والقاتل هنا هو الخليل، حيث سمع من العرب الفعل المضارع "تختنه" مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة لوقوعها بعد "ما" الزائدة غير المسبوقة بأن الشرطية.

ويقول الخليل بعد أن أورد لنا المثل السابق: "وقالوا : بِعِينِ مَا أَرِينَكَ" فأكمل الفعل المضارع بعد "ما" الزائدة بنون التوكيد الثقيلة، وهذا إشارة جميلة ذات فائدة في قول الخليل إلا وهي "وقالوا" فهو في هذا يفيدنا بأنه يعتمد على السماع من العرب، فما كان منه حينئذ إلا أن يتقبل هذا السماع.

أما ابن عقيل فقد علق على ذلك فقال : "وقل دخول النون في الفعل المضارع الواقع بعد "ما" الزائدة التي لا تصحب "إن" نحو : بِعِينِ مَا أَرِينَكَ ههنا" (٧).

هو حاتم الطائي الجواد المعروف الذي يضرب بكرمه المثل. وقد صدر الشطر الثاني الذي هو موضع الشاهد لبيت آخر وعجزه قوله: قدِيمَا، وَيَقْنُطُ الزَّيْدُ مِنَ الزَّيْدِ. هذا الشاهد مثل عربي معناه أن الفرع يجيء على وفق أصله.

(١) حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، الديوان ، صنعته يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق د. عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٣.

(٢) الدرر اللوامع ج٥ ص ١٦٣.

(٣) شرح ألفية ابن الناظم ص ٦٢٢.

(٤) مجمع الأمثال : ج ١ ص ١٨٨ ، والمعنى أي لا يكون الختان إلا بألم، ومعناه أنه لا يدرك الخير ولا يفعل المعروف إلا باحتفال مشقة، ودخول النون لدخول ما.

(٥) مجمع الأمثال : ج ١ ص ١٧٥ ، والمعنى أي أعمل كأني أنظر إليك ويضربي في الحث على ترك البطء.

(٦) الكتاب ج ٣ ص ٥١٢.

(٧) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٣٠٩.

فتوكيد الفعل المضارع بعد "ما" الزائدة بنون التوكيد التقيلة جاء طبقاً لمعاملته بعد اللام، وأن توکيد المضارع الواقع بعد "ما" الزائدة هو من المواقع الذي يجوز فيها التأكيد على قلة؛ وذلك لمشابهتها "ما" في هذه الموضع لللام القسم يقول سيبويه : " ويجوز للمضطر أنت تفعلن ذاك، شبهوه بالتي بعد حروف الاستفهام، لأنها ليست مجزومة والتي في القسم مرتفعة، فأشبهتها في هذه الأشياء، فجعلت بمنزلتها حين اضطروا ". (١) فالخليل أكد الفعل بنون التوكيد التقيلة حيث بعد "ما" الخالية من "إن" الشرطية، قياساً على ذلك، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد حيث إنه قال شيئاً بشيء وذلك لمشابهتها بينهما.

الوجه الثالث: قلة توکيد المضارع بنون التوكيد الخفيفة :-

يرى النحويون بأن الفعل المضارع قد يؤكد بنون التوكيد الخفيفة على القلة، وذلك إذا ما تلا أداة جزم غير "إما". فهذا هو سيبويه بعد أن تحدث عن بعض أحكام نوني التوكيد التقيلة والخفيفة، أخذ يتحدث عن جواز دخول نون التوكيد بعد الفعل المضارع بدون أن يكون مسبوقاً بحرف الجراء "ما" تشبهها له بالفعل المسبق بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب، يقول سيبويه : " وقد تدخل النون بغير ما في الجراء، وذلك قليلاً في الشعر، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب ... " (٢).

ولقد ورد لهذا نظير في الشعر العربي، حيث جاء المضارع مؤكداً بالنون الخفيفة على القلة فمن ذلك ما جاء في قول الشاعر * :

نَبَّئْتُ نِباتَ الْخِيزْرَ لَنِي فِي الثَّرَى * * * حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعَا (٣)

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥١٧.

(٢) السابق ج ٣ ص ٥١٥.

* البيت للنجاشي عاش في مصدر الإسلام، وهو الذي جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما شرب في رمضان ثمانين جلدة وزاده عشرين أيضاً.

* الخيزران يفتح الخاء وضم الراء، هو شجرة وليس من نبات أرض العرب، وإنما ينبع بلاد الهند، وقد يقال لكل طري من النبت ناعم خيزران، خزانة الأدب ج ١١، ص ٣٩٨. انظر الدرر اللارامع ج ٥ ص ١٥٦. والمعنى: لست بأرب نعمة قديمة، وإنما حدثت فيكم عن قرب، فقد نميتم كما ينمى الخيزران بنعومة وطراوة، فإن المال متى ما جاء نفع.

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥١٥، وانظر خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٩٥. ورقم الشاهد (٩٤٦).

يقول البغدادي: وهذا البيت للنجاشي، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخوض وهو قوله:-

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَلَفَنْ . . . بَنِي عَامِرٍ عَنْ وَأَنْسَاءَ صَحْصَعْ
خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٩٧.

فـ "ينفعا" فعل مضارع، أكد بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً (١) في الوقف وذلك حين جاءت في جواب الشرط ضرورة (٢). حيث إن "إدخال النون في "ينفعن" وهو جواب الشرط، ليس من مواضع النون، لأنه خبر يجوز فيه الصدق والكذب إلا أن الشاعر إذا اضطر أكده بالنون تشبيهاً بالفعل في الاستفهام لأنه مستقبل" (٣).

وكلمات الشاعر أيضاً :

وأبوك بشر ما يفند عمره * * * وإلى بلئ ما يرجععنَّ جديـد (٤)

ومنه ما أنسد ابن الخرج * أيضاً :

فمهما شـأ منه فـزـارـة تـعـطـكـم * * * ومـهـما شـأ مـنـه فـزـارـة تـمـنـعـا (٥)

فاكـدـ الشـاعـرـ الفـعلـ المـضـارـعـ "تمـنـعـا" بـعـدـ أـدـاءـ الشـرـطـ "مهـما"

بنـونـ التـوكـيـدـ الـخـفـيفـةـ الـمنـقـلـبـةـ الـأـلـفـاـ فيـ حـالـةـ الـوـقـفـ وـهـذـاـ ضـرـورـةـ فيـ

الـشـعـرـ يـقـولـ الـبـغـادـيـ : " علىـ أـنـهـ يـجـوزـ أـنـ تـدـخـلـ نـونـ التـوكـيـدـ اـخـتـيـارـاـ

فيـ جـوابـ الشـرـطـ إـذـاـ كـانـ الشـرـطـ مـاـ يـجـوزـ دـخـولـهـ فـيـهـ ، وـهـوـ أـقـلـ مـنـ دـخـولـهـ مـاـ فـيـ

الـشـرـطـ ، وـقـولـهـ "تمـنـعـا" جـوابـ الشـرـطـ ، وـقـدـ أـكـدـ دونـ الشـرـطـ بـالـنـونـ الـخـفـيفـةـ

الـمـنـقـلـبـةـ الـأـلـفـاـ لـلـوـقـفـ " (٦) .

وقـالـ فيـ موـطـنـ آـخـرـ أـيـضاـ : " إـدـخـالـ النـونـ الـخـفـيفـةـ عـلـىـ تـمـنـعـاـ

وـهـوـ جـوابـ الشـرـطـ ضـرـورـةـ ، وـلـيـسـ مـنـ مـوـاـضـعـ النـونـ ، لأنـهـ خـبـرـ يـجـوزـ فـيـ الصـدـقـ

وـالـكـذـبـ ، إـلاـ أـنـ الشـاعـرـ إـذـاـ اـضـطـرـ أـكـدـ بـالـنـونـ تـشـبـيـهـاـ بـالـفـعـلـ فـيـ الـاسـتـفـهـامـ ، لأنـهـ

مـسـتـقـلـ مـثـلـهـ" (٧) .

ونـظـيرـهـ أـنـشـدـهـ الـخـلـيلـ بـنـ أـحـمـدـ يـسـتـدـلـ عـلـىـ هـذـاـ مـنـ قـوـلـ سـيـبـويـهـ حـيـنـماـ قـالـ : وـقـالـ :

(١) خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٩٦.

(٢) الدرر التوأم ج ٥ ص ١٥٦.

(٣) السابق ج ٥ ص ١٥٦.

(٤) ابن عصفور الأشبيلي ، ضرائر الشعر ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ٣٠.

عوف بن عطية بن الخرج ، شاعر جاهلي حيد الشعر جعله ابن سلام في الطبقة الثامنة من شعراء الجاهلية. انظر طبقات فحول الشعراء ، ص ١٣٨ . ويرى أيضاً للكويت بن ثعلبة . انظر خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٨٩ .

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٥١٥ . وانظر خزانة الأدب ج ١١ ، ص ٣٨٧ . والمعنى: مهما شـأ فـزـارـةـ إـعـطـاهـ تـعـطـكـمـ .

(٦) خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٨٧ .

(٧) خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٨٩ .

من يُنْقَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَنْتِبِ * * * أَبْدَا وَقْتُلُ بْنَ قَتِيَّةَ شَافِي (١)
 فَلَقَدْ أَكَدَ الْفَعْلُ الْمُضَارِعُ "يُنْقَنْ" بِنُونَ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةَ بَعْدَ "مِنْ" الشَّرْطِيَّةِ وَهُوَ هُنَا فَعْلُ
 الشَّرْطِ "وَلَيْسَ مِنْ مَوَاضِعِ التَّوْكِيدِ إِلَّا أَنْ يَوْصِلَ حِرْفَ الشَّرْطِ بِمَا الْمُؤْكَدَةِ" (٢) وَقَدْ أَدْخَلَتْ
 هُنَا "فِي الْمَجْزُومِ تَشِيبَاهُ بِالْجَزْمِ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ" (٣) قَالَ ابْنُ عَصْفُورَ مُعْقِبًا عَلَى
 تَوْكِيدِ الْمُضَارِعِ فِيمَا سَبَقَ بِقُولِهِ : "أَجْرَى الْفَعْلُ الْمُضَارِعُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مَجْرَاهُ فِي الْمَوَاضِعِ
 الَّتِي تَلْحَقُهُ النُّونُ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ" (٤).

وَعَلَيْهِ أَنْشَدَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَيْضًا قُولَ الشَّاعِرِ * :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا * * * شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا (٥)
 فَأَكَدَ الشَّاعِرُ الْفَعْلُ الْمُضَارِعُ "يَعْلَمَا" بَعْدَ حِرْفِ الْجَزْمِ "لَمْ" تَشِيبَاهُ لَهَا بِلَامُ النَّهْيِ،
 وَهُذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي اضْطُرَارِ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسُ : "الْأَصْلُ لَمْ يَعْلَمُ، فَلَمَا أَطْلَقَ الْمِيمَ رَدَهَا
 إِلَى فَتْحَةِ الْلَّامِ. وَأَهْلُ الْبَصَرَةِ يَقُولُونَ: أَرَادَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (٦)، وَلِيَفْعُلُنَ (٧) فَجَعَلَ مَوْضِعَ
 النُّونِ الْخَفِيفَةَ أَلْفَانًا (٨) عَنْدَ الْوَقْفِ وَذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ الْشَّعْرِيَّةِ.

وَلَتَسْمَعَ إِلَى ابْنِ الْأَبْيَارِيِّ حِينَما رَدَ عَلَى الْكُوفَيْنِ زَعْمَهُمْ بِأَنَّ النُّونَ الْخَفِيفَةَ لَيْسَ مَخْفَفَةً

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥١٦. والبيت أنشده الخليل بن أحمد والبيت هو أحد ثلاثة أبيات لبنت نردة بن عاهان
 الحارثي و معناه من ظفرنا به من آل قتيبة بن مسلم فليس بآية إلى أهله، بما في قتلهم من شفاء النفوس،
 فتصف قتلهم و انتقال دولته وإظهار الشماتة به فنقول:

إِنَّا وَبَاهْلَةَ بْنَ أَعْصَرَ بَيْنَا * * * دَاءُ الضرَّارِ، بِغَضَّةٍ وَتَقَافِي
 مِنْ نَقْنَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَيْبِرِ * * * أَبْدَا وَقْتُلُ بْنَ قَتِيَّةَ شَافِي
 ذَهَبَتْ قَتِيَّةَ فِي الْتَّقَاءِ بَفَارِسِ * * * لَا طَاشِ رَعْشِنِ وَلَا وَقَافِ
 خزانة الأدب ج ١١ ص ٣٩٩.

(٢) السابق ج ١١ ص ٣٩٩.

(٣) الأصول في النحو ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور الأشبيلي ص ٣٠.

ينسب هذا البيت لابن جبابة اللص، أو أبي حيان الفقسي، أو عبد بنى عبس، أو العجاج، أو مساور
 العيسى، والمعنى أنه يصف جبلاً قد عمه الخصب وحفة النبات وعلاه، فصار كالشيخ المترمل المعجم.
 وخص الشيخ لوقاره في مجلسه وحاجته إلى الاستئثار من الثياب، انظر الكتاب ج ٣ ص ٥١٦.

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٥١٦.

(٦) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ - ٢٠٠)، مجلس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد
 هارون، دار المعرفة، ط٤، ١٩٨٠، القسم الثاني، ص ٥٥٢.

(٧) المُحْلَّى "وجوه النصب" ، ص ٢١٣.

(٨) مجلس ثعلب، القسم الثاني، ص ٥٥٢ ، وانظر ضرائر الشعر ، ص ٢٩.

من التقيقة فقال معقباً على البيت السابق : " يعلمـا " بالألف ، ولا يجوز أن يكونـا هنا بالنون ؛ لمكان قوله : " معمـما " بالألف ؛ لأنـ النون لا تكونـ وصلـاً معـ الألف فيـ لغـة منـ يجعلـها وصلـاً ، ولا روـياً معـ الميمـ فيـ الإكـفاء ، وهو عـيبـ منـ عـيـوبـ الشـعـرـ ، ولو جـازـ أنـ تـقـعـ روـياً معـها لـمـا جـازـ هـا هـا ؛ لأنـ النـونـ مـقيـدةـ ، وـالمـيمـ مـطـلقـةـ ، فـإـنـ أـتـىـ بـتـوـينـ الإـطـلـاقـ عـلـىـ لـغـةـ لـبـعـضـ الـعـربـ * قـالـ : " مـعـمـما " بـالـتـوـينـ جـازـ أـنـ يـقـولـ : " يـعـلـمـنـ " بـالـنـونـ ، لأنـهـ يـجـعـلـونـ فيـ القـافـيـةـ مـكـانـ الـأـلـفـ وـالـوـاـوـ وـالـيـاءـ تـوـينـاـ ، وـلـاـ فـرـقـاـ عـنـهـمـ فـيـ ذـلـكـ بـيـنـ أـنـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـأـحـرـفـ أـصـلـيـةـ أـوـ مـنـقـلـيـةـ أـوـ زـائـدـةـ فـيـ اـسـمـ أـوـ فـعـلـ " (١) وـيـقـولـ اـبـنـ الـأـبـارـيـ : " إـثـبـاتـ النـونـ فـيـ " يـعـلـمـنـ " فـيـ القـافـيـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـلـغـةـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ لـاـ يـجـبـ أـنـ يـوـقـفـ عـلـيـهـاـ بـالـأـلـفـ فـيـ سـائـرـ الـكـلـامـ " (٢) وـمـنـهـ قـولـ الـأـعـشـيـ :

وـإـيـاكـ وـالـمـيـتـاتـ لـاـ تـقـرـئـنـهـاـ * * * وـلـاـ تـعـبـدـ الشـيـطـانـ ، وـالـلـهـ فـاعـبـداـ (٣)
يـرـيدـ فـاعـبـدـنـ . فـالـأـلـوـسـيـ فـيـ تـقـيـةـ وـالـثـانـيـةـ خـفـيـةـ . وـالـشـاهـدـ هـاـ : إـخـالـ النـونـ خـفـيـةـ فـيـ
" فـاعـبـداـ " وـقـدـ أـبـدـلـهـاـ أـلـفـاـ فـيـ الـوـقـفـ ، كـمـ تـبـدـلـ مـنـ تـوـينـ فـيـ حـالـ النـصـبـ .
وـلـقـدـ عـلـقـ الـأـلـوـسـيـ عـلـىـ ذـلـكـ بـقـولـهـ : " وـلـاـ يـجـزـ مـتـلـ هـذـاـ فـيـ سـعـةـ الـكـلـامـ إـلـاـ شـادـاـ نـحـوـ قـراءـةـ
أـبـيـ جـعـفـ الرـضـيـ (٤) . لـقـولـهـ تـعـالـيـ : ﴿ أـلـمـ نـشـرـ لـكـ صـدـرـكـ ﴾ (٥) بـفـتحـ الـحـاءـ .
وـعـلـقـ الـجـرجـانـيـ عـلـىـ هـذـهـ الـقـراءـةـ قـائـلاـ : " أـلـمـ نـشـرـ " بـفـتحـ الـحـاءـ ، (قـيلـ أـصـلـهـ
نـشـرـنـ) ثـمـ حـذـفـ النـونـ خـفـيـةـ وـأـبـقـيـ الـفـتـحـ دـلـيـلاـ عـلـيـهـاـ " (٦) عـنـ الـوـقـفـ . وـهـذـاـ هوـ مـذـهـبـ
الـخـلـيلـ بـنـ أـحـمـدـ فـيـ إـنـشـادـ الـشـعـرـ حـيـثـ كـانـ يـأـخـذـ بـلـغـةـ أـهـلـ الـحـجازـ الـذـيـنـ يـطـلـقـونـ الـقـوـافـيـ
فـيـلـحـقـوـنـهـاـ أـحـدـ حـرـوفـ الـمـدـ وـذـلـكـ تـفـرـيقـاـ بـيـنـ الـشـعـرـ وـبـيـنـ النـثـرـ ، وـلـقـدـ بـيـنـاـ هـذـاـ حـيـنـاـ تـكـلـمـنـاـ عـنـ
مـذـهـبـ الـخـلـيلـ فـيـ " بـابـ إـنـشـادـ الـقـوـافـيـ " .

الوجه الرابع: توكيـدـ المـضـارـعـ بـنـوـنـ التـوكـيدـ بـ " ربـماـ " عـلـىـ الـقـلـةـ وـالـنـدـورـ :

(١) الإنـصـافـ فـيـ مـسـائـلـ الـخـلـافـ جـ ٢ـ صـ ٦٥٤ـ .

(٢) السـابـقـ جـ ٢ـ صـ ٦٥٧ـ .

(٣) الـكـلـابـ جـ ٣ـ صـ ٥١ـ .

أـبـوـ جـعـفـ الرـضـيـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـمـنـصـورـ الـعـبـاسـيـ : أـمـيرـ كـانـ يـتـولـىـ إـمـارـةـ الـمـوـصـلـ ، وـهـوـ أـبـنـ الـخـلـيفـةـ
الـمـنـصـورـ . تـوـفـيـ بـمـدـيـنـةـ الـسـلـامـ (بـخـدـادـ) وـهـوـ أـلـوـلـ مـنـ دـفـنـ فـيـ مقـابـرـ قـرـيـشـ . الـأـعـلـامـ جـ ٢ـ صـ ١٢٥ـ .

(٤) الـضـرـائـرـ صـ ١١٢ـ .

(٥) سـوـرـةـ الـشـرـحـ آيـةـ ١ـ .

عـبدـ الـقـاـهـرـ الـجـرجـانـيـ (تـ ٤٧١ـ هـ) ، شـرـحـ الشـيـخـ خـالـدـ الـأـزـهـريـ الـجـرجـانـيـ (تـ ٩٥٥ـ هـ) ، الـعـوـاـمـلـ الـمـائـةـ
الـنـحـوـيـةـ فـيـ أـصـوـلـ عـلـمـ الـعـرـبـ تـحـقـيقـ وـتـعـلـيـقـ دـ. الـبـدـراـويـ زـهـرـانـ ، دـارـ الـعـارـفـ ، طـ ٢ـ ، صـ ٢١٣ـ .

وأما التقليل المكفوف "بما" فقد جوز النحاة توكيده المضارع به حينئذٍ على الندور يقول سيبويه : " وزعم يونس أنهم يقولون رُبَّمَا تقولنَ ذاك وكتُر ما تقولنَ ذاك؛ لأنَّه فعلٌ غير واجب، ولا يقع بعد هذه الحروف إلَّا و " ما " له لازمة، فأشبهت عندهم لام القسم. وإن شئت لم تُقْحِمِ النون في هذا النحو، فهو أكثر وأجود ... "(١).

ويفسر لنا الأعلم الشنتمري قول سيبويه فيقول: " يعني أن لام القسم ليست كما في رُبَّما، لأنَّ (ما وربَّ) شيء واحد، و (لا كما في بِالْمِ تَخْتَنَه) لأنَّ (ما) بعد (المِ) زائدة لغُور، واللام لازمة للفعل ومنفصلة من المقسم به "(٢).

ويقول الزمخشري : "... فإن دخلت في الجزاء بغير " ما " ففي الشعر تشبيهاً للجزاء بالنهي، ومن التشبيه بالنهي دخولها في النفي وفيما يقاربه من قولهم ربما تقولنَ ذاك ... "(٣). ونظير ذلك كقول الشاعر :

رُبَّمَا أُوفِيتُ فِي عَالَمِ * * * تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتٍ (٤)

فأكَدَ الشاعر "ترفع" في هذا البيت بنون التوكيد الخفيف، علماً بأن الفعل لا يؤكَد في مثل هذا الموطن وذلك لوجود ربما قبله إلَّا للضرورة . ويقول البغدادي معقباً على توكيده الفعل

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥١٨.

(٢) النك ج ٢ ص ٩٦٣.

(٣) فخر خوارزم أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، المفصل في علم العربية ، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ص ٣٣١.

البيت نسبة للزمخشري في المفصل لعمرو بن هند . انظر المفصل ص ٣٣١ ونسبة أبو على الشلوبي إلى لجذيمة الأبرش. انظر التوطئة للشلوبي ص ٣٢٠، وكذلك الهروب في الأزهية ص ٩٢ . وجذيمة الأبرش الملك كان شاعراً ، وكان أبوه مالك بن ملكاً على العرب في العراق عشرين سنة، وكان يقال لجذيمة الأبرش الواضح، ليرص كان فيه، وملك بعد أبيه ستين سنة. وكان ينزل الأبار والبيت أحد الأبيات التالية:-

رُبَّمَا أُوفِيتُ فِي عَالَمِ * * * تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتٍ
في فُتُورِي أَكَلْتُهُمْ * * * فِي بَلَابِي عُورَةِ بَاتُوا
ثُمَّ أَبَنَا غَانِمِينَ مَعًا * * * وَأَنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا
لَيْتَ شَعْرِي مَا لَمَاتُهُمْ * * * نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا

والأبيات يصف سريةً أسرى بها، أو انتطاعاً عرض له من جيشه في بعض مغاراته فكان ربيبة لهم، ولم يكن ذلك إلى آخر أمداً بالحزن والتنة.

قال الأعلم : وصف أنه يحفظ أصحابه في رأس جبل إذا خافوا من عدو فيكون طليعة لهم. والعرب تغدر بذلك ، لأنَّه دال على شهامة النفس ووحدة النظر
والعلم: الجبل والشمالات: جمع الشمال من الرياح وخصها لأنها تهب بشدة في أكثر أحوالها، وجعلها ترفع ثوبه لإشراف المراقبة التي يربأ فيها لأصحابه . خزانة الأدب ج ١١ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٥١٨.

فهذا تفسير الخليل ، وهو قول العرب ويونس " (١) .

يخبرنا سيبويه في هذا النص أن علامات الإضمار التي ذهبت للتقاء الساكنين وهي الواو في الجمع والباء في المفرد المؤنث ، فعند الوقف علىها تعود هذه الواو والباء التي حذفت للتقاء الساكنين ، وذلك لمشابهتها للألف التي ترد في مثى إذا وقفت عليها ، وذلك لحقتها ، فتقول حينئذ للمرأة وأنت تقصد الخفيفة اضربي بكسر الباء ، وإذا خاطبت الجميع للذكور فتقول اضربوا وارمُوا ، فأفردت الباء والواو الممحوظتين للتقاء الساكنين ، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد.

يقول المبرد : " وتقول للجماعة إذا أردت النون الخفيفة " اضربُن زيداً " فإن وقفت قلت: اضربُوا ، واضربِنْ زيداً يا امرأة ، فإن وقفت قلت: اضربي " (٢) .

وقريب من هذا ما قاله ابن السراج فلتستمع إليه إذ يقول : " وتقول إذا أمرت امرأة : اضربن يا هذه ، فإذا وقفت قلت : اضربي ، ولم يجز أن تقول : اضربِنْ في الوقف؛ لأنها بمنزلة التنوين ، وأنت تحذف التنوين إذا انكسر ما قبله فحذفت التنوين ها هنا ، فلما حذفتها عادت الباء ، لأن سقوطها كان للتقاء الساكنين ، وتقول للجماعة : " اضربِنْ يا قوم ، فإذا وقفت قلت : اضربُوا ، أعدت الواو لأنها إنما سقطت للتقاء الساكنين ، ولم يجز أن تقول : اضربِنْ في الوقف ، كما لم يجز أن تقول : زيد في الوقف ، فقد يقفون وهو ينونون النون ، كما ينونون التنوين مع الرفع ، والجزم في الوقف " (٣) .

وأما أبو القاسم الزجاجي فيقول: " وإذا دخلت النون الثقيلة أو الخفيفة على فعل ذهب معها الإعراب ، وبئني ما قبلهما على الفتح إلا في موضعين:-

- في جماعة المذكر : فإنك تبني ما قبلهما على الضم لتدل على سقوط " الواو " .

- وفي الواحد المؤنث : فإنك تكسر ما قبلهما ليدل على سقوط ياء التائيث (٤) .

ويقول السيرافي معلقاً على قول سيبويه السابق : " كما ترد الألف التي في هذا مثى كما ترى إذا سكت فقال : " اختلاف النحويون في الألف التي تكون في كل اسم مقصور منصرف إذا وقف عليها ، فقال الخليل وسيبوه ومن ذهب مذهبهما : إن الألف الموقف عليها هي ألف الأصل وروى عن المازني وهو قول أبي العباس المبرد أن الألف في مثى إذا وقفت عليها هي بدل من التنوين ، وشبهوا ذلك بقولك : رأيت زيداً وعمراً . قال السيرافي : والقول ما

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٢١ - ٥٢٢ .

(٢) المقتصب ج ٣ ص ١٧ .

(٣) الأصول في النحو ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٤) أبو القاسم عبد الرحمن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠) ، كتاب الجمل ، تحقيق وتقديم د. على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

"ترفعن" فيقول : "على أن توکید ترفع باللون الخفیفة ضرورة. وإنما حسن التوکید زيادة ما في رب، ووقوع ترفع في حیز ربما" (١).

ومن خلال نص سببويه السابق للحظ أن يونس بن حبيب جاء بقياس جديد وذلك حينما شبه "ما" بلام القسم، وذلك في "ربما تقولن ... وكثير ما تقولن" ولعل هذا لم يكن غريباً على يونس بن حبيب، كيف لا؟ وهو صاحب القياسات المبتكرة علماً بأنه كان يعتمد على السماع من العرب، وهذا يتضح من قول سببويه حين قال: "وزعم يونس أنهم يقولون..." (٢)

ولقد كان سببويه متيقظاً له غایة اليقظة حين بين فساد هذا التشبيه بين "ما" و "لام القسم" كما أثنا وجذنا سببويه معتدلاً كل الاعتدال حينما تقبل رأي يونس مع بيان أن غيره أجود منه قال سببويه: " وإن شئت لم تتحم النون في هذا النحو، فهو أكثر وأجود، وليس بمنزلته في القسم" (٣).

وهنا إشارة جميلة من سببويه حيث أشار إلى أن ترك النون أفضل وأجود في العربية ، وتتابع سببويه قائلاً: "... وإنما كان ترك النون في هذا أجود، لأن "ما" و "رب" بمنزلة حرف واحد ... واللام ليست مع المقسم به بمنزلة حرف واحد" (٤).

ورحم الله ابن مالك حين عقب على ذلك فأوجز القول بقوله:

وقد يُوكِدَانْ مُنْفِيَا بِلَا * * متصلًا وَنَسَارًا قَدْ فُصِّلَا
وَالشَّرْطُ بَعْدَ غَيْرِ إِمَامَ أَكْدَا * * تَزَرَّا كَذَا الْجَوابُ أَيْضًا وَرَدَا
وَالنُّونُ شَدَّتْ بَعْدَ رَبِّمَا وَلَمْ * * وَشَاعَ بَعْدَ مَا مَزِيدًا أَنْ يُؤْمَنْ
كَفُولَهُ مِنْ عَصَةِ بَنْوَنَ مَا يَتَبَشَّرُنْ * * شَكِيرُهَا وَهَكَذَا مَا يَحْمَدُنْ
وَلَيْسَ تُوكِيدَ بَنْوَنَ يَلْتَزِمْ * * فِي غَيْرِ فَعْلِ مَثَبَتِ بَعْدِ الْقَسْمِ (٥)

حذف نون التوکید الخفیفة في الوقف بعد الضم والكسر:

ويتابع سببويه حديثه عن نون التوکید الخفیفة فيقول : " وإذا وقفت عندها وقد أذهبت عالمة الإضمamar التي تذهب إذا كان بعدها ألف خفیفة أو ألف ولام ردتها كما تردد الألف التي في هذا مثى كما ترى إذا سكت وذلك قوله للمرأة وأنت تريد الخفیفة: اضربي، وللجميع : اضربي وارميوا، وللمرأة: ارمي واغزني

(١) خزانة الأدب ج ١١ ص ٤٠٤.

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٥١٨.

(٣) السابق ج ٣ ص ٥١٨.

(٤) السابق ج ٣ ص ٥١٨.

(٥) متن الكافية الشافية ص ٧٩.

قاله سيبويه، وقد حكى أيضاً عن الكسائي والدليل على ذلك أن التنوين إنما يبدل ألفاً في الوقف إذا كان قبله فتحة يليها التنوين، ونحن إذا قلنا مثى فالفتحة قبل الألف، ثم دخل التنوين، فسقطت الألف التي بين الفتحة والتنوين ، إذا وقنا لم يجز أن نبدل من التنوين " (١) .

أما الأعلم الشنتمرى فيفسر قول سيبويه السابق قائلاً : " معنى قوله : " اذهب علامه الإضمار " يعني " واو الجماعة في اضربيوا ، وياء التأنيث في اضربي . وقوله : " التي تذهب إذا كانت بعدها ألف خفيفة أو ألف ولام " يعني بالألف الخفيفة ألف الوصل في مثل ابن واسم تقول : اضربي ابنك ، واضربوا ابن زيد ، وفي الألف واللام اضربوا الرجل فتذهب الواو والياء فإذا وقفت عليهما عادتا، وإذا قلت : هذا مثى يا هذا ثم وقفت قلت: مثى فجئت بالألف وهي عند سيبويه الألف التي كانت في أصل مثى " (٢) .

ونذهب إلى ابن الحاجب فنجد له يقول : " والمخففة تحذف للساكن، يعني إذا لقيها ساكن ... فإذا وقوفا فلا يخلو ما قبلها من أن يكون مفتوحاً . أو غير مفتوح . فإن كان غير مفتوح حذفوها أيضاً كما حذفوا التنوين فيقولون في " اضربُنْ " اضربوا، وفي " اضربِنْ " للمرأة : اضربي . لأنهم لما حذفوا زال المقتضى لحذف الساكن الذي قبلها فوجب رده . فإن قيل كان القياس ألا يرد ما حُذف لأجله لأن حذفه عارض، كما أنهم لم يردوا في قولهم: قاضٍ ، ما حذفوه لأجل التنوين وهو الياء لهذا كان حذفه عارضاً على اللغة الفصيحة . فالجواب : أن التنوين في الاسم متصل موضوع لمعنى أصلي يدل عليه، فإذا حُذف في الوقف كان حذفه عارضاً على التحقيق، والأصل الإثبات . ونون التأكيد ليست لمعنى زائد عما يدل عليه الفعل بل هي في معنى حروف الزيادة، فصارت في الأصل عارضاً ، فإذا حُذفت رجعت الكلمة إلى أصلها فوجب رد ما حُذف لأجله، فحصل الفرق بينهما لذلك . أما قلت : هل تضربُنْ ، ثم وقفت قلت : هل تضربُونْ ، فثبتت الواو ونون الإعراب ساكنة . أما الواو فلزوال مقتضى حذفها وهو النون الساكنة . وأما رد نون الإعراب لزوال مقتضى البناء، لأن نون التأكيد تقتضي بناء الفعل، فإذا زال رجع الفعل إلى ما يستحقه من الإعراب فوجب رد النون في : هل تضربُونْ ؟ لأنها علامة للرفع فيه " (٣) .

ومعنى ذلك أن ابن الحاجب ذهب مذهب جمهور البصريين، فلقد بين لنا ووضح، وقاد وسائل فأعطى القاعدة النحوية التي ذهب إليها جمهور البصريين قوه فوق قوتها، والحقيقة أننا ألقنا ذلك التوضيح والتفسير من ابن الحاجب في كثير من الآراء في أماليه.

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٢٢، الهمش .

(٢) النكت ج ٢ ص ٩٦٥ .

(٣) أمالي ابن الحاجب ج ٢ ص ٥٦٠ - ٥٦١ .

المحذفات التي استمر حذفها، وكثير في ضروب من الكلام: التوين ، حذفه في نحو : غلامك، وغلام عمرو، وجدة زينب، وحذفه لمعاقبة لام التعريف له، وحذفه في الوقف بعوض، في نحو رأيت زيداً ، وبغير عوض في اللغة العليا، في نحو هذا زيد، ومررت بزيد" (١) بـ " حذف التوين مطلقاً والوقف بالسكون مطلقاً وهو لغة ربعة " (٢).

وأما " أزد السراة عوضوا ، فقالوا : زيد ويزيدي ، وهي لغة ردية، لنقل الواو والضمة ، والياء والكسرة ، ولو قوع الواو قبلها ضمة في آخر اسم معرب ، وهو مما رفضوه في كلامهم ، ولاتباس الياء في نحو: مررت بزيد وبغامي، ياء المتكلم " (٣). فابن الشجري في نصه السابق يصف لغة أزد السراة بالردية . أي الضعيفة.

وقال ابن يعيش : " وكان يونس يبدل من النون الخفيفة إذا انضم ما قبلها وأوا ، ومن المكسور وما قبلها ياء، قياساً على المفتوحة فيقول في (اخشوا) وفي اخشين (اخشي) وهو على قياس من يبدل من التوين في حال الرفع والجر وسيبوه لا يجيز ذلك ... " (٤). و قريب من هذا ما جاء في الكافية في النحو لابن الحاجب فلتستمع إليه إذ يقول : " ويحذف في الوقف المضموم ما قبلها والمكسور ما قبلها نحو اضربين ، وكان يونس يقول : أقبلها وأوا بعد الضمة في نحو اخشون، وباء بعد الكسرة في نحو اخشين فأقول اخشوا واخشى قال الخليل لا أرى ذلك إلا على مذهب من قال من أهل اليمن هذا زيد ومررت بزيد وهي غير صحيحة، وأما في نحو اضربين واضريبين فيقول يونس اضربيوا واضربى وفاما لغيره في اللفظ إلا أن الواو والياء عنده عوضان في النون عند غيره هما الضميران المردودان بعد حذف النون كما يجيء، ويقول في هل تضربين وهل تضربين هل تضربيوا وهل تضربي بلا نون، والواو والياء بدلان من المخففة عند غيره هل تضربون وهل تضربين والواو والياء بدلان من المخففة عند غيره هل تضربون وهل تضربين والواو والياء ضميران رداً بعد حذف نون التأكيد مع رد النون التي سقطت لأجل نون التأكيد كما يجيء (قوله فيرد ما يحذف) يعني إذا حذف النون أعيد النقل الموقف عليه ما أزيل في الوصل بسببيها من الواو والياء وحدهما كما تقول في اضربين واضريبين واحشون واحشين اضربيوا واضربى واحشوا واخشى ... " (٥).

(١) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) شرح التصریح على التوضیح ج ٢ ص ٣٣٨.

(٣) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ١٥٩.

(٤) شرح المفصل ج ٩ ص ٩٠.

(٥) الكافية في النحو لابن الحاجب ج ٢ ص ٤٠٧.

فأنـت تراه قد أفادـنا بـجديـد حينـما نـسب هـذه اللـغة الـتي أـشار إـلـيـه الخـليل بنـأـحمد إـلـيـه أـهـل الـيـمن، وـأـنـها غـير فـصـيـحة.

وـالـوـاقـع أـنـ الـذـي اـبـتـكـر هـذـه الـقـيـاس هوـ يـونـس بنـ حـبـيب ، حـيـثـ نـجـده أـجـاز إـيدـالـ نـونـ التـوكـيدـ الـخـفـيفـة وـأـوـاـءـ قـيـاسـاـ عـلـى لـغـةـ أـزـدـ السـراـةـ وـهـيـ قـبـيلـةـ منـ قـبـائلـ أـهـلـ الـيـمنـ ، وـهـيـ لـغـةـ ضـعـيفـةـ ، فـيـعـوـضـ فـيـ المـضـمـومـ وـأـوـاـءـ مـضـمـةـ وـفـيـ هـذـاـ تـقـلـ ، وـفـيـ المـكـسـورـ يـاءـ مـعـ الكـسـرـةـ وـفـيـ هـذـاـ تـقـلـ أـيـضاـ يـقـولـ : اـخـشـوـواـ وـاخـشـيـ ، عـلـىـ مـذـهـبـ مـنـ يـقـولـ : زـيـدوـ ، وـزـيـديـ فـيـ الـوـقـفـ عـلـىـ الـمـجـرـورـ وـالـمـرـفـوعـ .

وـقـالـ اـبـنـ عـقـيلـ : " وـأـمـاـ يـونـسـ فـنـجـدهـ يـجـيزـ لـلـوـاقـفـ إـيدـالـهـاـ وـأـوـاـءـ فـيـ نـحـوـ : اـخـشـوـانـ وـاخـشـيـنـ فـنـقـولـ عـنـهـ : اـخـشـوـواـ وـاخـشـيـ ، تـشـبـيـهـاـ لـهـاـ بـالـتـوـيـنـ ، حـيـثـ قـالـلـوـ وـقـفـاـ : قـالـ زـيـدوـ ، وـمـرـرـتـ بـزـيـديـ ، وـغـيـرـهـ يـقـولـ : اـخـشـوـاـ وـاخـشـيـ ، وـرـدـ بـأـنـ الـمـقـيـسـ عـلـيـهـ لـغـةـ ضـعـيفـةـ ، وـهـيـ لـغـةـ أـزـدـ السـراـةـ ، وـلـاـ يـقـاسـ عـلـىـ الـضـعـيفـ وـفـيـ نـظـرـ .

وـلـاـ يـخـتـصـ مـذـهـبـ يـونـسـ بـالـمـتـالـلـينـ وـنـحـوـهـمـاـ ، بـلـ مـذـهـبـ إـيدـالـ نـونـ الـخـفـيفـةـ وـقـفـاـ بـعـدـ الـحـرـكـاتـ الـثـلـاثـ مـنـ جـنـسـ مـاـ قـبـلـهـاـ مـطـلـقاـ ، فـيـقـولـ فـيـ : هـلـ تـخـرـجـنـ ؟ هـلـ تـخـرـجـيـ ؟ وـفـيـ : هـلـ تـخـرـجـنـ يـاـ زـيـدونـ ؟ هـلـ تـخـرـجـوـاـ ؟ وـلـاـ يـرـدـ نـونـ الـرـفـعـ لـبـقاءـ مـوجـبـ حـذـفـهـاـ .

" وـيـعـادـ إـلـىـ الـفـعـلـ الـمـوـقـوفـ عـلـيـهـاـ بـحـذـفـهـاـ ، وـمـاـ أـرـيـلـ فـيـ الـوـصـلـ بـسـبـبـهـاـ فـنـقـولـ فـيـ الـوـقـفـ فـيـ : اـضـرـبـيـنـ يـاـ هـنـدـ : اـضـرـبـيـ ، وـفـيـ اـضـرـبـيـنـ يـاـ رـجـالـ : اـضـرـبـيـوـاـ ... ، وـكـذاـ : هـلـ تـقـوـمـوـنـ أـوـ تـقـوـمـيـنـ ؟ فـيـ : تـقـوـمـنـ يـاـ رـجـالـ : وـتـقـوـمـنـ يـاـ هـنـدـ ؛ وـهـذـاـ عـلـىـ مـذـهـبـ غـيرـ يـونـسـ..." (١)

فـابـنـ عـقـيلـ يـرـىـ بـأـنـ يـونـسـ بنـ حـبـيبـ فـيـ مـذـهـبـ خـالـفـ غـيرـهـ مـنـ النـحـاةـ ، فـأـيـدلـ مـنـ نـونـ وـأـوـاـءـ فـيـ اـخـشـوـانـ وـاخـشـيـنـ ؛ وـذـلـكـ تـشـبـيـهـاـ لـهـاـ بـالـتـوـيـنـ فـيـ الـاسـمـ ، وـذـلـكـ قـيـاسـاـ عـلـىـ لـغـةـ أـزـدـ السـراـةـ وـهـيـ لـغـةـ ضـعـيفـةـ وـلـاـ يـقـاسـ عـلـيـهـاـ ، بـلـ ذـهـبـ الـعـربـ إـلـىـ تـرـكـهـاـ .

وـقـالـ اـبـنـ زـيـدـ : " وـبـعـضـ الـعـربـ ، وـهـمـ الـأـزـدـ ، يـقـفـ عـلـىـ الـمـرـفـوعـ بـالـوـاـوـ ، وـعـلـىـ الـمـنـصـوبـ بـالـأـلـفـ ، وـعـلـىـ الـمـجـرـورـ بـالـيـاءـ ، فـيـقـولـ : جـاءـ زـيـدوـ ، وـرـأـيـتـ زـيـداـ ، وـمـرـرـتـ بـزـيـديـ ، وـهـيـ لـغـةـ مـتـرـوـكـةـ " (٢) .

وـيـقـولـ نـورـ الدـيـنـ الـجـامـيـ : " وـتـحـذـفـ أـيـضاـ الـمـخـفـفـةـ فـيـ حـالـ الـوـقـفـ عـلـىـ مـاـ الـحـقـتـ بـهـ تـحـفـيـفـاـ إـذـاـ ضـمـ أـوـ كـسـرـ مـاـ قـبـلـهـاـ كـمـاـ يـحـذـفـ التـوـيـنـ لـذـلـكـ ، فـيـرـدـ مـاـ حـذـفـ لـأـجـلـ الـمـخـفـفـةـ كـمـاـ إـذـاـ

(١) بهاء الدين بن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد لابن مالك ، تحقيق د. محمد كامل برకات ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ج٢ ، ص ٦٧٥ - ٦٧٦.

(٢) الفضة المضيئة في شرح الشذرو الذهبية ص ٣٣٣.

الحقت بـ (اغزوا، واغزِي) وقلت (اغزُن، واغزِن) بحذف الواو والياء ، فإذا وقفت عليهما وجَب أن ترد المحفوظ. وقلت (اغزوا، واغزِي) بخلاف التنوين فإنه لا يرد ما حذف لأجله لأن التنوين لازم في الوصل، والمخففة ليست بلازمة، فجعل لللازم مزية بابقاء أثره على ماليس بلازم" (١).

ويقول الإمام السيوطي : " وتحذف الخفيفة للوقف بعد كسرٍ أو ضمٍ مردوداً ما حذف لها من ياءٍ أو واءٍ، لزوال سبب حذفهما، وهو النقاء الساكنين بحذفهما كقولك في : اضرِبْنَ، واضرِبْنَ : اضرِبِي واضرِبِوا.

وقال أبو حيان : الذي يظهر أن دخولهما في الوقف خطأ لأنها لا تدخل لمعنى التوكيد، ثم يحذف، ولا يبقى دليل على مقصودهما الذي جاعت له، وأجاز يونس في هذه الحالة إيدالها ياءً وواواً ، ويظهر ذلك ظهوراً بيناً في نحو : " اخشونْ واخشينْ ، فيقال : اخشى واخشوا" (٢).

أما الشيخ خالد الأزهري فيعقب على ذلك بقوله : " وإن وقعت بعد ضمة أو كسرة حذفت، ويجب حينئذ أن يرد ما حذف في الوصل من واء أو ياء ...

تقول في الوصل اضرِبْنَ يا قوم واضرِبْنَ يا هند بضم الياء في الأول وكسرها في الثاني والأصل " اضرِبُونْ واضرِبِينْ " بسكون النون فيهما، فحذفت الواو والياء للنقاء الساكنين ... فإذا وقفت حذفت النون لتشبهها بالتنوين الواقع بعد ضمة أو كسرة في نحو جاء زيد ومررت بزيد في اللغة الفصحي ثم يرجع بالواو والياء لزوال النقاء الساكنين بحذف النون فتقول اضرِبُوا واضرِبِي (٣). وجملة القول : أن نون التوكيد المخففة في حالة الوقف تحذف إذا ما ضم قبلها أو كسر كما يحذف التنوين في الاسم حيث أنه لا يُرد ما حذف منه ؛ لأن التنوين لازم في الوصل ، فتقول في المفرد للمرأة وأنت تريد الخفيفة اخشى وأنت ترى الخفيفة اخشاؤاً، " فذهب سيبويه أن تحذف النون في الوقف ولا تعوض منها شيئاً كما كان ذلك مع التنوين في الأسماء المرفوعة والمجرورة (٤) وهو أيضاً مذهب الخليل " (٥).

وأما يونس فمذهبه جواز إيدالها ولوأً أو ياءً فقال : اخشُوا واخشى قياساً على لغة أرد شنوة وهي قبيلة من قبائل اليمن ، وهذه اللغة ضعيفةً ومتروكة عند العرب والنحاة ، وسيبوبيه لا يجيزها لضعفها، وهذا هو يقف إلى جوار أستاذه وشيخه الخليل

(١) الفوائد الضيائية ج ٢ ص ٤٠٩.

(٢) همع الهوامع ج ٤ ص ٤٠٥.

(٣) شرح التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٠٨.

(٤) التبصرة والذكرة ج ١ ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٥) السابق ج ١ ص ٤٣٤ ، الهماش .

فيزيكيه ويؤيده ويشيد بقوله وذلك حينما يقول : " وقول العرب على قول الخليل " (١).

الوقوف على نون التوكيد الخفيفة في فعل الاثنين وفعل جميع النساء :-

وقال سيبويه في موضع آخر : " هذا باب النون الثقيلة والخفيفة في فعل الاثنين وفعل

جميع النساء " (٢).

ثم قال سيبويه : " وقال الخليل : إذا أردت الخفيفة في فعل الاثنين ، كان بمنزلته إذا لم تُرَدِّ الخفيفة في فعل الاثنين ، في الوصل وفي الوقف ؛ ولأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ليس بمدحَمٍ . ولا تحذف الألف ، فيلتبس فعل الواحد وال الاثنين . وذلك قوله : اضْرِبَا وأَنْتَ تَرِيدُ النون ، وكذلك لو قلت : اضْرِبَانِي واضْرِبَا نَعْمَانَ لَا تَرْدَنَ الخفيفة . ولا تقل ذا موضع إدغام فَأَرْدَهَا ؛ لأنَّه قد ثبتت مدحَمة . والرُّدُّ خطأً ههنا إذ كان ممحَوفاً في الوصل والوقف إذا لم تُتَّبعَه كلاماً . وكيف تَرَدَه وأَنْتَ لو جمعت هذه النون إلى نون ثانية لاعْتَثَّ وأَدْعَمْتَ ، وحذفت في قول بعض العرب ، فإذا كُفُوا مُؤْنَتها لم يكونوا ليروعوها إلى ما يستقلون .

ولو قلت ذا لقلت : اضْرِبَا نَعْمَانَ ؛ لأنَّ النون تُدَغَّمُ في النون . ولو قلت ذا لقلت : اضْرِبَانِي أباكمَا في قول من لم يَهْمِزْ ؛ لأنَّ ذا موضع لم يمتنع فيه الساكن من التحرير ، فتردها إذا وقَّتَ بالتحرير كما ردتها حيث وقَّتَ بالإدغام ، فلا ترَدَّ في شَيْءٍ من هذا ، لأنَّ جُئْتَ به إلى شَيْءٍ قد لزمه الحذف . ألا ترى أنك لو لم تَخْفِ اللبس فحذفت الألف لم ترَدَها ، فذلك لا ترَدَ النون . ولو قلت ذا لقلت جِيُوتَي في قوله : جِيُوتَي ؛ لأنَّ الواو قد ثبتت وبعدها ساكن مدحَم ، ولقلت : جِيُوتُو نَعْمَانَ . والنون لا ترَدَّ ههنا ، كما لا ترَدَّ في الوصل والوقف هذه الواو ... وكذلك أنت تقول للجميع : جِيُونَ زِيَادًا ، تَرِيدُ الثقيلة ، وولا ترَدَها في الوقف ولا في الوصل .

وإن أردت الخفيفة في فعل الاثنين المرتفع قلت : هل تضرِبانِ زِيَادًا لأنَّك قد أمنت النون الخفيفة ، وإنما أذهبَ النون لأنَّها لا تثبت مع نون الرفع ، فإذا بقيت نون الرفع لم تثبت بعد النون الخفيفة ، فلما أمنوها ثبتت نون الرفع في المتصلة كما ثبتت نون الرفع في فعل الجميع في الوقف وردَّت نون الجميع ، كما ردَّت ياء اضْرِبَي وواو اضْرِبُوا حين أمنت البدل من الخفيفة في الوقف " (٣) .

واستطرد الخليل متحدثاً عن دخول نون التوكيد الخفيفة على جمع المؤنث فقال : " وإذا أردت الخفيفة في فعل جميع النساء قلت في الوقف والوصل : اضْرِبِنِ زِيَادًا ، يكون بمنزلته إذا لم ترَدَ الخفيفة ، وتحذف الألف التي في قوله : اضْرِبَانِ لأنَّها ليست باسم كالـف اضْرِبَانِ ،

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٢٢.

(٢) السابق ج ٣ ص ٥٢٣.

(٣) السابق ج ٣ ص ٥٢٦.

وإنما جئت بها كراهة النون ، فلما أمنت النون لم تحتاج إليها ، فتركتها كما أثبتت نون الاثنين في الرفع إذا أمنت النون ، وذلك لأنها لم تكن مع نون الجمع كراهة التقاءها ، ولا بعد الألف ، كما لم تثبت في الاثنين ، فلما استغنا عنها تركوها.

وأما يونس وناس من النحويين فيقولون: اضرِبانْ زيداً واضرِبَانْ زيداً فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير في كلامها. لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم" (١).

يدرس سيبويه فيما سبق نون التوكيد الخفيفة في فعل الاثنين وفي فعل جميع النساء ، فالخليل ابن أحمد وسيبوه وجمهور البصريين باستثناء يونس بن حبيب لا يرون إدخال نون التوكيد في كلتا الحالتين ؛ وذلك لوجود الألف ، وهذه الألف ساكنة وكذلك النون الخفيفة فهي ساكنة أيضاً ، والقاعدة في العربية تأبى وترفض بأن يجتمع ساكنان.

ويبدو أن الذي ابتكر هذا الرأي هو يونس بن حبيب ثم وافق عليه آخرون من النحويين ، ذلك أن يونس هو صاحب القياس المتفاوت في كثير من القضايا النحوية والصرفية ، وقد اشتهر بذلك عند القدماء ، ولعلنا نلحظ في النص السابق بأن سيبويه أسنَد الرأي إليه ، فها هو يصرح باسمه ، على حين نجده عمم عند ذكره للآخرين فقال: " وناس من النحويين " (٢) فتلك قرينة من القرائن القوية ، وإن لم تبلغ حد التصرير بالوضوح والإبتكار. ولنذهب إلى المبرد فنجد في المقتضب يوضح رأي سيبويه فلتسمع إليه إذ يقول : " وكان يونس بن حبيب يرى إثباتهما في فعل الاثنين وجماعة النسوة ، فيقول : اضرِبانْ زيداً ، وللنساء: اضرِبَانْ زيداً ، فيجمع بين ساكنين ، ولا يوجد مثل هذا في كلام العرب ، إلا أن يكون الساكن مدغماً والأول حرف لين ... فإذا وقف يونس ومن يقول بقوله قال للاثنين: اضرِبا ، وللجماعة من النساء: اضرِبَتا ، وإذا وصل فعل الاثنين قال: اضرِبانِ الرجل . وهذا خطأ على قوله، إنما ينبغي على قياس قوله أن يقول : اضرِبِ الرجل . فيحذف النون؛ لأنها تحذف لالتقاء الساكنين ... ثم تحذف الألف التي في اضرِبا لعلامة التشية ، لأنها أيضاً ساكنة ، فيصير لفظه لفظُ الواحد إذا أردت به النون الخفيفة ، ولنقط الاثنين بغير نون إذا حذفت ألفها لالتقاء الساكنين " (٣)

فالمبرد في نصه قد أفادنا إفادة جليلة ، وذلك أن مذهب يونس ومن تبعه من النحاة لا يوجد مثله في كلام العرب باستثناء أن يكون الساكن مدغماً في غيره والأول حرف لين ، وقد أفادنا أيضاً بأن سيبويه ومن تبعه يقول في الوصل لفعل الاثنين " اضرِبانِ الرجل " وهنا يخطئ المبرد في مذهبه فيقول : " وهذا خطأ على قوله إنما ينبغي على قياس قوله أن يقول اضرِبِ الرجل " بحذف النون خشية التقاء الساكنين .

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٢٢.

(٢) السابق ج ٣ ص ٥٢٧.

(٣) المقتضب ج ٣ ص ٢٤ .

وإذا ذهنا إلى الصيمرى رأينا يقول في تبصّرته وذكرته : " واعلم أنَّ النون الخفيفة لا تدخل على فعل الاثنين، ولا على فعل جماعة النساء ، فاما فعل الاثنين: فلو دخلت الخفيفة عليه لوجب حذف الألف للتقاء الساكنين، ولو حذف الألف للتقاء الساكنين لالتبس بفعل الواحد ، ولم يجب مثل ذلك مع المضمة ؛ لأن حروف المد واللين تقع بعدها الحروف المضمة مثل " دَابَّةً " و " شَابَّةً " . و " تُمُوذَ التُّوبَ " في تفوعل من المد. (١) لأن المد الذي في هذه الحروف صار عوضاً من الحركة (٢).

وأما فعل جماعة الإثنين : فلا تدخله النون الخفيفة ؛ لأنَّا لو أدخلناها فيه ، لوجب أن ندخل بين النونين ألفاً، كما أدخلناها في : اضرِبَانْ زيداً، ولو فعلنا ذلك لصار لفظ " اضرِبَانْ " بنون ساكنة بعد ألف ساكنة فيصير بمنزلة فعل الاثنين، وقد بينا فساد دخولها على فعل الاثنين ، فما أدى إلى ذلك المثال كان بمنزلته، فلا يجوز ذلك (٣) على مذهب البصريين إذن سيبويه والخليل وعامة البصريين لا يرون إدخال نون التوكيد الخفيفة على المثنى ولا على جمع المؤنث السالم؛ وذلك خشية التقاء الساكنين، ولكن ها نحن نجد أحد البصريين وهو يونس بن حبيب يعارض منهج البصريين ويذهب مذهبآ آخرآ حيث يجيز في مذهبه دخول نون التوكيد الخفيفة على المثنى وجمع المؤنث السالم ولا يضرره التقاء الساكنين، وتابعه على ذلك الكوفيون.

ويقول الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) : " اختلف النحويون في إدخال النون الخفيفة على التثنية وجمع المؤنث ؛ فكان الخليل وسيبوبيه لا يريان ذلك ، وكان يونس وناس من النحويين يرون ذلك وهو قول الكوفيون " (٤).

وأما الاحتجاج لمذهب الخليل وسيبوبيه بعدم جواز دخول نون التوكيد الخفيفة على التثنية وجمع المؤنث ، فلتستمع إلى الشنتمري إذ يقول : " والذي احتج به سيبويه أنه لا يجتمع ساكنان إلا أن يكون الأول من حروف المد واللين مدغم في مثنه كقولك دَابَّةً وتُمُوذَ وما أشبه ذلك؛ فلم يجز إدخال النون الخفيفة، ولسنا مضطرين إليها على ضرورة تخرج بها من كلام العرب " (٥).

فالخليل وسيبوبيه لا يريدون في مذهبهم أن يخرجوا عن المألوف من كلام العرب ، علماً بأنه لا يوجد اضطرار لذلك، " فإن أردت الخفيفة في فعل الاثنين المرتفع قلت: هل

(١) التبصّرة والتذكرة جـ١ ص ٤٢٩.

(٢) السابق جـ٢ ص ٧١٧.

(٣) السابق جـ١ ص ٤٢٩.

(٤) النكت جـ٢ ص ٩٦٥.

(٥) السابق جـ٢ ص ٩٦٥.

تضربان زيداً ، لأنك قد أمنت النون الخفيفة ، " (١) وذلك على مذهب الخليل وسيبوهيه ، حيث يريان إثبات نون الرفع وحذف نون التوكيد الخفيفة ، حيث إنها لا تثبت مع نون الرفع ، وقال سيبوهيه : " ولا يجوز إدخال النون الخفيفة فيه ؛ لأن إدخالها يوجب بطلان نون الرفع ، وقد قلنا : إنها لا تدخل ونون الرفع ثابتة " (٢) .

وأما الزمخشري فنجد يقول : " ... فالخفيفة تقع في جميع مواضع التقليل إلا في فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث تقول : اضرِبَنْ واضرِبَنْ واضرِبَنْ واضرِبَنْ وتقول اضرِبَنْ واضرِبَنْ ولا تقول اضرِبَنْ ولا اضرِبَنْ إلا عند يونس " (٣) .

وفي القرن نفسه قال ابن الأباري : " ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة ، نحو " افعَلَنْ وافعَلَنْ " بالنون الخفيفة ، وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخالها في هذين الموضعين " (٤) .

وأما الاحتجاج لمذهب الكوفيين فقد جاء في الإنصال : " أما الكوفيون فاحتاجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه يجوز ذلك لوجهين : - أحدهما : أن هذه النون الخفيفة مخففة من التقليل ، وأجمعنا على أن النون التقليل تدخل في هذين الموضعين ، وكذلك النون الخفيفة .

والوجه الثاني : أن هذه النون إنما دخلت في القسم والأمر والنهي والاستفهام والشرط للتوكيد الفعل المستقبل ، فكما يجوز إدخالها للتوكيد على كل فعل مستقبل وقع في هذه المواضع كذلك فيما وقع الخلاف فيه ، فصارى ما يقدر أن يقال : إنه يؤدي إلى اجتماع الساكنين الألف والنون ، وقد جاء ذلك في كلام العرب ؛ لأن الألف فيه فرطٌ مدّ ، والمد يقوم مقام الحركة ... " (٥) .

من الملاحظ في نص ابن الأباري أن أول ما يسترعي انتباه القارئ أنه صدر حدشه بقوله : " ذهب الكوفيون " وبعد أن تحدث بإسهاب في هذه المسألة قال " وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري .

فالذى لم يكن على دراية تامة بتاريخ النحو العربي يتبدادر إلى ذهنه أن الكوفيين هم أصحاب هذا الرأي ، ثم بعد ذلك جاء يونس وواقفهم على رأيهم هذا ، ولكن الحقيقة هي العكس تماماً ، وهذا يفهم ضمناً من قول سيبوهيه حينما قال : " وأما يونس وناسٌ من

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٥٢٦.

(٢) السابق جـ ٣ ص ٥٢٦ اليامش.

(٣) المفصل للزمخشري ص ٣٣٠ .

(٤) الإنصال جـ ٢ ص ٦٥٠ .

(٥) السابق جـ ٢ ص ٦٥١ - ٦٥٢ .

النحوين يقولون ... " (١).

ولقد جاء نظير لمذهب يونس والковيين في القرآن وفي كلام العرب ، فمن القرآن قراءة نافع (٢) ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايٌ ﴾ (٣). ساكنة الياء في محياي ، وكان "حق الياء أن تكون مفتوحة كما كانت الكاف في رأيك ، والتاء في قمت ، لكن الحركة في الياء تقوله فمن أسكنها فعلى الاستخفاف ، لكنه جمع بين ساكنين ، والجمع بين ساكنين جائز إذا كان الأول حرف مد وليس ؛ لأن المد الذي فيه يقوم مقام حركة يستراح عليها فيفصل بين الساكنين (٤). وهذا هو مذهب يونس والkovيين .

وقرأ الباقيون : "ومحياي" بفتح الياء (٥).

وقرأ ابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري " ومحيي بتشديد الياء الثانية من غير ألف ، وهي لغة علية مضار يقولون : " قَقَى وَعَصَى " (٦) ونظيره ما أنشد أهل اللغة : سَبَقُوا هَوَى وَأَعْنَقُوا لَهُوا هُمْ * * فَتَحَزَّمُوا وَلَكُلْ جَانِبَ مَصْرَعَ (٧)

ومما جاء في القرآن موافقاً لمذهب يونس والkovيين في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْعَثُنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨) حيث قرأ ابن عامر (٩) وابن ذكوان (١٠) " ولا تتبعان " بتخفيف النون وكسرة (١١) وقرأ فرفة " تتبعان " بتخفيفها وسكون النون رواه الأخفش الدمشقي *

(١) الإنصاف ج ٢ ص ٦٥٠.

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٧٩.

(٣) الأنعام آية ١٦٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٢٧٩.

(٥) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢٧٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ١٥٣.

(٧) السابق ج ١ ص ٣٢٨.

(٨) يونس آية ٨٩.

(٩) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٣٦، ومحضر في شواذ القرآن من كتاب البديع لبن خالويه ص ٥٨، ومقاتل الغيب للرازي ج ١٧ ص ١٢٢.

(١٠) التلخيص في القراءات الثمان للطبراني ص ٢٨٥.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ج ٣ ص ١٤٠ وتفسير البحر المحيط ، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وأخرون ج ٥ ص ١٨٦.

* الأخفش الدمشقي محمد بن الخليل أبو بكر الأخفش الصغير الدمشقي ، مقرئ ضابط ، محقق كامل ، أحد القراءة عرضاً عن أبي الحسن بن الأخرم ، وهو أخذن أصحابه ، وروى القراءة عنه عرضاً الحسن بن الحسين الهاشمي ، وأبو الفضل الخزاعي ، كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شاهداً على القرآن ، وكان له ابن نبيل عالم باللغة . غاية النهاية ج ٢ ص ١٣٨.

عن أصحابه عن ابن عامر (١).

وعلق أبو حيان على من خفف النون في " لا تتبعان " بالكسر للنون فقال : " وأما تحقيقها مكسورة فقيل : هي نون التوكيد الخفيفة، وكسرت لما كسرت الشديدة، وقد حكى النحويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب ، ومذهب سيبويه والكسائي أنها لا تدخل هنا الخفيفة ، ويونس والقراء يريان ذلك ، وقيل النون المكسورة الخفيفة هي عالمة الرفع، والفعل منفي والمراد منه النهي ، أو هو خبر في موضع الحال ، أي: غير متبعين قاله الفارسي ، (الذين لا يعلمون) فرعون وقومه قاله ابن عباس ، أو الذين يستعجلون القضاء قبل مجتبه " (٢) .

فأبى حيان في نصه أفادنا أن كسر النون الخفيفة حكاه النحويون عن العرب ، وفي هذا النص نجد مفارقة عجيبة وهي أن يونس من جمهور البصريين يخالف منهج أصحابه ويجزي إدخال النون الخفيفة في مثل هذا الموضع ، والمفارقة الثانية وهي أن الكسائي من جمهور الكوفيين يخالف منهج أصحابه ولا يجزي إدخال النون الخفيفة في هذا الموضع. وقد ورد عن العرب إلقاء الساكنين، فلتستمع إلى ابن الأباري إذ يقول : " وقد حكى عن بعض العرب أنه قال " التقى حلقتا البطن " (٣) بإثبات الآلف مع لام التعريف " (٤) وقالوا : " التقى البطن والحب " (٥) .

ولقد ورد مثله في شعر أوس بن حجر * وهو قوله :

وازدحمت حلقتا البطن بأقوام *** وطارت نفوسهم جزاها (٦)

(١) المحرر الوجيز ج ٣ ص ١٤٠، وتأسیس البحر للمحيط، تحقیق الشیخ عادل عبد الموجود ج ٥ ص ١٨٦.

(٢) السابق ج ٥ ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) يقولون : البطن للقب الحرام الذي يجعل تحت بطنه البعير ، وفيه حلقات ، فإذا التقى فقد بلغ الشدّ غایته ، يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية. أبو الفضل أحمد بن محمد بن المیدانی، مجمع الأمثال، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم ، دار الجبل ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٧، ج ٣، ص ١٠٢.

(٤) الانصاف ج ٢ ص ٦٥١.

(٥) مجمع الأمثال ج ٣ ص ١٤٧. (الحب) الجبل يكون عند ثیل البعير ، فإذا التقى دل إلقاءهما على اضطراب بالعقد وانحللاها، فجعل مثلاً يضرب لمن أشرف على الهلاك.

* الشاعر هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل ، وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفهولها ، وجعله أبو عبيدة من الطبقة الثالثة، وقرنه بالخطيئة ونابغة بن جعده ، وكان أبو عمرو يقول : أوس بن حجر شاعر مصر. ابن واحد الحموي (ت ٦٩٧هـ) ، تجريد الأغانی ، تحقیق د. طه حسين وإبراهیم الإباري، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٥٥، القسم الأول، ج ٣، ص ١٢٥٣.

(٦) أوس بن حجر ، الديوان ، تحقیق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص ٥٤. والبیت من شواهد أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تحقیق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهیم، دار الفكر العربي، القاهرة ، ج ١، ص ١٩.

بِيَثْبَاتِ الْأَلْفِ مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ فِي "حَفَقْتَا الْبَطَانَ" . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قُولُ الشَّاعِرِ أَيْضًا :
 فَإِنْ أَكَ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِيْ * * * فَبَعْضُ مَنَّا يَا الْقَوْمُ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضٍ (١)
 بِيَثْبَاتِ الْأَلْفِ سَاكِنَةً مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ فِي "مَنَّا يَا الْقَوْمَ" . وَقَالَ الْآخَرُ * :
 مَنَّتْ لَكَ أَنْ تُلَاقِيَنِيْ الْمَنَّا * * * أَحَادَ أَحَادَ فِي الشَّهْرِ الْخَلَلِ (٢)
 فَالْتَّقِيُّ سَاكِنَانِ فِي (تَلَاقِيَنِيْ الْمَنَّا).

وَقَالَ الْأَنْبَارِيُّ : "وَقَدْ حَكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ "لَهُ تُلَّثَا الْمَالِ" (٣)
 بِيَثْبَاتِ الْأَلْفِ، فَجَمِيعُ بَيْنِهَا وَبَيْنِ لَامِ التَّعْرِيفِ وَهُمَا سَاكِنَانِ لِمَا فِي الْأَلْفِ مِنْ إِفْرَاطِ الْمَدِ" (٤).
 وَيَتَابُ الْكُوفِيُّونَ حِجَّتَهُمْ لِيَدِلُّوا عَلَى صَحَّةِ مَذَهْبِهِمْ، فَلَتَسْتَمِعَ إِلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ إِذَا
 يَخْبُرُنَا عَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ حِيثُ يَقُولُونَ : "وَالَّذِي يَدْلُلُ عَلَى صَحَّةِ مَذَهْبِنَا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ (وَلَا
 تَتَبَعَّنْ) بَنَوْنَ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةِ، وَالْمَرَادُ بِهِ مُوسَى وَهَارُونَ، فَدَلَّ عَلَى مَا قَلَّنَاهُ.

قَالُوا : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ : "إِنَّمَا يَجْتَمِعُ حِرْفَانُ سَاكِنَانِ فِي الْوَصْلِ، إِذَا كَانَ الثَّانِي مِنْهُمَا
 مَدْغُمًا فِي مَثْلِهِ، نَحْنُ : دَابَّةٌ، وَتَمُودَّ، وَأَصْيَمٌ" لَأَنَّا نَقُولُ : إِنْ هَذَا النَّحْوُ قَدْ يُلْحِقُهُ مَا يَوْجِبُ
 لِهِ الْإِدْغَامُ، أَضْرِبَا نَعْمَانَ، وَاضْرِبَا نَعْمَانَ" فَالْتَّنُونُ الْأُولَى فِي قَوْلِكَ الَّتِي تَصْبِحُ ضَمِيرَ
 الْمُتَكَلِّمِ *؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تَجِيزُوا هَذَا الْإِدْغَامُ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ تَقْعُ وَبَعْدَهَا نُونٌ مَشَدَّدَةٌ، كَوْلُهُ
 تَعَالَى : ﴿وَلَا تَتَبَعَّنْ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥) فِي قِرَاءَةِ مِنْ قَرَأَ بِالْتَّشْدِيدِ، فَلَمَّا لَمْ
 تَجِيزُوا ذَلِكَ دَلَّ عَلَى فَسَادِ مَا ذَهَبُوكُمْ إِلَيْهِ" (٦).

وَلَكَ بَعْدَ هَذَا أَنْ تَتَسَاءَلُ هُلْ قَبْلَ الْبَصَرِيِّينَ دَخُولُ نُونِ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةِ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ
 عَامِرٍ وَابْنِ ذَكْوَانَ "مَحْيَايَ" وَكَذَلِكَ "وَلَا تَتَبَعَّنْ"؟ هُلْ قَبِلُوكُمْ بِالْوَارِدِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي

(١) الكامل ج ١ ص ١٩.

هو عَمْرُو ذُو الْكَلْبِ الْكَاهْلِيِّ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي كَاهْلٍ، وَكَانَ جَارًا لَبْنِي هَذِيلٍ، وَاحْتَلَفَ فِي اسْمِهِ، فَيَقُولُ عَمْرُو
 ذُو الْكَلْبِ، وَعَمْرُو الْكَلْبُ، سَمِيَ بِذَلِكَ لَأَنَّ مَعَهُ كَلْبٌ لَا يَفْارِقُهُ، شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذِيلَيْنِ، ج ٢ ص ٥٦٥.

(٢) أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، كتاب شرح أشعار الهذيلين، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن
 علي التحرري، عن أبي بكر أحمد بن محمد الطواني عن السكري ، تحقيق عبد الصبور أحمد فراج، مراجعة
 محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، دون ت، ج ٢ ص ٥٧٠، والمنايا جمع منه، وهي
 الموت، ويقال المنايا هي الأقدار ، من قول الله عز وجل ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنَشَّى﴾ . النجم آية ٤٦.
 وَمَعْنَاهُ إِذَا تُنَشَّى . وَيَقُولُ : مَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا يُسْرِهِ، أَيْ قَدْرُ اللَّهِ لَهُ مَا يُسْرِهِ.

(٣) لم نَعْثُرْ عَلَيْهِ فِي مَجْمِعِ الْأَمْثَالِ

(٤) الإِنْصَافِ ج ١ ص ١٥١.

هِيَ النُّونُ الَّتِي سَمَوَهَا نُونُ الْوَقَائِيَّةِ .

(٥) يُونِسِ آيَة ٨٩.

(٦) الإِنْصَافِ ج ٢ ص ٦٥١.

أمثالهم وأقوالهم حينما قالوا : " التقت حلقتا البطن " وكذلك " التقى البطن والحب " وله ثلثا
المال " ؟ وهل قبلوا بيتي الشعر الذي ورد فيهما التقاء الساكنين؟ .

وفي الجواب على ذلك يقول ابن الأباري : " وأما البصريون فاحتاجوا بأن قالوا : إنما
قلنا إنه لا يجوز دخول نون التوكيد في هذين الموضعين ، وذلك لأن نون الاثنين التي
للإعراب تسقط ؛ لأن نون التوكيد إذا دخلت على الفعل المعرب أكدت فيه الفعلية فرده إلى
أصله وهو البناء، فإذا سقطت النون بقيت الألف؛ فلو أدخل عليها نون التوكيد الخفيفة لم يَحْلُّ
إما أن تُحْذَفِ الألف، أو تكسر النون ، أو تُقْرَأْ ساكنة، بطل أن تُحْذَفِ الألف؛ لأنَّه بحذفها
يلتبس فعل الاثنين بالواحد، وبطل أن تكسر النون ؛ لأنَّه لا يعلم هل هي نون الإعراب أو نون
التوكيد، وبطل أن تُقْرَأْ ساكنة؛ لأنَّه يؤدي إلى أن يجمع بين ساكنين مظهرين في الإدراج ،
وذلك لا يجوز؛ لأنَّه إنما يكون ذلك في كلامهم إذا كان الثاني منهما مدغماً ، نحو " ذاتَةَ"
وضَالَّةَ، وَتَمُودَةَ التَّوْبَ، وَمَدِيقَةَ، وَأَصْيَمَةَ" وما أشبه ذلك ؛ فبطل إدخال هذه النون في فعل
ال الاثنين. وكذلك أيضاً يبطل إدخالها في فعل جماعة النسوة، وذلك لأنَّك إذا لحقته إياها لم
يَحْلُّ؛ إما أن تبين النونين مظهريَّن، أو تدغم إداهما في الأخرى، أو تلحق الألف فتقول
"يَفْعَلُانَ" بطل أن تبين النونين مظهريَّن؛ لأنَّه يؤدي إلى اجتماع المثلين، وذلك لا يجوز ،
وبطل أن تدغم إداهما في الأخرى ؛ لأنَّ لام الفعل ساكنة، والمدغَّم كذلك؛ فيلتقي ساكنان ،
وساكنان لا يجتمعان؛ فيؤدي إلى اللبس ، لأنَّه لا يخلو ؛ إما أن تحرك اللام بالفتح، أو الضم، أو
يجوز، وكان أيضاً يؤدي إلى اللبس ، لأنَّه لا يخلو ؛ إما أن تحرك اللام بالفتح، أو الضم، أو
الكسر؛ فإن حركتها بالفتح التبس بفعل الواحد إذا لحقته النون الشديدة، نحو "تَضَرِّبَنَ" يا رجل
" وإن حركتها بالضم التبس بفعل الجمع، نحو "تَضَرِّبَنَ" يا رجال " وإن حركتها بالكسر التبس
بفعل المرأة المخاطبة ، نحو "تَضَرِّبَنَ" يا امرأة " فبطل تحريرك اللام ، وبطل أن تلحق الألف؛
لأنَّه لا يخلو ؛ إما أن تكسر النون لالتقاء الساكنين، أو تترك ساكنة مع الألف، بطل أن تكسر
لاتقاء الساكنين؛ لأنَّها تجري مجرى نون الإعراب، وذلك لا يجوز ، وبطل أن تترك ساكنة مع
الألف ؛ لأنَّه يجتمع ساكنان على غير حدة ، لأنَّه لم ينقل ذلك عن أحد من العرب، ولا نظير
له في كلامهم، وذلك لا يجوز؛ فإذا ثبت هذا فلسنا بمغضطرين إلى إدخالها على صورة لم تنقل
عن أحد من العرب وتخرج بها عن منهج كلامهم " (١) .

فها نحن نجد في نص ابن الأباري أنَّ البصريين رفضوا أن تدخل نون التوكيد الخفيفة
على فعل الاثنين وكذلك لا يجيزون دخولها على جمع المؤنث السالم، رادين سبب رفضهم إلى

منع النساء الساكنين، وصرحوا بذلك حينما قالوا: "...لأنه يجتمع ساكنان...، لأنه لم ينفل عن أحد من العرب، ولا نظير له من كلامهم، ذلك لا يجوز.." علماً بأن النساء الساكنين ورد في قراءة ابن عامر وما كان ابن عامر ليقرأ هذه القراءة إلا بأثر، فهو أحد القراء السبعة ومقرئ أهل الشام، ولكن البصريين رفضوا هذه القراءة لأنها جاءت مخالفة لقاعدة القاعدة التي اصطنعوها، ووضعوها، على أن إنكار هذه القراءة من قبل البصريين أمثال الخليل وسيبوه ومن حذا حذوها لا يضرها، فقد جاء ما يعززها في كلام العرب وأمثالهم، وكذلك أنشأه أوس ابن حجر الذي ينتمي إلى تميم. قال عنه ابن واصل الحموي " فهو شاعر تميم في الجاهلية" (١) ولعل السبب واضح في رفض البصريين لما سبق مع ورودها في القرآن والنشر والشعر، وتقول بأنه لا يلتفت إلى من استضعف النساء الساكنين على غير حددهما كما ذهب إليه الخليل وسيبوه؛ فماذا يضر الخليل وسيبوه لو وسعوا هذه القاعدة فشملت الوارد من القرآن ومن غيره في اللغة معاً؟ لا شك بأن القاعدة تقوى بهذه التوسيعة، لأنها حينئذ تسع للوارد من الشواهد بدون استثناء، ذلك أن لغة العرب أوسع مما نقله ووضعه الخليل وسيبوه وأمثالهم، فما بالك بنصٍ تعزز بنصٍ موثوق به كل اللقنة آلاً وهو القرآن الكريم في قراءة سبعية محكمة وهي قراءة ابن عامر الدمشقي، ويعجبني في هذا المقام قول أبي حيان الأندلسي فلتستمع إليه إذ يقول: " ولم تقتصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين ، ولا على ما اختاروه، بل إذا صاح النقل وجوب المصير إليه " (٢).

وانطلاقاً من حكم أبي حيان في قوله: " وجوب المصير إليه " وتقديساً لكتابنا العزيز أرى أن مذهب يونس بن حبيب والковفيين مذهب موفق كل التوفيق، على أن هذا لا يغض إطلاقاً من قيمة الرجل العظيم، نابغة العرب، الخليل بن أحمد الفراهيدي، فإنه في نظري ونظر المنصفين جميعاً عبقرية من العبريات النادرة، غير أن الحذر واجب في تقبل آراء الآخرين، حتى ولو كان من العظماء أمثال الخليل بن أحمد وسيبوه.

ومن قبيل توثيق الفكرة يقول ابن الحاجب: " وقياس مذهب يونس في اضربان واضربان أن تقلب النون الخفيفة ألفاً فتمد فيها المدة الطولى بقدر ألفين ... " (٣). وقال السلسيلي: " أو ألفٍ " نحو اضربان زيداً فإذا وقفت أبدلت النون ألفاً، وتمد مقدار الألفين، وهذا إنما يجيء على رأي يونس والkovfines (٤).
وأما ابن مالك فقال في الألفية :-

(١) تحرير الأغاني القسم الأول ج ٣ ص ١٢٥٣.

(٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٩.

(٣) الكافية في النحو ج ٢ ص ٤٠٧.

(٤) شفاء العليل في لياضحة التسهيل ج ٢ ص ٨٨٧.

ولم تقع خفيفة بعد الألف * * لكن شديدة وكسرها ألف
 وألفاً زد قبلاً ساماً موكداً * * فعلاً إلى نون الإناث أنسدا
 واحدٌ خفيف لساكن ريف * * (١)
 ويقول ابن مالك في كافية الشافية مبيناً وموضحاً لما أنسد في الألفية : " ولو كان
 المسند إليه أفالاً لم يجز أن يؤتى بالنون إلا مشددة هذا مذهب سيبويه (٢) والخليل (٣) وغيره
 من البصريين إلا يonus فإنه يجيز أن يؤتى بعد الألف بالنون الخفيفة مكسورة ... وكذا مذهب
 يونس مذهب البصريين في وقوع الخفيفة بعد الألف ... " (٤).

يتحدث سيبويه عن "باب النون الثقيلة والخفيفة في فعل الاثنين وفعل جميع النساء" (٥).
 أولاً : نون التوكيد الثقيلة وأثرها في فعل الاثنين :-

يقول سيبويه : "إذا أدخلت الثقيلة في فعل الاثنين ثبتت الألف التي قبلها، وذلك
 قوله : لا تفعلان ذلك، و لا تبعان سبيل الذين لا يعلمون" (٦) وتقول : افعلان
 ذلك، وهل تفعلان ذلك . فنون الرفع تذهب ها هنا كما ذهبت في فعل الجميع، وإنما ثبتت
 الألف هنا في كلامهم؛ لأنها قد يكون بعد الألف حرف سakan ... " (٧).
 في النص السابق يتحدث سيبويه عن دخول نون التوكيد الثقيلة على فعل الاثنين وذلك
 نحو قوله: افعلان ذلك، وهل تفعلان ذلك " . فقد ثبتت الألف قبل نون التوكيد الثقيلة،
 وحذفت نون الرفع هنا كما ذهبت في فعل الجميع.

ونذهب إلى المبرد فنجد أنه يقول : "اعلم أنك إذا أمرت الاثنين، وأردت النون الثقيلة
 قلت : اضربان زيداً. تكسر النون لأنها بعد ألف ، فهي كنون الاثنين، والنون الساكنة المدغمة
 فيها ليس بحاجز حصين لسكنها.

وكذلك : والله لتضربان زيداً ، وجميع ما تصرفت فيه ، فهذا سبيلها في الاثنين " (٨).
 وأما الزجاجي فيقول : " وكل موضع دخلتهُ الخفيفة، إلا في الاثنين وجماعة النساء،
 فإن الخفيفة لا تدخلهما، تقول من ذلك: " يا زيد اضربانَ عَمْراً، بالنون الثقيلة. وفي الاثنين :

(١) ألفية ابن مالك ص ٤٩.

(٢) شرح الكافية الشافية ج ٣ ص ١٤١٧.

(٣) البصيرة والتذكرة ج ١ ص ٤٢٩.

(٤) شرح الكافية الشافية ج ٣ ص ١٤١٧ - ١٤١٨.

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٥٢٣.

(٦) يonus آية ٨٩.

(٧) الكتاب ج ٣ ص ٥٢٣ - ٥٢٤.

(٨) المقتضب ج ٣ ص ٢٣.

يا زيدان اضرِبانَ عَمْرًا، وفي الجميع: "يا زيدون اضرِبُنَ عَمْرًا، فتضَمَّمَ الباء" لتدل على سقوط الواو. وكذلك : "يا محمد لا تُكْرِمَنَ عَمْرًا" ، و "يا زيدُ متى تركَبَنَ؟" وكذلك ما أشبهه، فتذهب بالإعراب "(١)".

ولقد خص الخليل وسيبوهه ألف الاثنين بفعل المضارع المؤكّد بنون التوكيد الشديدة، يقول ابن الدهان * إذ يقول : "اعلم أن ألف التثنية التي تلحق المضارع تختص بنون التوكيد الشديدة عند الخليل وسيبوهه. وإنما كان كذلك ، لأن الخفيّة نون ساكنة، فلو دخلت للتقى ساكنان ... وأما النون الشديدة، فنونان : الأولى: ساكنة، ويجوز اجتماع الساكنين، إذا كان الثاني مدغماً وقبله حرف مدّ، نحو: دَائِيَة. وهو مع الألف أقوى منه مع الواو وللباء لخفاء الألف، فإذا دخلت المشددة لم تمحّف الألف لأمررين: أحدهما: أن الألف لا يمنع أن يقع بعدها ساكن مدغّم. والثاني : أنه كان يلتبس التثنية بالفرد ... " (٢)" .

ولقد نص النحاة على أن الفعل المضارع حين إسناده إلى ضمير المتن وأريد توكيده بالنون الثقيلة فإن نون الإعراب حينئذ تحذف وتكسر نون التوكيد الثقيلة، شريطة أن تكون مسبوقةً بـألف.

ويقول الإمام المالكي : "... وإذا دخلت المشددة في فعل الاثنين ظهرت الألف، نحو: لا تضرِبانَ زيداً ... " (٣)" .

وتكسر الثقيلة بعد ألف فاصل ، ولا يضير حينئذ النقاء الساكنين، يقول ابن الحاجب : "دخلت الشديدة وإن التقى ساكنان لأنهما على حدّهما. وإنما كسرت معهما خاصة لما ثبت في غيرها من أن النونات الزوائد على الصيغة بعد الألف مكسورة ، كـ: رجلان وغلامان ويضرِبان ويأكلان، وهذه كذلك فاجريت مجرّها. أو لأنها موضع نون التثنية وهي مكسورة، فجعلت مثلها، وشبهت بما في جماعة النساء بها لكونها بعد ألف " (٤)" .

(١) الجمل في النحو ص ٣٥٧.

* الدهان هو : سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الإمام ناصح الدين بن الدهان النحوي. كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية، وصنف شرح الإيضاح في أربعين مجلدة، شرح اللمع لابن جنى في عدة مجلدات ... ولد سنة أربع - وقيل ثالث - وتسعين وأربعين سنة وتوفي بالموصل سنة تسع وستين وخمسين . قال العماد الكاتب: كان ابن الدهان سيبوهه عصره، وكان يقال حينئذ : النحويون ببغداد أربعة : ابن الجوابي، وابن الشجيري، وابن الخطاب، وابن الدهان. بغية الوعاء، ج ١ ص ٥٨٧.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جنى ، اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٢٦٢ (الهامش).

(٣) أحمد بن عبد النور المالكي (ت ٢٧٠ هـ) ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ص ٤٠٢.

(٤) أمالى ابن الحاجب ج ٢ ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

ورحم الله ابن مالك حينما قال :

ولم تقع خففة بعد الألف * * * لكن شديدة وكسرها ألف
وألفاً زد قبله ما مؤكداً * * (١)
فقد دخلت نون التوكيد التقبيلة إلى المضارع، وأجاز النحاة حينئذ
البقاء الساكنين وهما الألف والنون الأولى من نون التوكيد التقبيلة، فلما
التثنية التي لحقت الفعل المضارع اختصت في مثل هذا بنون التوكيد الشديدة. وهذا هو
مذهب الخليل وسيبوبيه (٢).

ولقد جاء نظير ذلك في القرآن فقرأ الجمهور ﴿وَلَا تَبْعَثْ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ (٣) بالتشديد (٤) للنون، وموضع (لا تبعث) جزم، إلا أن النون الشديدة
دخلت للنهي مؤكدة، وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها، واختير لها الكسر لأنها بعد
الألف، فشبهت بنون الاثنين " (٥) .

ونظير ذلك قول الله عز وجل : ﴿إِمَّا يُلْغَى نَعْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَو
كِلَاهُمَا﴾ (٦) وهذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة و العاصم (٧) وقرأ حمزة والكسائي (٨)
وخلف (٩). ﴿إِمَّا يُلْغَى نَعْدَكَ الْكِبَرَ﴾ (١٠) والقراءة الأولى أبين في العربية،
لأن أحدهما واحد ، وتجوز الثانية (١١) " على الاثنين " (١٢) بالألف وكسر النون

(١) الفية ابن مالك ص ٤٩.

(٢) شرح النمع، تحقيق حامد عبد المؤمن ص ٢٦٢ اليامش.

(٣) يونس آية ٨٩.

(٤) حجة القرآن لأبي زرعة ص ٣٣٦، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣١، وإعراب القرآن
للنحاس ج ٢ ص ٢٦٧. المبسوط في القراءات العشر ص ٢٣٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣١، وإعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٦٧، وحجة القراءات لأبي
زرعة ص ٣٣٦.

(٦) الإسراء آية ٢٣.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٢٠.

(٨) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٩٩.

(٩) المبسوط في القراءات العشر ص ٢٦٨.

(١٠) الإسراء آية ٢٣.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٢٠.

(١٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٩٩.

(١) وحجة من قرأ بـالألف والنون مشددة مكسورة "أن الوالدين تقدم ذكرهما في قوله تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا﴾ (٢). فـأخرجـا الفعل على عدهما متـى. فإنـ قـيلـ : فـيمـ يـرـتفـعـ "أـحـدـهـماـ أـوـ كـلاـهـماـ" ؟ قـيلـ : "فـيـ ذـلـكـ وـجـهـانـ : أـحـدـهـماـ أـنـ يـكـونـ بـدـلاـ مـنـ الضـمـيرـ فـيـ "يـبـلـغـانـ" وـالـوـجـهـ الـآـخـرـ أـنـ يـرـفـعـهـ بـفـعـلـ مـجـدـ تـقـيـرـهـ : إـمـاـ يـبـلـغـانـ عـنـدـ الـكـبـرـ، يـبـلـغـهـ أـحـدـهـماـ أـوـ كـلاـهـماـ" (٣).

نـونـ التـوكـيدـ التـقـيـلـةـ وـأـثـرـهـ فـيـ فـعـلـ جـمـيـعـ النـسـاءـ :

يـسـتـطـرـدـ الـخـلـيلـ فـيـتـحدـثـ عـنـ دـخـولـ نـونـ التـوكـيدـ التـقـيـلـةـ عـلـىـ فـعـلـ جـمـيـعـ النـسـاءـ. يـقـولـ سـيـبـويـهـ: وـقـالـ الـخـلـيلـ ... وـإـذـاـ أـدـخـلـتـ التـقـيـلـةـ فـيـ فـعـلـ جـمـيـعـ النـسـاءـ قـلـتـ: اـصـرـبـنـاـنـ يـاـ نـسـوـةـ، وـهـلـ تـضـرـبـنـاـنـ وـلـتـضـرـبـنـاـنـ، فـإـنـمـاـ أـلـحـقـتـ هـذـهـ الـأـلـفـ كـراـهـيـةـ النـوـنـاتـ، فـأـرـادـواـ أـنـ يـفـصـلـوـاـ لـالـتـقـانـهـاـ كـمـاـ حـذـفـوـاـ نـونـ الـجـمـيـعـ لـلـنـوـنـاتـ وـلـمـ يـحـذـفـوـاـ نـونـ النـسـاءـ كـراـهـيـةـ أـنـيـلـبـسـ فـعـلـهـنـ وـفـعـلـ الـوـاحـدـ. وـكـسـرـتـ التـقـيـلـةـ هـنـاـ لـأـنـهـاـ بـعـدـ الـأـلـفـ زـائـدـةـ، فـجـعـلـتـ بـمـنـزـلـةـ نـونـ الـأـلـيـنـ حـيـثـ كـانـتـ كـذـلـكـ. وـهـيـ فـيـمـاـ سـوـىـ ذـلـكـ مـفـتوـحـةـ؛ لـأـنـهـاـ حـرـفـانـ الـأـلـوـنـ مـنـهـمـ سـاـكـنـ، فـفـتـحـتـ كـمـاـ فـتـحـتـ نـونـ أـيـنـ" (٤).

هـنـاـ يـتـحدـثـ الـخـلـيلـ عـنـ دـخـولـ نـونـ التـوكـيدـ التـقـيـلـةـ عـلـىـ فـعـلـ جـمـيـعـ النـسـاءـ، فـقـدـ أـلـحـقـتـ الـأـلـفـ فـيـ فـعـلـ جـمـيـعـ النـسـاءـ قـبـلـ نـونـ التـقـيـلـةـ؛ وـذـكـرـ كـراـهـيـةـ لـاجـمـاعـ النـوـنـاتـ، فـأـرـادـواـ أـنـ يـفـصـلـوـاـ بـالـأـلـفـ لـالـتـقـانـهـاـ، وـكـسـرـتـ نـونـ التـقـيـلـةـ لـأـنـهـاـ بـعـدـ الـأـلـفـ زـائـدـةـ.

يـقـولـ أـبـوـ القـاسـمـ الزـجاجـيـ (تـ٣٤٠ـهـ) فـيـ كـتـابـ الـجـمـلـ فـيـ النـحـوـ : وـكـلـ مـوـضـعـ دـخـلـتـهـ التـقـيـلـةـ دـخـلـتـهـ الـخـفـيـفـةـ ... وـتـقـوـلـ لـلـجـمـاعـةـ : " يـاـ هـنـدـاتـ لـاـ تـضـرـبـنـاـنـ عـمـرـاـ، فـتـرـيدـ " أـلـفـاـ " لـتـفـصـلـ بـيـنـ النـوـنـاتـ، لـأـنـهـاـ اـجـتـمـعـتـ فـيـ ثـلـاثـ نـوـنـاتـ" (٥) فـجـاءـ الـجـمـعـ لـلـمـؤـنـتـ السـالـمـ حـيـثـ " بـتـشـدـيدـ نـونـ وـكـسـرـهـاـ" (٦).

وـقـالـ أـبـنـ جـنـيـ فـيـ كـتـابـهـ الـلـمـعـ : " وـتـقـوـلـ قـيـ جـمـاعـةـ الـمـؤـنـتـ: اـصـرـبـنـاـنـ زـيـداـ، وـلـاـ تـخـشـيـنـاـنـ عـمـرـاـ، تـفـصـلـ بـيـنـ النـوـنـاتـ بـالـأـلـفـ تـخـفـيـفـاـ" . وـمـنـ كـلـامـ أـبـيـ مـهـدـيـةـ * فـيـ صـلـاتـهـ :

(١) المـبـسـطـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الـعـشـرـ صـ٢٦٨ـ.

(٢) الـبـقـرةـ آيـةـ ٨٣ـ، وـالـنـسـاءـ آيـةـ ٣٦ـ، وـالـأـعـامـ آيـةـ ١٥١ـ، وـالـإـسـرـاءـ آيـةـ ٢٣ـ.

(٣) حـجـةـ لـلـقـرـاءـاتـ لـأـبـيـ زـرـعـةـ صـ٣٩٩ـ.

(٤) الـكـتـابـ جـ٣ـ صـ٥٢٦ـ.

(٥) الـجـمـلـ فـيـ النـحـوـ لـلـزـجاجـيـ صـ٣٥٧ـ.

(٦) الـسـابـقـ صـ٣٥٩ـ.

* أـبـوـ مـهـدـيـةـ هـوـ أـحـدـ فـصـحـاءـ الـأـعـرـابـ الـذـيـنـ روـيـ عـنـ الـبـصـرـيـنـ، كـانـ بـهـ عـارـضـ مـنـ مـسـ. وـقـالـ أـبـوـ عـبـيدـهـ كـانـ أـبـوـ مـهـدـيـةـ يـعـلـقـ عـلـيـهـ صـوـفـاـ وـقـنـفـوـلـ لـهـ مـاـ تـرـيدـ إـلـىـ تـعـلـيـقـ هـذـاـ عـلـيـكـ، فـيـقـوـلـ: أـنـجـاسـ، حـتـىـ يـتـجـسـ مـنـيـ الـمـوـتـ فـلـاـ يـقـدـرـ عـلـيـ، وـكـذـلـكـ كـانـتـ ضـعـفـةـ الـأـعـرـابـ تـقـعـلـ. طـبـاقـاتـ النـحـوـيـنـ وـالـلـغـوـيـنـ صـ١٥٧ـ.

اخْسَانٌ عَنِ " (١) .

قال محمد بن سالم الجمحي : كان أبو مهديًّا هذا ، وهو من باهله ، يضرب حنكه يميناً وشمالاً ويقول : اخْسَانٌ عَنِ . فسألناه عن ذلك فقال : جِنَانٌ تذَأْنِي . أي تركبني " (٢) . فالفضل بين نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة بالألف عند النهاية جاء حينئذٍ من باب التخفيف ، وكراهية اجتماع ثلاثة أمثل ، فإذا فصلوا بين الهمزتين وهمما مثلان بالألف ؛ وذلك كراهية التقاء الهمزتين ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ أَتَمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ (٣) يقول سيبويه : ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقى ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ، ففصلوا كما قالوا : اخْشِينَانٌ ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة " (٤) .

ويقول الصميري : " وأما فعل جماعة النساء ، فإنك تدخل بين النونات ألفاً ، كراهية اجتماع النونات : فقول : اضرِبُنَانٌ زِيداً ، ولا تُسْتَمِنَانٌ عَمْرَاً ، وكان الأصل : اضرِبُنَانٌ زِيداً ولا تُسْتَمِنَ عَمْرَاً ، فلما زيدت النون الشديدة اجتمعت ثلاث نونات ، فأدخلت الألف ليخفّ اللفظ بها لتباعدتها بالفصل بينهما " (٥) .

ونذهب إلى ابن يعيش فنجد يقول : " فأما فعل جماعة المؤنث فإذا دخلت عليه نون التوكيد المشددة فإنك تقول اضرِبُنَانٌ وهل تضرِبُنَانٌ والأصل هل تضرِبُنَانٌ فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضرِبُنَانٌ باجتماع ثلاث نونات وهي يستقلون اجتماع النونات ألا ترى أنهم قالوا أنتي وكأنتي والأصل أنتي وكأنني فمحذفوا النونات استقلالاً لجماعهن فلما أدى إدخال نون التوكيد على فعل جماعة النساء إلى اجتماع ذلك ولم يمكن حذف إدھاھن أدخلوا ألفاً فاصلة بين النونات ليزول في اللفظ لجماعهن فقالوا اضرِبُنَانٌ فالألف هنا شبيهه بالألف الفاصلة بين الهمزتين في (أَنذَرْتُمْ ، وَأَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ) لأنَّه بالفصل بينهما يزول الإستقلال " (٦) .

ورحم الله ابن مالك حيث قال :

(١) كتاب النمع في العربية ، تحقيق د. فائز فارس ص ١١٩.

(٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، مجلس العلماء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مكتبة الخانجي القاهرة - دار الرفاعي بالرياض) ، ٢٠١٩٨٣ ، (مجلس عيسى بن عمر التقفي مع أبي العلاء المعرى) . ص ٥.

(٣) النازعات آية ٢٧.

(٤) الكتاب لسيبوه ج ٣ ص ٥٥١.

(٥) التبصرة والذكرة ج ١ ص ٤٢٦.

(٦) شرح المفصل ج ٩ ص ٣٨.

ولم تقعْ خفيفةً بعدَ الألفِ * * * لكن شديدةً وكسُرُها أَلْفٌ
وأَلْفًا زَدَ قَبَاهَا مُوكَدًا * * * فَعَلًا إِلَى نُونِ الإِنَاثِ أَسْنَدًا (١)
إِذَا أَرِدْتَ أَنْ تُؤكِّدَ الْفَعْلُ الْمَسْنَدُ إِلَى جَمِيعِ الإِنَاثِ بِنُونِ التُوكِيدِ التَقْيِلَةِ، وَجَبَ حِينَئِذٍ
عِنْدَ جَمِيعِ النَّحَاةِ أَنْ يَفْصُلَ بَيْنَ نُونِ الإِنَاثِ وَنُونِ التُوكِيدِ بِالْأَلْفِ، وَذَلِكَ كِراهِيَّةً لِتَوَالِيِّ
الْأَمْثَالِ، وَعَلَى ذَلِكَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَسَائِرِ النَّحَاةِ.
مَا لَا تَجُوزُ فِيهِ نُونٌ خَفِيفَةً وَلَا تَقْيِلَةً :

وَيُسْتَطَرِدُ سَيِّبُوِيَّهُ فَيَتَحدَّثُ بَعْدَ ذَلِكَ عَمَّا لَا تَجُوزُ فِيهِ نُونٌ خَفِيفَةً وَلَا تَقْيِلَةً فَيَقُولُ :
"هَذَا بَابٌ مَا لَا تَجُوزُ فِيهِ نُونٌ خَفِيفَةً وَلَا تَقْيِلَةً" (٢) ثُمَّ قَالَ : "وَذَلِكَ الْحَرُوفُ الَّتِي لِلْأَمْرِ
وَالنَّهِيِّ وَلَيْسَ بِفَعْلٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ : أَيُّهُ وَصَنَّهُ وَمَهُ وَأَشْبَاهُهَا. وَهَلْمٌ فِي لِغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ كَذَلِكَ.
أَلَا تَرَاهُمْ جَعْلُوهَا لِلْوَاحِدِ وَالْأَلَّاتِيْنِ وَالْجَمِيعِ وَالْذَّكَرِ وَالْأَنْثَى سَوَاءً . وَزَعْمُ أَنَّهَا لَمَّا أَحْقَتْهَا هَاهُ
لِلتَّبِيَّهِ فِي الْلُّغَتِيْنِ.

وَقَدْ تَدْخُلُ الْخَفِيفَةُ وَالْتَقْيِلَةُ فِي هَلْمٍ فِي لِغَةِ بَنِي تَمِيمٍ لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ رُدٍّ وَرُدْيٍّ
وَارْدُدْنَ، كَمَا تَقُولُ : هَلْمٌ وَهَلْمًا وَهَلْمِيٌّ وَهَلْمُمْنَ وَالْهَاءُ فَضْلٌ ، إِنَّمَا هِيَ هَا الَّتِي لِلتَّبِيَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ
حَذَفُوا الْأَلْفَ لِكُثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ" (٣) .

يَدْرُسُ سَيِّبُوِيَّهُ هَذَا الَّتِي لَا تَجُوزُ فِيهِ نُونٌ خَفِيفَةً وَلَا تَقْيِلَةً، وَذَلِكَ نَحْوُ أَيُّهُ، وَصَنَّهُ، وَمَهُ
وَأَشْبَاهُهَا. وَ "هَلْمٌ" فِي لِهَجَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا جَاءَتْ بِمَعْنَى فَعْلِ الْأَمْرِ وَفَعْلِ النَّهِيِّ
وَذَلِكَ مِثْلُ نَحْوِ قَوْلَكَ (صَبَّهُ)، وَ (مَهُ)، وَ "أَيُّهُ يَا فَتَى إِذَا أَرِدْتَ أَنْ يَسْتَرِيدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ،
وَلِيَهَا يَا فَتَى إِذَا كَفَتْهُ، وَ (وَيَهَا يَا فَتَى) إِذَا أَغْرَيْتَهُ، وَ (عَنْدَكَ) إِذَا حَذَرْتَهُ.

فَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ صَرْحٌ سَيِّبُوِيَّهُ بَعْدَ دُخُولِ نُونِ التُوكِيدِ لَهَا، لِأَنَّهَا لَيْسَ بِأَفْعَالٍ،
وَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ لِلْأَفْعَالِ. وَمِنْ هَذِهِ الْحَرُوفِ أَيْضًا "هَلْمٌ" حِيثُ إِنَّ الْخَلِيلَ لَا يَجِيزُ دُخُولَ
نُونِ التُوكِيدِ عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ أَخْدَأُ بِلِغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ الَّذِينَ لَا يَجِيزُونَ دُخُولَهَا عَلَيْهَا.

وَمِنْ قَبْلِ تَوْثِيقِ الْفَكْرَةِ مِنْ مَصَادِرِهَا نَذَهَبُ إِلَى الْمِبْرَدِ فَنَجِدُهُ يَقُولُ : "هَذَا بَابٌ مَا لَا
يَجُوزُ أَنْ تَدْخُلَهُ النُّونُ خَفِيفَةً وَلَا تَقْيِلَةً، وَذَلِكَ مَا كَانَ مَا يَوْضِعُ مَوْضِعَ الْفَعْلِ وَلَيْسَ بِفَعْلٍ" (٤)
ثُمَّ قَالَ : "فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ : (صَبَّهُ) وَ (مَهُ)، وَ (أَيُّهُ) يَا فَتَى ... وَ (عَنْدَكَ) يَا فَتَى : إِذَا حَذَرْتَهُ
شَيْئًا بِقَرْبِهِ، فَكُلُّ هَذِهِ لَا تَدْخُلُهَا نُونٌ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَ بِأَفْعَالٍ، وَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ لِلْأَفْعَالِ. وَمِنْ ذَلِكَ
(هَلْمٌ) فِي لِغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : هَلْمٌ لِلْوَاحِدِ، وَلِلْأَلَّاتِيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ عَلَى

(١) أَلْفِيَّةُ أَبْنِ مَالِكٍ صِ ٤٩.

(٢) الْكِتَابُ جِ ٣ صِ ٥٢٩.

(٣) السَّابِقُ جِ ٣ صِ ٥٢٩.

(٤) الْمَقْتَضَبُ جِ ٣ صِ ٢٥.

لفظ واحد " (١) الواقع أن نص المبرد هو شرح لكلام سيبويه السابق في الكتاب.

أصل " هَلْمَ " عند النحويين :-

اختلاف النحاة في أصل " هَلْمَ " فللعرب فيها لغتان : -

إحداهما : أن أصلها " ها، ولم " وإلى هذا القول ذهب الخليل بن أحمد وعامة البصريين حيث يرون بأنها مركبة من مقطعين: المقطع الأول يتمثل في (ها) للتبيه، والمقطع الثاني هو " لم " فأضيفا إلى بعضهما، وحذف الألف من (ها) لكثر الاستعمال.

يقول الزجاج : " زعم سيبويه أنها (ها) ضمت إليها (لم) وجعلنا كالكلمة الواحدة، فأكثر اللغات أن يقال هَلْمَ للواحد والاثنين والجماعة ... ومن العرب من يتنى ويجمع ويؤثر، فيقول للذكر هَلْمَ، وللآترين هَلْمَا وللجماعة هَلْمُوا، وللمرأة هَلْمِي ، وللنسوة هَلْمَنَّ. وفتحت الميم لأنها مدغمة كما فتحت رَدَ في الأمر لانتقاء الساكنين، ولا يجوز هَلْمُ إليها للواحد بالضم، كما يجوز في رُد الفتح، والضم والكسر لأنها لا تصرف" (٢).

وأما النحاس فقد بين لنا أصل اللغة في " هَلْمَ " حيث جاءت حينئذ على " لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول : هَلْمُوا للجماعة وهَلْمِي للمرأة؛ لأن الأصل " ها " التي للتبيه ضمت إليها " لم " ثم حذفت الألف استخفاها، وبنيت على الفتح ولم يجز فيها الكسر ولا الضم لأنها لا تصرف" (٣) ومعنى " هَلْمَ " أقبل وهذا هو ابن جنی يصرح بأن الخليل يرى بأن " هَلْمَ " مركبة من مقطعين فقال : "... هَلْمَ، وهو اسم أثث، وتعال. قال الخليل: هي مركبة، وأصلها عنده (ها) للتبيه، ثم قال : " لم " أي " لمَ بنا " أي " لمَ بنا " ، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفاً، وأن اللام بعدها وإن كانت متحركة فإنها متحركة في حكم السكون؛ لأن آثرى أن الأصل وأقوى اللغتين - وهي الحجازية - (أن تقول فيها : الْمُمْ بنا) فلما كانت لام (هَلْمَ) في تقدير السكون حذف لها ألف (ها)، كما تحذف لانتقاء الساكنين، فصارت هَلْمَ ... وأهل الحجاز يدعونها في كل حال على لفظ واحد، فيقولون للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجماعتين : هَلْمَ يا رجل ، وهَلْمَ يا امرأة، وهَلْمَ يا رجال، وهَلْمَ يا امرأتان، وهَلْمَ يا رجال، وهَلْمَ يا نساء (٤).

وإمعاناً في توثيق أراء الخليل وسيبوويه رأيت أن أتبعها من مظانها من أهمات الكتب التي جاءت بعد كتاب سيبويه ، واضعاً نصب عيني ملاحظة التطور التاريخي لأراء الخليل ابن أحمد ، ومدى ثبوت الفكرة أو تحويرها على مر السنين.

(١) المقتصب ج ٣ ص ٢٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٠٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٣٠٨.

(٤) الخصائص ج ٣ ص ٣٥.

وأما مكي بن أبي طالب فقال : " هلم " أصلها : (ها المُم) فأقيمت حركة الميم الأولى على اللام وأدغمت في الثانية، فلما تحركت اللام استغنى عن ألف الوصل فاجتمع ساكنان، ألف (ها) ولام المم، لأن حركتها عارضة فحذفت ألفها لانتقاء الساكنين، فاتصلت الهاء باللام مضمومة وبعدها ميم مشددة فصارت هَلْم، كما هي في التلاوة، ولما تغيرت تغير معناها واستعملت بمعنى تعال وبمعنى أنت "(١).

وقريب من هذا ما قاله ابن الأثيري في البيان إذ يقول : " أصل هلم، ها المُم، فحذفت همزة الوصل من المم لأنها تسقط في الدرج، فاجتمع ساكنان ألف هاء ولام المُم، فحذفت ألف (هاء) لانتقاء الساكنين، وأقيمت ضمة الميم الأولى على اللام وأضغمت الميم الأولى في الثانية، وحركت الثانية لانتقاء الساكنين بالفتح لأنه أخف الحركات، فصار (هم) (٢) .

وأما ابن يعيش فقال في شرح المفصل : " ... هلم اسم من أسماء الأفعال وسماه أبى وتعال وهو مبني لوقوعه موقع الفعل المبني وأصله أن يكون ساكناً على أصل البناء ، وإنما حرك آخره لانتقاء الساكنين، وهو الميمان في آخره وفتح تخفيفاً لتقل التضييف، وهو مركب عند الخليل ، أصله (هالم) فهاء للتبيه ولم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه أراد (لم نفسك إلينا) أي أقرب وإنما حذفت الف هاء تخفيفاً لكثر الاستعمال، ولأن اللام بعدها وإن كانت متحركة في حكم الساكن، إلا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين وهي الحجازية أنك تقول: " ها المم " فلما كانت اللام في حكم الساكنة حذفت لها ألفها كما تheard لانتقاء الساكنين وجعلها اسماء واحداً ... "(٣) .

ثم يستطرد ابن يعيش بعد ذلك فيتحدث لنا عن مذاهب العرب في (هم)

إذ يقول : وفيها مذهبان :-

أحدهما : وهو مذهب أهل الحجاز: أن تكون بلفظ واحد مع الواحد والاثنين والجماعه والمذكر والمؤنث نحو " هلم يا رجل، وهلم يا رجلان، وهلم يا امرأة، وهلم يا امرأتان، وهلم يا نسوة، يستوي في اللفظ الواحد والجمع كما كان كذلك في صه ومه ونحوهما وهو القياس وبه ورد التنزيل ... "(٤). ففي كل هذه المواقع كما ترى لا يجوز أن تدخل

(١) مكي أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٤٧)، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق د. حاتم صالح الصافري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٨ ، القسم الأول، ص ٢٧٧.

(٢) البيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٤١ - ٤٢.

(٤) السابق ج ٤ ص ٤٢.

نوني التوكيد وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد وسيبوه، إذ يتضح هذا من قول سيبوه حينما ابتدأ حديثه بخصوص هذا الباب فقال : " هذا باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة " (١).

والحقيقة أن ابن يعيش نبهنا إلى قضية في النص السابق وهي أن الخليل بن أحمد اتبع مذهب أهل الحجاز، وهو مذهب موفق حيث نسب إلى اللغة الحجازية التي امتازت بالأصالة والقوة فقال : " ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين وهي الحجازية " (٢)، الواقع أن مذهب الخليل هو القياس في لغة العرب في هذه المسألة. وهو الأكثر في لسان العرب ، فهو قياس يستند إلى السمع الكثير، ذلك السمع الذي يستند إلى لغة أهل الحجاز، وهنا نجد الخليل وفق غاية التوفيق في مذهبه حيث اعتمد على اللغة الحجازية، و " على لغة أهل الحجاز جاء القرآن " (٣).

ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله الموقين منكم والقايلين لإخوانهم هَلَمْ إِلَيْنَا﴾ (٤)، وكذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلَمْ شَهَادَكُمُ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشْهُدُ مَعَهُمْ﴾ (٥) وأما نظير ذلك في كلام العرب كقول الراجز :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا هَلَمَّةٌ (٦)

ففي كل هذا على مذهب أهل الحجاز ومذهب الخليل وسيبوه. والمذهب الثاني وهو مذهببني تميم : اعتبار الفعل وهو " لم " وتغليب جانبه فيشون ويجمعون نحو قوله هلم يا رجل، وهلما يا رجلان ، وهلمي يا امرأة، وهلممن يا نسوة ... هذا مذهب البصريين وأكثر الكوفيين... (٧). لعل المقصود بقوله: " هذا مذهب البصريين... " هنا أي خلافاً لمذهب سيبوه والخليل بن أحمد الفراهيدي.

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٢٩.

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ١٢٩، ومعنون الأقران ج ٣ ص ٣١٠.

(٤) الأحزاب آية ١٨.

(٥) الأنساء آية ١٥٠.

(٦) الكتاب ج ٤ ص ١٦١.

(٧) شرح المفصل ج ٤ ص ٤٢.

الله يحيى الله يحيى الله يحيى

باب وجوه القوافي في الإنشار

لقد عقد سيبويه باباً من أبواب الكتاب، بعنوان : " هذا باب وجوه القوافي في الإنشار " (١) فتحدث فيه عن الإنشار والترنم عند الحجازيين إذا أرادوا أن ينشدوا الشعر ويترنموا فيه، حيث إنهم إذا رروا الشعر وترنموا " فإنهم يلحقون الألف، والياء والواو في ما ينون، وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت.

فالعرب الأوائل لم يكونوا ليتذوقوا الشعر من غير إنشاد، إذا لم يكن بدًّ من أن يمتلك الشاعر ناصية الإلقاء أو الإنشار، كما أن سيبويه تحدث أيضاً عن إنشاد الشعر عند التميميين وبين مذهبهم في ذلك، وفي هذا المبحث نهدف إلى استخلاص مذهب الخليل بن أحمد في الإنشار والترنم.

إن الدراسات الصوتية عند العرب، والاهتمام بحصر الموسيقى والإيقاع والإنشار والترنم في الشعر نقى اهتماماً بالغاً من جِلَّة علمائنا الأوائل، ومع أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ أو ١٧٠ م) عرض للدراسات الصوتية في مقدمة معجمه - العين - عرضاً يوحى بأنها لم تكن سوى مقدمة عابرة، أراد من خلالها الدخول إلى عمله الأصلي، وهو ترتيب معجمه - العين - ترتيباً صوتياً، إلا أنه يُعدُّ رائد الدراسات الصوتية في العربية. فقد كان أول من رتب الحروف (الأصوات) على مخارجها، ونسب كل صوت أو مجموعة منها إلى حيز من أحياز النطق، فبدأ بحرف العين " لا لأنها أول الحروف مخرجاً، ولكنها أول الحروف تصاعداً وثباتاً " (٢).

العلاقة بين الحروف والحركات :

ولا شك أن الخليل بن أحمد بأدنه الموسيقية المرهفة - أدرك العلاقة بين الحركات القصار والحركات الطوال، فأدرك العلاقة بينهما، إذ يتضح هذا من قول سيبويه حينما قال : "... وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو السakan الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو" (٣).

وجاء بعد ذلك السيرافي فأخذ يطبق موضحاً وشارحاً لنا كلام سيبويه السابق، فقال:

(١) الكتاب ج٤ ص٤٢٠.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط١، ١٩٨٨، ج١، ص١٧.

(٣) الكتاب ج٤ ص٤١٢ - ٢٤٢.

"أراد أن الحركات تجري مجرى الحروف الزوائد التي تزداد على ما كان أصلياً، فالحركات يُرَدَن على الحروف، والأصل الحروف، والحركات مأخوذة منها، والدليل على أن الأصل الحروف أنه يجوز أن يوجد حرف ولا حركة، وهو الحرف الساكن، ولا يجوز أن توجد حركة في غير حرف.

قال: "فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو".

يعني أن الفتحة تزداد على الحرف، ومخرجها من الألف، وكذلك الكسرة من مخرج الياء، والضمة من مخرج الواو، قال بعضهم: الفتحة حرف من الألف، والكسرة حرف من الياء، وكذلك الضمة حرف من الواو، واستدل على ذلك بأمررين :

أحدهما : أن الضمة متى أشبعناها صارت واواً في مثل قولنا: زيدوا والرجلوا، وقد علمنا أنها كانت ضمة في ابتداء النطق بها، ثم صارت واواً عند تطويلها ...، وكذلك الفتحة متى ما أشبعناها صارت ألفاً إذ مدّت الصوت بها كقولك: عَمِرا والرَّجْلا، وإذا تأملت النطق وجدت ابتداءها فتحة، ثم صارت ألفاً، وكذلك الكسرة كقولك: عَمْري وغَلامي والرَّجْلي، وابتداؤها كسرة تصير ياء، وبذلك على هذا المعنى أنه قد يكتفى بالكسرة من الياء في مواضع كثيرة كقولك: يا غلام ويَا ربَّ واتبعونِ وما أشبه ذلك. ويكتفى بالضمة من الواو في قولهم: القوم قَامُ وانطَلَقُ في معنى قاموا وانطلقوا.

الثاني : ما قاله سيبويه حين ذكر الواو والياء والألف فقال : " لأن الكلام لا يخلو منهُن أو من بعضهُن " يعني ببعضهن الحركات المأخوذة منهُن نحو الضمة والفتحة والكسرة ... ". (١)

وقريب من هذا ما جاء في سر الصناعتين، قال ابن جنی: " اعلم أن الحركات أبعض حروف المد والللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، وكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة. وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة؛ لأن ترى أن الألف والياء والواو اللواتي حروف توأم كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهُن في بعض، وذلك قوله: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسمون، فتجد فيهن امتداداً واستطالةً ما. فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازدادن طولاً وامتداداً، وذلك نحو : يشاء ويداء ويسوء ويهوء ويجهي ويفيء.

ونقول مع الإدغام: شائة، ودابة ... أفلأ ترى إلى زيادة الامتداد بوقوع الهمزة والمدغم

(١) النسیرافي النحوی ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

بعدهن.. ويدلّك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعـت واحدة منها حدث بعدها الحرف الذي في بعضه، وذلك نحو فتحة عين "عمر" فإن أشبعـتها حدثـت بعدهـا ألف، فقلـت: عامـر. وكذلك كسرـة عـين "عـين" إن أشـبعـتها نـشـأت بـعـدهـا يـاءـ سـاـكـنـةـ، وذلك قولـكـ: عـينـ. وكذلك ضـمة عـينـ "عـمـرـ" لو أـشـبعـتها لـأـشـأـت بـعـدهـا وـأـوـاـ سـاـكـنـةـ، وذلك قولـكـ: عـومـرـ. فـلوـ لاـ أنـ الحـركـاتـ أـبعـاضـ لـهـذـهـ الـحـرـوفـ وـأـوـائـلـ لـهـاـ لـماـ نـشـأـتـ عـنـهـاـ، وـلـاـ كـانـتـ تـابـعـةـ لـهـاـ (١)ـ وقدـ وـجـدـ نـظـائـرـ لـذـلـكـ مـتـعـدـدـةـ فـيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ، وـقـدـ حـمـلـ الـخـلـيلـ بـنـ أـحـمـدـ ذـلـكـ عـلـىـ الـاضـطـرـارـ، وـلـإـقـامـةـ الـوزـنـ الشـعـرـيـ يـتـضـحـ هـذـاـ مـنـ قـوـلـ سـيـبـوـيـهـ حـيـنـاـ قـالـ: "فـقـالـ الـخـلـيلـ ...ـ كـمـاـ قـالـواـ حـيـنـ اـضـطـرـواـ فـيـ الشـعـرـ فـأـجـرـوـهـ عـلـىـ الـأـصـلـ (٢)ـ.

وـمـاـ جـاءـ سـمـاعـاـ فـيـ شـعـرـ العـرـبـ جـرـيـاـ عـلـىـ ذـلـكـ قـوـلـ الشـاعـرـ الـهـذـلـيـ * :

أـبـيـتـ عـلـىـ مـعـارـىـ فـاخـرـاتـ * * * بـهـنـ مـلـوـبـ كـدـمـ العـبـاطـ (٣)
فـقـدـ أـثـبـتـ الـيـاءـ مـحـرـكـةـ بـالـفـتـحـ فـيـ قـوـلـهـ (ـمـعـارـىـ)ـ فـأـجـرـاهـ عـلـىـ الـأـصـلـ وـذـلـكـ لـلـضـرـورـةـ
الـشـعـرـيـةـ وـمـتـلـهـ قـوـلـ الـفـرـزـدقـ * :

فـلـوـ كـانـ عـبـدـ اللـهـ مـوـلـىـ هـجـوـتـهـ * * * وـلـكـ عـبـدـ اللـهـ مـوـلـىـ مـوـالـيـاـ (٤)
بـأـبـيـاتـ الـيـاءـ مـنـ (ـمـوـالـيـ)ـ وـبـاـظـهـارـ الـفـتـحـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـأـصـلـ ضـرـورـةـ، وـكـانـ الـوـجـهـ أـنـ يـقـولـ:
موـالـ كـجـوارـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ قـسـوةـ الـهـجـاءـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ، فـإـنـ الـحـضـرـمـيـ لـمـ يـأـبـهـ بـذـلـكـ بـلـ
صـرـفـ هـمـهـ إـلـىـ تـعـقـبـ الـفـرـزـدقـ وـتـخـطـئـهـ نـحـوـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ أـيـضاـ، فـقـالـ لـهـ لـحـنـ،

(١) سـرـ صـنـاعـةـ الـإـعـرـابـ جـ١ـ صـ١٧ـ، صـ١٨ـ.

(٢) الـكـتـابـ جـ٣ـ صـ٣١٢ـ.

* هوـ المـتـخلـ. انـظـرـ دـيـوانـ الـهـنـتـيـنـ ، جـ٣ـ صـ١٢٩٨ـ ، وـالـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـدـ الـكـتـابـ جـ٣ـ صـ٣١٣ـ،
وـالـخـصـائـصـ جـ١ـ صـ٣٢٤ـ، جـ٣ـ صـ٦١ـ.

(٣) المـعـارـىـ: جـمـعـ مـعـرىـ، وـهـوـ الـفـراـشـ. يـعـنـ فـرـشـ الـحـورـ الـلـاـثـيـ ذـكـرـهـ فـيـ بـيـتـ قـبـلـ هـذـاـ، كـأـنـهـ مـنـ
عـرـوـقـهـ أـعـرـوـهـ، إـذـ أـتـيـهـ، أـوـ مـنـ الـعـرـبـ لـأـنـ الـمـرـءـ قـدـ يـتـعـرـىـ فـيـهـ، وـالـوـاصـحـاتـ: الـبـيـضـ، وـالـمـلـوـبـ:
الـذـيـ أـجـرـىـ عـلـيـهـ الـمـلـابـ وـهـوـ ضـرـبـ مـنـ الـطـيـبـ، شـبـهـ بـحـمـرـتـهـ بـدـمـ الـعـبـاطـ جـمـعـ عـبـيطـ وـعـبـيـطـةـ، وـهـيـ
الـنـاقـةـ تـحـرـ لـغـيرـ عـلـهـ، الـكـتـابـ جـ٣ـ صـ٣١٣ـ.

* الـفـرـزـدقـ هوـ هـمـامـ بـنـ غـالـبـ بـنـ صـعـصـعـةـ يـمـدـ نـسـبـهـ إـلـىـ بـنـ تـعـيمـ وـأـمـاـ الـفـرـزـدقـ فـهـوـ لـقـبـ غـلـبـ عـلـيـهـ
وـتـقـسـيـرـهـ الـرـغـيفـ الـضـخمـ الـذـيـ يـجـفـفـهـ النـسـاءـ لـلـفـتـوتـ، أـمـاـ أـمـهـ فـيـهـ لـيـنـةـ بـنـتـ قـرـضـةـ الضـبيـةـ، وـلـقـدـ وـفـدـ
الـفـرـزـدقـ عـلـىـ الرـسـوـلـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ)ـ فـأـسـلـمـ، وـعـمـرـ حـتـىـ لـحـقـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ عـلـيـهـ
الـسـلـامـ بـالـبـصـرـةـ، وـمـاتـ فـيـ إـمـارـةـ زـيـادـ وـمـلـكـ مـعـاوـيـةـ. الأـغـانـيـ جـ١ـ صـ٢٩٩ـ وـمـاـ بـعـدـهـ .

(٤) كانـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ إـسـحـاقـ الـحـضـرـمـيـ كـثـيـرـاـ مـاـ يـأـخـذـ عـلـىـ الـفـرـزـدقـ الـغـلـطـ فـيـ شـعـرـهـ، فـقـالـ الـفـرـزـدقـ:
وـالـلـهـ لـأـهـجـونـهـ بـبـيـتـ يـسـيرـ بـيـنـ أـهـلـ الـأـدـبـ وـيـتـمـلـوـنـ بـهـ فـأـنـشـدـ الـبـيـتـ، انـظـرـ أـبـوـ الـعـبـاسـ شـمـسـ الـدـيـنـ أـحـمـدـ
بـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ خـلـكـانـ (٦٠٨ـ-٦٨١ـ)ـ، وـقـيـاتـ الـأـعـيـانـ، تـحـقـيقـ دـ. إـحـسانـ عـبـاسـ، دـارـ صـادـرـ،
بـيـرـوـتـ، جـ٢ـ صـ٣٩٢ـ.

ينبغي أن تقول : مولى موالٍ، وكان مولى آل الحضرمي وهم حلفاء لبني عبد شمس (١) ويقول البغدادي: لما بلغ هجو الفرزدق لعبد الله قال: " قولوا للفرزدق لحت في هذا البيت أيضاً حيث حركت موالى في الخفظ " (٢)، فابن أبي إسحاق يرى أن يلتزم الفرزدق الأذيع من لغة العرب والأكثر استعمالاً، ولعلنا هنا نستطيع أن نجد تفسيراً لما عابه على الفرزدق، حيث إنه كان يرى أن القياس يقتضي أن يقول مولى موال على حد والإجر وليل (٣) ذلك لأن ابن أبي إسحاق يريد أن تطرد القاعدة، وأن يلتزم القياس، على أن بعض العرب يجر نحو " جوار " بالفتحة فيقول: مررت بجواري، كما قال الفرزدق: " مولى موالياً بإضافة " موالى " إلى " مولي " والألف للإطلاق (٤) .

ويتابع سيبويه قائلاً : " فلما اضطروا إلى ذلك في موضع لا بد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل " (٥) ومما جاء من السماع على ذلك في الشعر قول ابن قيس الرقيات (٦) :

لا باركَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي فَمَا * * * يُصْبِحُنَ إِلَّا لَهُنَ مُطْلَبٌ (٧)

فحرك الشاعر الياء بالكسر في قوله " الغوانى " وإجرائها على الأصل ضرورة، وذلك على " رواية الخليل " (٨).

ونجد الخليل بن أحمد بعد ذلك يصرح بالسماع من قبائل معروفة بفصاحتها ومكانتها بين القبائل العربية تتشد بالمد الحركات، وما كان من الخليل لينشد إلا ما سمعه من أفواه العرب الخُلُص فيها هو يصرح لنا بأنه سمع أعرابياً ينشد من بنى كلوب، وبنى كلوب قبيلة معروفة بين القبائل بفصاحتها، " وهم من بنى تغلب بن وائل، كما أتتهم رهط

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩، ج٢، ص٤٢، وانظر وفيات الأعيان ج٢ ص٣٩٢.

(٢) خزانة الأدب ج١ ص٢٣٨.

(٣) شرح التصريح على التوضيح ج٢ ص٢٢٩.

(٤) طبقات النحويين واللغويين الحاشية ص٣٢.

(٥) الكتاب ج٣ ص٣١٣.

(٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر ، بيروت، ١٩٥٨ ، (ورواية الخليل في الشرط الأول في الغوانى هل بدلاً من في الغوانى فما ، الديوان، ص٣).

(٧) الشاهد في قوله : (الغوانى)، حيث حرك الشاعر الياء بالكسر للضرورة، والبيت من شواهد الكتاب ج٣ ص٣١٤ ومن شواهد السيرافي النحوي ص٥٨٨ ومن شواهد المحتسب لابن جنى ج١ ص١١١، والخصائص ج١ ص٣٦٢، ج٢ ص٣٤٢، والمنصف ج٢ ص٦٧، والمدرر اللوامع ج١ ص١٦٨، وروى البيت " وفي الغوانى أما بحذف الياء للضرورة وعلى ذلك لا شاهد في البيت.

(٨) السيرافي النحوي ص٥٨٨ الهمش.

جرير الشاعر ... (١) يقول سيبويه :-

وقال (٢) : وأنشدني أعرابي من بنى كلب، لجرير (٣)

فَيَوْمًا يُجَارِينَ الْهَوَى غَيْرَ ماضِي * * * وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولًا تَغْوَى (٤)

حيث اضطر إلى تحريك الياء من (ماضي) بالكسر، وذلك جائز في الشعر

للضرورة، كما قال النحاة، وعلى رأسهم سيبويه والخليل. قال سيبويه : " ألا تراهم كيف

جَرُوا حِينَ اضطُرُوا ، كما نصبوا الأولى حين اضطروا . وهذا الجر نظير ذلك النصب (٥)

وهذا على لغة من يقول : " هذا قاضى ورأيت قاضياً ومررت بقاضى " (٦) وهو يمضى

ويعزو فهم يحررون ياء المتنقص مجرى الحرف الصحيح فيحركون الياء التي يقدر فيها

التقل بالحركة الظاهرة.

وبناءً على ذلك جعل الخليل للفتحة ألفاً صغيرة مضجعة فوق الحرف، وللكسرة ياء

صغريرة تحته، وللضممة ولوأً صغيرة فوقه . يقول أبو عمرو الداني : " يقول محمد بن يزيد

فيما يرويه لنا عنه أبو الحسن بن كيسان * : " الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل وهو

مأخوذ من صور الحروف، فالضممة ولوأً صغيرة في أعلى الحرف لئلا تلتبس باللوأ

المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطولة فوق الحرف " (٧) بل لم

يقتصر عمل الخليل على ذلك، فهو الذي وضع علامات الشدة والسكون وهمسة القطع

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، نسان انعرب ، دار الفكر ، ط ١٩٩٠ ، مادة (كتب) ج ١ ص ٧٢٧ .

(٢) عامة القول في كتاب سيبويه عن الخليل بن أحمد، جاء في مقدمة الكتاب : " وكلما قال سيبويه " وسألته أو " قال " من غير أن يذكر القائل، فهو الخليل بن أحمد كما نص السيرافي، انظر مقدمة الكتاب ج ١ ص ١١ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٣١ .

(٤) جرير ، الديوان ، تأليف نجيب إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج ١ ، ص ٤٥٥ . والتغول هو اللئون والتغلق .

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٣١ .

(٦) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٠٤ .

(٧) أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، كان يحفظ مذاهب البصريين والковفرين لأنّه أخذ عن المبرد وشعب وغيرهما، ذاع اسمه فكان درسه غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم، أخذ عن أبي العباس المبرد وأبي العباس شعب و كان فيما بمعرفة مذهب البصريين والkovfines وكيسان لقب لأبيه وكان أبو بكر بن مجاهد يقول : كان أبو الحسن بن كيسان أحلى من الشيفين يعني المبرد وشعباً ، (ت ٢٩٩هـ) وذلك في خلاقة أبي الفضل جعفر المقتندر بالله بن المعتصم، نزهة الآباء ص ٢٣٥ .

(٨) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٠ ، ص ٧٠ .

والوصول، فهذه الرموز وال العلاقات ما كانت توضع إلا بناءً على تفكير صوتي و تذوق سليم للأصوات في الشعر العربي.

يقول الفلكشندى : " ولم يقتصر عمل الخليل على وضع علامات الفتح والضم والكسر فحسب، وإنما أضاف إليها خمس علامات أخرى هي السكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة، واصطلحوا على أن تكون علامة السكون دائرة صغيرة هي رمز الصفر عند اليونود دلالة على خلو الحرف من الحركة. وكان حذاق الكتاب يجعلونها جيمًا صغيرة تكتب فوق الحرف بغير عراقة (أي بغير كمال) لأن الجيم هي أول حروف كلمة " حزم " التي هي اسم السكون وذهب بعضهم إلى أنها ليست جيمًا وإنما هي الميم آخر حروف الكلمة ترسم بغير عراقة.

أما الشدة فقد جعلوها شيئاً صغيرة ترسم فوق الحرف بغير نقط ولا عراقة، واختاروا الشين بالذات لأنها أول حروف كلمة " شدة ". وأما علامة الصلة فقد رسموها صاداً لطيفة إشارة إلى الوصل. واختاروا للهمزة العين بلا عراقة لقرب مخرجهما "(١)". وهكذا كان الخليل " أول من صنف النقط ورسمه في كتاب وذكر عللها ... ثم صنف ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين، وسلكوا فيه طريقه واتبعوا سنته واقتدوا بمذهبه " (٢).

ومن نافلة القول أن ذكر أن اهتماماته الصوتية هي التي هدته إلى استبطاط بحور الشعر وقواعد الأوزان العروضية، فما كان عمله إلا استقراء واستبطاطاً لما وصل إليه بحسه المرهف الموسيقي.

قال سيبويه : " هذا باب القوافي في الإنشاد ثم أخذ بعد ذلك يعرض ويمثل لذلك من أشعار العرب ومن كلامهم، وطبق بيبيين ويوضح كيفية إنشاد العرب وترنمه للشعر إذا ما أرادوا التغنى والتطريب به ، والإنشاد والترنم يلحق بالقوافي .

تعريف القافية:

اختلف القدماء في تعريفهم للقافية فمنهم من رأى بأنها آخر حرف من البيت، ومنهم من رأى أنها آخر حرف إلى أول سakan يليها، ومنهم من رأى أنها آخر كلمة من البيت، ومنهم من اعتبرها آخر جزء من البيت.

(١) أبو العباس أحمد بن علي الفلكشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاد، دار الكتب، القاهرة، ١٩١٣ - ١٩١٨، ج ٢ ص ١٦٤ ص ١٧٠.

(٢) المحكم في نقط المصاحف ص ٩.

يقول ابن رشيق : " فَقَالُ الْخَلِيلُ : الْقَافِيَةُ مِنْ أَخْرِ حَرْفٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى أَوْلِ سَاكِنٍ يُلْهِ مِنْ قَبْلِهِ، مَعَ حِرْكَةِ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ السَاكِنِ، وَالْقَافِيَةُ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ تَكُونُ مَرَّةً بَعْضُ كَلْمَةٍ، وَمَرَّةً كَلْمَتَيْنِ " (١).

فِي قَوْلِ امْرَى الْقَيْسِ :

مَكَرُّ مَفَرُّ مَقْلِبِ مُدْبِرٍ مَعًا * * * كَحْلَمُودِ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّبِيلِ مِنْ عَلِ (٢)

فِي هَذَا الْبَيْتِ تَكُونُ " الْقَافِيَةُ " مِنْ الْيَاءِ الَّتِي بَعْدَ حَرْفِ الرَّوْيِ فِي الْنَّفَظِ إِلَى نُونٍ " مِنْ " مَعَ حِرْكَةِ الْمَيْمَ، وَهَاتَانِ كَلْمَتَيْنِ (٣).

وَعَلَى وَزْنِ هَذِهِ الْقَافِيَةِ قَوْلُ امْرَى الْقَيْسِ :

عَلَى الدَّبِيلِ جَيَاشِ كَانَ اهْتِرَامَةُ * * * إِذَا جَاשَ فِيهِ حَمِيمَةُ غَلْيُ مَرْجَلِ (٤)

وَعَلَى هَذِهِ تَكُونُ الْقَافِيَةُ " مَرْجَلٍ " وَهِيَ كَلْمَةُ (٥).

وَعَلَى وَزْنِ هَذِهِ الْقَافِيَةِ قَوْلُ امْرَى الْقَيْسِ أَيْضًا :

يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخَفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ * * * وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمَتَّكِلِ (٦)

فَتَكُونُ " الْقَافِيَةُ " مِنْ الثَّاءِ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ ، وَهَذَا بَعْضُ كَلْمَةٍ (٧).

وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ " وَتَابَعَهُ عَلَى هَذَا أَبُو عُمَرُ الْجَرْمَى وَأَصْحَابَهُ ، وَهُوَ قَوْلٌ مُضْبُطٌ، مُحَقَّقٌ يَشَهِّدُ بِالْعِلْمِ " (٨).

أَمَّا الْأَخْفَشُ وَهُوَ تَلَمِيذُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ فَيَرِى أَنَّ " الْقَافِيَةَ آخِرُ كَلْمَةٍ مِنْ الْبَيْتِ، وَاسْتَدَلَ عَلَى صَحَّةِ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ قَالَ لِكَ إِنْسَانٌ: اكْتَبْ لِي قَوْافِي قَصِيدَةً كَتَبَتْ لَهُ كَلْمَاتٍ، وَقَوْلُهُ " الْمَتَّكِلُ " فِي شِعْرِ امْرَى الْقَيْسِ قَافِيَةٌ بِذَاتِهَا عَنْدَ الْأَخْفَشِ " (٩).

وَهُنَا يَقْفَ ابْنَ رَشِيقَ إِلَى جَانِبِ رَأْيِ الْخَلِيلِ فَيُزَكِّيهِ وَيُرَجِّحُهُ قَائِلًا : " فَعَلَى هَذِينِ الْقَوْلَيْنِ

(١) أبو على الحسن بن رشيق، القير اواني، الأزدي (ت ٤٤٦ هـ)، العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقد، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ١٩٣٤، ص ١٥١.

(٢) الخطيب التبريزى، شرح القصائد العشر، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٠، ص ٧٣.

(٣) العمدة ص ١٥١.

(٤) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى، ص ٧٤.

(٥) العمدة ص ١٥١.

(٦) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى ص ٧٥.

(٧) العمدة ص ١٥٢.

(٨) السابق ص ١٥٢.

(٩) السابق ص ١٥٢.

مدار الحذاق في معرفة القافية، ورأى الخليل عندي أصوب، وميزانه أرجح ... " (١) .
والعرب أحياناً قد تسمى القصيدة قافية، لاشتمالها عليها ، وعليه أنسد الشاعر * :
وكم علمتُ نظمَ القوافي * * فلما قال قافية هجاني (٢)
أراد قصيدة.

الإنشاد في اللغة : هو من النشيد " وهو رفع الصوت ، وكذلك المعرف يرفع صوته
بالتعريف فسمى منشداً (٣) .

الإنشاد في الاصطلاح : هو " إنشاد الشعر ، والنثيد من الأشعار، ما يتناسى به (٤) .
ولقد جاء الإنشاد في شعر العرب وكلامهم ، فأنسد أبو العلاء المعربي:
ومراتِ لَوْ أَنْهَنَ دُمُوعَ * * لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِي الإِنْشَادِ (٥)
نعود إلى سيبويه فيقول : " أما إذا ترَنَمُوا فإنهم يلحقون الألف والباء والواو ما
ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مدَّ الصوت " (٦) .

الترنم لغة :

جاء في لسان العرب : " الرنيم والترنيم : تطريب الصوت .
وفي الحديث : " ما أذن الله لشئ أذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن، وفي رواية : حسن
الصوت يترنم بالقرآن .

والترنم : التطريب والتغنى وتحسين الصوت بالتلاوة ...
والحمامة تترنم ، وللمكاء * في صوته ترنيم (٧) .

(١) العمدة ص ١٥٢ .

* الشاعر هو معن بن أوس قال هذه القصيدة في ابن أخيه والمعنى : كثيراً ما علمته نظم الشعر ،
وقررته ، فلما أنسد قصيدة ذمني وانتقض قدرى . والشاهد في البيت : تسمية القصيدة
قافية لاشتمالها عليها.

(٢) ابن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة حجة العرب جمال الدين محمد بن مالك
صاحب الأنفية ، شرح الأنفية بن مالك ، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ،
بيروت ص ٢٢ .

(٣) لسان العرب مادة (نشد) ج ٣ ص ٤٢٢ وما بعدها.

(٤) لسان العرب مادة (نشد) .

(٥) أبو العلاء المعربي ، سقط الزند ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٢ .

(٦) الكتاب ج ٤ ص ٢٠ .

المكا : جحر الثعلب والأرنب . وقال ثعلب : هو جحر الضب ، وقال الطرماح :
كم به من مكاء وحشيشة * * قيضاً في منتقل أو هيام

عنى بالوحشية هنا الضبة لأنه لا يبيض الثعلب ولا الأرنب، إنما تبيض الضبة. لسان العرب، مادة (مكا)

(٧) لسان العرب مادة (رنم) ج ٣ ص ٤٢١ .

وجاء في تهذيب اللغة للأزهري : - " وقال الليث: الرنيم: تطريب الصوت، والترنم منه، والحمامة تترنم. والمكاء في صوته ترنيم.

والقوس العود ما استلذنت صوته فله ترنيم (١) وقال ذو الرمة يصف الجدب :

كَانَ فِي رِجْلِهِ رِجْلًا مُقْطَفِ عَجَلٍ * * * إِذَا تَجَاوبَ مِنْ بُرْدِيهِ تَرْنِيمٌ (٢)

أراد بـ "برديه": جناحه: وله صرير يقع فيها إذا رمى فطار، وجعله ترنيناً وعن ثعلب، عن ابن الإعرابي، قال: الرنيم : المغنيات المجيدات. قال: والرنيم: الجواري الكيسات " (٣)

والترنم اصطلاحاً : هو مد الصوت وذلك للتفرقة بين الكلام الذي وضع للإنشاد وبين غيره ويعرفه النحاس قائلًا : " والترنم : صوتٌ خفيٌ تُرجمُهُ بينك وبين نفسك (٤)." .

ويعرفه ابن يعيش قائلًا : " تنوين الترنم وهذا التنوين يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب معاقباً بما فيه من الغنة لحروف المد واللين، وقد كانوا يستذلون الغنة في كلامهم، وقد قيل للمطرب مغن لأنّه يغنى صوته ... " (٥).

ويعرفه ابن عقيل قائلًا والترنم: هو التغنى، ويكون بعد الصوت بحركة تجانس الروى (٦).
ويعرف أبو عبد الله السلسيلي * قائلًا : " تنوين الترنم فهو المبدل من حروف الإطلاق عوضاً عن مدادات الترنم وهي الألف والواو والياء " (٧).

ويعرفه الزبييري * قائلًا: " تنوين الترنم: وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حروف

(١) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ج ١٥ ، مادة (رنم)، ص ٢١٥ وما بعدها .

(٢) ذو الرمة، الديوان، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، صاحب الأصمعي، روایة الإمام أبي العباس ثعلب، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣، ج ١، ص ٤١٩ .

(٣) تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٢١٦.

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب العمر، بغداد ١٩٧٣، ج ٢، ص ٤٥٥ .

(٥) شرح المنصل ج ٩ ص ٣٣ .

(٦) شرح ابن عقيل ، التوضيح والتمكين، تأليف محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٩٦٦ ، ج ١ ص ١٥ ، الهاشم .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت ٧٧٠ هـ) ، من كتبه شفاء العليل في ايضاح التسهيل.
أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت ٧٧٠ هـ) ، شفاء العليل في ايضاح التسهيل، تحقيق د. الشريف عبد الله على الحسيني البركاتي، ط ١، ج ١ ص ٩٨، دار الندوة ، بيروت، ١٩٨٦ .

* محمد بن شرف بن عادى الزبييري الكلائى بفتح أوله منسوب إلى كفر كلا بالغربيه بمصر، مهر في الفرائض والحساب، وكان أعموجية في تعليم العربية ، يعلمها للطالب بسرعة (ت ٧٧٧ هـ) ، انظر

الإطلاق، وهو الألف والواو والياء، وذلك في إنشاد بنى تميم. وظاهر قولهم أنه: تتوين محصل للترنم، وأن الترنم وهو التغنى يحصل بأحرف الإطلاق لقبولها لمد الصوت فيها.
فإذا أنشدوا ولم يتزمنوا جاؤوا بالتون في مكانها "(١)"

ولقد عرفت العرب الترنم بمعنى التغنى والتطريب في أشعارها فقد أشد عنترة :-
فترى الذباب بها، يعني وحشة * * هزجاً، ك فعل الشارب، المترنّم(٢)

وأنشد الأعشى :

ومُسْتَقِّ سَنِينِ وَوْنَ وَبِرْبَطْ * * يُجَاوِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَنَّمَا(٣)

وأنشد حاتم الطائي :

إِذَا اتَّقَلَبْتُ فَوْقَ الْحَشِيشَةِ مَرَّةً * * تَرَنَّمَ وَسْوَاسُ الْحَلَّ تَرَنَّمَا(٤)

وأنشد علقمة * :

حَفَّةٌ هَقْلَةٌ سَطْعَاءٌ خَاضِعَةٌ * * تَجِيَّهُ بِزَمَارٍ فِيهِ تَرَنِيمٌ(٥)

وأنشد أبو العلاء المعرى :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَلَىٰ وَاعْتَقَادِي * * نَوْحٌ بَالِكٌ وَلَا تَرَنَّمُ شَادِ(٦)

وأنشد ابن قتيبة * أيضاً :

محمد بن شرف بن عادى الزبيرى ، الجامع الصغير في علوم النحو ، تحقيق محمد هلال ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٤ .

(١) السابق ، ص ١٩٤

(٢) عنترة بن شداد ، الديوان ، شرح د. يوسف عبد ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٢ ، ص ١٧ .

الغرض : من قولهم غرد يغرد متغرياً ، إذا طرب ، والترنم هو الذي يرجع الصوت بينه وبين نفسه.

الأعشى ، الديوان ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٦١ .

ديوان حاتم الطائي ، ص

علقمة بن عبده بن النعمان بن ناثرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة ... بن الياس بن مصر . شاعر جاهلي

مجيد ، انظر المفضليات ص ٣٩٠ .

(٥)

يوسف بن سليمان بن عيسى ، (المعروف بالأعلم الشتتمري) ، أشعار الشعراء الستة الجahلين

منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١، ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ١٥٤

والذكر الهقل والسطعاء طويلة العنق كان عنتها سطاع وهو عمود في وسط البيت خاصحة: ممبلة

رأسها للرعى ، الزمار: صوت الأثنى للنعمان ، والعار: صوت الذكر. انظر المفضليات ص ١٠٤

(٦)

أبو العلاء المعرى ، ديوان سقط الزند ، شرح وتلخيص د. ن. مرضي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١١١

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل المرزوقي النحوي اللغوي ، صاحب كتاب

المعارف وأدب الكاتب ، كان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق

إبراهيم بن سليمان وأبي حاتم السجستاني ، روى عنه ابنه أحمد وأبن درستويه ، الفارسي ، أقام بالدينوري

مدة قاضياً فنسب إليها وتوفي سنة ٢٧٠ على خلاف. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٢ - ٤٣ .

*

ونسب ابن قتيبة هذا البيت لحرير بن ثور الهلالي. انظر الاقتضاب ج ٣ ص ٢٠ .

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقُ إِلَّا حَمَّةً * * * دَعَتْ سَاقَ حُرْتَرَحَةً وَتَرَنَّمَا (١)
 (ساق حُرْ) اسْم لِذِكْرِ الْقَمَارِيِّ، وَسُمِيَ بِذَلِكَ لِحَكَيَّةِ صَوْتِهِ، وَالْتَّرَحَةُ: الشَّوْقُ، وَالْتَّرَنَمُ: الْغَنَاءُ.
 وَأَنْشَدَ الشَّاعِرُ * :

حَمَّةً بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي * * * سَقَالَكَ مِنَ الْغَرْ الغَوَادِي مَطِيرُهَا (٢)
 وَأَنْشَدَ عَلْقَمَةً أَيْضًا :
 وَقَدْ أَشَهَدَ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزَهَرَ رَنَمْ * * * وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهَيَاءً خَرْطُومْ (٣)
 وَقَالَ الشَّماخُ * يَصِفُ قَوْسًا :

إِذَا أَبْيَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَمَتْ * * * تَرَنَمَ تَكَلِّي أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ (٤)
 وَتَوْيِنُ التَّرَنَمُ هُوَ التَّوْيِنُ الَّذِي يُلْحِقُ بِالْقَوْافِيِّ الْمَطْلَقَةِ وَذَلِكَ بِأَحَدِ حِرَوفِ الإِطْلَاقِ
 وَهِيَ الْأَلْفُ وَالْوَاءُ وَالْيَاءُ، وَذَلِكَ فِي إِنشَادِ الْعَرَبِ لِلشِّعْرِ، حِيثُّ إِنَّهُمْ يَمْدُونُ حِرْفَ الرُّوْيِّ
 فِي الْقَافِيَّةِ الْمَطْلَقَةِ عَنْدَمَا تَكُونُ مَفْتُوحَةً بِالْأَلْفِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْقَافِيَّةِ الْمَطْلَقَةِ مَكْسُورَةً
 بِحِرْفِ الْيَاءِ، وَأَمَّا فِي حَالَةِ الْضَّمِّ فَيُلْحِقُونَهَا الْوَاءً وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّرَنَمِ وَمَدِ الصَّوْتِ. وَذَلِكَ
 عَلَى لِغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ.

التَّرَنَمُ وَالْإِنْشَادُ عِنْدَ الْعَرَبِ :

يَقُولُ سَيِّبُوْيِهِ فِي الْكِتَابِ : " أَمَا إِذَا تَرَنَمُوا فَإِنَّهُمْ يُلْحِقُونَ الْأَلْفَ وَالْيَاءَ وَالْوَاءَ وَمَا
 يَنْنُونُ وَمَا لَا يَنْنُونُ، لَأَنَّهُمْ أَرَادُوا مَذَّ الصَّوْتِ " (٥).

(١) أبو محمد عبد الله بن السيد البطيويسي ١٩٥٢هـ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٣ ج ٣ ص ٢٠.

الشاعر هو تويبة بن الحمير. انظر الدرر اللوامع ج ١ ص ١٥٥، وفي شرح الأسموني : قاله الشماخ .

(٢) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجرامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١، ١٩٨١، ص ١٥٢، استشهد به على وصف المفرد موضع المشى، والأصل بضم الوديدين. وروى الشطر الثاني "سقيت" بدلاً من "سقالك": أحمد بن محمد ابن أحمد السمرقندى المعروف بالحدادى والمتوفى بعد الأربعين، الموضح في التفسير تحقيق صفوان عدنان داودوى، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٨، ص ١٠٨. وانظر شرح الأسموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي، ج ٢ ص ٧٩.

(٣) الشرب: جمع شارب. المزهر: العود. الرنم: المترنم. الصهباء: خضر من عصير عنبر أبيض، الخرطوم: أول من ينزل فيها صافية. انظر المفضليات ص ٤٠٢.

هو ابن ضرار بن سنان بن أمامة، أمه أنمارية بنت الخربش، ويقال: أنهن أنجب نساء العرب، وأسمها معادة بنت بجير، والشماخ محضرم من ذرث الجاهليّة والإسلام وهو أحد من هجا عشيرته، وهجا أضيافه، ومن عليهم بالقرى، والشماخ لقب واسم معلم. تجريد الأغانى القسم الأول، ج ٣ ص ١٠٥.

(٤) الشماخ بن ضرار الدياني، الديوان، تحقيق صالح الدين الهادي، دار المعارف، ص ١٩١.

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٤.

أولاً : الإنشاد والترنم عند العرب فيما ينون :

وقال أبو علي القيسى * : " واعلم أن العرب إذا ترنمت في الإنشاد، ألحقت الألف واللواء والباء، فيما ينون، وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت (١)."

ويقوى هذا ما سمع وارداً من أشعار العرب حيث أنشد فيما ينون أمرؤ القيس * :

فَقَانِبُكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِّبَ وَمَنْزَلِي * * * بَسْطَ اللَّوْيَ بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ (٢)
فوصل الشاعر اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت في قوله : " وَمَنْزَلِي " فالمعنى والوزن الموسيقى لا يتحقق إلا بهذه الباء وهذا ما يؤكد ابن رشيق إذ يقول :

" فَبَعْدَ اللَّامِ يَاءَ فِي الْلَّفْظِ لَا يَقُومُ الْوَزْنُ إِلَّا بِهَا (٣). "

وأنشد امرؤ القيس فيما لا ينون في الجر أيضاً :

أَغْرِكَ مِنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتَلَى * * * وَأَنَّكَ مِمَّا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (٤)
فـ "تأمرى" في موضع جزم بـ "مِمَّا" قال الخليل : الأصل في "مِمَّا" : ماما، فـ "ما" الأولى تدخل للشرط في قوله: ما تفعلْ أفعُلْ، وـ "ما" الثانية زيادة للتوكيد (٥). وـ "تأمرى" موضعه جزم بـ "مِمَّا" علامة الجزم فيه سقوط النون، وـ "الْقَلْبَ" منصوب بـ "تأمرى" (٦).
وأما الشاهد فيه هو كسر اللام في حال الجزم للإطلاق وللوصول، وإجراؤها في ذلك مجرى المجرور، لما بين المجرور والمجزوم من المناسبة؛ لأنفراد كل واحد منها بنوع من الكلام؛ فالجر مستبد بالاسم، والجزم مستبد بال فعل " (٧) .

وقال صاحب الدرر اللوامع موضحاً لذلك بقوله : " استشهد به على أن الحجازيين يقفون بزيادة مدة مطلقاً، قصدوا الترنم أم لا؟ كالمثال في البيت.

* هو أبو علي الحسين بن عبد الله القيسى من علماء القرن السادس الهجرى صاحب كتاب ليصاح شواهد الإياضاح.

(١) أبو علي الحسين بن عبد الله القيسى، ليصاح شواهد الإياضاح، تحقيق د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامى، لبنان، ط١، ١٩٨٧، ج١ ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

٠ شرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٠.

(٢) الكتاب ج٤ ص ٢٠٥ وعجزه بسقوط اللوى بين الدخول فحومل.

(٣) العمدة ابن رشيق ج١ ص ١٥٦.

(٤) امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٥٨ ، ص ١٣.

(٥) شرح القصائد السبع، للخطيب التبريزى، ص ٤٨.

(٦) أبو بكر محمد بن القاسم الأبارى (ت ٣٣٨ هـ) شرح القصائد السبع، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ١٩٦٣، ص ٤٥.

(٧) الكتاب ج٤ ص ٢١٥ للهامش .

وفي التسهيل وشرحه للدماميني: وأثبّتها الحجازيون أى يثبتون المدة ليتأتى زيادة الصوت والتطریب فيه مطلقاً أى في حالة النصب وغيرها "(١)" .

وهو كثير في كلام العرب ، وعليه أشد امرأ القيس :

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَخُ قَاعِدًا * * * وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدِيكَ وَأَوْصَالِي (٢)

فالبياء في " وأوصالي " جاءت حرف مد وذلك للإطلاق وما قبلها هو حرف الروى.

وأنشد أيضاً طرفة بن العبد :

مَنِ تَأْتِيَ أَصْبَحَ كَأسًا رَوِيَّةً * * * وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غَنِّيَ فَاغْنِ وَازْدَدْ (٣)

فوصل الشاعر ازدد بالياء من أجل الروى وذلك لأجل الترنم.

وأنشد زهير بن أبي سلمي * :

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكُلُّمِي * * * بِحَوْمَانَةَ الْدُّرَاجِ فَالْمَتَّلِمْ (٤)

فالبياء في قوله " تكلمي " جاءت للإطلاق (٥) وهي حرف من حروف الإطلاق، وأصل البياء هي نتيجة لحركة الميم يقول ثعلب : " فإن القوافي إذا حرمت في الجزم تحركت إلى الخفض، لأن الخفض أخوه الجزم " (٦) .

وأنشد كثير عزة * أيضاً :

تَزُورُ امْرَأً أَمَا إِلَهٌ فَيَتَسَقَّى * * * وَأَمَا يَفْعَلُ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِمُي (٧)

أراد " فَيَأْتِمُ " ولكنّه وصل البياء بالروى في قوله " فَيَأْتِمُي " وذلك بقصد مد الصوت للتنفس به والترنم .

وكذلك أنشد الشاعر عنترة :

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوِرَةَ اشْتَكَى * * * وَلَكَانَ لَوْعَلَمَ الْكَلَامَ - مُكَلَّمِي (٨)

(١) الدرر اللوامع على همμ النهارم μ جـ ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) ديوان امرأ القيس، ص ٣٢ .

(٣) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق كرم البستانى ، دار صادر، بيروت ، ص ٣٠ . والبيت من شواهد الكتاب جـ ٤ ص ٢١٥ .

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمي، ص ٩ . والبيت من شواهد المحلى " وجوه النصب " ، ص ٣٠٦ .

(٥) المحلى ص ٣٠٦ . وانظر رسالتان في اللغة (منازل الحروف) ص ٢٨ .

(٦) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، مجالس ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٠، القسم الثاني، ص ٥٥٣ .

(٧) كثير عزة ، الديوان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ٣٠٠ .

والبيت من شواهد الإقتضاب في شرح أدب، ج ٢ ص ٦٨ ، ص ٢٥٨ . وانظر ابن عييش، شرح الملوكي في التصريف تحقيق د. فخر الدين قبارة، دار الأوزاعي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨ ، ص ٢٥٢ .

(٨) ديوان عنترة، ص ٢٤ ، والبيت من شواهد الحصائص ج ١ ص ٢٤ .

فالباء جاءت في قول الشاعر "مكلمي للاطلاق، وهي حرف من حروف الإطلاق في "تفع في إطلاق القافية في الشعر "(١) ونظيره قول أمرؤ القيس :
مَكْرِ مَفْرِ، مَقْبِلُ مَذْبِرٍ مَعَاً * * * كَجْلُمُودٌ صَخْرٌ، حَطَّةُ السَّيْلُ مَنْ عَلَى(٢)
وحكم الباء في "علي" أنها للاطلاق (٣).

وكذلك جاءت أيضاً في الفواصل، وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاهُ فَارْهُبُونِي﴾ (٤) بالياء وكذا فاتقوني (٥).

في قوله تعالى : ﴿لَا تُشْتَرُوا بِأَيْمَانِنِّا قَلِيلًا وَإِيَّاهُ فَاقْتُونِي﴾ (٦)، وهي قراءة ابن أبي إسحاق (٧) وكذلك قرأ يعقوب * (٨).

قال الأخفش : "وذلك في رؤوس الآي كثير فإذا وصلوا أثبتو الباء (٩)
وذلك على الأصل . ولكن بعض العرب يمحفون هذه الباء وذلك على القلة. يقول الأخفش:
" ومن العرب من يمحف هذه الإيماءات في الدعاء وغيره من كل شيء ،
وذلك قبيح قليل ، إلا ما في رءوس الآي ، فإنه يمحف في الوقف كما تحذف العرب في

(١) أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى النحوى (ت ٣٨٣ هـ)، كتاب معانى الحروف، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار نهضة مصر، ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) ديوان أمرؤ القيس ، ص ١٩ ، وانظر ابن السكىت (ت ٢٤٤ هـ)، اصلاح المنطق ، شرح وتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٣ ، ص ٢٥.

(٣) الخطيب التبريزى (ت ٥٠٢ هـ)، تهذيب اصلاح المنطق، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ط ١، ص ٧٤.

(٤) البقرة آية ٤٠.

(٥) إعراب القرآن للحساين ج ١ ص ٢١٨.

(٦) البقرة آية ٤١.

(٧) إعراب القرآن للحساين ج ١ ص ٢١٨ ، البحر المحيط، دار الفكر ، ج ١ ص ١٧٦.

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، مولاهم البصري ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقربها ، أخذ القراءة عرضاً عن سالم الطويل ، ومهدي بن ميمون ، ومسلمة بن محارب ، وروى عن سالم حرف أبي عمرو بالإدغام وسمع الحروف من الكسانى ، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم وسمع من حمزة حروفاً ، وروى القراءة عنه عرضاً زيد ابن أخيه أحمد وكتب بن إبراهيم ، وروح بن عبد المؤمن ، وغيرهم ، وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: صدوق ، وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن ونحوه وغيره وأبوه وجده من القراء . غاية النهاية ج ٢ ص ٣٨٨.

(٨) رسالتان في اللغة (من كتاب منازل الحروف)، ص ٢٨.

(٩) معانى القرآن للأخفش ج ١ ص ٧١.

أشعارها من القوافي .. "١".

فمن أثبت الياء في أواخر القوافي إنما أثبتها لأن الشعر أنشد من أجل الترتم ومد الصوت
الإنشاد والترتم عند العرب فيما لا ينون :
أولاً: في حالة الجر :-

وقال سيبويه في الكتاب: وقال -يعنى الخليل- في الحر-حرير: (٢) أنشد مما لا ينون فيه.
قول الشاعر :

أَيَّاهَاتَ مَنْزَلَنَا بِنَعْفٍ سُوِيقَةٌ * * * كَانَتْ مَبَارَكَةً مِنَ الْأَيَامِي (٣)
فَأَجْرَى الْخَلِيلُ بْنَ أَحْمَدَ الْاسْمَ غَيْرَ مَنْنُونَ، وَذَلِكَ لِاقْتِرَانِهِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ هُنَا مَجْرِيُّ غَيْرِ
الْمَقْرُونِ بِهَا فِي إِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي حَالَةِ الْوَقْفِ، فَوَصْلُ الْقَافِيَّةِ الْمَقْرُونَةِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فِي حَالَةِ
الْجَرِ بِالْيَاءِ.

وقد سمع من العرب بأنها تشد شعرها في حالة التغنى هكذا، ومما جاء نظير ذلك في
شعر العرب، قول الشاعر عبد المسيح * :
وَعَازِبٌ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلَ جَنْبِيَّهُ * * * لَا تَنْقُعُ النُّعْلُ فِي رَقَاقِهِ الْحَافِي (٤)
وأنشد هو أيضاً:
بَاكِرَتَهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِرُهُ * * * مُسْتَخْفِيَا صَاحِبِي وَغَيْرَهُ الْخَافِي (٥)

(١) معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ٧١.

(٢)

تنبيه ديوان حرير ج ٢ ص ١٠٣٩ . والبيت من شواهد الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦ .

(٣)

الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦ ، النعف هو ما ارتفع من الوادي واتصل بالجبل، وسويقة اسم موضع، في معنى
هيبات ومعناها بعد، البيت بلا نسبة في الخصائص ج ٣ ص ٣٢ ، وكذلك في النسان ج ١١ ورد في
مادة (سوق) بلا نسبة.

هو عبد المسيح بن حكيم بن غفير يمتد نسبة إلى قبيلة بكر بن وائل وهو من شعراء المفضليات، انظر
ترجمته المفضليات ص ٢٧٨ .

(٤)

المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون،
بيروت، لبنان، ١٩٤٢ ، ص ٢٨٠ . وتهويله: زهرة والتهليل: زهر النبي الأصفر والأحمر والأبيض،
جنبته، قال الأصمسي : الجبة: بنت سريح الانفاع، فأراد أن التهويل قد علا الجبة لكثرتها، رقراقة:
ندى يقع عليه: يقول لكثرة نداء لا تفع فيه النعل لابسها. انظر أبي زكرياء يحيى بن على بن محمد
الشيباني (ت ٥٠٢ هـ) ، شرح المفضليات، تحقيق محمد على البجاوى، دار نهضة مصر، القسم
الثاني، ص ٢٩٤ .

(٥)

المفضليات ص ٢٨٠ : تلغي: تصيح وقد لغت تلغو، ولغيت تلغى، مستخفياً صاحبها ، يريد أن النبي قد
غمراه ، واستخفى من الو RHS لثلاثة، وغيره الخافى : أى مثله لا يخفى لطوله وإشرافه، وانتصب
مستخفياً على الحال من باكرته، وارتفاع صاحبها بقوله مستخفياً ، يقال: استخففت منك : أى ثواريت ،
ويجوز أن يريد بقوله : مستخفياً : أى أطلب اهفاء فرسى ، وعلى هذا يكون حينئذ صاحبها في موضع
المفعول ، شرح المفضليات القسم الثاني ص ٥٩٥ .

وأشد أيضاً :

إذا أوضعني منه مر منتحياً * * * مر الآتي على بريديه الطافي (١)
هذا مما كان الإشاد فيه مما لا ينون في حالة الجر ، فنجد القافية المفرونة بالألف
واللام قد وصلت بالياء، وذلك بقصد التغنى والترنم في الشعر. يقول سيبويه : " وإنما
ألقوا هذه المدة في حروف الروى، لأن الشعر وضع للغناء والترنم، فاللهموا كل حرف
الذى حركته منه " (٢).

ومما سمع من العرب فيه وصل الكسرة فيه وإشباعها بحركة من جنسها وهو الياء
في حالة الجزم يقول أبو بكر الأباري : " والموضع الذي وصلوا فيه الكسرة بالياء " (٣)
قول الشاعر * :

أَلْمَ يَأْتِيكَ وَالْأَبْيَاءُ تَمْمَى * * * بِمَا لَاقْتَ لَبِسُونَ بْنَ زِيَادَ (٤)
فالشاعر في البيت أثبت الياء في " يأتِيكَ " في موضع الجزم حملأ لها على
الصحيح، وهي لغة لبعض العرب يجرون المعتل مجرى السالم في جميع أحواله، فاستعملها
هنا للضرورة، فجعله حين اضطر مجزوماً على الأصل (٥)، والياء في " يأتِيكَ " حينئذ
ضرورة ... وقيل الياء المذكورة حرف إشباع ولياء الأصلية محفوفة للجزم، وقيل الفعل
مجزوم بحذف الحركة (٦) المقدرة على لغة من قال " ألم يأتِيكَ " وهي لغة قليلة (٧)
والفاعدة تفترض أن يقول الشاعر :

أَلْمَ يَأْتِيكَ وَالْأَبْيَاءُ تَمْمَى * * * بِمَا لَاقْتَ لَبِسُونَ بْنَ زِيَادَ

(١) المفضليات ص ٢٨٠: أوضح : أضع منه وأكف من حدته، وهذا المعنى للمواضعه ليس في المعاجم ،
المنتحي: المعتمد الآتي: السيل يأتي بلداً لم يكن فيه مطر. البردى : بنت معروفة.

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦.

(٣) شرح القصائد السبع لابن الأباري ص ٦٨.

هو قيس بن زهير العبسي في إيل الربع بن زياد العبسي استقها وباعها بمكة؛ وذلك أن الربع كان قد
أخذ منه درعاً ولم يرد أن يردها عليه.

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٣١٦، اللبون من الشتاء والإبل: ذات اللبن ، وبنو زياد هم : الربع، وعمارة ، وقيس
، وأنس ، ويلقبون بالكلمة من الرجال، بنو زياد بن سفيان العبسي، وأمهم فاطمة بنت الخرسن ،
والمراد لبون الربع بن زياد ، وكانت أم الربع على راحلتها، فأخذ قيس بن زهير بزمامها، وذهب بها
مرتهناً لها بدرع كان قيس بن زهير قد أغارها للربع فطلة بها. كتاب الأمالي لابن الشجرى ج ١
ص ١٢٦ ، والإقصاص بالقسم الثاني ص ٢٩٨ . وشرح الأبيات المشكلة الأعراب للفارسي ص ٢٣٣ .

(٥) الكتاب ج ٣ ص ٣١٦ .

(٦) أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريري (ت ٥١٦ هـ) ، شرح ملحمة الإعراب، تحقيق
د. أحمد محمد قاسم، مطبعة عبير (مصر) ط ١، ١٩٨٢، ص ٢٢٩ .

(٧) البحر المحيط، دار الفكر، ج ٢، ص ٢٦٤ ، وانظر شرح ملحمة الإعراب ص ٢٢٩ .

يقول ابن جنی معقباً على ذلك: لكان أقوى قیاساً " (١) .

و كذلك أنشد الفراء :

هُزِي إِلَيْكَ الْجَذَعَ يُجْنِي إِلَيْكَ الْجَنَّى (٢)

والقياس أن يقول : (يُجْنِي الجنى) لأنه جواب الجزاء (٣) ولقد وجد نظير ذلك في التثرا منه ما جاء في القرآن وهو أعلى مراتب الكلام فصاحة وبياناً . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنَّ أَسْرَيْ بَعْدِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَسِّاً ، لَا تَخَافُ دَرَكَ لَا تَخَشِي ﴾ (٤) فقد قرأ حمزة (٥) " لا تخاف دركاً ولا تخشى " ولم يقل (تخش) وذلك بجزم الفعل " تخف " وإبقاء حرف العلة في الفعل " ولا تخشى " مع أنه معطوف على الفعل المجزوم قبله وفي هذا الوجه اصطدام بالقاعدة النحوية، فوجهها النهاة بما يلي :

الوجه الأول : يرى أصحابه أن الفعل " ولا تخشى " معطوف على الفعل " ولا تخف " وهو مجزوم بحذف حرف العلة، إلا أن حرف المد الموجود فيه، جاء نتيجة لإشباع الفتحة قبلها وهي حركة الشين وذلك موافقة لرؤوس الآى التي قبلها ، ومن أخذ بهذا التأويل ابن خالويه فقال : " والوجه الآخر أنه لما طرح الياء، أشبع فتحة الشين فصارت ألفاً ، ليوافق رؤوس الآى التي قبلها بالألف " (٦) .

ويقول ابن الأبارى : " أثبتت الألف ليطابق بين رؤوس الآى ، فأشبع الفتحة، فتوالت منها ألف كقول الشاعر :

وأنت من الغوايل حين ترمى * * * ومن ذم الرجال بمنتزاح
أى بمنتزح، فأشبع الفتحة، فنشأت الألف " (٧) وذلك " لكون الحركات أبعاض الحروف

(١) الخصائص ج ١ ص ٣٣٣.

(٢) نسان العرب مادة (جنى) ج ٤ ص ١٥١ ، آنچنى : هو الرطب والنعش ، وأنچنى : هو الشمر ثم جئى ما دام رطباً ، وفي التزيل : ﴿ تساقط عليك رطباً جنّى ﴾ مريم آية ٢٥.

(٣) حجة القراءة لأبي زرعة ص ٣٦٤.

(٤) طه آية ٧٧.

(٥) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٦٤.

(٦) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة ، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٥.

(٧) البيان في إعراب القرآن لابن الأبارى ج ٢ ص ١٥١ ، والبيت من شواهد الخصائص ج ١ ص ٤٢ ، ج ٢ ص ٣١٦ ، ج ٣ ص ١٢١ . ومن شواهد ابن الشجري ج ١ ص ١٨٤ ، ص ٣٣٨ ، ج ٢ ص ٤٢٠ .

أجريت الحروف مgraها في الإعراب بها في الأبواب المعروفة من الأسماء الستة والتشيية والجمع ... (١).

وقال العكبرى : " وقيل : نشأت لإشاع الفتحة ليتوافق رؤوس الآى " (٢).
وقال أبو حيان : وأما على قراءة الجزم، فخرج على أن الألف جئ بها لأجل أواخر الآى
فاضلة ، نحو قوله تعالى : ﴿فَاضْلُنَا السَّبِيل﴾ (٣) وبه أخذ السمين (٤).

الوجه الثاني : يتركز هذا التأويل في جعل " جملة " ولا تخشى " مستأنفة منقطعة عما قبلها، وعليه فلا ارتباط بين الفعلين " لا تخف ، ولا تخشى " من حيث الإعراب، وممن أخذ به الفراء ، وقد أشار إلى هذا في كتابه " معانى القرآن " قائلاً : " وقد فرأ حمزة (لا تخف دركاً) فجزم على الجفاء ورفع (ولا تخشى) على الاستثناء ، كما في قوله تعالى : ﴿يُولُوكُمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُون﴾ (٥) فاستأنف بثم ، فهذا مثله " (٦).

وذهب إلى هذا التأويل كل من مكى بن أبي طالب ، وابن الأنبارى ، فقال مكى " ومن جرم (تخف) وهو حمزة ، جعله جواب الأمر وهو فاضرب ، والتقدير : أن تضرب لا تخف .. ويرتفع " ولا تخشى " على القطع أى : وأنت لا تخشى غرقاً " (٧).

وقال ابن الأنبارى : " وكلهم قرءوا (ولا تخشى) ولا إشكال فيه على قراءة (لا تخف) وإنما الإشكال على قراءة من قرأ : (لا تخف) فقد جوزه القراء حينئذ على أن يكون مستأنفاً ، وتقديره " وأنت لاتخشى ". فيكون خبر مبتدأ محذوف ، وتكون الجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على الحال ... " (٨) وإلى هذا التأويل ذهب العكبرى (٩)
وأبو حيان الأندلسي (١٠).

(١) جمال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو تحقيق عبد الله بن بهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥، ج. ١، ص. ٣٣٩.

(٢) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق محمد البجلوى، دار للجيل، بيروت، ١٩٧٦، ج. ٢ ص. ٨٩٩.

(٣) الأحزاب آية .٦٧.

(٤) سليمان الجمل، حاشية الجمل على الحللين، المكتبة الإسلامية، ج. ٣ ، ص. ١٠٤.

(٥) آل عمران آية .١١١.

(٦) معانى القرآن ج. ٢ ص. ١٨٧.

(٧) مشكل إعراب القرآن ج. ٢ ص. ٤٧٠.

(٨) البيان في إعراب القرآن للأنبارى ج. ٢ ص. ١٥٠ - ١٥١.

(٩) التبيان في إعراب القرآن ج. ٢ ص. ٨٩٩.

(١٠) البحر المحيط، دار الفكر، ج. ٦، ص. ٢٦٤.

الوجه الثالث : يرى بعض النحاة أن قوله تعالى " ولا تخشى " معطوف على قوله " ولا تخف " ، وبقيت حروف العلة مع جزم الفعل ، وذلك جائز في بعض لغات العرب ، وذلك على لغة " ألم يأتيك وهي لغة قليلة " (١) وعليه أيضاً ما وجه بعضهم قول الشاعر * : **وتضحك مني شيخة عشميمية *** * * **كان لم ترَا قبلى أسيراً يمانياً** (٢) أراد " لم تر " ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً (٣) فجاء به على أن تقديره مخففاً " كان لم ترَا " ، ثم أن الراء لما جاورت - وهي ساكنة - الهمزة متحركة صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة ، واللفظ بها : كان لم ترَا ، ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وافتتاح ما قبلها ، فصارت " ترَا " بالألف ، فاللاف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل ، **والسلام محفوظة للجزم** ، على مذهب التحقيق وقل من قال : رأى يرأى " (٤) وهذا لغة مشهورة (٥).

وروى أن بعض قبائل العرب يرفعون ما جاء بعد حرف الجزم في البيت السابق فيجيء **البيت السابق على روایتهم :**

وتضحك مني شيخة عشميمية * * * **كان لم ترَنْ قبلى أسيراً يمانياً** (٦)

(١) البحر المحيط، جـ٦، ص٢٦٤.

* قائله عبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وهو شاعر جاهلي ، فارس ، سيد لقومه بنى الحارث بن كعب ، كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني ، وفي هذا اليوم أسر قتل ، أسرته التّيْم ، تيم الرباب ، انظر شرح المفضليات للتبريزى ، أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٧ ، جـ٢ ، ص٦٧ . وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

لا لا ثماني كفى اللوم مابيا * * فما لكما في اللوم خير ولا لينا . شرح المفضليات جـ٢ ص٦٧.

(٢) المفضليات ص ١٥٨ ، شرح المفضليات جـ٢ ص ١١١ ، المحتبب جـ١ ص ٦٩ ، قال القالى فى ذيل الأمالى : " قال الأخشن : رواية أهل الكوفة : كان لم ترَنْ قبلى ، وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى بحذف اللون علامة للجزم ، أبو على النقلى ، ذيل الأمالى والنواود ، دار الجيل (بيروت) ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٤ .

وفي المعنى : أن أبا على خرجه فقال : أصله ترأى - بهمزة بعدها ألف كما قال سراقة البارقى : أرى عيني ما لم ترأيه ... ثم حذف الألف للجازم ، ثم أبدل الهمزة ألفاً " جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) ، مقتى اللبيب عن كتب الأغاريب ، تحقيق مازن مبارك وأخرون ، دار الفكر ، ط٥ ، ١٩٧٩ ، ص ٣٦٦ ، المسائل الحلبية ص ٨٤ ، الهمامش .

(٣) المحتبب جـ١ ص ٦٩ .

(٤) سر صناعة الإعراب جـ١ ص ٧٦ .

(٥) ابن مالك ، شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠ .

(٦) أبو على النقلى ، ذيل الأمالى والنواود ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربى ، دار الجيل ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٢ .

قال الأخفش: رواية أهل الكوفة: كأن لم تَرْنْ قبلى، وهذا عندنا خطأ، والصواب
ترى بحذف النون علامة الجزم (١).

والواقع أن الأخفش ذهب إلى تخطيئه من رفع المجزوم بالنون وذلك اتباعاً
لمذهب البصريين ، وحسبنا القول هنا بأن الرفع بعد الجازم لغة لبعض العرب، يقول
التحاس : " وبعض العرب يرفعون بـ " لم " . ونظير ذلك قول الشاعر :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم * * * يوم الصليفاء لم يوفون الجار
فقال لم يوفون، وهى لغة جذام، وقال آخر: أزرت ديار الحى أم لم تزوروها. وحُقُّه : أم
لم تَرُّها، ولكنه على اللغة المتقدمة (٢).

إذن من رفع بعد الجازم كان حيئنِ على لغة جذام، والkovيون في مذهبهم احتجوا
للقواعد الإعرابية في مذهبهم حتى ولو كان وارداً مما يدل على القاعدة ببيت من الشاذ
وهذا يتناهى مع مذهب البصريين. وفي مغني اللبيب أن أبا على خوجه فقال : أصله
ترأى - بهمزة بعدها الف - كما قال سراقة البارقي * :

أَرِيْ عَيَّنِيْ مَالَمْ تَرَأَيْنَاهُ * * كَلَانَا عَالِمْ بِالْتَّرَهَاتِ (٣)

ويقول ابن جنى : وقرأت على أبي على في نوادر أبي زيد * :
أَلَمْ تَرَ ما لاقيت، والدُّهُرُ أَعْصَرُ * * وَمَنْ يَتَمَلَّ العِيشَ يَرَأً ويسمع (٤)
كذا قرأته عليه " تَرَ " مخففاً ، ورواه غيره " تَرَأً " ما لاقيت " (٥).

(١) ذيل الأمالي والنواذر ص ١٣٤.

(٢) شرح أبيات سيبويه للتحاس ص ١٥ - ١٦.

٤ سراقة بن مرساس (٧٩هـ) شاعر عراقي حلو الإنعام والحديث ، هجا المختار التقى وجريراً
والحجاج ، وقصة البيت أن سراقة هذا - حين أسره أحد جنود المختار التقى - قال ما هذا أسرني ،
بل غلام أبيض في ثياب حضر على جواب أشهب ليس في عسكرك ، وهي حيلة اتخذها ليتخلص بها
من القتل ، فقال المختار: لقد رأى الرجل الملائكة فاتركوه. وقد روى " ما لم ترياه " على التخفيف
الشائع في هذا الحرف. انظر سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٢٧٧، وانظر مغني اللبيب ص ٣٦٦.

٥ الترهات هي الأباطيل واحدتها ترفة . مغني اللبيب ص ٣٦٦، والبيت من شواهد سر صناعة الاعراب
ج ١ ص ٧٧، أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تحقيق د. حسن هنداوى ، دار القلم ، دمشق،
١٩٨٧، وانظر شرح الملوكي في التصريف ص ٣٧٢.

٦ البيت للأعلم بن جراده السعدي، أبي زيد الأنصاري، النواذر في اللغة، تحقيق دراسة د محمد عبد
القادر أحمد ، دار الشرق ، بيروت ، ط ١٩٨١ ، ص ٤٩٦ كما في النواذر ص ٤٩٤.

٧ النواذر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ص ٤٩٧. والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ج ١
ص ٧٧، والمسائل الحلبيات ص ٨٤.
(٤) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧٧ .

ويقول ابن جنى أيضاً : " وأشدهنا أبو على قال : أنشد أبو زيد * :
 إذا العجوز غضبت فطائق * * ولا ترضاهما ولا تملئي (١)
 فأثبتت الألف أيضاً في موضع الجزم تشبيهاً بالباء في " يأتيك " (٢) وكان من حقه أن
 يقول : ولا ترضها . ومن مجىء المجزوم بلم وبقيت حرف الواو في آخره قول الشاعر * :
 هجوت زيان ثم جئت معتذراً * * من هجو زيان لم تهجو ولم تدع (٣)
 فقد ثبتت حرف العلة في " تهجو " مع أنه مسبوق بحرف جزم .
 ومن السماع أيضاً ما سمع من النبي (صلى الله عليه وسلم) " من أكل من هذه
 الشجرة فلا يغشانا " وجعل الكلام خبراً بمعنى النهي (٤) .
 قوله (صلى الله عليه وسلم) أيضاً : " مرروا أبا بكر فليصلني بالناس " (٥) .
 ومنه قول عائشة رضي الله عنها : " إن يقم مقامك يبكي " (٦) .
 وذلك بإشباع الكسرة في يبكي مع أنها مجزومة ، والإشباع لغة معروفة عند العرب ، وبها
 جاءت قراءات متعددة في القرآن وذلك مثل قراءة الحسن ﴿سأوريكم دار
 الفاسقين﴾ (٧) بإشباع الهمزة المضمومة ، وكذلك منها رواية أحمد بن صالح عن

ورش : ﴿إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعين﴾ (٨) بإشباع ضمة الدال (٩) .

والراجح عندي أن هذه اللغة هي لغة قوية وصحيحة ، فقد
 سمعت عن العرب في شعرها ونشرها ، إذ روى أنه قرأ بإشباع ابن

* ينسب البيت إلى رؤبة بن العجاج الراجز . انظر ديوانه ص ١٧٩ . والمعنى إدا غاضبتك العجوز
 وخاصمتك فطلقها ولا ترقق بها . شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، ص ٢٣٤ ، الخصائص ج ١
 ص ٣٧ ، والمنصف ج ٢ ص ١١٥ ، سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧٨ .

(١) أمالى بن الشجري ج ١ ص ١٢٩ ، وانظر شواهد التوضيح والتصحیح ، تحقيق محمد فؤاد
 عبد الباقي ، ص ٢٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧٩ ، أمالى بن الشجري ج ١ ص ١٢٩ .

(٣) شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٢١ ، وانظر
 شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسي ص ٢٣٢ .

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ص ٣٣٩ ، رقم الحديث ٨٥٤ .

(٥) السابق ج ٢ ص ٢٠٣ ، رقم الحديث ٧١٢ .

(٦) السابق ج ٢ ص ٢٠٣ ، رقم الحديث ٧١٢ .

(٧) الأعراف آية ١٤٥ .

(٨) فاتحة الكتاب آية ٥ ولقراءة المشهورة إياك نعبد .

(٩) شواهد التوضيح والتصحیح ص ٢٣ ، وكذلك نفسه ، تحقيق طه محسن ص ٧٥ .

كثير وذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَسْقُ وَيَصْبِر﴾ (١) بإشباع الكسرة في القاف وذلك بإثبات الياء (٢). وقرأ الباقون بغير ياء (٣) وعلى هذا نجد النحاة انقسموا إلى فريقين بشأن "من" الفريق الأول عد "من" اسمًا موصولاً، وأما الفريق الثاني فعد "من" شرطية جازمة.

أما الفريق الأول : وهم الذين جعلوا "من" اسمًا موصولاً فعلى هذا الوجه جعلوا الفعل "يتنى" مرفوع بالضمة المقدرة ، لأنه صلة لاسم الموصول وثبتات الياء على هذا التخريج لا شيء فيه ، لأن الفعل "يتنى" غير مسبوق بجازم ، إلا أن هذا التأويل أوقعهم في تأويل آخر ، إذ الأخذ به يؤدي إلى الاصطدام بقاعدة أخرى ، وهي أن الفعل "يصبر" مجزوم وهو معطوف على الفعل المرفوع بضمة مقدرة وهو "يتنى" ولكن النحاة أولوا هذا الوجه بثلاثة تأويلاً وهي :

التأويل الأول : وهو أن "من" اسم موصول ، والفعل "يصبر" معطوف على المعنى لأن "من" تتضمن معنى الشرط . يقول مكي بن أبي طالب : "فَلَمَّا مَا رَوَاهُ قَبْلُ عَنْ قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ "يَتَنَى" فَإِنْ مَجَازَهُ أَنَّهُ جَعَلَ "مَنْ" بِمَعْنَى الَّذِي فَرَفَعَ يَتَنَى لِأَنَّهُ صَلَةٌ لِمَنْ وَعَطَفَ "يَصْبِرُ" عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ ، لِأَنَّ "مَنْ" وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الَّذِي فِيهَا مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ تَدْخُلُ الْفَاءُ فِي خَبْرِهَا فِي أَكْثَرِ الْمَوَاضِعِ فَلَمَّا كَانَ فِيهَا مَعْنَى الشَّرْطِ عَطَفَ "يَصْبِرُ" عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى فَجَزَمَهُ" (٤).

وذلك قياساً على قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخْرَتْنِي إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدِقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين﴾ (٥). فعطف "أكُنْ" على موضع "فأصدق" لأن موضعه الجزم على جواب التمني "إِلَى".

وقد اختار هذا الوجه ابن الأبارى (٦) والعكبرى (٧) وابن يعيش (٨)

(١) يوسف آية ٩٠.

(٢) الحجة في القراءات لأبي زرعة ص ٣٦٤.

(٣) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ص ٣٥١.

(٤) مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٣٩١.

(٥) المنافقون آية ١٠.

(٦) البيان لابن الأبارى ج ٢ ص ٤٥.

(٧) السابق ج ٢ ص ٤٥.

(٨) للتبيان في إعراب القرآن ، ج ٢ ص ٧٤٤.

(٩) شرح المفصل ج ١ ص ١٠٦.

وابن هشام الأنصارى (١).

التأويل الثاني : سكنت الراء فى "يصبر" وذلك لتوالى الحركات بالنظر إلى ما بعده من الحركات ، وحقه الرفع لأنه معطوف على الفعل المضارع المرفوع "يتقى" يتضمن هذا من كلام الفارسي فقد جاء فى مجمع البيان ما يلى :

قال الفارسي : يجوز أن تقدر الضمة فى قوله : " ويصبر " وتحذفها للاستخفاف ، كما يخفف نحو : عضد و سبع ، وجاز هذا فى حركة الإعراب كجوازه فى حركة البناء " (٢) .
وقال العكبرى أيضاً : " جعل " مَنْ " بمعنى الذى ، فال فعل على هذا مرفع ، " ويصبر " بالسكون فيه وجهان : أحدهما أنه حذف الضمة لثلاث توالى الحركات " وثانيهما أنه نوى الوقف عليه ، وأجرى الوصل مجرى الوقف " (٣) .
وقال ابن هشام : " من موصولة لا أنها شرطية ، وسكون الراء من " يصبر " :
إما لتوالى حركات الباء والراء والفاء والهمزة تخفيفاً " (٤) .

التأويل الثالث : " مَنْ " اسم موصول و " يصبر " سكن لأنه وصل بنية الوقف . فقال العكبرى " نوى الوقف عليه ، وأجرى الوصل مجرى الوقف " (٥) وذكر هذا ابن هشام حينما قال : " إن من موصولة ، وسكت الراء من " ويصبر " لأنه وصل بنية الوقف (٦) .
هذه التأويلات الثلاثة التى سبق ذكرها لمن جعل " مَنْ " اسم موصولاً .
ثانياً : الفريق الثانى : وهذا الفريق يتمثل فيمن جعل " مَنْ " شرطية، فيرى أصحابه أن " مَنْ " شرطية جازمة، فحذفت الباء من الفعل " يتقى " لأنه معتل الآخر ، ولكن الباء الموجودة في قراءة ابن كثير هي الباء المشبعة عن كسرة القاف " (٧) .

والراجح في هذه المسألة الوجه الثالث الذي رفض التأويل ، وهو رأى الفريق الذي جعل " مَنْ " شرطية جازمة وأن الفعل " يتقى " مجزوم، وثبتت فيه الباء حملأ للمعتل على

(١) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصارى، شرح شذور الذهب، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٦٣.

(٢) مجمع البيان ، مجلد ٤ ج ١٣ ص ١١٠.

(٣) التبيان في إعراب القرآن العكبري ج ٢ ص ٧٤.

(٤) شرح شذور الذهب ص ٦٣.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ج ٢ ص ٧٤٤.

(٦) شرح شذور الذهب ص ٦٣.

(٧) رضى الدين الاستراباذى، شرح الكافية في النحو ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩، ج ٢.

ص ٢٣٠، وانظر التبيان للعكبري ج ٢ ص ٧٤٤ والبحر المحيط ج ٥ ص ٣٤٢، وانظر الألوسى، روح

المعانى في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، مجلد ٥ ج ١٣ ص ٥٠.

الصحيح ، وإثبات الياء هنا فلسه وجهان :

أحدهما : "أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح" فيقول : (زيد لم يقضى) ويقدر في الياء الحركة فيحذفها منها قنقي الياء ساكنة للجزم" (١) ثم رأيت بعد ذلك أبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، يوجه كلام العرب في إثبات الياء في الأفعال المعتلة ويعمل له قبل أن تدخله "لم" الجازمة ، ويتفسف على لسان الإعراب ، إذ يقول : "إن الأفعال المعتلة اللامات قد سلبت حركتها في حالة الرفع ، فصار ينطق بها غير متحركة لاستقبال الحركات فيها ، فصارت بمنزلة غير متحرك ، كقولك زيد يقضى ويمشي ويغزو ، فصار في هذه الحال بمنزلة سائر السواكن ، فلما دخل عليه الجازم حذف الساكن لأن الجازم هو القطع ، فإذا صادف الجازم حركة حذفها ، وإذا لم يصادف حركة وصادف حرفاً ساكناً حذفه ، ثلا يكون الجازم كالرفع ، فلم يحذف الجازم غير حرف واحد ، ولم يحذف الحركة لأنها قد كانت قبله لعلة أخرى ، والاسم ليس كذلك لأنه متحرك الآخر ، وأنت تسأل منه الحركة للجزم ، ثم يلتقي الساكنان فيحذف آخره ، فيكون الجازم ذهب الحركة والحرف معاً فكان يختل" (٢).

فلعلك ترى الزجاج فيما سبق يفصل تارةً، ويمثل حيناً، ويعمل أحياناً، ويقيس رابعاً، ثم هو إلى جانب ذلك يدلل لنا على صحة قوله مستنداً في كلامه إلى كلام العرب، إذ يقول: "والدليل على صحة ما قلناه، أنه من يجرى المعتل مجرى الصحيح من العرب فيقول: زيد يقضى ويمشي ويغزو ويدعوه، فيحرك آخره في حال الرفع، لا يحذف منه في حال الجازم إلا الحركة وحدها، ويدع الحرف، فيقول: زيد لم يقضى ولم يمشي بإثبات الياء، فيجعل حذف الحركة عالمة للجزم. وكذلك يقول في الرفع زيد يغزو ويدعوه، لأنه يجريه مجرى الصحيح. وهي لغة مشهورة متفق على حكايتها" (٣) وأنشدوا على هذه اللغة:
الْسُّمُّ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْتَهِي * * * بما لا تَكُونُ بَنِي زِيَادَ (٤)

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٦٤.

(٢) أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفناش، بيروت، ط٥، ١٩٨٦، ص ١٠٣.

(٣) الإيضاح في علل النحو ص ١٠٣ - ص ١٠٤.

(٤) سبق تعریجه ، ورد في كتاب سيبويه وعلق عليه الشتمري بقوله : "أثبت الياء في حال الجازم ضرورة، لأنه إذا اضطر ضمها في حال الرفع تسبباً بالصحيح ، وهي لغة لغيرة ضعيفة فاستعملها عند الضرورة" وأما سيبويه فقال : "أسكن الياء حملأ لها على الصحيح وهي لغة للعرب يجرون

ولم يقل "الم يأتك" ولعل توجيهه الزجاجي فيما سبق توجيهه مقبول ، ذلك بأنه يعتمد على لغة سمعت من العرب ليس هذا فحسب ، بل هي لغة مشهورة ، وإذا أردت الرأى الحصيف والعقل المترن ، والمنطق السليم ، فعليك بأبى حيان إذ يقول : "يقوى هذه اللغة قراءة من قرأ "إنه من يتقى ويصبر" بaitibat al-ya' ، فحذف للجازم الحركة المقدرة على الياء كما يفعل في الصحيح (١).

الوجه الثاني : أنه أسقط الياء لدخول الجازم ، ثم بقيت القاف على كسرتها وأشيعها لفظاً فحدثت الياء للإشباع ، وعلى هذا أنشد الشاعر (٢) :

أقول إذ خررت على الكائن * يا نافقي ما جئت من مجال (٣)

الإشاد والتزم في حالة الرفع فيما ينون :

ويقول بعد ذلك سبويه في الكتاب :

وقال - أَيُّ الْخَلِيلِ بْنُ أَحْمَدَ فِي الرَّفْعِ لِلأَعْشَىٰ (٤) : فِيمَا يَنْوَنُ

^(٥) * غَدَّاَهُ عَدَّاً لِمَا أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجْمَعُوا (٦)

ونظيره قول زهير بن أبي سلمي:

المعتلى مجرى السالم فى جميع أحواله وقد استعملها ضرورة. انظر الكتاب ج ٣ ص ٣٦٦ . وقال السيرافى بعد ذكر التأويل السابق : وفي الناس من يتأوله عن غير هذا ، فيقول : نحن إذا فلنا يأتيك فى حال الرفع تقدر صمة محدودة، فإذا جزمناه فدرنا حذف تلك الصمة وإن لم يظهر شئ من ذلك فى النقط، كما تقول: رأيت العصا ومررت بالعصا وهذه العصا ، ف تكون فى النية حرکات مختلفة لا تظهر فى النقط. انظر الايضاح في عال النحو للإمام حامى، ص ٤، ١٠، الهماث .

ذكرى النهاة ص ٤٩٧ (١)

هذا البيت من الرجز المشطور وهو لابن منظور. انظر اللسان ، دار الفكر ، مادة (كلل) ج ١١ ص ٥٩٦ - ٥٩٧ . والكلل والكلحال هو الصدر من كل شيء وقيل هو ما بين الترقوتين، وقيل : هو باطن الزور لسان العرب. انظر مادة (كلل). والإشارة إلى الكلل "فإن أصله" الكلل كما هو وإند فـ . قيل امرؤ القبس ، لذ يقول :

فقلت له لما تتطهّي بصلبه * * * وأردف أعيجازاً وناء بكاكـلـ.

^{٢٥} ، ١٣٩٠، ص ١٩٩ .
كـن الـراـجـز اـضـطـر فـاـشـيـع فـتـحـة الـكـافـ الثـانـي فـشـأـ عنـ هـذـا الإـشـاعـ أـلـفـ . انـظـرـ الإـنـصـافـ جـ ١ـ صـ ٢٥ـ .
بـينـ خـالـوـيـهـ ، الـحـجـةـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ السـبـعـ ، تـحـقـيقـ دـ . عـبـدـ العـالـ سـالـمـ مـكـرمـ ، مـؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ ، بـيـرـوـتـ ،

(٤) انظر دين ان الأعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، ص ١٩٧.

(٥) الكتاب ح٤ ص٢٠٥

صحا القلب عن سلمى، وقد كاد لا يسلُّو * * وأفقرَ من سلمى التعانيقَ ، فالنْقُل (١)
ونظيره قوله أيضاً :

لأرْتَحْلَنْ بالفجْرِ ثُمَّ لَأَدْبَرَنْ * * إلى الليلِ إِلَّا أَنْ يُعَرَّجَنِي طَفْلُ (٢)

ونظيره قول أوس بن حجر :

فَمَلَكَ، بِاللَّيْطِ، الَّذِي تَحْتَ قَسْرَهَا * * كَعْرَقِيَّ بَيْضٌ، كُنْهُ الْقَيْضُ، مِنْ عَلَوْ (٣)
(الذى) فى موضع نصب مفعول لـ (ملك) والواو فى (علو) واو الإطلاق زائدة ، وليست
بأصلية، ولا يكون هذا فى الكلام غير الشعر " (٤) .

فالحقُّ الخليل الواو وصلاً بالقافية وهى الميم فأشبعها وأنشأ الواو فى (لام،
وواجم) فى حالة الرفع. يقول السيرافي : " يريد أنهم وقفوا على آخر البيت بواو
ثابتة فى اللفظ ، فهذا مما وقفوا عليه بحرف مد مما كان منوناً فى الكلام " (٥)
وذلك لمد الصوت والترنم فيه .

الإِشَادَةُ وَالْتَّرْنَمُ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ فِيمَا لَا يَنْوَنُ :

ويتابع سيبويه فيقول :

وقال - أى الخليل بن أحمد - فى الرفع - لجرير * : فيما لا ينون .
متى كان الخيام بذى طلوج * * سقيت الغيث أيتها الخيام (٦)

(١) ديوان زهير ص ٣١ . والبيت من شواهد شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسي ص ٢٣٦ .

يعرجنى طفل: أى أن تجهض ناقى فتحسبنى أقوم عليها أو أدفع النار فتحسبنى .

(٢) ديوان زهير ص ٣٣ . والبيت من شواهد شرح الأبيات المشكلة الإعراب، ص ٤٥٨ .

ملك : شند أى مشدد القوس حين براها ، ويروى : " فمن لك " بدلًا من فملك ، واللبيط : القسر
الرفيق، الذى تحت الغلبيط لغرقى البيضة الذى تحت قيضاها .

(٣) ديوان أوس بن حجر، ص ٩٧ .

(٤) صنعة الخطيب التبريزى (ت ٢٥٠ هـ) ، تهذيب إصلاح المنطق . تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار
الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ ، ص ٧٣ .

(٥) شرح أبيات سيبويه السيرافي ج ٢ ص ٣٤٨ .

انظر ديوان جرير ، تحقيق كرم البستاني ، ديوان صادر ، بيروت ص ٤٦ . والبيت من شواهد الكتاب
ج ٤ ص ٢٠٦ . طلوج: موضع فى بلاد بني يربوع ، والخيام: شبہ البيوت تعمل من الشجر وإنما
كانوا يعملونها إذا ارتفعوا ، فإذا انقضى ربيعهم ، وعادت كل قبيلة إلى دارها وموضعها تركوا الخيام
كما هي فإذا مر بمرتبعهم راكب قد رأهم فيه . وقد كان قد رأى فيهم من يهواه ، فإذا اجتاز الموضع
الذى ارتفعوا فيه بعد رحلتهم ، ورأى الخيام وأثارهم - تذكرهم وحن إليهم ، فلهذا تذكر الخيام فى
المواضع التى كان فيها الناس وارتحلوا عنها - انظر شرح أبيات سيبويه ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٦) ديوان جرير ، ج ١ ص ٢٧٨ ، ومعنى قوله جرير (متى كان الخيام بذى طلوج) : أى كأنه لم يكن بذى
طلوج خيام قط ، والبيت من شواهد الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦ .

فأشبعوا الميم لأنها مضمومة بحرف مد. قال النحاس : " ويزيدون ما ليس من الحروف ، فيزيدون في المضموم " لواً "... في الإطلاق فجد الشاعر هنا " أدخل الواو مع الضمة ... وقد يحذفون هذه الأشياء كلها في الوقف ، وليس كل العرب يفعل هذا "(١). وهذا ما ذهب إليه الخليل بن أحمد حيث وصل القافية المقرونة بالألف واللام وهي الخيام في حالة الرفع " بالواو في آخره في الوقف " (٢) وذلك كوصل القافية غير المقرونة بها في إثبات الواو لوصل القافية .

يقول الشنتمري : " فوصل القافية بالواو في الرفع كما توصل بالألف في النصب (٣) وقد أنشد جرير أيضاً : مما لا ينون في الشعر .

أتسى إذ تودعنا سليمى * * * بفرع بشامة سقى الشامسو (٤)

يقول ابن جنى معقبًا على ذلك بقوله : " فإنما أحقت هذه المدات في الوقف لتصحيف الوزن ، ومن أجرى الشعر مجرى الكلام قال في الوقف على القوافي بوقفه في الكلام " (٥).

الإشاد والترنم في حالة النصب فيما لا ينون :

ويسترسيل سيبويه بعد أن تحدثنا لنا عن مذهب الخليل في حالتي الجر والرفع

ليتحدث لنا عن مذهبه في حالة النصب حين الإشاد وذلك فيما لا ينون فقال :

" وقال - يقصد الخليل - في النصب ليزيد بن الطثريه * :

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر بن أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق أحمد العمر الخطاب، مطبع المكتبة العربية ، حلب ، ط ١، ١٩٧٤، ت ٣٦ - ص ٣٣٩.

(٢) انظر شرح السيرافي ج ٢ ص ٣٥١.

(٣) أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالشنتمري، النكست في تفسير كتاب سيبويه تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المحفوظات العربية ، الكويت، ١٩٨٧، ط ١، ج ٢، ص ١١٢١.

(٤) ديوان جرير ، ج ١ ص ٢٧٩. والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٤٧٩.

(٥) السابق ج ٢ ص ٤٧٩.

يزيد بن الطثريه اختلف في نسبة قيل: يزيد بن الصمة ، وقيل إنه من ولد الأعور بن قشير ، وقيل هو يزيد بن سلمة ، وقيل هو يزيد بن المنذر بن سلمة . والطثريه أمه ، وهي إمراة من طبر ، وهم حي من اليمن ، عدادهم في جرم . وقيل أن الطثريه، أم يزيد ، كانت مولعة باخراج زيد للبن ، فسميت الطثريه وطثرت البن: زبنته . ويكتفى بيزيد هذا : أبا المكتسح . وكان يلقب : موئقاً ، لحسن وجهه وحسن شعره وحلوه حديثه. ابن واصل الحموي، تجريد الأغانى، تحقيق د. طه حسين وإبراهيم الإباري، مطبعة مصر ، القاهرة، ١٩٥٥، القسم الأول، ج ١ ص ٩٥٣.

ويروى البيت لامرؤ القيس . انظر الديوان ص ٢٤٢.

فبَتَا نَصِيدُ الْوَحْشَ عَنَّا كَانَنَا * * قَتِيلٌ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعاً^(١)

حيث إن الخليل في مذهبه وصل الألف بالروى في حالة النصب وذلك للتعنى والترنم ومد الصوت، ومذهب الخليل يُعد مذهبًا جيدًا ، لأن السماع يعضده ، فقد ورد ما يعززه في أشعار العرب إذ أنشد أمرؤ القيس :

جَرِعْتَ وَلَمْ أَجْرَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْرَعاً * * وَعَزَّزْتَ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مَوْلَعاً^(٢)

ولقد أنشد رؤبة :

الحزنُ باباً والعَقُورُ كَلْبًا^(٣)

فقد الحق القافية بحرف المد حيث أتبع المنصوب بالألف في حالة النصب.

ولقد أنشد العجاج * :

مِنْ طَلْلِ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا^(٤)

فانتهت القافية فيه بـألف الإطلاق^(٥) ومد الصوت .

وأنشد جرير مما لا ينون قول الشاعر * :

كَرِهْتَ عَلَى الْمَوَاصِلَةِ الْعَتَابَا * * وأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ وَرَثَ الشَّيَابَا^(٦)

فأنحق المفتوح المطلق المقوون بألف في قوله " العتاب ، الشيابا " بالألف وذلك في حالة النصب من أجل الإنشار والترنم .

وأنشد رؤبة بن العجاج :

(١) ديوان امرؤ القيس ، ص ٢٤٢ . والبيت من شواهد الكتاب ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٢٤٢ . والبيت من شواهد الإياض شواهد الإياض للقسي ج ١ ص ٣٧٨ .

(٣) ديوان رؤبة ص ٧ . والبيت من شواهد شرح الأسموني على أنسية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية . مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي ، ج ٢ ص ١٨ .

(٤) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٣٣٩ .

(٥) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ٢ ص ٣٥١ . انظر الحاشية رقم ٢ . وانظر الجامع الصغير للزبيري ص ٢٠٩ - ص ٢١٠ ، وانظر تذكرة النهاة ص ١٦٩ ، ص ١٧٠ ونظام البيت :

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجاً ٠ ٠ ٠ من طلل كالآتجمي انهجاً .

الطلل: ما شخص من آثار الديار ، الآتجمي: ضرب من البرود فيه سواد وحرمة ، وأنهنج أخلق وبلى ، كالآتجمي ، وصف للطلل .

قال البغدادي في المحلي " وجوه النصب ص ٢١٢ ، لا أعرف فائنه ولا أعلم نحوياً أنشده ."

الم المحلي ، وجئوه النصب ، ص ٢١٢ ، وقد ورد شبيه بالشطسر الشانى من البيت في ديوان جرير حيث أنشد :

ألا يا قلب مالك إذا تصابي ٠ ٠ ٠ وهذا الشبيه قد طرد الشيابا

ديوان جرير ج ٢ ص ٦٥ .

يا صاح ما هاج الدموع الذرفا (١)

فالحُق المفتوح المطلق مع الألف واللام ألفا (٢) في حالة النصب من أجل التغنى ومد الصوت.

الإشاد والتترنم في حالة النصب فيما لا ينون :

وقد أنسد جرير أيضاً * ما لا ينون به :

أقْلَى اللوم عاذل والعتابا * * * وقولي إن أصبت: لقد أصابا (٣)

فأثبتت الشاعر الألف التي جئ بها للمد في قوله : "والعتابا" وذلك في إجراء المنصوب المقررون بالألف واللام مجرى غير المقررون بها في إثبات الألف لوصل القافية ، وذلك كما جاؤوا بالياء في حالة الجر وكذلك الواو في حالة الرفع وذلك من أجل الوصل ، وذلك للإشاد والتترنم.

قال ابن الشجري : "كما استحملوا الألف والواو والياء وصلاً ... " (٤) وبه أنسد أهل.

وقال الأعلم الشنتمرى : "الشاهد فيه إجراء المنصوب ، وفيه الألف واللام في إثبات الألف لوصل القافية مجرى ما لا ألف ولا لام فيه ..." (٥) وبه أنسد الحجازيون يقول الأشمونى : " وأثبتتها الحجازيون مطلقاً فيقولون العتابا " (٦) ومثله كثير في الشعر ، فلقد وجدنا نظير لذلك في قول الشاعر * :

لَقَدْ خَشِيتَ أَنْ أَرَى حَبَّا * * * مِثْلَ الْحَرِيقِ وَافْقَ الْقَصَبَ (٧)

(١) انظر ديوان العجاج ص ٨٢. الـزـرف: جـمع زـرافـ وـذـرافـة، أـى قـاطـرة، وـالـشـطـر مـطـعـنـ أـرجـوزـة لـهـ فـى أـرـجـيزـ الـبـكـرى وـبـعـدـهـ مـنـ طـلـىـ أـمـسـىـ تـخـالـ المـصـفـاـ. الـكتـابـ جـ٤ـ صـ٢٠٧ـ. وـالـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـ الـكتـابـ جـ٤ـ صـ٢٠٧ـ، وـشـرـحـ أـبـيـاتـ سـيـبـوـيـهـ لـلنـحـاسـ صـ٣٣٨ـ.

(٢) السابق ص ٣٣٨.

(٣) ديوان جرير ، ج ٢ ص ٨١٣. ٨١٣ ص ٢٠٥. وـالـبـيـتـ مـطـعـنـ قـصـيـدـةـ يـهـجـوـ بـهـ الرـاعـيـ التـمـيرـيـ ، وـالـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـ الـكتـابـ جـ٤ـ صـ٢٠٥ـ، وـالـبـيـتـ مـنـ شـوـاهـ الـمـقـتـضـ، جـ١ـ صـ٢٤٠ـ، وـالـأـعـلـمـ جـ٢ـ صـ٢٩٨ـ، وـالـإـصـافـ جـ٢ـ صـ٣٤٨ـ، وـالـسـيـرـافـيـ التـحـوىـ صـ٤٨٣ـ، وـشـرـحـ أـبـيـاتـ سـيـبـوـيـهـ لـالـسـيـرـافـيـ جـ٢ـ صـ٣٤٩ـ. وأـسـلـىـ ابنـ الشـجـرـىـ جـ٢ـ صـ٢٤١ـ، وـشـرـحـ الشـافـيـةـ الـكـافـيـةـ جـ٣ـ صـ١٤٢٩ـ، وـأـوـضـحـ الـمـسـالـكـ جـ١ـ صـ١ـ، وـشـرـحـ ابنـ عـقـيلـ جـ١ـ صـ١٨ـ، وـالـفـوـادـ الضـيـائـيـةـ جـ١ـ صـ٣٩٩ـ.

(٤) هـبـةـ اللـكـهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ حـمـزـةـ الـحـسـنـ الـعـلـوـيـ (تـ٥٥٢ـهـ) ، أـمـالـىـ ابنـ الشـجـرـىـ تـحـقـيقـ وـدـرـاسـةـ دـ.ـ مـحـمـودـ مـحـمـدـ الـطـنـاجـيـ ، مـكـتبـةـ الـخـانـجـيـ ، الـقـاهـرـةـ ، طـ١ـ، ١٩٩٢ـ، جـ٢ـ صـ٢٤٠ـ.

(٥) الدرر اللوامع ج ١ ص ٢٣٣.

(٦) شرح الأشمونى ج ٢ ص ٥٢٥.

(٧) ينسب هذا البيت لرؤبة . انظر شرح الأشمونى ج ٢ ص ٥٢٤ .

(٨) شرح الأشمونى ، ج ٢ ص ٥٢٤ .

فشدد الباء مع وصلها بحرف الإطلاق (١) وذلك في إجراء المقرن بالألف واللام
 مجرى غير المقرن بها. وأنشد الشاعر أيضاً :
 يا دارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلَهَا الجَزَعَا * * هاجت لى الهمَ والآلامَ والوجعاً (٢)
 وأنشد آخر أيضاً :
 كَرِهْتُ عَلَى الْمُوَاصِلَةِ الْعَتَابَا * * وأمسَى الشَّيْبُ قَدْ وَرَثَ الشَّبَابَا (٣)
 وأنشد آخر أيضاً :
 إِذَا الْجُوزَاءَ أَرْدَفَتِ التَّرِيَّا * * ظَنَنْتُ بِالْفَاطِمَةِ الظُّنُونَا (٤)
 فجاعت الألف في الطنون صلة لفتحة النون (٥) وذلك لوصل القافية في المقرن بالألف
 واللام مجرى غير المقرن .
 وأنشد الراعي التميري :
 إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزَنْ يَوْمًا * * وزَجَنْ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْوَنَا (٦)
 وأنشد عمرو بن كلثوم * :
 أَلَا هَبَى بِصَحَّاتِكِ فَاصْبِحِنَا * * وَلَا تُبْقِي خَمْسَوْرَ الْأَنْدَرِينَا (٧)
 إذا أرادوا الوقف قالوا : " الأندرين " فإذا وصلوا قالوا : الأندريننا (٨).

(١) شرح الأسموني جـ ٢ ص ٥٢٤.

* الشاعر هو نقيط بن يعمر الأيدى والبيت مطلع قصيدة له وهو في الأغاني جـ ٢٢ ص ٣٩٢، ص ٣٩٥.
انظر سر صناعة الإعراب جـ ٢ ص ٤٧٢.

(٢) السابق جـ ٢ ص ٤٧٢، ص ٤٧٩.

(٣) المحي "وجوه النصب" ، ص ٢١٢.

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٧٨.

(٥) السابق ص ٧٨.

* الراعي التميري وأسمه عبد بن حُسين (يُتصغيرها)، ابن معاوية بن جندل، ابن قطن، بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير وكنيته الراعي وتقب البراعي لكثره وصفه الإبل والرعاة في شعره وقيل تقب به ببيت قاله وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس ولدته وأهله بيته في البدية سادة أشراف وهو شاعر فحل ، من شعراء الإسلام، ذكره الجمحي في الطبقة الأولى من الشعراء المسلمين. خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٥٠ - ١٥١.

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٤٨. ويروى الشطر الأول من البيت في الديوان :
وَهَذَهُ نَسْوَةٌ مِنْ حَيَّ صِدْقٍ * * يَرْجَنْ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْوَنَا

* عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ينتهي نسبة إلى تغلب بن وائل وهو فارس جاهلي ،
وهو أحد قتالك العرب، وهو الذي فتك بعمرو بن هند وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرأة هو الذي قتل
المذر بن النعمان . وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة . خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٨٣.

(٧) شرح القصائد العشر للتبريزي ، ص ٣٢٠.

(٨) معانى القرآن الأخضر جـ ١ ص ٧١.

قال البغدادى معقباً على ذلك : " وأما ألف الخروج والترنم فلا يكون إلا في رؤوس الآى أو عند القوافي ، وإنما فعلوا ذلك لبعد الصوت " (١).
وقال ابن جنى تعقيباً على وصل القافية المطلقة بالألف واللام : " إنما هو مشبه بوقفهم على القوافي " (٢).

وربما قائل يقول هذه شواهد كلها من الشعر ، فهلا أتيتنا بشاهد من النثر ؟
أقول هناك أكثر من شاهد في القرآن الكريم يعزز الشواهد الشعرية السابقة ، حيث جاءت الآل福 ثابتة في حال الوقف كما في قول الله عز وجل في سورة الأحزاب : ﴿ وَتَظْنُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ يَا لَيْسَنَا أَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا الرَّسُولُ ﴾ (٤)
وقال تعالى : ﴿ فَأَضْلُلُنَا السَّبِيلُ ﴾ (٥).

قال الأخنس معقباً على الآيتين : " فثبتت فيه الآل福 لأنها رأس آية ، لأن قوماً من العرب يجعلون أواخر القوافي ، إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها ، وهم أهل الحجاز وجميع العرب إذا ترجموا في القوافي أثبتوها في أواخرها الياء والواو والآل福 ".
فقرأ نافع ، وأبو جعفر ، وابن عامر ، وأبو بكر بالف في الثلاثة وصلاً ووقفاً . وقرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، وحمزة ، بغير الف في الحالين . وقرأ الباقيون وهم ابن كثير ، والكسائي ، وخلف ، ومحسن ، بالف في الوقف دون الوصل ، واتفقت المصاحف على رسم الآل福 في الثلاثة دون سائر الفواصل " (٦) وفي الميسوط : " وروى قتيبة عن الكسائي أنه كان يثبت الآل福 فيها في الوصل والوقف " (٧) وجاء في التسهيل " وقرئ بإسقاطها في الوصل والوقف ، وبإباتتها في الوقف دون الوصل فاما إسقاطها فهو الأصل ، وأما إباتتها فلتتعديل رؤوس الآى لأنها كالقوافي ، وتقتضي هذه العلة أن تثبت في الوقف خاصة ، وأما

(١) المحلى " رじوه النصب " ص ٢١٢.

(٢) سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٤٧١.

(٣) الأحزاب آية ١٠.

(٤) الأحزاب آية ٦٦.

(٥) الأحزاب آية ٦٧.

(٦) معانى القرآن للأخفش ج ١ ص ٧٢.

(٧) أبو بكر محمد بن الحسين بن مهران التيسابوري (ت ٣٨١ هـ) ، الغالية في القراءات العشر ، تحقيق محمد غيث الجنبار ، مطبعة شركة العبيكان ، الرياض ، ط ١، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٨) أبو أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ، (ت ٣٨١ هـ) ، الميسوط في القراءات العشر ، تحقيق سبيع حمزة حساكي ، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٠ ، ٣٥٦.

من أثبتها في الحالين ، فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف (١).
 يقول الزركشي معقبًا على ذلك : " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل
 حيث تطرد متأكّدًا جداً ، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً
 عظيمًا ، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع :
 أحدهما : زيادة حرف لأجلها ، ولهذا الحقّت الألف بـ "الظنون" في قوله تعالى :
 ﴿وَقَطَنُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ (٢) لأن مقاطع هذه السورة ألغات منقلبة عن تنوين في الوقف
 ، فزيادة على التنوين ألف تساوى المقاطع ، وتناسب نهايات الفواصل ، ومثله : ﴿فَاضْلُونَا
 السبلا، وأطعنا الرسولا﴾ (٣). رواه صاحب البرهان (٤).

السبب في إلحاق حروف المد لحرف الروى :

فإنما الحقّت هذه المدات في الوقف لتصحيح الوزن (٥) فيعمل لنا السيرافي سبب
 ذلك ولتستمع إليه إذ يعقب على كلام سيبويه حينما قال سيبويه : " وإنما الحقوا هذه المدة
 في حروف الروى لأن الشعر وضع للغناء والترنم فألحقوا كل حرف الذي حركته
 منه " (٦). فقال : " وأما قوله : " لأن الشعر وضع للغناء والترنم " ، فهو من أصح
 الكلام ، وذلك أن الغناء يحتاج إلى الحان موزونة ونغم منتظمة تكرر على مقادير من
 الحروف وبسبب لا يختلف ، فلا يجوز أن يحمل ذلك إلا كلام موزون يكون قدر بعضه إلى
 بعض معروفاً ، ولو لا ذلك ما احتاج إلى المنظوم ، وهذا في جميع الألسنة ، ما أرادوا الترنم
 به والغناء من الكلام كان موزوناً ، ومنهم من يلزم حرفًا بعينه مع الوزن ، ومنهم من
 يعتمد على اتفاق الوزن ومقدار الحروف وإن لم يقف على حرف معلوم ، ... فلما كان
 موضوع الشعر الغناء والترنم احتاجوا إذا ترنسوا إلى الحروف التي يمْدُ فيها الصوت وهي
 الألف والواو والياء ، وهذه الحروف مأخوذة من الحركات ، فجعلوا ما كان مفتوحاً من
 الحرف تتبع فتحته الألف ، وما كان مضموماً تتبع ضمته الواو ، وما كان مكسوراً تتبع

(١) محمد بن أحمد بن جزّي الكلبي ، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣ ، ج ٣ ص ١٣٤.

(٢) الأحزاب آية ١٠.

(٣) الأحزاب آية ٦٦ ، ٦٧.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٦٠ - ٦١.

(٥) سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٤٧٩.

(٦) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦.

كسرته الياءً لامتداد الصوت في هذه الحروف، فإن قال قائل: فإذا كان موضوع الشعر للغناء والترنم فلم جاز أن يكون في الشعر مقيداً؟ قيل له: يجوز أن يكون الترنيم به قبل حرف روئي، لأنه ليس جميع حروف البيت يقع عليه المد والنغمة، وإنما تقع النغمة والتمديد ببعضه على حسب الطريق الذي يسلكونه فيه، وعلى أنه قد روى عن العرب إطلاق الموقف وإلحاد الواصل به، وكذلك تحريك الهاء الساكنة إذا كانت وصلاً، وذلك عندى على طريق الشعر^(١).

كما روى قوله^{*}:

لَمَّا رأيْتُ الدهَرَ جَمَّا خَلَاهُو * * * أَخْطَلَ الدهَرَ كَثِيرَ خَطَاهُو^(٢)

ومثله قول أبي النجم أيضاً:

تَفَشَّ مِنْهُ الْخَيْلُ مَا لَا تَغْزِلُهُ^(٣)

فأشبع هاء الواصل الساكنة بالواو في حال الرفع، وذلك إلحاداً للموقف، وإلحاد الواصل به.

وقال السيرافي في موضع آخر معتبراً على من زاد حروف المد والواو والياء، وهي حروف الإطلاق على القافية سواء كان منوناً أو لم ينون^{*} وبما أن الشعر للغناء والترنم والهاء فقد زيدت عليه حروف المد لإجراء الصوت^(٤) إذ إنهم "يزيدون ما ليس من الحروف، فيزيدون في المضموم" وأواً وفي المكسور "ياءً" وفي المفتوح "ألفاً" في الإطلاق... وما يدخل في القافية المطلقة مع حركتها من ضم أو فتح أو كسر، فإنهم يدخلون مع حركتها أختها من الواو والياء والألف... وقد يمحضون هذه الأشياء كلها في الوقف، وليس كل العرب يفعل هذا^(٥) فزيادة حروف الإطلاق هو سمة معروفة عند العرب في إنشاد الشعر والتغنى به، وعلى رأسهم لغة أهل الحجاز تلك اللغة التي تخيرها قومها من بين سائر اللغات. يقول ابن رشيق الفيرواني: "ليس بين العرب اختلاف - إذا أرادوا الترنيم ومهما صوت في الغناء والحداد - في اتباع

(١) السيرافي النحوى ص ٤٨٨.

* هو أبو النجم العجلي. انظر شرح المعلقات النسخ للنحاس ج ٢ ص ٨٢٥، وانظر السيرافي النحوى ص ٤٨٩.

(٢) شرح المعلقات النسخ المشهورات للنحاس ج ٢ ص ٨٢٥، وانظر السيرافي النحوى ص ٤٨٩. الخيل: الجنون، الخطل: الكلام الفاسد المضطرب الكبير.

(٣) السيرافي النحوى ص ٤٢٩.

(٤) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ٢ ص ٣٤٩.

(٥) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، (ت ٣٣٨هـ)، شرح أبيات سيبويه، تحقيق أحمد خطاب العمر، مطبوع المكتبة العربية، حلب، ط ١، ١٩٧٤، ص ٣٣٦ - ٣٣٩.

القافية المطلقة، مثلها من حروف المد واللبن في حال الرفع والنصب والخض، كانت ما ينون أو ما لا ينون ، فإذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا: فعنهم من يصنع كما يصنع في حال الغناء والترنم، ليفصل بين الشعر والكلام المنثور، وهم أهل الحجاز " (١) تلك اللغة التي كانت من أفصح اللغات وأصرحها . وذلك بعد أهلها عن بلاد العجم في جميع جهاتهم، فالمتتبع لآراء الخليل في الكتاب لسيبوه يجد الخليل بأنه يحدد الإطار المكانى للسماع فيرفض أن يسمع اللغة من أحد إلا من كان قد بقى في أجزاء معينة من البايدية رأى بأنها سلمت من الاختلاط، آلا وهي : غربى نجد وما يتصل به من السفوح الشرقية لجبال الحجاز ، وهو ما يسمى عالية الساقلة، وساقلة العالية، حيث يخرج الخليل إلى هذه البوادي لمشاهدة العرب فيها ، والسماع منهم ، وأخذ اللغة الفصيحة عنهم. وكثيراً ما يقول سيبوه عنه : " إنه سمع أعرابياً يقول ... " (٢) ويقول : " حدثنا بذلك الخليل عن العرب " (٣) وكذلك أيضاً : " حدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد كذا " (٤) ويسوق لنا القبطى وغيره فى مصادرهم : أن الكسائى سأل الخليل بالبصرة فقال له : " من أين أخذت علمك هذا ؟ فأجابه الخليل قائلاً: " من بوادي الحجاز، ونجد وتهامة " (٥) على حين نجد بعض البصريين يصرح بتحديد هذا المكان الذى لا يجيز السماع من غيره. يقول أبو زيد الأنصارى : " ما أقول قالت العرب ، إلا إذا سمعته من عجز هوازن ، وبني كلاب ، وبني هلال ، أو من عالية الساقلة، أو من ساقلة العالية، وإنما لم أقل : قالت العرب " (٦) ولعل الخليل وفق في مذهبة حينما أنسد وترنم في الشعر ، فقد أدرك بحسه المرهف الموسيقى الظاهرية في الإنشاد والترنم وذلك حينما اعتمدت على الشائع في لغات العرب حين أنسدت وترنم في الشعر يقول الأخشن " وجميع العرب إذا ترنسوا في القوافي أثبتوا في

(١) أبو علي الحسن بن رشيق القميروانى الأزدى (ت ٤٥٦ هـ) ، العمدة في محسن الشعر وأدبه ونقده ،

تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الحيل ، بيروت ، ج ٢ ص ٣١١.

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٧٩، ج ٢ ص ١٠٨، ج ٤ ص ٤٠٤.

(٣) السابق ج ٥ ص ١١٥، ص ٢٠٠.

(٤) السابق ج ٢ ص ١١٠.

(٥) جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القبطى ، (ت ٦٢٤ هـ) ، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١، ١٩٨٦ ، ج ٢ ص ٢٥٨ . وانظر نزهة الآباء ، ص ٦٩.

(٦) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، كتاب الافتراح في تعلم أصول النحو، تقديم وتصحيح وتعليق د. أحمد سليم الحمصى، د. محمد أحمد قاسم، جـ ٢، برис، ط ١، ١٩٨٨ ص ١٣١.

أواخرها الياء والواو والألف " (١) حيث كانوا يمدون الصوت بحروف الإطلاق وذلك لأن الشعر وضع للغناء والترنم ومد الصوت، فميز في مذهبه بين ما وضع للشعر وبين ما وضع لغيره ، وهذا أمر أفتته العرب في أشعارها وقد كان سمة من سماتها عند الإشاد ، وعليه أهل الحجاز ، حيث إن " أهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم (٢) وهو مذهب الخليل بن أحمد فيما ينون وما لم ينون من الشعر.

مذاهب العرب في إنشاد الشعر عند العرب لعدم التقى والترنم :-

ثم انتقل بعد ذلك ليتحدث لنا وبين مذاهب العرب عند إنشادها الشعر ولم تكن لتقصد الترنم والتغنى في شعرها وبين لنا أن العرب انقسمت حينئذ إلى ثلاثة أوجه نبيتها نوضّحها فيما يلى :-

يقول سيبويه : " فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه :-

أولاً : لغة أهل الحجاز :-

الوجه الأول : أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء " (٣).

ففقد بينما آنفاً أن أهل الحجاز إذا أرادوا الترنم ومد الصوت ميزوا بين ما وضع للشعر وبين ما وضع لغير الشعر ، فألحقوا ما نون وما لم ينون بحروف الإطلاق ، فجعلوا ما كان مفتوحاً تتبع فتحته الألف في حالة النصب ، وما كان مضموماً تتبع ضمه الواو في حالة الرفع ، وما كان مكسوراً تتبع كسرته ياء في حالة الجر وذلك لامتداد الصوت بهذه الحروف .

إنشاد الشعر عند أهل الحجاز فيما ينون :

أولاً : إنشاد الشعر عند الحجازيين في حالة النصب :

فيقولون في النصب فيما ينون ، كما قال أمرو القيس :

جَرَعْتُ وَلَمْ أَجْرِعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْرِعًا * * * وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مَوْلَعًا (٤)

وكقول أمرو القيس :

فَبَيْتَا نَصِيدُ الْوَحْشَ عَنْكَ أَنْتَا * * قَبْلَانَ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا (٥)

ويقول في الجر :

(١) معانى القرآن للأخشش ج ١ ص ٧٢.

(٢) شرح الشافية الكافية ج ٣ ص ١٤٢٨.

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦.

(٤) ديوان أمرو القيس ، ص ٢٤٠. والبيت من شواهد ايضاح شواهد الإيضاح ، ج ١ ص ٣٧٨.

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٥. نسبة سيبويه في الكتاب ليزيد بن الطفية. والبيت لامرئ القيس ، ص ٢٤٢

فَقَا نِبْكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي * * * بَسْقُطٌ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ (١)
 وَالْمَدَةُ بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ فِي قَوْلِ امْرُؤِ الْقَيْسِ (٢) :
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَاعَنْتَكَ مِنْ ثَيَابِكَ تَسْلِي (٣)
 إِشَادَ الشِّعْرُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَارِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ :
 وَيَقُولُونَ فِي الرَّفْعِ لِلأَعْشَى :

هُرِيرَةُ وَذَعْنَاهَا وَإِنْ لَمْ لَانْمُو * * * غَدَاهُ غَدِ أَنْتَ لِلَّبِينِ وَاجْمُو (٤)
 فَالْحَقُوا الْفَتْحَةُ الْفَلَّا فِي النَّصْبِ ، وَالْكَسْرَةُ يَاءُ فِي الْجَرِ ، وَالضَّمَّ مَهْ وَاوْا فِي الرَّفْعِ ، هَذَا
 فِيمَا يَنْوَنُ " (٥) .

قَالَ الْقَيْسِيُّ : " فَأَمَا مَا لَا يَنْوَنُ فِي الْكَلَامِ ، فَقَدْ فَعَلُوا بِهِ ، كَفَلِيمْ
 بِقَوْلِ جَرِيرٍ " فِي النَّصْبِ :
 أَقْلَى الْلَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَتَابَا * * * وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقْدَ أَصَابَا (٦)
 وَكَوْلُ جَرِيرٍ فِي الْجَرِ :
 هِيَهَاتٌ مَنْزِلَنَا بِنَعْفٍ سَوِيقَةٌ * * * كَانَتْ مَبَارِكَةً عَلَى الْأَيَامِيِّ (٧)
 وَكَوْلُ جَرِيرٍ فِي الرَّفْعِ :
 مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طَلْوَحِ * * * سَقَيَتِ الْغَيْثَ أَتَيْهَا الْخِيَامُو (٨)
 فَجَاءَتِ الْأَلْفُ فِي " الْعَتَابَا " صَلَةً لِلْفَتْحَةِ فِي حَالَةِ النَّصْبِ ، وَالْيَاءُ فِي " الْأَيَامِيِّ "
 صَلَةً لِلْكَسْرَةِ فِي حَالَةِ الْجَرِ ، وَالْوَاوُ فِي " الْخِيَامُو " صَلَةً لِلضَّمَّةِ ، وَذَلِكَ فِي إِجْرَاءِ
 الْمَقْرُونِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ مَجْرِيُ الْمَقْرُونِ بِهَا هَذَا مَا لَا يَنْوَنُ فِي الْكَلَامِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ
 لِبَعْضِ أَهْلِ الْحِجَارِ فِي حَالِ الْوَقْفِ إِذَا لَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَتَرَنَّمُوا فَلَتَسْمِعُ إِلَى سَيِّبُوِيهِ حِيثُ بَيْنِ

(١) نِيُونَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ، ص٨. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَّاهِدَ الْكِتَابِ ج٤ ص٢٠٥. وَانْظُرْ شَرْحَ الْأَبِيَاتِ الْمُشْكَنَةَ
 الْإِعْرَابَ لِلْفَارَسِيِّ ص٢٣٦.

(٢) نِيُونَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ص١٣.

قَيلَ أَنْرَادَ بِالثِّيَابِ اِنْقُلُوبَ ، وَقَيلَ : سَلَى ثِيَابِكَ مِنْ ثِيَابِي : أَىْ أَمْرَى مِنْ أَمْرَكَ ، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ كَلْثُومَ :
 كَانَ طَلاقُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَسْلُى الرَّجُلُ ثُوبَهُ مِنْ امْرَأَتِهِ وَتَسْلُى الْمَرْأَةُ ثُوبَهَا . وَالرِّوَايَةُ الْمُشْهُورَةُ فِي
 أَخْرَهُ : " تَسْلُى " بِضمِ السِّينِ وَكَسْرِهَا ، مِنْ نَسْلِ الْرِّيشِ : إِذَا بَانَ عَنِ الطَّافِرِ .

(٣) شَرْحَ الْأَبِيَاتِ الْمُشْكَنَةَ الْإِعْرَابَ لِلْفَارَسِيِّ ص٢٣٧.

(٤) الْكِتَابُ ج٤ ص٢٠٥.

(٥) إِيْضَاحُ شَوَّاهِدَ الْإِيْضَاحِ ج١ ص٣٧٨.

(٦) الْكِتَابُ ج٤ ص٢٠٥.

(٧) السَّابِقُ ج٤ ص٢٠٦.

(٨) السَّابِقُ ج٤ ص٢٠٧.

أن بعض أهل الحجاز إذا لم يريدوا الترنم فقال : " فإذا أنشدوا ولم يتترنموا فعلى ثلاثة أوجه : أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوجد للغناء " (١). وكذلك يقول الأخفش : "... لأن قوماً من العرب يجعلون أواخر القوافي ، إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها ، وهم أهل الحجاز " (٢).

إنشاد الشعر عند بعض أهل تميم فيما ينون وما لا ينون :-

الوجه الثاني : يقول سيبويه : " وأما ناس كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لا ينون ، لما لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نوناً ، ولنظروا ب تمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد " (٣).

فتونين الترنم " هو الذى يلحق القوافي المطلقة بالياء أو الواو أو الألف عوضاً من حروف الإطلاق " (٤) وذلك في إنشاد بنى تميم، وظاهر قولهم أنه تنوين محصل للترنم " (٥) وقد صرخ بذلك ابن يعيش ، فقال: " والأخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً عن آخره بمنزلة الجزم * في أوله فالأول منها نحو قول أمرئ القيس في إنشاد كثير من بنى تميم الأبيات فجاوا بها مع الفعل كما تجئ حروف اللين إطلاقاً ، وقد جدوا بها مع المضمر " (٦) والذي صرخ به سيبويه وغيره من المحققين أنه جي به لقطع الترنم ، وأن الترنم وهو التغنى ، يحصل بأحرف الإطلاق، لقولهما لمد الصوت فيها، فإذا أنشدوا ولم يتترنموا جدوا بالنسون في مكانها..... " (٧).

وجاء في شفاء العليل ما نصه : " أما تنوين الترنم فهو المبدل من حروف الإطلاق عوضاً عن مدادات الترنم ، وهى الألف والسواء والياء (٨) فالفتحة مأخوذة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو ، والحق أنتى لا أجد تعبيراً يشفى غليلي إزاء هذه الحركات إلا أن أورد رأى البروفسور عبد الله الطيب حينما عقب بحديثه عن

(١) الكتاب ج٤ ص٢٠٣.

(٢) معانى القرآن للأخفش ج١ ص٧٢.

(٣) الكتاب ج٤ ص٢٠٦ - ٢٠٧.

(٤) ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، شرح جمل الزجاجي ، الشرح الكبير ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ج١ ص١١٠.

(٥) خزانة الأدب ج٧ ص٢٠٣.

(٦) شرح المفصل - ٩ ص٣٣.

(٧) خزانة الأدب ج٧ ص٢٠٣.

(٨) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ج١ ص٩٨.

حركات الروى فلنستمع إليه إذ يقول : " الفتحة - في القوافي غير الموصولة بضمير أو نحوه - تأتي بالإطلاق . وفي الإطلاق كالصباح ، لأنه ألف ممدودة طويلة ، ومخرجها من أقصى الحلق ، ولذلك فالفتحة دون صاحبتيها ، الكسرة والضمة . والشعراء لا يكترون منها . وأحسن ما تجيء في القوافي الموصولة " بها " التأنيت ، لأنها في هذه الحالة ، تكون كالجزء من الضمير الموصولة به الفافية ، لمكان الألف منه . وتحسن في الحروف الشفهية كالميم والباء ، لأن مخرجها مباين مخرج ألف الإطلاق . وقد يحسن مجئها مع اللام والراء أحياناً ، ومجئها مع الباء حسن جداً .

وإذا جاءت ألف الإطلاق نفاذًا لضمير " ها " ، كما في معلقة لبيد : " عفت الديار محلّها فمقامها " فالضمة أحسن مجرى يسبقها ، كما في ميمات ليد المضمومة . والكسرة شىء بين بين ، كما في أول باعث بن صريم من شعراء الحماسة :

سائل أسيئَةَ هل ثَارْتُ بِوَائِلَ * * * * أم هل شَفَيتُ النَّفْسَ مِنْ بَلَالِهَا
والفتحة قبيحة ، وقد يحسنها أن يكون حرف الروى لاما . كما في قول الأعشى :
وإذا تكون كثيَّةً ملْمُومَةً * * خرْسَاءٌ يَخْسَى الدَّارُونَ نَزَالِهَا
ومجيئها مع الهمزة شين ، وقد يقع في الشعر الحسن ، فيوشك أن يكرره ، كما في قول ابن الخطيم :

طعنتَ ابن عبد القيس طعنةً ثائِرَ * * * لها نَفَذَ لول الشعاعُ ما أضاءَهَا
ملكتَ بها كَفَى فانهارت فتقسها * * يَرَى قائمٌ من دونها ما ورَأَهَا
ومجي الفتح مع حروف الحلق - ما عدا الهاء - قبيح للغاية ، ويسبب البحة في الإلقاء .
وقد جاء به أبو نواس وغيره مع الحاء فقل إحسانهم فيه ، ويحسبك أن تسمع " آها ، آها ،
آها " مرتين أو ثلاثة لتمل .

والهمزة والعين أقبح كثيراً من الحاء ، مع حركة الفتح ، ولا يأتي بها في قصائد طويلة إلا سقيم الذوق . وقد جاء ابن الرومي بالهمزة المفتوحة في قصيده الطويلة انفاترة : " ليها القاسم القسيم رواة " وجاء بها البحترى في كلمة على هذا الروى ، ولا أدرى ما دعاه إلى ذلك وهو السليم الذوق .

والضمة والكسرة م مقابلتان ، وهما أكثر شئ في الشعر ، وأعني بقولي : " مقابلتان " أن بينهما نوعاً من ضدية . فالضمة حركة تشعر بالأبهة والفاخمة ، والكسرة تشعر بالرقابة واللين . ومن تأمل الشعر العربي ، وجد أرق قصائده مكسورات الروى في الغالب وأفحتمها مضموماته في الغالب ، ووجد شعراء الرقة يميلون إلى استعمال الكسر ، وشعراء

الفخامة يميلون إلى الضم ، زهير مثلاً يجيد في مضموماته لأكثر من مكسوراته ، ومعلقته ليست فيما أرى من جيده البالغ . وامرؤ القيس يحسن في الكسر أكثر من الفتح ، والفرزدق ميال إلى الضم ، وجrier إلى الكسر ، والمتبي إلى الضم ، والبحترى إلى الكسر ، والشعراء المعاصرون يكترون من الكسر ، لما يشعرون به فيه من لين وانكسار يلائم العواطف الرقيقة المنكسرة التي يريدون أن يعبروا عنها (١) .

حقاً لقد اتحفتنا بما أسمعتنا يا أستاذنا ، ولقد كنت بحديثك هذا ملهمًا جريئاً لا تخرج في قوله للشعراء المغالين قد أخطأتم حتى ولو كان البحترى وأبن الرومي ، فتلك شيمتك كما عهذناك .

وكما ألحق التميميون هذه النون بالاسم والفعل والحرف ، حيث أحقوا هذه النون للاسم في النصب والرفع والجر وكذلك الفعل في حالته النصب والرفع ، وكذلك ألحقت بالحرف .

يقول سيبويه : " سمعناهم يقولون * :

يا أبْنَا عَلَّاكَ أو عَساكِن (٢)

فالكاف في " عساكن " منصوبة المحل " خبر " واسم عسى ضمير مستتر على أحد قولى المفرد (٣) وقد لحقت النون المضمر في قوله " عساكن " (٤) في الوقف وذلك للإنشاد (٥) . وقد ذكر السيوطي أن النون لحقت في البيت من أجل الترنم لا من أجل قطع الترنم فقال : " وفي البيت شواهد :-

أهدا : وهو الذي أورده المصنف له ، وفروع المضمر المنصوب المتصل بعد عسى .

الثاني : دخول تنوين الترنم في عسى

الثالث : الجمع بين العوض والمعنى في أبنا ، لأن الألف والتاء عوضان من ياء المتكلم ...

(١) عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الفكر ، ج ١ ص ٦٨ - ٦٩ .

* البيت لروبة بن العجاج .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٣٧٥ ، ج ٤ ص ٢٠٧ ، وانظر الملخص في ضبط قوانيين العربية ، لأبى الحسن عبيد الله بن أبى جعفر بن التريبع ، تحقيق ودراسة د. على بن سلطان الحكمى ، ١٩٨٥ ، ج ١ ص ٦٤١ . والكاف في " عساكن " منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى ب فعل لأنها في معناها . والمعنى : قد جاء زمان سفرك عليك تجد رزقاً ، وانظر صناعة سر الإعراب ج ٢ ص ٥٠٢ .

(٣) خزانة الأدب ج ٥ ص ٣٦٣ .

(٤) السابق ج ١ ص ٣٧٠ .

(٥) الخصائص ج ٢ ص ٩٦ .

الرابع : استعمال على بمعنى لعل (١).

وعليه أنشد امرؤ القيس :

فَقَاتِبُكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلِنَ * * * بَسْطَ اللَّوْيَ بَيْنَ الدُّخُولِ فَحُومَلٌ (٢)

ونحو قول الآخر :

فَبَيْتَا نَصِيدُ الْوَحْشَ عَنَا كَانْتَا * * * قَتِيلَانَ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَنْ (٣)

وأنشد العجاج أيضاً :

يَا صَاحِ ما هَاجَ الدُّمْوَعَ الْذُرْقَنْ (٤)

فَوَصَلُوا الْفَاقِيَةَ بِالنُّونِ فِي "الذرفن" كَمَا وَصَلَتْ فِيمَا سَبَقَ بِحَرْوَفِ الْمَدِ وَالْلَّيْنِ .

وأنشد العجاج أيضاً :

مِنْ طَلْلِ أَمْسِي تَخَالُ الْمُصْنَحَنْ

رَسُومَهُ وَالْمَذَهَبُ الْمَزْخَرَنْ (٥)

وأنشد عمرو بن كلثوم :

أَلَا هَىَ بِصَحَنَكِ فَاصْبِحِينَا * * * وَلَا تَبْقَى خَمُورَ الْأَنْدَرِيَنْ (٦)

حيث لحقت النون فيما سبق بالضمير في "عساكن" بدلاً من الألف، وكذلك في الأسماء "

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ١١٩ هـ)، شرح شواهد المغني ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج ١ ص ٤٤٣.

وصدره: تقول بنتي قد أتني إناكـا * * * يا أبـا عـلـيـكـا أو عـساـكـا.
انظر الترجمة ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٨، والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٥٠١ ، ص ٥٠٣.

(٣) السابق ج ٢ ص ٥٠١.

(٤) نسب البيت لروبة بن العجاج ، ولم أقف عليه في ديوانه . وهو من شواهد الكتاب ج ٤ ص ٢٠٧ ،
وشرح الأشموني ج ٢ ص ٥٢٥ ، وشرح الجمل للزجاج ج ١ ص ١١٠ . والشاهد ملتقى من أرجوزتين
للتعجاج ، مطلع الأولى :-

يَا صَاحِ ما هَاجَ الْعَيْنَ الْذُرْفَا * * * مِنْ طَلْلِ أَمْسِي يَحَاكِي الْمَصْحَنَا
مطلع الثانية :-

ما هَاجَ أَجْرَانَا وَشَجَوَادْ شَجَا * * *

من طَلْلِ كَالْأَنْحَمِي أَنْهَجا

الأنحمي: ضرب من البرود بها خطوط دقيقة . انظر شرح جمل للزجاجي ج ١ ص ١١٠ .

(٥) شرح لبيان سيفويه للسيرافي ج ٢ ص ٣٥٢ . يريد أن الطلل هاج العيون التي غير باكيه فبكـتـ ، وإنما
صارت ذرفـاـ لـهـيـجـ الطـلـلـ ، فـعـبـرـ عـنـهاـ بـمـاـ صـارـتـ إـلـيـهـ حـالـهـ وـإـعـرـابـ الـمـصـحـفـ مـفـعـولـ بـهـ أـوـلـ وـرـسـوـقـهـ:
مـفـعـولـ بـهـ ثـانـيـ وـالـمـذـهـبـ هـوـ الـجـلـ الـذـيـ عـلـيـهـ ذـهـبـ ، وـالـمـزـخـرـفـ: الـمـزـيـنـ ، فـنـبـهـ آثـارـ الـدـيـارـ بـمـصـحـفـ
مـنـقـوشـ وـبـجـلـ مـنـقـوشـ مـجـلـ . انـظـرـ شـفـاءـ الـعـلـيـلـ فـيـ إـيـضـاحـ التـسـهـيلـ جـ ١ـ صـ ٩٨ـ .

(٦) انظر الخصائص ج ٢ ص ٩٨ .

الذرفن " ، المصحف ، المزخرف ، الأندرین ، " بدلاً من حرف الإطلاق عوضاً عن مدة الترنم وهي الألف ، كما لحقت النون بدلاً من الواو في حالة الرفع كما أنسد جرير : -

متى كان الخيام بذى طلوج * * سقیت الغیث أيتها الخيامين (١)
كما لحقت النون بدلاً من الياء في قول الشاعر :

الحمد لله الوهوب المجزلن (٢)

وأنشد الشاعر :

هيئات منزلنا بنعف سويقة * * كانتا مباركة على الأيامين (٣)
فالحقت النون للأسماء في حالتي الرفع والجر في " الخيامن ، والأيامن " بدلاً من حرفى الواو والياء .

كما لحقت النون بالفعل كما في قول العجاج :

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجن
من طليل كالاتحمنى أنهجن (٤)

حيث جامت قافية الفعلين " شجن ، أنهجن " موصولة بالنون .

وقد لحقت هذه النون بالاسم والفعل الماضي معاً في قول جرير :

أقلى اللوم عاذل والعتابن * * وقولى إن أصبت لقد أصابن (٥)
فالأسيل " العتاب ، أصابا " فجي بالتنوين بدلاً من الألف ، لترك الترنم (٦).

وكما لحقت هذه النون الاسم وكذلك الفعل الماضي ، فقد لحقت الفعل المضارع أيضاً يقول البغدادي : "... والفعل سواء كان ماضياً كما ذكر أو مضارعاً " (٧) كقول

رؤبة بن العجاج :

(١) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ج ١ ص ٩٩.

(٢) سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٥٠٣.

(٣) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ج ١ ص ٩٩.

(٤) شرح أبيات سيبويه ج ٢ ص ٣٥١ ، الكتاب لمسيبويه ج ٤ ص ٢٠٧.

(٥) أبو محمد عبد الله حمال الدين بن يوسف بن هشام ، الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، أوضح المسالك ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ج ١ ص ١٦ . وللبيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق والراعي التميري .

(٦) أوضح المسالك إلى ألقية ابن مالك ، تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٠ ، ج ١ ص ١٤ - ص ١٥ . وللبيت من شواهد شرح الأشموني ج ١ ص ١٤ . وشرح المفصل ج ٩ ص ٣٣ ، والدرر اللوامع ج ٥ ص ١٧٦ .

(٧) خزانة الأدب ج ١ ص ٧٠ .

دَاهِنْتُ أَرْوَى وَالْدِيْسُونْ تَعْضِيْنْ * * * فَمَطَلَّتْ بَعْضًا وَأَدَتْ بَعْضَنْ (١)

كما لحقت هذه النون الحرف أيضاً ومنه قول الشاعر * :

أَرْفَ التَّرْحَلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابِنَا * * * لَمَّا تَزَلَّ بِرْ حَالَنَا وَكَانَ قَدْنَ (٢)

والأصل قدى . ويسمى توين الترم على حذف مضاف أي قطع الترم ، لأن الترم مد الصوت بمدة تجاسس الروى (٣) . فقد لحقت هذه النون الضمير في نحو عساكن ، ومع لام المعرفة كما في الخيمان ، والعتابن ، والأيامن ، والفعل نحو يقضين وكذلك في قدن ، وهذه النون يتم بها الوزن . ويقول ابن جنى معيقاً على هذه النون : " فهذه النون في جميع هذه المواقع وما أشبهها غير زائدة على بناء البيت ونظمها، بل بها تم الجزء الأخير، إلا ترى أن النون في متزلن ، ومصرعن ، إنما هي نون مفاعلن ، وهي أيضاً في العتابن ، والخيامن نون فعولن ، وكذلك هي في تقضين ، وعساكن نون فَعُولَنْ " (٤) .

وقد لحقت هذه النون فيما ينون وما لم ينون لتفوافي المطلقة أي التي آخرها حرف مد عوضاً عن مدة الإطلاق في لغة تميم وفيس (٥) وذلك حينما تركوا الترم يتضح هذا من كلام سيبويه وغيره فلنستمع إليه إذ يقول : " فإذا اشدوا ولم يترنموا وأما ناسٌ كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون ، لما لم يريدوا الترم أبدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منه، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد ... " (٦) وكذلك هذه النون تلحق القوافي عند قبيلة قيس أيضاً كما قاله

(١) *الخصائص* ج ٢ ص ٩٦.

* انظر ديوان النابية ص ٣٠ ، قاله النابية ، واسمها زياد بن معاوية شاعر مغلق ، كان مما يجالس النعمان بن المنذر وينادمه وهو من أوائل الفصيدة وهي :

أَمِنَ الْمِيَةِ رَائِحَ أَوْ مَغْتَدِي * * * عَجَلَنْ ذَارِي وَغَيْرَ مَزَوَّدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِخَ أَنْ رَحْلَتَنَا غَدَا * * * وَبِذَلِكَ تَعَابِلُ الْغَرَابَ الْأَسْوَدَ
لَا مَرْحَبَا بَغْرِي وَلَا أَهْلَابَه * * * إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدَ
أَرْفَ التَّرْحَلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابِنَا * * * لَمَّا تَزَلَّ بِرْ حَالَنَا وَكَانَ قَدْنَ .

انظر خزانة الأدب ج ٧ ص ٢٠٤.

(٢) شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ١١٠ ، وانظر شرح الأشموني ج ١ ص ١٥ ، وانظر بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩ هـ) ، شرح ابن عقيل ، على ألقبة ابن مالك ، دار مصعب ج ١ ص ١٩.

(٣) شرح الأشموني ج ١ ص ١٤.

(٤) سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٥٠٢.

(٥) شرح الأشموني ج ١ ص ١٤.

(٦) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٦ - ص ٢٠٧ ، وانظر شرح الأشموني ج ١ ص ١٤ ، ج ٢ ص ٥٢٥ ، وخزانة الأدب ج ٧ ص ٢٠٣.

ابن جنى فى سر صناعة الإعراب (١).

الإشاد عند بعض أهل تميم بالتسكين للروى :

الوجه الثالث : قال سيبويه : " وأما الوجه الثالث فأن يجروا القوافي مجرها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يتترنموا ، وتركوا المدة لعلمهم أنها فى أصل البناء " (٢) يريد فى أصل بناء البيت ، وأن وزنه لا يتم إلا بحرف المد " (٣) قال سيبويه : سمعناهم يقولون لجرير :

أقلى اللوم عاذل والعتاب * * * وقولى إن أصبتُ لقد أصابْ (٤)

فوقف على الباء في قوله "العتاب، أصاب" ولم يتبعها ألفاً (٥) حيث لم يرد المنشد أن يتترنم فوق فى الشعر على هذا المنصوب غير المنون بالسكون (٦) وذلك على مذهب بعض من تميم، جاء فى الدرر اللوامع تعقيباً على هذا البيت: "استشهد به على أن التميميين إذا لم يتترنموا حذفوا المدة، ثم منهم من يقف بالسكون كما يقف فى الكلام كأنه ليس فى شعر... وهذا صحيح بين لأن البيت الشاهد لجرير وهو تميمي وقصيدته كلها اتفق الرواة على إثبات مدة الروى فيها، أما هذه الرواية التى استشهد بها فإنما سمعت من بعضهم" (٧). ونظيره قول الأخطل * :

واسألاً بمصقالةَ الْبَكْرِيَّ مَا فَعَلَ (٨)

(١) سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٥٠١.

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٨.

(٣) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ٢ ص ٣٥٦.

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٨، الدرر اللوامع ج ٢ ص ٣٠٩.

(٥) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ٢ ص ٣٥٦.

(٦) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٨، اليامش رقم ٢.

(٧) الدرر اللوامع ، ج ٢ ص ٣٠٩، وانظر الملخص فى ضبط قوائين اللغة العربية ج ١ ص ٦٤٢، و انظر ايضاح شواهد الإيضاح ج ١ ص ٣٧٩.

الأخطل ، الديوان ، شرح وتقدير مهدي محمد ناصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦٦. ورد البيت برواية " ما فعل " على الإطلاق بلا من " ما فعل " . وانظر البيت فى اللسان، مادة (صدق)، والبيت للأخطل من قصيدة يدح بها مصقلة ، ومصقلة هو مصقلة بن هبيرة من شجعان العرب وأجوادهم، وكان من رجال على بن أبي طالب وولاته ثم تحول إلى معاوية، فكان معه فى حنين، وولاه طبرستان ، وقتل بها حوالى ٥٥ هـ ، وبه يضرب المثل فيقال : " لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان . انظر جمهرة الأمثال ج ١ ص ٣٦٢ .. وهو من بنى شعبية بن شيبان ينتهي نسبة إلى قبيلة بكر بن وائل. مصدر البيت :

دع المغفر لقب للحقّاع البهنى.

والمعنى لقب للحقّاع البهنى.

(٨) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٨.

فحذف الألف من "فعلاً" ووقف على اللام بالسكون، لأنه لا يرد الترنب ومد الصوت.
ونظيره قول الشاعر :

قَدْ رَأَيْتِ حَفْصاً فَحَرَكْتُ حَفْصَا (١)

فأشتبه الألف في "حفصاً" لأنه منون ، ولا تُحذف أله هنا في الوقف كما لا تُحذف في الكلام إلا على ضعف (٢).

ويقول الشنتمرى معقبًا على من وقف بالسكون وأجرى القافية في الشعر مجرى الكلام : " وأما الذين أجروه مجرى الكلام ، فذهبوا إلى أنه لما ترك الترنب زال عنه المقصود الذى يقصد به بالشعر الموزون فأجروه مجرى سائر الكلام ، واحتمل نقصان الوزن في اللفظ لزوال الترنب والغناء الذى يحتاج معه إلى التمام واستيفاء النغمة " (٣).

لقد بینا فيما سبق أن بعض أهل تميم وفيس قد أجازوا حذف حروف الإطلاق، ووضعوا بدلاً منه النون، كما أن بعضًا من أهل تميم أجازوا تسكين الروى بغير نون ، فهذا ليس عجيباً، لكن العجب كله أنهم فعلوا هذا في قوافٍ آخرها حرف علة علماً بأن حرف العلة هذا من بناء الكلمة، فلذلك حذفوا حروف العلة عند إشادهم للشعر وسكنوا الروى كما فعلوا ذلك في حروف الإطلاق فقايسوا هذه على تلك، وما هذه بتلك، إذ يجتمع في القافية هنا حذف حرف العلة وتسكين ما قبله، وهذا مما لا يجوز في الكلام المرسل، حيث إن المعتل إذا جزم حذف منه حرف العلة وبقيت حركة ما قبله، ولكنهم هنا حذفوا حرف العلة وكذلك حذفوا حركة ما قبله والفعل غير مجزوم، فلتتظر كيف فعلوا في القوافي وخالفوا فيها الكلام المرسل. يقول سيبويه: " وأعلم أن الياءات ولو اوات اللواتي هن لامات إذا كان ما قبلها حرف الروى، فعل بها ما فعل بالياء ولو لو اللتين ألحقتا للمد في القوافي، لأنها تكون في المد بمنزلة الملحقة ، ويكون ما قبلها رؤياً كما كان ما قبل تلك رؤياً، فلما ساوتها في هذه المنزلة ألحقت بها في هذه المنزلة الأخرى " (٤) .

ونظير ذلك إشادهم لزهير بن أبي سلمى :
فَلَأَنَّ تَفْرِي مَا خَلَقَتْ، وَبَعْدَ * * * ضَنَّ الْقَوْمَ يَخْلُقُ، ثُمَّ لَا يَتَفَرَّي (٥)

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٨.

(٢) السابق ج ٤ ص ٢٠٨، وانظر الملخص في ضبط قوانين العربية ج ١ ص ٦٤٢، الحاشية.

(٣) النكت في تفسير كتاب سيبويه ج ٢ ص ١١٢٠.

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٩.

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ١١٩ ، وانظر اللسان مادة (خلق) و(فرا) والبيت من شواهد الكتاب ج ٤ ص ٢٠٩، وشرح شواهد المسايرفى ج ٢ ص ٤٣٤ وايضاح شواهد الإيضاح ج ١ ص ٣٧٤، وقبل هذا البيت : ولأنت أشجع حين تتجه إلـا ٠ ٠ ٠ أبطال من ليث أبي أجري

وتتابع سيبويه قائلاً : وكذلك : يغزو ، لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت . وهذه اللامات لا تُحذف في الكلام ، وما حذف منها في الكلام فهو هنا أجر أن يحذف ، إذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف في الكلام " (١) .

من خلال نص سيبويه يتضح لنا أن بعض العرب يجعلون حذف حرف الياء أو الواو التي هي لام في القافية إذا وقعت كلّ منها وصلاً وما قبلها حرف روى ، وذلك كما فعل بحروف الإطلاق لأن حروف الإطلاق تكون في المد بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها روايا ، ففاسوا حذف الياء والواو على حروف الإطلاق وذلك كما هو في قافية البيت " يفرى فحذف الياء وحذف حركة حرف الروى وسكنه ، فلم يطلق القافية ، والقياس إثبات الياء ويفسر السيرافي قول سيبويه السابق فيقول : " يريد أن الياء الأصلية يجوز أن تقع وصلاً في القافية المجرورة ، فتجرى مجرى الياء الزائدة التي تتبع الكسرة ، فإذا جرت مجرتها جاز أن تسقط في الوقف كما تسقط الزائدة ، لأن القافية واحدة " (٢) .

ونظيره في الشعر قول زهير بن أبي سلمي :

لَعْبَ الزَّمَانِ، بِهَا، وَغَيْرَهَا * * * بَعْدِي سَوْافِيَ الْمُورِ، وَالْقَطْرِيِّ (٣)
فأثبت الياء الأصلية في " القطري " حين الوقف ، وأطلق القافية للترنم ، وإثبات الياء كما فعل الشاعر في البيت أقيس وأحسن ، وذلك لأن الياء موقعها لام الكلمة .
يقول السيرافي : " وللياء في القطري صلة وهي زائدة ، لأن الأصل القطري ، ويجوز أن تقول : سَوَافِيَ الْمُورِ وَالْقَطْرِ، بَتْسِكِينِ الرَّاءِ " (٤) .

ويقول السيرافي معيقاً على الياء في " يفرى " أيضاً : " وللياء في يفرى أصلية وهي لام الفعل ، لأنك تقول فرى يفرى ، فلما اجتمع الأصلي والزائد في قصيدة واحدة أحريا في الحذف مجرى واحداً (٥) .

ولقد جاءت الياء مثبته في قول أبي العلاء المعري * :

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٢) السيرافي النحو ص ٤٩٠ .

(٣) ديوان زهير ، ص ١١٤ ، السوافي : جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تُسْنِي التراب ، المور : التراب . القطر : المطر .

(٤) السيرافي النحو ص ٤٩٠ .

(٥) السابق ص ٤٩١ .

* أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد بن سليمان التخوخي المعري ، ينتهي نسبه إلى إلحااف بن قضاعة ، ولد المعري " بمصرة النعمان " (سنة ٣٦٣هـ) وتوفي سنة ٤٤٩ هـ وعمره ست وثمانون سنة ، الفصول والغايات المقدمة .

وَجَدْتُ أَبَاكَ مُفْتِرًا حَدِيثًا * * * فَأَنْتَ عَلَى مِقْصِ الشَّيْخِ تَفْرِي (١)

وَأَنْشَدَ الْمُعْرِي :

أَلَا هَذَا الْيَقِينُ فَخَدَهُ مِنِي * * * وَدَعْ لَمْوَهِ مَا بَاتِ يَفْرِي (٢)

وَنَظِيرُهُ لِأَبِي الْعَلَاءِ أَيْضًا :

فَوْعَ النَّفْسِ مِنْ أَمْلِ بَعِيدَ— * * * لَآيَةٌ غَايَةٌ فِي الْأَرْضِ تَجْرِي (٣)

وَأَنْشَدَ الشَّاعِرُ :

فَرِشْتَى بِخَيْرٍ طَالِمًا قَدْ بَرِيشَى * * * وَخَيْرٌ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٤)

وَأَنْشَدَ الْعَاجَاجُ :

قَلْبُ الْخَرَاسَانِيُّ فَرُوْ المُفْتَرِي (٥)

هَذَا مَا جَاءَتِ الْيَاءُ فِيهِ عَلَى الْأَصْلِ ، أَمَّا مَا جَاءَتِ فِيهِ الْيَاءُ مَحْذُوفَةً فِي مُثُلِّ

قُولِ الشَّاعِرِ * :

فَلَا وَأَبِيكَ يَا بَنَةَ الْعَامِرِ * * * يَ لَا يَدْعُونَ الْقَوْمَ أَنِي أَفْرِرَ (٦)

بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنْ "أَفْرِرَ" عَلَى غَيْرِ الْأَصْلِ وَلَا الْقِيَاسِ ، وَيَعْقِبُ الْقِيسِيُّ عَلَى ذَلِكَ
قَائِلًا : "حَذَفَ" الْيَاءُ مِنْ قُولِهِ "يَفْرِي" عَلَى رَأْيِي مِنْ أَسْكَنِ الرَّاءِ وَلَمْ يَطْلُقْ الْقَافِيَّةَ
لِلتَّرْنَمِ . وَإِثْبَاتُ "الْيَاءِ" هُوَ الْأَقِيسُ وَالْكَثِيرُ ، لِأَنَّهُ "فَعْلٌ" لَا يَدْخُلُهُ التَّوْنِينُ "فَيَعْقِبُ يَاءُهُ"
فِي حَذْفِ ذَلِكَ فِي الْوَقْفِ ، كَفَاضٌ ، وَغَازٌ ، وَشَبِيهٌ ... (٧).

فَالْعَسْرُ إِذَا أَمْنَتِ الْبَسِّ عَنْدَ حَذْفِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي حَالِ كُونِهِمَا رُوِيَّا،
حِيثُ أَجَازَتْ بَعْضُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْحَذْفُ عَنْدَ الْوَقْفِ ، وَذَلِكَ لِمَشَابِهَتِهِمَا حِينَذِ الْيَاءِ
وَالْوَاوِ الْزَّانِدَتِيَّيْنِ التَّابِعَيْنِ لِلْكَسْرَةِ وَالضَّمَّةِ ، وَذَلِكَ عَلَى اعْتِبَارِ ذَلِكَ لِغَةً لِبَعْضِ
الْعَرَبِ ، أَلَا وَهِيَ لِغَةُ أَزْدِ السَّرَاةِ ، تَلَكَ الْقَبِيلَةُ الَّتِي تَحَذَّفُ الْيَاءَ فِي حَالَةِ الْجَرِ
وَالْوَاوِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ عَنْدَ الْوَقْفِ ، فَلَمَّا كَانَ تَشَابِهَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ ، قَاسَوَا هَذِهِ عَلَى تَلَكَ .

(١) اللَّزَوْمِيَّاتُ أَوْ لَزُومُ مَا يَلْزَمُ ص ١٥١.

(٢) السَّابِقُ ص ١٥٠.

(٣) السَّابِقُ ص ١٥١.

(٤) أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعْرِيُّ ، الْفَصُولُ وَالْغَایَاتُ فِي تَمْجِيدِ اللَّهِ وَالْمَوَاعِظِ ، ضَبْطُ وَتَسْبِيرُ مُحَمَّدُ حَسَنُ زَيْنَاتِي ،
دَارُ الْأَفَاقِ الْجَدِيدَةِ ، بَيْرُوت ، ١٩٣٨ ، ص ٣٦٣.

(٥) أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مَذْحِجِ الزَّبِيدِيِّ ، نَحْنُ الْعُوَومُ ، تَحْقِيقُ رَمْضَانَ عَبْدِ التَّوَابِ ، الْمُطَبَّعَةُ
الْكَمَالِيَّةُ ، ط ١، ١٩٦٤، ص ٤٥.

* هُوَ عَامِرُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ كَنَانَةَ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَذْرَةَ ، انْظُرُ الْفَصَادَ السَّبْعَ لِابْنِ الْأَبْنَارِ ص ٤٤.

(٦) الْفَصَادَ السَّبْعَ لِابْنِ الْأَبْنَارِ ص ٤٤.

(٧) لِيَضْنَاحِ شَوَّاهِدِ الْإِبْصَارِ ج ٢ ص ٣٧٥.

يقول ابن الحاجب : " قال سيبويه ما معناه : إنك تحذف في القوافي الواو والياء الأصليتين تبعاً للواو والياء الزائدين التابعين للضمة والكسرة المشابهتين للواو والياء في وقف أزد السراة ، يعني أنك تحذف الياء من " يَقْرِي " تبعاً لحذف الياء في البيت الذي قبله وهو :

ولأنت أشجع منْ أسامِة إِذْ * * * دُعِيْتْ: نَزَال، وَلَجْ فِي الدُّعْرِ (١)
فلما جُوَزَ حذف ياء " الذعر " لأنَّه مثُلَ وقف أزد السراة نحو " مَرَرَتْ بِعَمْرِي "
تبعَه في حذف الياء الأصلية ؛ إذ القوافي يجب جريها على نمط واحد ،
وكذا في الواو ... " (٢).

هذا ما كان قد أورده من الشواهد الشعرية ، فإنَّ قال قائل هلاً أتيتنا بشاهد على ذلك في النثر ؟ أقول إن الشواهد على ذلك كثيرة في كتاب الله عز وجل ، فمنها ما جاءت ياء الإطلاق في الفواصل في قراءة بعض القراء في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَقُولُونَ﴾ (٣) .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ﴾ (٤) فقرأ ابن كثير : " المتعالي " بإثبات الياء في الوصل والوقف ، وهو القياس ... وقرأ الباقيون : " الْمُتَعَالِ " بغير ياء . وحجتهم خط المصحف بغير ياء (٥) . والجيد الوقف على " المتعال " بغير ياء ، لأنَّه رأس آية ، ولو لا ذلك لكان الجيد إثباتها (٦) . وكذلك في قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ بَنِي﴾ (٧) ففيها وجهان : الوجه الأول : أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت (٨) قال الزجاج معمقاً على ذلك " أما الوصل فالأحسن فيه نبغي بإثبات الياء ، وهذا مذهب أبي عمرو ، وهو أقوى في

(١) ديوان زهير ص ١١٦ . وللبيت يمدح زهير فيه هرم بن سنان ، فيقول : أنت أشجع من الأست ، إذا سارع القوم في الحرب ، وعنى " دُعِيْتْ: نَزَال " قال بعضهم ببعض . انزلوا للقتال و " نَزَال " في موضع أنزل ، وهي مونثة ، فذلك فذلك " دُعِيْتْ " ومعنى : " لَجَ فِي الدُّعْرِ " أي شابع الناس في الفزع . تهذيب إصلاح المنطق ص ٤٠٤ . ويروى الشطر الأول :

" وَلَيَقُمْ حَسْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ ، إِذَا " بدلاً من " لأنت أشجع من أسامِة إِذْ " . الديوان ص ١١٦ .

شرح شافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٠٣ - ص ٣٠٤ .

(٢) البقرة آية ٤١.

(٣) الرعد آية ٩.

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٧٢ ، والمتعال (متناه) من (العلو) ، والأصل (متعال) فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها لقولك (الداعي والغزى) والأصل (الداعي والغازى) . انظر حجة القراءات ص ٣٧٢

(٥) التبيان للعكبري ج ٢ ص ٧٥٣ .

(٦) الكهف ٦٤ .

(٧) معاني القرآن القراء ج ٢ ص ٢٧ .

العربية (١) وعلى هذا قراءة نافع (٢) وزاد أبو عمرو ونافع " فهو المهدى " باء في الوصل وبحذفها في الوقف (٣) والكسائي يثبت الباء في " نَبْغَ " وحدها في الوصل (٤) وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب (٥) .

الوجه الثاني : تكتب بحذف الباء وهو " الأكثر في الوقف نبغ على اتباع المصحف " (٦) .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ لِيَنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (٧) وفي قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (٨) فـ "التلاد - النتاد" وفيها وجوه:-

الوجه الأول : قرأ ابن كثير وورش (٩) وأبو جعفر (١٠) بثبات الباء في الوصل دون الوقف (١١) وقرأ ورش كذلك عن نافع " التلادي والتلادي " بالياء في الوصل دون الوقف (١٢) وقرأ ابن كثير ويعقوب بثبات الباء في الوصل والوقف (١٣) .

الوجه الثاني : قرأ الباقيون بحذف الباء في الوصل والوقف (١٤) والحدف هذا جائز حسن لأنه آخر آية (١٥) .

الوجه الثالث : قرأ ابن عباس والضحاك وأبو صالح والكلبي: يوم النتاد بتشديد الدال (١٦)

(١) معاني القرآن وإعرابه للراجح ج ٣ ص ٣٠٠.

(٢) السبعة في القراءات ، لأبن مجاهد ص ٣٩١ .

(٣) السابق ص ٣٩١ .

(٤) السابق ص ٣٩١ .

(٥) المبسوط في القراءات العشر ص ٢٨٧ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٧) خالق آية ١٥ .

(٨) خالق آية ٣٢ .

(٩) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٧٢ .

(١٠) المبسوط في القراءات العشر ص ٣٩١ .

(١١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٧٢ ، المبسوط في القراءات العشر ص ٣٩١ .

(١٢) السابق ص ٣٩١ .

(١٣) السابق ص ٣٩١ . وانظر فخر الدين الرازى (ت ٤٠٠ هـ) ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، توزيع دار الباز ، عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٠ ، ط ، ١٤ ، مجلد ١٤ ، ج ٢٧ ص ٤٠ .

(١٤) المبسوط ص ٣٩١ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٧٢ ، كتاب السبعة في القراءات ص ٥٦٨ .

(١٥) معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٣٦٩ .

(١٦) المحاسب ج ٢ ص ٢٣٤ .

وحجة الفريق الأول : أى من قرأ " التلاقي " و " التنادى " بالياء فى الوصل والوقف فعلى الأصل ، لأنه من " لفوت وناديت " فهو على الأصل "(١).
أما حجة ورش فكان " يثنىهما وصلاً ويحذفهما وفقاً لأنه اتبع المصحف في الوقف والأصل الدرج (٢).

وحجة من حذف الياء في الوصل والوقف : وذلك أن بعض العرب اعتادت أن تحدف مثل هذا في الوقف . يقول سيبويه : " ومن العرب من يحذف هذا في الوقف ، شبيهوه بما ليس فيه ألف ولا م ، إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التوين لو لم تكن ألف ولا م . وفعلوا هذا لأن الياء مع الكسرة تستقل كما تستقل الياءات ، فقد اجتمع الأمران " (٣) . والأصل الياء ، وحذف الياء حسن في الفواصل " (٤) لأنه آخر آية .
وحجة من قرأ بتشديد الدال : قال أبو الفتح : هو تفاعل ، مصدر تناد القوم ، أى تفرقوا ، من قولهم : نَدَ يَنْدُ ، كنفر ينفر . وتنادوا كتافروا ، والتناد كالتنافر ، وأصله التناد ، فاسكتن الدال الأولى وأدغمت في الثانية استقلاً لاجتماع المثلين متحركين " (٥) .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ (٦) فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير بسنته عن أبي عمرو ويعقوب " يوم يدع الداعي " و " مهطعين إلى الداعي " (٧) بإثبات الياء فيما في الوصل (٨) وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسانى : " يوم يدع الداع " و " مهطعين إلى الداع " بغير ياء في وصل ولا وقف " (٩) وإثبات الياء هو أجود في العربية .

يقول الزجاج : " فاما حذف الواو من يدعون في الكتاب فلأنها تختلف في اللفظ لاتقاء الساكنين ، وهما الواو من يدعون واللام من الداعي ،

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٢٨ - ص ١٢٩ .

(٢) السابق ، ص ٦٢٩ .

(٣) الكتاب ج ٤ ص ١٨٣ .

(٤) التفسير الكبير ، مجلد ١٤ ، ج ٢٧ ، ص ٥٣ . وانظر معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٣٦٩ .

(٥) المحاسب ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٦) القمر آية ٦ .

(٧) القمر آية ٨ . مهطعين بمعنى مسرعين ومنه قول الشاعر :

بِجَلَةٍ دَارُهُمْ وَلَدَ رَاهِمْ * * * بِجَلَةٍ مُهطِعِينَ إِلَى السَّمَاعِ

انظر مجاز القرآن ج ٢ ص ٤٢ ، الهاشمي

(٨) البسيط في القراءات ص ٤٢٤ ، وانظر كتاب السبعية في القراءات ص ٦١٧ .

وانظر النشر ج ٢ ص ١٨٣ .

(٩) كتاب السبعية في القراءات لiben مجاهد ص ٦١٧ .

فأجريت في الكتاب على ما يلفظ بهما ، وأما الداعي بإثبات الياء فيه أجود . وقد يجوز حذفها لأن الكسرة تدل عليها (١) .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿وَاللَّيلُ إِذَا يُسْرِ﴾ (٢) ذكروا أن هذه الليلة هي ليلة المزدلفة خاصة ؛ لختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله . وقيل : هي ليلة القدر ، لسريالية الرحمة فيها ، واختصاصها بزيادة الثواب فيها . وقيل : إنه أراد عموم الليل كله . (٣) . وقد قرأ القراء : "يسرى" بإثبات الياء ، و "يسر" بحذفها .

قرأ ابن كثير * (٤) ويعقوب (٥) وابن محيصن * (٦) "يسرى" بإثبات الياء في الوصل والوقف (٧) وذلك على الأصل ، لأنها ليست بمجزومة ، فثبتت فيها الياء ، وذلك على اللغة الجيدة . وقال الأخفش معقبًا على من ثبت الياء : " وقد سكت قوم بالياء ، وذلك على خلاف الكتاب ، لأن الكتاب ليس فيه ياء وهي اللغة الجيدة (٨) ومن خلل قراءتي للمصادر التي وقعت بين يدي أثناء بحثي هذا تبين لي أن موقف الأخفش من القراءات يتمثل في أن شرط القراءة المقبولة عنده أن تكون مطابقة للغة من لغات العرب ، ومطابقة لرسم المصحف ، ومستقيمة المعنى ، كما أن اللغات عنده وجدناها تتسم إلى جيدة وقيحة ، وما دام السماع قد ورد بالقراءة ولم تاقض خط المصحف ولا قواعد العربية ولم يفسد المعنى فيها فهي مقبولة .

(١) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ج ٤ ص ٨٦ .

(٢) النجر آية ٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٤٢ .

* ابن كثير أبو سعيد عبد الله بن كثير الدرامي ، ولد بمكة سنة ٤٤٥هـ ، مقرئ أهل مكة ، أحد القراء السبعة ، توفي بمكة سنة ١٢٠هـ ، وهو مولى عمر بن عقلمة الكتاني ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن حين طرد الحشة عنها ، وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللهبة ، طويلاً جسيماً أسمراً ، يخضب شيبته بالحناء ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٤١ .

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٦١ ، وانظر البحر المحيط ، دار الفكر ، دون تحقيق ، ج ٨ ، ص ٤٦٨ .
المبسط في القراءات العشر ص ٤٧١ .

* محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهبي ، مولاهم العكي ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، انفرد بحروف خالفة فيها المصحف ، تلقى ، روى له مسلم ، وقيل اسمه عمر ، وقيل عبد الرحمن بن محمد ، وقيل محمد بن عبد الله ، عرض على مجاهد بن جبير ، ودریاس مولى عباس ، وغيرهم ، وعرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء ، قال ابن مجاهد : وكان من تجرد للقراءة وكان في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، مات سنة ١٢٣هـ بمكة على خلاف . غایة النهاية ج ٢ ص ١٦٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٤٢ .

(٦) حجة القراءات لأبي زرعة ، ص ٧٦١ ، وانظر البحر المحيط ص ٤٦٨ .

(٧) معاني القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٧١ .

يقول الأخفش : - وقد سمعنا عربياً فصيحاً ينشد :

فَمَا وَجَدَ النَّهْدِيُّ وَجْدًا وَجَدَتْهُ * * * وَلَا وَجَدَ الْعَذْرِيُّ قَبْلَ جَمِيلٍ
يريد "قبلى" ، فحذف الباء . وقد أعمل بعضهم "قبل" "إعمال ما ليس فيه باء" ، فقال : قبل
جميل ، وهو يريد "قبلى" ، كما قال بعض العرب : يا رب اغفر لى ، فرفع ، وهو يريد "يا
ربى" (١) وقرأ نافع * وابن كثير وأبو عمرو * : "والليل إذا يسرى" بالباء في الفوائل (٢)
ويحذفها في الوقف ، وقرأ ابن عامر * وعاصم * وحمزة * والكسائي * وخلف * : "إذا

(١) معانى القرآن للأخفش ، ج ١ ص ٧١ ، ص ٧٢.

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، (ت ١٨٩ هـ) ، مولى جعونة بن شعوب الشجاعي ، أحد القراء السبعة
أقرأ الناس شيئاً وسبعين سنة ، كان إمام أهل المدينة ، والذى صاروا إلى قراءته ، ورجعوا إلى اختياره
، وهو من الطبقات الثالثة بعد الصحابة ، وكان فيه دعابة ، أشد شدید السواد ، له راويان ، وقبل ،
توفي سنة ٥٩ هـ على خلاف بالمدينة . وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٦٨ . وانظر الإعلام ج ٨ ص ٥ .
أبو عمرو بن العلاء زبان بن عامر التميمي (ت ١٥٤ هـ) ، أحد القراء السبعة ، وأعلم الناس بالشعر
والقرآن واللغة ، وهو في التحواري الطبقية الرابعة ، وكان أبو عمرو رئيساً في حياة البصري ، مقدماً
في عصره ، كانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية . وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٦ . وانظر
الإعلام ، خير الدين الزركلى ، ط ٤ ، ج ٣ ص ٤١ .

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٦١ .

ابن عامر عبد الله بن يزيد ، (ت ١٨٩ هـ) ، أحد القراء السبعة ، مقرى أهل الشام ، انظر الإعلام ، ج ٤
ص ٩٥ ، وطبقات القراء ، ج ١ ص ٢٢٥ .
عاصم بن أبي التجود بيدهلة الكوفي الأسدى ، أحد القراء السبعة ، مولى بني جذيمة بن مالك ، أحد
القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش ، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش وأبو عمرو
البزار ، توفي سنة ١٢٧ هـ بالكونفه . انظر الإعلام ، ج ٣ ص ٢٤٨ .
أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي المعروف بالزيارات ، موفى آل عكرمة بن رباعي التميمي ، كان أحد
القراء السبعة . وعنه أحد الكسائي القراءة ، وأخذ هو عن الأعمش ، لقب زيارات لأنه كان يجلب
الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة ، توفي سنة ١٥٦ هـ
بحلوان . وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢١٦ .

على بن حمزة بن عبد الله ، الأسدى بالولاء ، الكوفي المعروف بالكسائي ، أحد القراء السبعة ، كان
إماماً في النحو واللغة والقراءات ولم تكن له في الشعر بد ، حتى قيل : ليس في علماء العربية أحوج من
الكسائي بالشعر ، كان يسودب الأمين بن هارون ويعلمه الأدب ، ولم يكن له زوجة ولا جارية ، (ت
١٨٩ هـ) ، من كتبه معانى القرآن . وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٩٥ ، وانظر الإعلام خير الدين الزركلى ،
ج ٤ ص ٢٨٣ .

خلف بن هشام بن ثعلب ، ويقال : هشام بن طالب بن غراب البزار المقرى ، سمع مالك بن أنس
وحمد بن زيد وأبو عوانة وغيرهم ، روى عن عباس الدورى ومحمد بن الجبم وغيرهم ، وروى
خلف بسنته إلى أبي هريرة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الله عز وجل خلق مائة رحمة ، فأنزل
منها رحمة على عباده يتراحمون بها ، وخيّأ تسعًا وتسعين عنده ، توفي سنة ٢٢٩ هـ . وفيات الأعيان
ج ٢ ص ٢٤١ وما بعدها .

يسري "بحذف اليماء في الوصل والوقف (١)" ، "والكسرة تتوه عن اليماء" (٢) فمن أسقطها فـ "تبأا للمصحف" ؛ لأنها وقعت في المصحف بغير ياء (٣).

وهذا ما ذهب إليه الخليل بن أحمد. يقول القرطبي: "قال الخليل: تسقط اليماء فيها إتفاقاً لرعوس الآي" (٤) فيقول أبو عبيدة معيناً على حذف اليماء هنا: "العرب تحذف هذه اليماء في هذه في موضع الرفع ومثل ذلك "لا أدر" (٥) وهنا نجد الفراء يذهب إلى قوة هذا القول، آلا وهو حذف اليماء عند بعض العرب، واكتفائهما بالكسر دلالة عن اليماء المحذوفة وهو مذهب الخليل إذ يرى بأن اليماء في "يسري" وأمثالها تحذف وذلك لتحقيق الموسيقى اللفظية. يقول الفراء * إذ يخربنا في معانيه قائلاً: "وتحذفها أحب إلى مشاكلتها رعوس الآيات، ولأن العرب قد تحذف، وتكتفى بكسر ما قبلها منها" (٦) في الدرج، وأما "في الوقف فتحذف مع الكسرة" (٧)، ولعل الفراء اعتمد حينئذ على السماع من أفواه العرب، فلنستمع إليه إذ يقول : أنسدني بعضهم :
كفالك كف ما تليق درهمـا * * جودـا ، وأخرى تعط بالسيف الداما (٨)

وأنسدنـي آخر :

ليس تخفـي يـساري قـدر يوم * * ولقد تـخفـي شـيمتـي إـعـسـارـي (٩)
فـلـقـد حـذـفـتـ الـيـاءـ فـيـ "ـتـعـطـ،ـ تـخـفـ"ـ فـيـ الـيـتـيـنـ ،ـ وـكـسـرـ ماـ قـبـلـ الـيـاءـ دـلـالـةـ عـلـىـ الـيـاءـ

(١) المبسـطـ فـيـ الـقـراءـاتـ الـعـشـرـ ،ـ صـ ٤٧١ـ .

(٢) حـجـةـ الـقـراءـاتـ لـأـبـيـ زـرـعـةـ صـ ٧٦١ـ .

(٣) الـجـامـعـ لـأـحـكـامـ الـقـرـآنـ جـ ٢٠ـ صـ ٤٢ـ .

(٤) الـسـابـقـ جـ ٢٠ـ صـ ٤٢ـ .

*
أبو زكريا يحيى بن زياد ، ابن منظور الإسلامي ، المعروف بالقراء ، الديلمي الكوفي ، مولىبني أسد ، وقيل مولىبني منقرا ، كان أ碧ع الكوفيـنـ وأعلمـهـ بالـنـحـوـ وـالـلـغـةـ وـفـوـنـ الـأـدـبـ ، روـيـ عنـ ثـلـبـ أـنـهـ قال : لوـلاـ الفـراءـ لـمـ كـانـ عـرـبـةـ ،ـ لـأـنـ خـلـصـهـ وـضـبـطـهـ ،ـ وـلـوـلاـ الفـراءـ لـسـقـطـ الـعـرـبـةـ لـأـنـهـ كـانـ تـنـازـعـ وـيـدـعـيـهـ كـلـ مـنـ أـرـادـهـ ،ـ أـخـذـ النـحـوـ عـنـ الـكـسـانـيـ ،ـ (ـتـ ٢٠٧ـ هـ)ـ ،ـ مـنـ كـتـبـةـ مـعـانـيـ الـقـرـآنــ .ـ وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ جـ ٢ـ صـ ١٧٦ـ .ـ

(٥) أبو عبيدة معمر بن المشي التميمي ، (ـتـ ٢١٠ـ هـ)ـ ،ـ مـجاـزـ الـقـرـآنـ ،ـ تـعـلـيقـ دـ.ـمـحمدـ فـؤـادـ سـرـكـينـ ،ـ مـكـتبـةـ الـخـانـجـيـ ،ـ الـقـاهـرـةـ ،ـ ١٩٥٤ـ ،ـ جـ ٢ـ صـ ٢٩٧ـ .ـ

(٦) معـانـيـ الـقـرـآنـ لـقـراءـ ،ـ جـ ٣ـ صـ ٢٦٠ـ .ـ

(٧) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ـتـ ٣٨٥ـ هـ)ـ ،ـ الـكـشـافـ ،ـ الدـارـ الـعـالـمـيـ ،ـ جـ ٤ـ صـ ٢٤٩ـ .ـ

(٨) معـانـيـ الـقـرـآنـ لـقـراءـ جـ ٣ـ صـ ٢٦٠ـ ،ـ وـالـجـامـعـ لـأـحـكـامـ الـقـرـآنـ جـ ٢٠ـ صـ ٤٢ـ .ـ الـبـيـتـ لـمـ يـنـسـبـ لـأـحـدـ .ـ انـظـرـ لـسـانـ الـعـربـ ،ـ مـادـةـ لـيـقـ ،ـ دـارـ الـفـكـرـ ،ـ جـ ١٠ـ صـ ٣٣٤ـ .ـ

(٩) معـانـيـ الـقـرـآنـ لـقـراءـ ،ـ جـ ٣ـ صـ ٢٦٠ـ .ـ

المحذوفة في حالة الدرج فأن ترى القراءة فيما سبق يفضل قراءة على أخرى، وكذلك الخليل بن أحمد من قبله، ويحتاج لهذه القراءة -أى التي حذفت فيها الياء من آخر يسرى بتحقيق الموسيقى اللغطية فيها، و"ذلك لمشاكلتها رعوٍ الآيات" (١) ثم يحتاج القراءة لهذه القراءة بورود أمثلها في الشعر العربي، ولا يكتفى بشاهد واحد، بل يضيف إليه شاهداً آخر يبحى عن الأخفش أن المؤرج السدوسي * ، سأله عن العلة في حذف الياء، فـ: قال المؤرج: سألت الأخفش عن العلة في إسقاط الياء من "يسِر" فقال : لا أجييك حتى تبيت على باب دارى سنة ، فبَتْ على باب داره سنة ؛ فقال : الليل لا يُسرِى وإنما يُسرى فيه ، فهو مصروف وكل ما صرفته عن جهة بخسته من إعرابه، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ أَمِكَ بِغِيَّا ﴾ (٢) ولم يقل بغيه ، لأنه صرفها عن باعية " (٣) . فلما حول ونقل عن فاعل نقص منه حرف، كما حذفت ياء المتكلم من (يهدين، ويسقين ، ويشقين ، وبهرين) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْمَ مَا كَسَمْ تَبَعِدُونَ، أَتَمْ وَبَأْوُكُمْ الْأَقْدَمُونَ، فَإِمْمَ عَدُولٌ - إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِ فَهُوَ يَهْدِنِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمِنِ وَيَسِقِنِ ، وَإِذَا مَرَضَتْ فَهُوَ يُشَفِنِ ، وَالَّذِي يُصِيَّنِ ثُمَّ يُحَيِنِ ﴾ (٤) . إنشاد العرب للروى الذي قافية واواً :-

ثم ينتقل سيبويه فيتحدث عن الواو فلتسمع إليه إذ يقول : " وكذلك : يغزو ، لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت. وهذه اللامات لا تمحى في الكلام، وما حذف فيهن في الكلام فهو هنا أجدر أن يمحى ، إذ كنت تحذف هنا ما لا يمحى في الكلام " (٥) . فسيبوه يريد القول بأن الواو الأصلية يجوز أن تقع وصلاً في القافية المرفوعة ، فتجرى حينئذ مجرى الواو الزائدة التي تتبع الضمة في حالة الرفع ، فإذا جرت مجرها جاز أن تمحى في الوقف كما تسقط الواو الزائدة، لأن القضية واحدة، ولكن إيقاؤها أقيس

(١) السابق ج ٣ ص ٢٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ص ٤٢ .
* المؤرج السدوسي أبو فيد ، مؤرج بن عمرو بن الحارث . السدوسي النحوى المصرى ؛ أخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج ، وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما ، وكان يقول : قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس بالعربية ، وإنما كانت معرفتى قريحة ، وأول ما تعلمت القياس فى حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة . وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٠ .

(٢) مريم آية ٢٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ ص ٤٣ .

(٤) الشعراء من آية ٧٥ حتى آية ٨١ .

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٩ .

يتضح هذا من قول السيرافي إذ يقول : " ... فلما اجتمع الأصلى والزائد فى قصيدة واحدة أجريا فى الحذف مجرى واحدا ، وكذلك الواو . وهو نحو قول زهير : صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو * * وأقفر من سلمى التعانيق فالقلو (١) فالواو فى التقلو زائدة، وقد يجوز أن يوقف على السلام فيقال : فالقلو : وتحذف الواو. ثم قال :

وقد كنت من سلمى سينين ثمانينيا * * على صير أمر ما يمر وما يحلو (٢) فالواو فى يحلو أصلية وهى لام الفعل، لأنها من حلا يحلو، وهى وصل جرت مجرى الواو فى التقلو . " فلما جاز حذف الواو فى يحلو لأنهم من قصيدة واحدة " (٣). ولنذهب إلى إمام الحكماء أبو العلاء المعرى فهو كما عهدهنا دائمًا مصدر إيداع وإمتاع، ولله درك يا أستاذنا كيف لا ؟ وأنت القائل عنه " هذا ، وعندى أن دمامنة أبي العلا مقرونة بالعمى والكرياء ، والحدائق التى لا يخلو منها عالم لغوى متلقه، ... ولا يبعد أن هذا الرجل بما وهب له من فطنة وذكاء واعتداد بنفسه وشعور بجلال تربيته ... " (٤) .

يقول أبو العلاء المعرى : " فاما واو يغزو ويحلو " إذا كانت ساكنة فإنهم

يستعملونها وصلاً ، وعلى ذلك سمعت أشعار المتقدمين : كما قال زهير :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * * وأقفر من سلمى التعانيق والتقل
وقد كنت من سلمى سينين ثمانينيا * * على صير أمر ما يمر وما يحلو
فيها قوافى كثيرة قد أتبعها " واوا " الترنم الذى ليست للنسخ * ، ك قوله :

بسلاة بها نادمتهيم وغرفتهيم * * فإن أفترت منهم فإنهيم بسلا
والقياس لا يمنع أن يجعل هذه " الواو " رويًا ، لأنها ستخا وهي قوية. ويجوز أن تلحقها
الحركة فى حالة النصب وهى أقوى من الواو التى فى الضمير مثل قوله : " لم يألووا " و
" لم يفعلوا " . وإذا خفت الواو من " عدو " و " غدو " فى القاافية فلا يمنع أن تجعل رويًا
، وكونها وصلاً أكثر. وما بنى على " الواو " قليل جداً ، لأن العرب إنما كانت تتبع
أشرف الكلم فى السمع. وكلما تجد قافية لها قوة إلا وقد عمل عليها المتقدمون.
وأما " الياء ، فلا تخلو من أحد شئين : أما أن تكون متحركة ، وإنما أن تكون ساكنة ،

(١) الشاهد فى قوله " التقلو " حيث أشبع حركة الروى وهو اللام بالواو فى حالة الضم ، وأطلق القافية للترنم ، التعانيق والتقل : أسماء لموضعين .

(٢) الشاهد فى قوله : " يحلو " حيث أثبت الواو الأصلية فى الوقف . وأطلق القاافية للترنم .

(٣) السيرافي التحوي ص ٤٩١ .

(٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، ج ٢ ص ٦٢٣ .

فالمحركة روی لا غير . والساكنة تضعف كضعف " الواو " . فإذا كانت للترنُم لم يجز أن تجعل رویاً ، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن فھی روی . وذلك أن تبني التافية في التقید على مثل " عصای " و " هواي " وإذا كان ما قبلها متحرکاً وهي ساكنة فإن الأحسن فيها أن تجيء وصلاً على أي الحالات وجدت من كونها في سinx الكلمة ، أو للضمير ، أو مخففة أو محققة من ياءِي النسب " (١) .

الآ ترى معى أن المعرى كان حقاً مصدر إشاع وامتع ، وأنه كان حقاً عَلَّا ناضجاً معطاءً وأنه كان قمةً من القمم الشوامخ في اللغة وشواردها وكذلك في النحو العربي . ونود بعد هذا التطاويف أن نورد بعض الشواهد التي سمعت عن العرب ، فلقد وجدنا نظيراً لذلك في الشعر العربي جاءت فيه الياء والواو حرفياً روی . فأنشد أبو العلاء المعرى :

الآ هذَا الْيَقِين فَخَذْه مِنِي * * * وَدْع لِمَوْهْ مَا بَاتِ يَفْرِي (٢)

ألف يخشى ويرضى وهي حرف من حروف الكلمة . ثم انتقل سيبويه ليتحدث لنا بعد ذلك عن ألف يخشى ويرضى فقال : " وأما يخشى ويرضى ونحوهما فإنه لا يحذف منها ألف ، لأن هذه الأنف لما كانت ثبتت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي تكون في الوقف بدلاً من التوين ، فكما تبين تلك الأنف في القوافي فلا تحذف ، كذلك لا تحذف هذه الأنف . فلو كانت تحذف في الكلام ولا تمد إلا في القوافي لحذفت ألفاً يخشى كما حذفت ياءً يقضى ، حيث شبهاه بالياء التي في الأيامى .

إذا ثبتت التي بمنزلة التوين في القوافي لم تكن التي هي لام أسوأ حالاً منها . الآ ترى أنه لا يجوز لك أن تقول :

لم يعلم لنا الناسُ مصـرـغ

فتحذف الأنف ، لأن هذا لا يكون في الكلام ، فهو في القوافي لا يكون .

فإنما فعلوا ذلك ييقضى ويغزو لأن بناءهما لا يخرج نظيره إلا في القوافي . وإن شئت حذفته ، فإنما الحقنا بما لا يخرج في الكلام وألحقت تلك بما يثبت على كل حال . الآ ترى أنك تقول في قول رؤبة :

ذَائِنْتُ أَرْوَى وَالَّذِيْوَنْ تَقْضَى * * * فَمَطَّلَتْ بَعْضًا وَأَدَدَتْ بَعْضًا (٣)

(١) أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سلمان (ت٤٩٤هـ) ، لزوم ما يلزم ، شرح وتحقيق إبراهيم الإبارى ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) أبو العلاء المعرى ، اللزوميات أو لزوم ما يلزم ، دار الجيل ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٠ .

(٣) رؤبة بن العجاج ، مجموع أشعار رؤبة ، ص ٧٩ . أروى : اسم امرأة ، وقوله : ذاينت أروى : يريد أنه أسلفها محبة ووفاء يوجبان عليها المكافأة له ومجازاته ، فلم تجزيه على جميع ما فعل ، فمطّلت بعضه ، وأمنتت من دفعه إليه ، وهو يطالبها به ، وأعطيته بعض ما كان التمس منها .

فَكُمَا لَا تُحْذِفُ الْأَلْفَ بعْضًا كَذَلِكَ لَا تُحْذِفُ الْأَلْفَ "تُقْضِي" (١).

فسيبويه يريد أن يقول بأن الألف التي هي حرف من حروف الكلمة وكانت في قافية ، فإنه لا يجوز حذفها في القوافي إذا وقفت عليها ، وذلك كقولك مثلاً : "مولى ، يخْشى ، ملْهَى" وشبه ذلك ، ويقول بعد ذلك : إذا كان العرب لا يحذفون الألف التي هي بدل من التنوين في المنصوب ، فلم يحذفوا حينئذ الألف التي هي من الكلمة نفسها ، ثم قال : ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول : "لم يعلم لنا الناس مصرع" في الوقف فتحذف الألف من "مصرع" ، وذلك لأن هذا لا يكون في الكلام ، فهو في القوافي لا يكون ، ثم مضى ، فأنشد بيت روبة :

دَائِنْتُ أَرْوَى وَالَّذِيْنُ تُقْضِي * * * فَمَطَّلَتْ بعْضًا وَأَدَتْ بعْضًا

وقال بعد ذلك : فَكُمَا لَا تُحْذِفُ الْأَلْفَ بعْضًا" لَا تُحْذِفُ الْأَلْفَ "تُخْشِي" .

والشاهد هنا : أنه جعل الألف التي هي من الكلمة في قوله : "تُقْضِي" ، بمنزلة الألف التي هي بدل من التنوين في قوله : "بعْضًا" ، وقال : فَكُمَا لَا تُحْذِفُ التي هي بدل من التنوين ، فَكَذَلِكَ لَا تُحْذِفُ التي هي من الكلمة . ثم جاء السيرافي شارح الكتاب فقال معيقاً على كلام سيبويه السابق : "بني سيبويه ما يحذف من الألفات والياءات والواوات الأصليات في القوافي على ما يحذف منها في الكلام إذا لم يكن أصلياً ، فمن ذلك أن الألف التي هي بدل من التنوين إذا وقفت عليها لا تُحذف ، تقول : رأيت زيداً ، ورأيت فرساً ، لا يحسن حذفه ، فإذا كان في قافية لم يحسن أيضاً حذفه ، فإذا كان معه ألف أصلية جرت مجريها في ما لا يحسن حذفه مثل الألف في يقضى ، ولا تُحذف كما لا تُحذف الألف في بعضاً . وأما المضموم والمكسور المنونان إذا وقفت عليهما لم تبدل منهما ياء ولا واواً ، كقولك : جاءنى زيد ومررت بزيد فشبه الياء في يقرى والواو في يخطو في حذفهما بحذف اللوان والياء في الإبدال من التنوين في قوله : جاءنى زيد ومررت بزيد فيم يجريه مجرى الألف ، وهي لغة رديئة . ولو كنا نحذف الألف في رأيت زيداً إذا وقفت عليه لجاز حذف ألف يخْشى ، وينبغي على قياس من يقول : رأيت زيداً إذا وقفت عليه أن يجيز حذف الألف في يخْشى ، وذلك معنى قول سيبويه : "لو كانت تُحذف في الكلام ولا تُمْدَأْ في القوافي لحذفتُ ألف يخْشى" . وقد ذكر سيبويه أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن يحذف الألف (٢) وعليه أنشد لييد :

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢٠٩ - ص ٢١٠.

(٢) السيرافي النحو ص ٤٩٢ - ص ٤٩٣.

وَقِيلَ مِنْ لَكِيْزِ شَاهِدٍ * * * رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلَ (١)
أَرَادَ الْمَعْلَى . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : "فَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِيَقْضِي وَيَغْزِي ، لَأَنَّ بَنَاءَهُمَا لَا يَخْرُجُ عَنْ
نَظِيرِهِ إِلَّا فِي الْقَوْافِيِّ" ، لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلْمِ مَا يُبَدِّلُ مِنْ تَوْينِهِ يَاءً وَلَا وَاءً ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي
الْقَوْافِيِّ (٢) . وَذَلِكَ كَقُولُ الشَّاعِرِ :

فَقَاتِلُوكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي * * * بَسْقَطُ اللَّوْيِ بَيْنَ الدُّخُولِ فَحُوْمَلُ (٣)
فَأَبْدَلَ مِنْ الْتَّقْوِينِ فِي قَوْلِهِ "وَمَنْزِلٌ" يَاءً .
وَكَفُولُ الشَّاعِرُ * :

طحا يك قلب في الجسان طرويو * * * بعنة الشياب عصر حان مشيب (٤)
 ياء يقضى و واو يغزو إذا كاتا حرف روی :
 ثم أخذ بعد ذلك يتحدث سيبويه عن ياء يقضى و واو يغزو إذا كانتا بمنزلة حرف الروى
 فقال : " وزعم الخليل أن ياء يقضى و واو يغزو إذا كانتا واحدة منهما حرف الروى
 لأنها ليست بوصل حينئذ وهي حرف روی كما أن القاف في :
 وفاصم الأعماق خاوي المختراق
 حرف روی ، وكما لا تمحض هذه القاف ، لاتمحض واحدة منهما " (٥).

(١) لم أقف عليه في الديوان . والشاهد فيه حذف الألف في قوله: (المُعَلَّى) في الوقف مع التضييف ضرورة تسيبيها بما يحذف من الياءات في الأسماء المنقوصة نحو قاضٍ وغازٍ ، وهذا من أسباب الضرورات؛ لأن الألف لا تستقل كما تستقل الواو وائيه ، وكذلك الفتحة لا تستقل لأنها من الألف .
 (أكين) اسم نقبيلة من ربيعة ، وهم نكير بن أفصى بن عبد القيس .

(٢) لسان المذهب، ص ٤٩٣.

لـ (٢)

الشاعر هو علامة الفحل وهو من شعراء الجاهلية المقدمين ، اسمه علامة بن عبدة بن الفعمان بن قيس ينتهي نسبه إلى بني تميم . وبنو تميم كانوا من كبريات القبائل مساكنهم شرق الجزيرة العربية فيما بين نجد ، العراق ، وحضرموت ، علامة : ما ، أمر ، نفس ، وكان له صديقاً .

اللغة : عصر حان مشيب : أى فى عصر أن حان المشيب فى وقت حين المشيب ؛ ظرف مبني على الفتح فى محل نصب وسبب بنائة على الفتح أنه مضاد إلى الجملة الفعلية " حان مشيب " التى أولها فعل ماض مبني على الفتح " وجملة حان مشيب كلها فى محل جر " والمعنى يقول الشاعر وقد جرد من نفسه شخصاً آخر لقد طمح قلبك الطروب إلى النساء الجميلات، وذهب بك كل مذهب فى عشقهن بعد أن تزلى بك زمان الشباب وجاء زمان المشيب . عبد الله الطيب ، شرح باتية علقة ، دار الفكر ،

^٨ الخرطوم، الدار السودانية، بيروت ، ص.

(٤) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ج ١ ص ١٤٣ .

(٥) الكتاب ج٤ ص ٢١٠ - ص ٢١١

ويشرح السيرافي كلام الخليل السابق فيقول عن الخليل : يريد أن الياء والواو ، إنما يحذفان في الوقف - في أواخر الأبيات - إذا كانتا وصلاً ، فإن كانتا رواياً لم يجز حذفهما في الوقف ، وجرتا مجرى الحروف الصحاح نحو القاف في (المفارق) وغير ذلك "(١)" .

ولعل الخليل كان متيقظاً تمام البِيَقْطَة حين بين عدم الجواز بحذف الياء والواو إن كانتا واحدة منهما حرف روى، حيث لو حذفت واحدة منهما وكانت حرف روى ، لخرج بذلك عن نسق الشعر، وهذا يبين لنا أن الخليل كان مرهفاً بحسه، مدركاً للموسيقى الشعرية، موفقاً في معظم المواطن التي أشار إليها، وما أكثرها.

يقول السيرافي مثيراً إلى ذلك : "والسبب في ثباتهما في مثل هذا - وإنه لا يجوز حذفهما - أنهما إذا كانتا رواياً ، فما قبلهما من الحروف مختلف، فإن اسقطتهما في الوقف اختلف أواخر الأبيات في القصيدة، فصار آخر كل بيت في القصيدة يخالف ما قبله وما بعده. ومن ذلك قول الشاعر :

حلأها عن شربها من الطَّوى
كلُّ غلِيظِ الرَّكْنِ مضبوخٌ شَفَقِي
لَكْ رَبِيعٌ قد سقاها بِسَقَى
قوْلِي لها حَرٌّ وإن عَشْتَ حَرِيَ * (٢)

ومن ذلك ما أنسد الأخفش :

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ * * * أَنْ مَطِيلَكَ لَمْ يَنْ خَيْرَ الْمَطِيِّ؟ (٣)
فالباء في "المطي" حرف الروي ولا يجوز حذفها "(٤)" و "لو حذفت الياء في هذا وأشباهه في الوقف، نصارت أواخر الأبيات مختلفة تخرج عن حد الشعر "(٥)" وهذا هو الذي يراه الخليل بن أحمد للمحافظة على النسق الصوتي للشعر وهذا إن دل على شيء

(١) شرح أبيات السيرافي ج ٢ ص ٣٥٤.

* حَرٌّ : بمعنى الزجر للمعر .

(٢) شرح أبيات السيرافي ج ٢ ص ٣٥٤.

(٣) البيت في اللسان ، مادة (مطا) ولم ينسب لأحد بل أنسده الأخفش . انظر لسان العرب ، دار الفكر ،

مادة ططا ، ج ١٥ ص ٢٨٥ . ويرى الشطر الأول من البيت : ألم تكن أقسمت بالله العلي فجاء

(يُقسم) بدلاً من (حلفت). السيرافي النحوى ، ص ٤٩٤ .

(٤) السيرافي النحوى ص ٤٩٤ .

(٥) شرح أبيات السيرافي ، ج ٢ ص ٣٥٥ .

فإنما يدل على الحس المرهف الذي يتمتع به الخليل من ناحية، و لوعه بالموسيقى الشعرية من ناحية أخرى .

فالخليل لا يجيز حذف القاف في قول العجاج (المخترق) فكذلك أيضاً لا يجيز حذف ياء يقضى و الواو يغزو. وذلك لوقوع كل من القاف والياء والواو حروف روى، كما أنه يرى عدم حذفها وذلك لاعتبارها أصلاً في القافية. تلك نظرات صاتبة من الخليل في مذهبها، ولعله مذهب موفق إلى حد كبير حيث إنه يعتمد على كلام العرب. يقول سيبويه مزكيأ رأي الخليل: "إثبات الياءات والواو اقتبس الكلامين. وهذا جائز عربى كبير"(١).

ثم أخذ سيبويه يتحدث بعد ذلك عن لزوم الواو والياء إذا جاءتا للإضمار فقال : " وقد دعاهم حذف "يا" يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما عالمة المضمر . ولم تكن واحداً منها في الحذف كثرة ياء يقضى، لأنهما تجيئان

معنى الأسماء، وليسوا حرفين بنيا على ما قبلهما فهما بمنزلة الهاء في قول الشاعر * :
يا عَجِبًا لِلَّدَهْ شَتَّى طَرَائِقَهُ * * * ولِمَرْءٍ يَلْوُهُ بِمَا شَاءَ خَالِقَهُ * (٢)

والشاهد هنا لزوم حرفي الياء والواو إذا كانتا ضميرين واتصلتا بحرف الروى كلزوم هذه الهاء في "طرائقه" ، حيث إنها جامت اسمًا وجئ بها لمعنى فلا يحسن حذفها ، كما لو حذفوا حروف الترجم إذا كانت زائدة. وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد، فلقد كان يرى في مذهبها أن الياء والواو هي بمثابة الهاء في "طرائقه" ، فلما لم يجز حذف الهاء هنا ، لم يجيز حذف الياء والواو، ولعله استند في مذهبها على كلام العرب يستدل على هذا من كلام سيبويه حينما قال : "إثبات الياءات والواو اقتبس الكلامين وهذا جائز عربى كثير" (٣) فسيبويه كما ترى هنا يصف هذا الرأى بأنه عربى كثير. وكذلك الإثبات أقيس من الحذف ، وهو حينئذ اللغة الجيدة إذ يتضح هذا من قول الأخفش حينما صرخ بذلك قائلاً : " وقد سكت قومٌ بالياء، ووصلوا بالياء ، وذلك على خلاف الكتاب، لأن الكتاب ليست فيه ياء ، وهي اللغة الجيدة (٤)" .

(١) الكتاب ج٤ ص ١٨٥.

* الشاعر هو الراعي التميري . انظر لسان مادة (طرق) ، دار الفكر ، ج١ ص ٢٢١.
* الكتاب ج٤ ص ٢١١ ، كما أنسده سيبويه يا عجبًا مثونا ، وفي بعض كتب ابن جنی : يا عجبًا ، أراد يا عجب قلب الياء لأنها لمد الصوت قوله تعالى : "يا أسفى على يوسف" . انظر لسان العرب مادة (طرق) ج١ ص ٢٢١.

(٢) الكتاب ج٤ ص ٢١١.

(٣) الكتاب ج٤ ص ١٨٥.

(٤) معانى القرآن للأخفش ج١ ص ٧١ - ٧٢ - ص ١٧٢.

* الآيات الأربع هي لابن مقبل . انظر ديوانه ص ١٦٨ ، ص ١٧٢ ، ص ١٧٠ على التوالى .

إجراءات القوافي وكأنها لم تكن في الشعر :

انتقل بعد ذلك سيبويه ليتحدث لنا عن لغة بعض العرب ، حيث إن هؤلاء يجرون القوافي مجرياها ، وكأنها لو لم تكن قوافي شعر. فقال : "سمعت من يروى هذا الشعر من العرب ينشده * :

لا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكَتُهُمْ * * * لم أُذْرِ بَعْدَ غَدَاءَ الْبَيْنِ مَا صَنَعَ (١)

يريد : صنعوا ، فحذف واو الجماعة من " صنعوا " كما تحدّف الواو الزائدة إذا لم ي يريد الترنم ، وهذا قبيح .
 وأنشد ابن مقبل :

لو ساوفْتَا بِسُوفٍ مِنْ تَحْتِيهَا * * * سُوفَ الْعَيْفِ لَرَاحَ الرَّاكِبَ قَدْ قَنَعَ (٢)

يريد : قنعوا ، فحذف واو الجماعة من قنعوا كما تحدّف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترنم.
 وأنشد ابن مقبل أيضاً :

طافت بِأَعْلَاقِهِ خَسُودٌ يَمَانِيَّةُ * * * وَالْعَرَانِينَ مِنْ بَكْرٍ وَمَا جَمَعَ (٣)

يريد: جمعوا ، فحذف الواو الزائدة، لأنّه لم يرد الترنم ومد الصوت .
 وأنشد أيضاً :

جزيتُ ابْنَ أَرْوَى بِالْمَدِينَةِ مَرْضَتَهُ * * * وَقَلْتُ لِشَفَاعَ الْمَدِينَةِ أَوْجَفْ (٤)

يريد : أوجفوا ، فحذف واو الجماعة للوقف .
فأنت كما ترى الشاعر " حذف الواو وهي ضمير الفاعلين في هذه الأبيات لأنّه شبيهها بـ الواو يغزو ، وحرف الروى في البيت الأول والثاني والثالث للعين ، وحذفها دون حذف واو يغزو في الحسن ، لأن الواو ههنا اسم و واو يغزو حرف " (٥) فلا يحسن حذفها كما تحدّف حروف الترنم إذا كانت زائدة.

وأنشد عتنرة :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلُّمْ (٦)

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢١١ .

(٢) السابق ج ٤ ص ٢١٢ .

(٣) السابق ج ٤ ص ٢١٢ .

(٤) السابق ج ٤ ص ٢١٢ .

(٥) السيرافي النجوي ص ٤٩٥ .

(٦) ديوان عتنرة ص . وعجزه : وعمى صباحاً دار عبلة وأسلمي .

يريد تكلمى فحذف الياء من "تكلمى" وهى ضمير المخاطبة، كما حذفت واو الجماعة فيما سبق . وأنشد الخزر بن لودان (١) :

كذب العتيق وماء شن باردة * * * إن كنت سائلتى غبوقاً فاذهب (٢)

يريد فاذهبى " وحذف الياء فى يفرى أحسن من حذف الياء من تكلمى واذهبى؛ لأن الياء فى تكلمى واذهبى ضمير المؤنث وهى اسم والياء فى يفرى حرف " (٣) .

وكذلك ينشدون :

ففاضت دموع العين مني صبابه * * على النحر حتى بل دمعى محمل (٤)

فإذا وصلوا جعلوه كالكلام وتركوا المدة لعلمهم أنها فى أصل البناء. قال سيبويه

معناهم ينشدون :

أقلى اللوم عاذل والعتاب

إذا كان منوناً أثبتوا تنبونه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنتور (٥) .

نرى بأن هؤلاء العرب أجرروا القوافي وكأنها لم تكن قوافي شعر، علماً بأن التسمر وضع للغناء والترنم ، وحينئذ يمد الصوت من أجل تحقيق النغم الموسيقى، ولكن فيمن سكن القافية فجعل ذلك على اللغة الضعيفة، ولقد أشار ابن رشيق لهذه اللغة وبين لنا نسبها حيث إنها تسب لناس من قيس وأسد .

قال ابن رشيق :- " ومنهم من يجرى القوافي مجرها ولو لم تكن قوافي فيتفق على المرفوع والمكسور موقوفين وببعض المنصوب ألفاً على كل حال وهم ناس كثير من قيس وأسد (٦) . فإن قال قائل كيف تقول عن تلك اللغة بأنها ضعيفة؟ وهى منسوبة لقبائل معروفة حسباً وتنسباً ، بل إن قبيلة قيس وقبيلة بنى أسد هما مما أخذ عنهما اللغة ، وهما من القبائل التي سمع عنها البصريون .

فأؤود أن أقول بأن العلماء أشاروا إلى بعض الاستعمالات الشاذة، أو اللغات الرديئة حتى في قراءة القرآن ، فعدوها حينئذ اللغويون من الأقىسة الشاذة أو من اللغة المرتبطة، أو من اللغة

(١) في الكتاب سيبويه نسبه إلى الخزر بن لودان . انظر الكتاب ج٤ ص ٢١٣ . ولقد نسب صاحب اللسان مادة (كتب) هذا البيت لعنترة والمعنى : يخاطب عنترة زوجته فيقول لها عليك بأكل العتيق وهو التمر اليابس، وشرب الماء البارد، ولا تتعرضي لغبوق اللبن ، لأن اللبن خصصت به مهرى الذى أتفق به ويسلمنى وإليك من أعدائى .

(٢) الكتاب ج٤ ص ٢١٣ ، اللسان مادة (كتب) .

(٣) السيرافي النحوى ص ٤٩٥ .

(٤) العمدة ج٢ ص ٣١٢ .

(٥) السابق ج٢ ص ٣١٢ .

(٦) السابق ج٢ ص ٣١١ .

قليلة الاستعمال ، وهذه بعض من ظواهرها والتى وصفت بالرداة والشذوذ:

- أمللت أسد اسم المفعول من الفعل "كيل" فنطقته (مكول) وذكر الأزهري أنها لغة رديئة. يقول صاحب اللسان : "... ولغة بنى أسد مكول ، واللغة الرديئة مكال" ؛ قال الأزهري: أما مكال فمن لغات الحضريين، قال : وما أراها عربية محضة وأما مكول فهي لغة رديئة ، واللغة الفصيحة مكيل ثم يليها في الجودة مكيول (١).
- اتجهت أسد إلى الفتح في نطق الفعل (أحال) وهو قياس ، والأفصح أن ينطق بالكسر، قال صاحب اللسان: "إحال بكسر الألف ، وهو الأفصح، وبنو أسد يقولون أحال، بالفتح وهو القياس ، والكسر أكثر استعمالاً" (٢).
- فتحت أسد السين في كلمة "سكاري" وذكر ابن منظور أنه لم يقرأ أحد من القراء بها لأن القراءة سنة" (٣).

ومن فعل بالقوافي فجعلها ساكنة في حالة الإنshade والتغنى وكأنهم لم يريدوا التغنى بل هي كالثتر فعل هذا على اللغة الضعيفة لهم ولبعض من قيس .

ياء الضمير المتصلة بحرف الروى وجواز حذفها :

بعد أن تحدث سيبويه عن اللغة الضعيفة فيما سبق أخذ يتحدث عن جواز حذف الياء التي هي عبارة عن الضمير فقال : "أما الياء فلا تحذف من قولك : "شتى طرائقه" ؛ لأن الياء ليست من حروف اللين والمد ؛ فإنما جعل الياء، وهي اسم مثلاً زائدة نحو الياء" (٤) ويفسر السيرافي قول سيبويه قائلاً : "إنما جاز حذف الياء التي هي الضمير لأنها قد شبّهت بمتلها في النقط من حروف المد واللين" (٥) وذلك كقول الشاعر *

الحمد لله الوهوب المجربي (٦)

والرجز شاهد على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعف وذلك تشبيهاً

(١) اللسان مادة (كيل) ، ج ١١ ص ١٠٤.

(٢) اللسان مادة (خيل) ج ١١ ص ٢٢٦.

(٣) اللسان مادة (سکر) ج ٤ ص ٣٧٢.

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٢١٣.

(٥) السيرافي النحوى ص ٤٩٧.

* الشاعر هو أبو النجم العجلى يخاطب هشام بن عبد الملك وهذه الأرجوزة تعتبر أجدود أرجوزة للعرب.

وأخذ هشام يمسق بيديه حينما كان ينشد أبو النجم العجلى هذه الأرجوزة لاستحسانها لها حتى إذا ما بلغ

قوله في صفة الشمس ، فقال :

حتى إذا الشمس جلاها المجئى * * * بين سماطى شفق مرعب

صفوة قد كادت ولما تفعل * * * في على الأفق كعين الأحمر

(٦) الكتاب ج ٤ ص ٢١٤ ، وانظر الشعر والشعراء ص ٤٠٧.

لها في الحذف بباء الوصل الزائدة للترنم في قوله : "المجزل" ونحوه.
يقول سيبويه : وأنشدنا الخليل :

خليلىٌ طيرًا بالتفرقى أوقعا

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من "تضى" (١). فالشاهد هنا أن الخليل لا يجيز حذف الألف من "قعا" للوقف لأنه ضمير مشى، وإنما جاز حذف الواو والياء في الأبيات المتقدمة حملًا على ما يجوز من حذف الواو والياء الزائدتين لوصل القافية.

ويقول سيبويه أيضًا :- وقال : أى الخليل :

وأعلم علم الحق أن قد غويتم * * بنى أسد فاستاخروا أو تقدم
فاحذفوا او تقدموا ، كما حذفوا او صنعوا (٢) والواو هي او الوصل وهي ضمير
حين وقف " (٣) فالخليل يرى أن الضمير إذا جاء موصولاً بالقافية وجاء لمعنى فلا يجوز
حذفه ، وكذلك هنا فلم يجز حذف الألف باعتبارها دالة على المتنى ، أما إذا أمن النبس فإنه
حينئذ يجيز الحذف . وقد عقب على ذلك ابن الحاجب في شافيةه قائلاً : " وأما الألف فلا
تحذف في القوافي نحو قوله :

داینت أروی والديون تقضى * * فمطلت بعضاً وأدت بعضاً (٤)
فلقد أثبتت النحاة ألف "تضى" ، وبعضاً "في الموضعين ولم يحذفوا الألف كما حذفوا من
قبل الواو والياء وذلك لأن الألف حكمها ليست حكمها ، فألف تقضى لام الكلمة ، وألف "
بعضاً ، وقعا " هي ألف الإطلاق التي تتشاءم إشباع الفتحة حين التغنى والترنم ومد
الصوت وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي .

التوسيع في القوافي ويكون بوقوع الساكن والمجزوم :

ثمأخذ سيبويه يتحدث عن التوسيع في القوافي وذلك حين يقر بوقوع الساكن والمجزوم في
القوافي إذ يقول : " واعلم أن الساكن والمجزوم يقعان في القوافي " (٥) . يريد بذلك
القوافي المتحركة المطلقة " (٦) وقال سيبويه : " ولو لم يفعلوا ذلك لضيق عليهم ،
ولكنهم توسعوا بذلك ، فإذا وقع واحد منهمما في القافية حرك ، وليس إلهاجم إياها الحركة

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢١٤.

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢١٤.

(٣) شرح أبيات سيبويه ج ٢ ص ٣٤٣.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٠٥.

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٢١٤.

(٦) السيرافي النحوي ص ٩٧.

بأشد من إلحاد حرف المد ما ليس هو فيه ، ولا يلزمـه في الكلام " (١) . أراد بالساكنـ هو المبنيـ على السكونـ والمجزومـ الفعلـ المستقبلـ ، ... كذلكـ يريدـ أن يقولـ أنـ الشعرـ قد أحوجـهمـ أنـ يلـحقـواـ الواوـ والـياءـ والأـلـفـ فيماـ لا يـدخلـهـ ذلكـ فيـ الكلامـ وذلكـ كـقولـ الشاعـرـ :

وأَقْرَرَ مِنْ سُلْطَنِي التَّعْانِيقَ فَالْتَّكَلُونَ

سُوَافِي الْمُورِّ وَالْقُطُّرِي

فيـ إلـدخـالـهمـ هـذـاـ المـدـ كـحرـيكـهمـ السـاـكـنـ لـكـيـ يـسـمعـواـ ، وـجـلـعواـ حـرـكـةـ ذـلـكـ كـسـرـاـ " (٢) .

وقـالـ سـيـبوـيهـ : " كـماـ أـنـهـ إـذـاـ اضـطـرـرـواـ إـلـىـ تـحـريـكـهاـ فـيـ التـقـاءـ السـاـكـنـيـنـ كـسـرـواـ ، فـكـذـلـكـ جـلـعـوهـاـ فـيـ الـمـجـرـورـ حـيـثـ اـحـتـاجـواـ إـلـيـهـاـ ، كـماـ أـنـ أـصـلـهـاـ فـيـ التـقـاءـ السـاـكـنـيـنـ الـكـسـرـ ، نـحـوـ :

(انـزـلـ الـيـوـمـ) (٣) .

وقـالـ اـمـرـؤـ الـقـيسـ :

أَغْرِكَ مِنِيْ أَنْ حَيْكَ قَاتِلِيْ * * * وَأَنْـ مِهـمـاـ تـأـمـرـيـ الـقـلـبـ يـفـعـلـيـ

ويـفـعـلـ مـجـزـومـ لـأـنـهـ جـوـابـ مـهـمـاـ (٤) .

والـشـاهـدـ فـيـ كـسـرـ الـلـامـ فـيـ حـالـ الـجـزـمـ لـلـإـطـلاقـ وـالـوـصـلـ ، وـإـجـراـءـهـ فـيـ ذـلـكـ مـجـرـىـ
الـمـجـرـورـ ؛ لـمـاـ بـيـنـ الـمـجـرـورـ وـالـمـجـزـومـ مـنـ الـمـنـاسـبـ ؛ لـأـنـفـرـادـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـاـ بـنـوـعـ مـنـ
الـكـلـامـ ؛ فـالـجـرـ مـسـتـبـدـ بـالـأـسـمـ ، وـالـجـزـمـ مـسـتـبـدـ بـالـفـعـلـ ، فـهـوـ لـهـ نـظـيرـهـ فـيـ هـذـاـ إـنـتـجـعـ
إـلـىـ تـحـريـكـهـ حـرـكـةـ نـظـيرـهـ . وـقـالـ طـرـفةـ :

مـتـىـ تـأـتـيـ نـصـبـحـكـ كـلـاـرـوـيـةـ * * * وـإـنـ كـنـتـ عـنـهـ غـانـيـاـ فـاغـنـ وـازـدـدـيـ (٥)

وـأـصـلـ اـرـدـدـ السـكـونـ .

وـالـشـاهـدـ هـنـاـ وـصـلـ (ارـدـدـ) بـالـيـاءـ لـلـتـرـنـ ، وـهـوـ فـيـ أـصـلـهـ فـعـلـ مـبـنـىـ عـلـىـ السـكـونـ .

وـقـالـ الـرـاجـزـ ، وـهـوـ أـبـوـ النـجـمـ :

إـذـاـ اـسـتـحـثـوـهـاـ بـخـوـبـ أـوـ حـلـيـ

وـحـلـ مـسـكـنـةـ فـيـ الـكـلـامـ (٦)

وـالـشـاهـدـ هـنـاـ : كـسـرـ الـلـامـ فـيـ " حـلـ " لـلـإـطـلاقـ وـالـوـصـلـ ، وـ " حـلـ " سـاكـنـةـ عـلـىـ مـاـ يـجـبـ

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢١٤.

(٢) السيرافي النحوى ص ٤٩٧ - ص ٤٩٨.

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٢١٥.

(٤) السيرافي النحوى ص ٤٩٨.

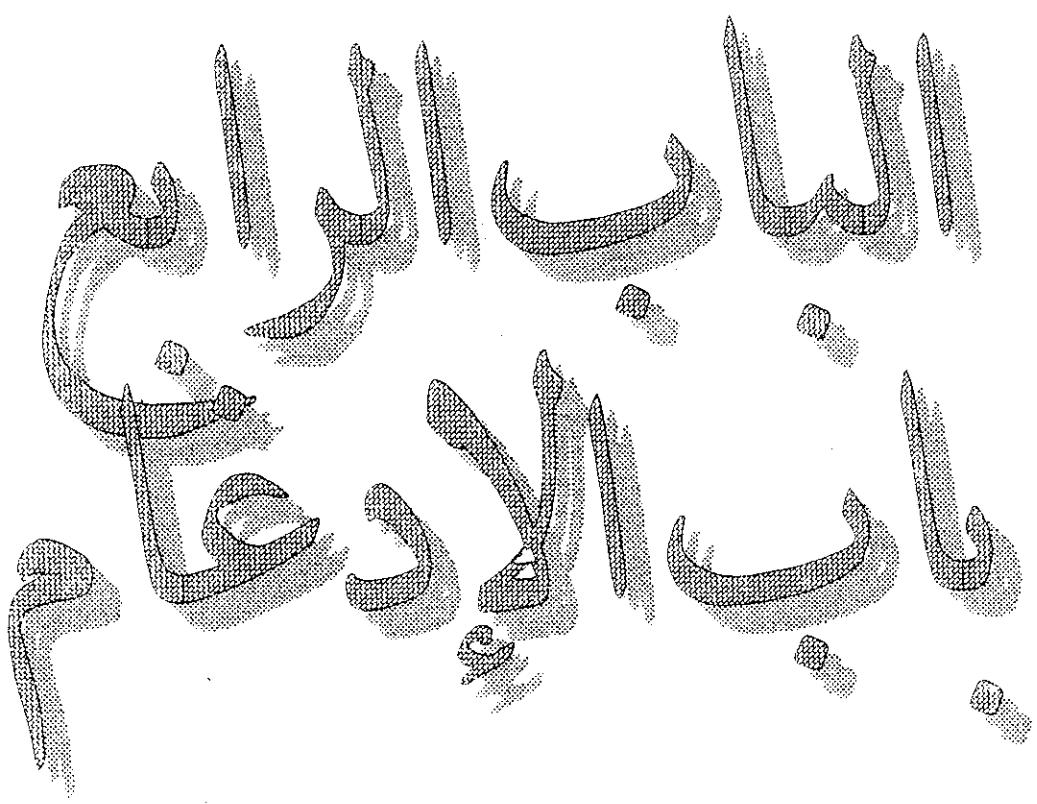
(٥) السابق ص ٤٩٨.

(٦) الكتاب ج ٤ ص ٢١٦، السيرافي النحوى ص ٤٩٩. وجـوبـ حـلـ: زـجـ للـنـاقـةـ عـنـ اـسـتـحـثـيـاـ وـحـلـيـاـ
عـلـىـ السـيرـ.

فيها ، إلا أنها حركت للإطلاق والوصل .

مما سبق يتضح لنا أن العرب جعلت الوصل ملازماً للروى غير المقيد ، لأن تقييد الروى معناه الصوت ، ومن ثم فإن إطلاق الروى جريان به إلى الوصل ، وحين يكون هذا الوصل نحمة نهائية في ليقاع الشعر ، فإن الترنم يكون حينئذ سمة طبيعية لهذا الوصل عند الرعب وخاصة أهل الحجاز ، فحرروف الإطلاق ألقاً كانت أم واواً أم ياءً ما هي إلا مد لحركة الروى جيًّا بها حين التغنى ومد الصوت للترنم في لغة أهل الحجاز وهذا هو مذهب الخليل في إنشاد الشعر ، حيث كان من أولوياته التي عُنى بها الموسيقى الصوتية في الشعر ، وكذلك فعل في رعوس الآيات ، فقد تتبه الخليل كما تتبه السابقون له من العرب ومن أهل الحجاز بالنغم الموسيقى في القوافي والفوائل ، فحين أدرك الخليل هذا النسق الصوتي بحسه المرهف أخضعه للطبيعة البشرية حيث من طبيعتها حب التغنى والترنم ومد الصوت لما له من حلاوة في الغناء يؤدى إلى إطراب السامعين .

وما كان من الخليل الرجل المرهف بحسه إلا أن يعتمد في مذهبه على اللغة الشائعة عند العرب عامة ، وكذلك أجودها فصاحة وبياناً ولساناً آلاً وهي قبيلة الحجاز ، وإن دل على شيء فإنما يدل هذا على الحس المرهف الذي تتمتع به الخليل ، وكذلك ولو عه بالموسيقى الشعرية من جهة أخرى ، ومن مظاهره في ذلك بأن لم يكتف بالموسيقى الشعرية فحسب ، بل اهتمامه " بالتناسب في الفوائل " في القرآن .



باب الإدغام

تعتبر ظاهرة الإدغام ظاهرة صوتية بحتة ، وهو نوع من الاختزال في النطق وتصصير له في النطق ؛ إذ يجعل الحرفين حرفاً مشدداً من جنس الثاني ، كما تعتبر ظاهرة الإدغام إحدى الظواهر اللغوية التي نالت جل اهتمام القدماء من القراء واللغويين ، ولقد التزم العرب الإدغام في كلامهم ؛ وذلك لأن "العرب إنما تدغم ليكون أخف" ، فإذا كان الإدغام أثقل من التمام *أتموا* (١) وكذلك أدمغوا بين الأصوات وذلك لكي يوقفوا بين الأصوات بعضها بعضاً ، حيث إن الأصوات المتباعدة مخارجها تؤلف الكلمة الفصيحة المقبولة ، ولا يمكن أن تتألف حينئذ الأصوات المتقاربة في مخارجها ، وإلى هذه أشار أهل البيان في فصاحة الكلمة الواحدة .

فقد قال الخليل بن أحمد : "العين والباء لا يلتافن في الكلمة واحدة أصلية الحروف لقرب مخرجيهما إلا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين مثل *حي* على فيقال من "جيع" (٢) ويقول في الكلمة *المُعْخَع* : سمعنا كلمة *شِنْعَاء* فأنكرنا تأليفها (٣) . وذلك لأن *الباء* والـ*عين* لا ينسجمان حين النطق بهما في الكلمة واحدة في كلام العرب . قال السيوطي : "وسئل أعرابي عن ناقبه ، فقال : تركتها ترعى *المُعْخَع* ، فسألنا النقائض من علمائهم ، فأنكروا ذلك ، وقالوا : نعرف : *الخُمْخَع* ؛ فهذا أقرب إلى التأليف" (٤) . وهذا يعني أن البنية العربية جميعها خلت من انتلاف المجموعات الصوتية لقرب مخارجها بعضها من بعض ، غير أن في العربية ميلاً إلى أن يدخل الصوت في الصوت الآخر ، دخولاً منسجماً ، وهو ما عبروا عنه حينئذ بالإدغام .

والواقع أن سيبويه تناول الإدغام بالشرح والتوضيح في الكتاب ، ولقد خصه بالحديث تحت عنوان "هذا باب الإدغام" (٥) .

(١) كتاب الإدغام الكبير في القرآن لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق د. زهير شازى زاهد ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ص ٣٩.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، ط ١ ، ١٩٨٨ . كتاب العين المقدمة . هذه الكلمة مختصرة من *حي* على *الفلاح* ، أو *حي* على *الصلوة* ، نقول فلان قال *جيعل* بمعنى قال *حي* على *الصلاح* أو *حي* على *الصلوة* ، كما لو قالوا *حوقل* بمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) المزهر ج ١ ص ١٩٣.

(٤) السابق ج ١ ص ١٩٣.

(٥) الكتاب ج ٤ ص ٤٣١.

تعريف الإدغام :

أولاً : **الإدغام لغة** : هو إدخال حرف في حرف . يقال : أدمغت الحرف وأدغمته ، على افتعلته .

والإدغام : إدخال اللجام في أفواه الدواب . وأدغم الفرس اللجام : أدخله في فيه ، وأدغم اللجام في فمه كذلك ، قال ساعدة بن جويه * :

عَرَبَاتٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعْنَهَا * * خُوصٌ، إِذَا فَزِعُوا أَدْغَمْنَ بِاللِّجَمِ (١)

ثانياً : **اصطلاحاً** : فهو أداء صوتي منسجم بين صوتين تجاورا في المكان ، وتقاربا في الصفة . وقد يتغلب في هذا التناوب الصوتي الصوت السابق على الصوت اللاحق أو العكس . والإدغام حينئذ يدخل في تقويب الصوت من الصوت ، يقول ابن جنى : "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتمد إنما هو تقويب صوت من صوت " (٢) .

وقال أبو القاسم الزجاجي : " ومعنى الإدغام هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد ، فتسكن الأول منهما ، وتدغمه في الثاني ، أى تدخله فيه ، فيصير حرفًا واحدًا مشدداً ، يبني اللسان عنه نبوة واحدة . أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج ، فتبدل الأول حرفًا من جنس الثاني ، وتدغمه فيه ، فيصير حرفًا واحدًا " (٣) .

وعرفة الداني قال : " الإدغام تخفيف وتقويب ، وهو وصل حرفًا ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران بداخلهما كحرف واحد ، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة ، ويلزم موضعًا واحدًا ، ويشد الحرف ، وهو مأخوذ من قول العرب : " أدمغت الفرس اللجام إذا أدخلته في فيه ... " (٤) .

وعرفة ابن الأباري قال : " إن قال قائل : ما الإدغام ؟ قيل : أن تصل حرفًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيبني اللسان عنهما نبوة واحدة " (٥) .

* ساعدة بن جويه من بني كعب بن كاهل ، من سعد هذيل ، وهو آخر بنى كعب بن كاهل بن إلياس بن مضر . شاعر جاهلي . وشعره محشو بالغريب والمعانى الغامضة . وهو شاعر مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . الأعلام ج ٣ ص ٧٠ .

(١) لسان العرب ، مادة (دمغ) ، دار الفكر ، ج ١٢ ص ٢٠٣ .

(٢) الخصالص ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) الجمل في النحو للزجاجي ، ص ٤١٣ - ٤١٤ ، وانظر أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، كتاب اللامات ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) الإدغام الكبير في القرآن ، ص ٤٠ .

(٥) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأباري ، (٥٧٧ - ٥١٣) ، كتاب أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧ ، ص ٤١٨ .

أقسام الإدغام : ينقسم الإدغام إلى قسمين وهما كبير وصغير : -

أولاً : الإدغام الكبير : هو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً سواء أكانا متلين أم جنسين أم متقاربين.

سبب تسميته بالإدغام الكبير : سمي كبيراً لكثره وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان متحرك قبل إدغامه ، وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل لشموله نوعي المتلين والجنسين والمتقاربين (١).

أقسام الإدغام الكبير : لقد قسم الإمام الشاطبي الإدغام * الكبير إلى قسمين : - حيث قال في إبراز الأماني : "فاعلم أن الإدغام الكبير ضربان : أحدهما إدغام حرف في منه ... والآخر إدغام حرف في مقاربه (٢).

ولقد جاء من شواهد الإدغام الكبير في شعر العرب قول عدي بن زيد * :
وَنَذَّرْ رَبُّ الْخَوَرَتِقِ إِذْ * * فَكَرَرَ يَوْمًا وَلِلَّهِذِي تَفَكَّرَ (٣)

وقال آخر :

عَشِيَّةٌ تُمْنَىٰ أَنْ تَكُونَ حَمَانَةٌ * * * بِمَكَّةَ يُؤْوِيَكَ النَّارُ الْمُحَرَّمُ (٤)
فَلَمَّا رَوَاهُ فَالْمَسْهُورُ بِهِ وَالْمَسْهُورُ بِإِلَيْهِ ، وَالْمَخْتَصُ بِهِ مِنَ الْأَنْتَمَةِ الْعَشْرَةِ ، هُوَ أَبُو
عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ ... بَلْ قَدْ وَرَدَ أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَابْنِ مُحِيسِنِ ،
وَالْأَعْمَشِ ... وَعَيْسَى بْنِ عَمْرٍ ... وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ ، وَغَيْرَهُمْ " (٥).
أَنْشَدَ الشَّاطِبِيَّ قَاتِلًا :

وَدُونَكَ الْإِدْغَامُ الْكَبِيرُ وَقَطْبَهُ * * * أَبُو عَمَرُ الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَلَّا (٦)

ولقد روى عنه الإدغام في كلمة فلتستمع إلى الشاطبي حيث يقول :
فَفِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُكُمْ وَمَا * * سَلَكُكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مَعْوِلاً (٧)

(١) النشر ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني ، ص ٧٩ .

عدي بن زيد بن حماد العبادي، كان شاعراً من دهاء الجاهلين، وكان قروياً من أهل الحيرة، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذ ذهنه ذي خاصته، وجعله ترجماناً بينه وبين العرب، سجن وقتل في الحيرة، وقال ابن قتيبة: كان يسكن الحيرة، ويدخل الأرياف، فتقل لسانه، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة. الأعلام ج ٤ ص ٢٢٠ .

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ، ص ٧٧ .

(٤) السابق ص ٧٧ .

(٥) النشر ج ١ ص ٢٧٥ .

(٦) إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٧٧ .

(٧) السابق ص ٧٧ .

"أراد بذلك أم مدار الإدغام على أبي عمرو ، فمنه أخذ وإليه أستد عنه اشتهر من بين القراء السبعة ، والإظهار والإدغام كلاهما مروي عن اليزيدي عن أبي عمرو من طريق الدوري * والسوسي * وغيرهما ... "(١).

ووجه الإدغام في كلام العرب التخفيف . قال ابن الجزري: "ووجهه طلب التخفيف . قال أبو عمرو بن العلاء الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره "(٢).

ثالثاً : الإدغام الصغير : فـ " هو الذي يكون الأول فيه ساكناً "(٣). ولقد قسمه ابن جنی إلى قسمين فقال : "... الإدغام الأصغر ... وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان ... فيدغم الأول في الآخر ... والآخر أن يلتقي المتقاربان ... فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه ... "(٤) .

والآن ننتقل إلى الشرح والتفصيل للإدغام الأصغر :-

أولاً : إدغام المتماثلين : وهو " أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدغم الأول في الآخر . والأول من الحرفين في ذلك على ضربين ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم الساكن الأصل كتابة قطع ، وكاف سكراً الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شدّ ولام معتل "(٥) فهو هنا أدغم حرف في مثله دون أن يقلبه ، والأصل " شدّ ، ومعتل إلا أنه لما اجتمع متحركان من جنس واحد ، سكتوا الأول منها ، وأدغموه في الثاني ، وحكم المضارع حكم الماضي ، نحو : " يشدّ ، ويردّ " وما أشبه ذلك "(٦) .

* هر حفص بن عمرو بن عبد العزيز بن صبيان، ويقال صبيب أبو عمرو الدوري الازدي البغدادي النحوي، نزل سامراء، أ Imam القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت، أول من جمع القرآن، ونسبته إلى الدور موضع بغداد، ومحله بالجانب الشرقي، قال الأهوازي، رحل الدوري في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، توفي سنة ٢٤٦هـ على خلاف. غالبة النهاية ج ١ ص ٤٠٥.

* هو صالح بن زياد بن عبد الله أبو شعيب السوسي، مقرئ، ضابط محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابه، وذكر الأهوازي أنه قرأ على حفص عن عاصم، روى القراءة عنه ابنه محمد، وموسى بن جرير التخري وغيرهم. توفي سنة ٢٦١هـ وقد قارب السبعين. غالبة النهاية ج ١ ص ٣٣٣.

(١) إيراز المعاني من حرز الأمانى ، ص ٧٧.

(٢) النشر ج ١ ص ٢٢٥.

(٣) السابق ج ١ ص ٢٧٤.

(٤) الخصائص ج ٢ ص ١٣٩ - ص ١٤٠.

(٥) السابق ج ٢ ص ٩٤٠.

(٦) كتاب أسرار العربية ص ٤١٨.

شروط إدغام أول المثليين المتحركين : -

يجب إدغام أول المثليين المتحركين بأحد عشر شرطاً : -

أحدهما : أن يكونا في كلمة كشد ومل وحَبَّ ، أصلهن شدد بالفتح ، وممل بالكسر ، وحَبَّ بالضم ، فإن كانا في كلمتين مثل " جَعَلَ لَكَ " كان الإدغام جائزًا لا وجهاً .

الثاني : أن لا يتصرّف أولهما كما في ذَنِ .

الثالث : أن لا يُصلّب أولهما بمُدْعَم كجَسْسٍ ، جمع جَاسٌ .

الرابع : أن لا يكونا في وزن ملحق ، سواء كان الملحق أحد المثليين كفرنْد ومهنْد أم غيرهما كهَنْل ، أو كليهما نحو أقْعُنْسٍ ؛ فإنهما ملحقة بجعفر وبخرج واحرنجم .

الخامس والسادس والسابع والثامن : أن لا يكونا في اسم على فعل بفتحتين كطل ومتذ ، أو و فعل بضمتين كذل وجذ جمع جديد ، أو فعل بكسر أوله وفتح ثانية كلِمْ وكَلِّ ، أو فعل بضم أوله وفتح ثانية كدرَر وجذ جمع جَدَّ وهي الطريقة في الجبل . وفي هذه الأنواع السبعة الأخيرة يمتنع الإدغام .

والثلاثة الباقية أن لا تكون حركة ثانية عارضة نحو أخْصَصَ أبى واكْفَفَ الشَّرَّ أصلهما أخْصَصَ واكْفَفَ بسكون الآخر ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الصاد ، وحركة الفاء للتنقاء الساكنين ، وأن لا يكون المثلان ياغين لازما تحرير ثانية عارضا نحو ، حَيِّي وعَيِّي ، ولا تاغين في افتعل كاستَرَ واقتَلَ " (١) .

وفي هذه الصور الثلاث يجوز الإدغام والفك (٢) ، قال تعالى : ﴿ وَيَحِيَّ مَنْ

حَيَّ عَنْ بَيْنَ هُنَّا (٣) ويقرأ أيضًا (منْ حَيَّ) وتقول : استَرَ واقتَلَ ، وإذا أردت الإدغام نقلت حركة الأولى إلى الفاء وأسقطت الهمزة للاستغناء عنها بحركة ما بعدها ثم أدعمت ؛ فتقول في الماضي سَتَرَ وقتلَ ، وفي المضارع يَسْتَرَ ويقتلَ ، بفتح أولهما ، وفي المصدر : سَتَّارًا وقَتْلًا ، بكسر أولهما " (٤) .

ثانياً : إدغام المتقربين : -

وهو أن يلتقي المتقربان على الأحكام التي يسون معها الإدغام ، فتقلب أحدهما

(١) أوضح المسالك (دار إحياء التراث العربي) ، ج ٣ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) السابق ج ٣ ص ٣٤٩ .

(٣) الأنفال آية ٤٢ .

(٤) أوضح المسالك ، ج ٣ ص ٣٤٩ .

إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (١) في اللغة التميمية ، وأمحى ، وأمار ، وأصبر ، واثقل عنه (٢) الحق كندة ، وإنك قطنا ، وأسلخ غنمك ، وادمع خلفاً ، وما أشبه ذلك " (٣) .

ولقد عقب ابن جنى على ذلك بقوله : " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطعٍ ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نجا اللسان عنهمَا نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ، ألا ترى أنك لو تكفلت ترك إدغام الطاء الأولى لتجسمت لها وقفه عليها تمثار من شدة مجازتها للثانية بها ؟ كقولك قططع وسُكّر ، وهذا إنما تحكمه المسافة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثانية فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه ... " (٤) .

ولقد عَدَ ابن جنى " الإملالة " ضرباً من ضروب الإدغام سماه " الإدغام الأصغر " وذلك بأن تقارباً بين صوتيين يؤدي إلى .
يقول ابن جنى : "... وأما الإدغام الأصغر ، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناوه منه من غير إدغام يكون هناك . وهو ضروب . فمن ذلك الإملالة ، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت . وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستحضرى ؛ ألا تراك فَرِيَتْ فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة ، فأمللت الألف نحو الياء . وكذلك سعي وقضى : نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها " (٥) .

فائدة الإدغام : للإدغام فائدة وهي تسهيل النطق بالحرفين .

أسباب الإدغام : وللإدغام أسباب : " وهي التماثل ، والتقارب والتجانس والشراكة والتلاصق والتكافؤ والأكثرون على الاكتفاء بالتماثل والتقارب " (٦) .

فالتماثل : هو أن يتفق الحرفان " مخرجًا وصنه كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين " (٧) .

- (١) أصله وند .
- (٢) الخصائص ج ٢ ص ١٤٠ .
- (٣) أسرار العربية ص ٤١٨ - ص ٤١٩ .
- (٤) الخصائص ج ٢ ص ١٤٠ .
- (٥) السابق ج ٢ ص ١٤١ .
- (٦) النشر ج ١ ص ٢٧٨ .
- (٧) السابق ج ١ ص ٢٧٨ .

ونظير ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ اضرب بعضاك الحجر ﴾ (١).
 وأما التجاتس : فهو أن يتفق الحرفان " مخرجًا و يختلفا صفة كالذال في الثناء
 والثاء في الظاء والباء في الدال " (٢).

ونظير ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ قد زين الرشد من الغي ﴾ (٣).
 فالذال والباء يخرجان من مخرج واحد وهو طرف اللسان مع أصول الثناء العليا ،
 كما نجدهما مشتركتين في بعض الصفات مثل : الهمس ، والشدة والإستفال ،
 والافتتاح والإصمات .

وأما التقارب : فهو أن يقترب الحرفان " مخرجًا أو صفة أو مخرجًا وصفة " (٤)
 كالاتفاق في الكاف ، والذال في الدال ، والذال في السين ، والذال في الزاي .

ونظير ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ (٥).
 فان الذال والزاي متقاربان في المخرج ، إذ أن الذال تخرج من طرف اللسان
 وأطراف الثناء العليا ، والزاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثناء السفلية ، من هنا
 يتبيّن أنهما متقاربان في المخرج ، كما أنهما مشتركان في بعض الصفات مثل الجهر ،
 والرخواة ، والاستفال ، والافتتاح ، والإصمات .

ولكي تتعرف على مذاهب القراء في الإدغام ، فلا بد من معرفة
 مخارج الحروف وأقسامها .

يقول ابن الأبارى : " غير أنه لا طريق إلى معرفة تقارب الحروف إلا بعد
 معرفتها ومعرفة مخارجها وأقسامها " (٦).

مخارج الحروف :

لقد تعددت مذاهب أئمة النحاة والقراء في مخارج الحروف .

تعريف المخارج : المخارج جمع مخرج وهو الموضع الذي ينشأ الحرف منه.

(١) البقرة آية ٦٠ والأعراف آية ١٦٠.

(٢) النشر ج ١ ص ٢٧٨.

(٣) البقرة آية ٢٥٦.

(٤) النشر ج ١ ص ٢٧٨.

(٥) الأنفال آية ٤٨.

(٦) كتاب أسرار العربية ص ٤١٩.

كيفية التعرف على مخارج الحروف :

وطريق معرفة مخرج الحرف ، هو أن تسكن الحرف ، وتدخل عليه همزة الوصل ، وتتطق به ، فما استقر فيه فهو مخرجـه .

قال الإمام المحقق ابن الجوزي :

إذ واجبَ عَلَيْهِمْ مُحَتَّمٌ * * * قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوْلًا أَنْ يَعْلَمُوا
مخارج الحروف والصفات * * * لِيُنْطَقُوا بِأَفْصَحِ الْخَسَاتِ (١)

أولاً : مخارج الحروف العربية :

الأصول المذكورة سبعة عشر مخرجاً ، على الصحيح ، وهو مذهب الخليل (٢)
وغيره من القراء ومتقدمي النهاة (٣) .

وعليه قال ابن الجوزي :

مخارج الحروف سبعة عشر * * * عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مِنْ أَخْتَرِ (٤)

ثانياً : مذهب سيبويه وابن جني (٥) والزجاجي (٦) ، وأبو بكر السراج (٧) ،
والصimirي (٨) والزمخشري (٩) وابن عصفور (١٠) وابن يعيش (١١) .

وهي عندهم ستة عشر ، فأسقطوا الحروف الجوفية ، وجعلوا
مخرج الحرف من أقصى الحلق واللواء والياء من مخرج المتحركة (١٢) .

(١) زكريا النصارى ، (ت ٩٢٦هـ) ، شرح المقدمة الجزيرية في علم التجويد ، مراجعة أبو الحسن
محبي الدين الكردي ، تعليق محمد غيث صباغ ، مكتبة الغزالى ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ،
ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ج ١ ص ١٨٨ ، و انظر شرح المقدمة الجزيرية ص ٣١ .

(٣) الإنقان ج ١ ص ٢٨٢ .

(٤) شرح المقدمة الجزيرية ص ٣١ .

(٥) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٦ .

(٦) الجمل في النحو للزجاجي ، ص ٤١ .

(٧) الأصول في النحو ج ٣ ص ٤٠٠ .

(٨) التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٢٦ .

(٩) المفصل في علم العربية ص ٣٣٩ .

(١٠) المقرب ج ٢ ص ٥ .

(١١) شرح المفصل ج ١ ص ١٢٤ .

(١٢) شهاب الدين القسطلاني ، (٩٢٣ - ٨٥١) ، لطائف الإشارات في فنون القراءات ، تحقيق الشيخ عامر
السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث
الإسلامي ، مصر ، ١٩٧٢ ، ط ١ ج ١ ص ١٨٨ .

ثالثاً : مذهب الفراء * وقطرب والجرمي (١) وهي عندهم أربعة عشر ، فأسقطوا مخرج النون واللام والراء ، وجعلوها من مخرج واحد (٢).

أنواع المخارج : تحصر أنواع المخارج في الحلق والسان والشفتين ويعملها الضمة وزاد بعض النحاة القراء وعلى رأسهم الخليل بن أحمد وابن الجوزي الجوف والخاشيم .

الخرج الأول : الجوف : وهو لثلاثة أحرف : الألف والسواء والياء الساكنين بعد حركة تجانتهما (٣).

قال ابن الجوزي :

فَالْجَوْفُ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ حُرُوفٌ مَّا لِلْهُوَاءِ تَنْهَىٰ (٤)
 "وَهَذِهِ الْحُرُوفُ تَسْمَى حُرُوفَ الْمَدِ وَاللَّيْنِ وَتَسْمَى الْهُوَائِيَّةُ وَالْجَوْفِيَّةُ . قَالَ الْخَلِيلُ وَإِنَّمَا
تَسْبِقُ إِلَى الْجَوْفِ لِأَنَّهُ آخِرُ النَّطْعَامِ مُخْرَجُهُنَّ (٥).

ثانياً : **مخرج الحلق** : وفيه ثلاثة مخارج لستة حروف . قال ابن الجزري :
 ثم لأقصى الحلق همز هاء * * * ثم لوسطه فعین حاء
 أدنیاه غین خاوهما * * * والتفاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف (٦)

المخرج الثاني : أقصى الحلق: ويخرج منه حرفان، وهو للهمسة ثم الهاء، وقبيل على مرتبة واحدة (٧) وعندي سببواه : بعد الهمسة مخرج الهاء والألف (٨) وقال المبرد فمن أقصى الحلق مخرج الهمسة وهي أبعد الحروف ويليها في بعد مخرج الهاء والألف هاوية هناك (٩).

المخرج الثالث : وسط الحلق ويخرج منه حرف العين والحاء (١٠)
المهمتان والذى يظهر من كلام سيبويه أن ترتيب الحاء بعد العين

^(١) كتاب الإقناع ، ج ١ ص ١٧١ . انحاشية .

(٢) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٨٨ ، شرح المقدمة الجزرية ص ٣١.

(٣) (٢٨٢ ص ١ ج ١) الاتصال

(٤) شرح المقدمة الجزرية ص ٣٢.

(٥) - ص ١ ج ٢ - النشر ١٩٩٠

(٢) شرح المقدمة الحزبية، ص ٣٥

لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٨٩ . (٧)

(٨) الكتاب ج٤ ص٤٣٣، وانظر لطائف الإشارات ج١ ص١٨٩.

المقتضب ح ١ ص ٤٣٣ (٩)

(١٠) الكتاب ح٤ ص ٤٣٣

في الرتبة وإن اتفقا في المخرج وهذا نص كلام أبي محمد بن أبي طالب القيرواني وقيل : إن الحاء قبل وهو نص شريح * (١).

والحاء مما انفردت بها العرب في كلامهم . ولا توجد في كلام غيرها ، والعين مما انفردت بكثرة استعمالها ، فإنها قليلة في كلام بعض الأمم ، ومقودة في كلام كثير منهم (٢).

المخرج الرابع : أدنى الحلق إلى الفم ، ويخرج منه حرفان : الغين والخاء المعجمتان ، وهذا هو ترتيب سيبويه ، ونص على تقديم الخاء أبو محمد القيرواني والأول أظهر " (٣) .

سبب تسميتها بالحلقية :

" قال الخليل : وتسمى هذه الحروف حلقيّة ، لأن مبدأها من الحلق " (٤) .

مخارج اللسان :

وفيه عشرة مخارج ، لثمانية عشر حرفاً ، ولها أربعة مواضع : أقصى ، ووسط ، وحافة ، وطرف .

يقول ابن الجزري :

أدنـاء عـين خـاوهـا وـالـقـاف * * * أـقصـى اللـسان فـوـق ثـمـ الـكـافـ
أـسـفـلـ وـالـوـسـطـ فـجـيمـ الـشـينـ يـاءـ * * * وـالـضـادـ مـنـ حـافـهـ إـذـ وـلـيـاـ
الـأـضـرـاسـ مـنـ أـيـسـرـ أوـ يـمـتـاهـاـ * * * وـالـسـلـامـ أـدـنـاهـاـ لـمـتـهـاـهـاـ
وـالـنـسـوـنـ مـنـ طـرـفـهـ تـحـتـ اـجـعـلـواـ * * * وـالـرـأـيـانـيـهـ لـظـهـرـ اـدـخـلـ
وـالـطـاءـ وـالـذـالـ وـتـامـيـهـ وـمـنـ * * * عـلـيـاـ التـايـاـ وـالـصـفـيرـ مـسـتـكـنـ

محمد بن شريح ، بن أحمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله بن شريح أبو عبد الله البرعيوني ، الإشبيلي ، الأستاذ المحقق ، مؤلف الكافي والتذكرة ، ولد سنة ٣٨٨ هـ ، ورحل عنها في طلب العلم سنة ٤٣٣ هـ ، فقرأ على أبي العباس بن نفيس بمصر ، وأحمد بن محمد القنطري ، بمكة وعلى غيرهم ، ولقي مكي بن أبي طالب وأجازه ، ورجع بعلم كثير ، فولي خطابة إشبيلية وهي بلده ، تلا بالقراءات الثمان عليه ابنه أبو الحسن شريح ، وعيسى بن حزم ، مات سنة ٧٦٤ هـ . غاية النهاية ج ٢ ص ١٥٣ .

(١) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٩٠.

(٢) السابق ج ١ ص ١٩٠.

(٣) السابق ج ١ ص ١٩٠.

(٤) تذكرة النهاة ص ٢٢.

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّابِيَا السَّفْلَى * * * وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلَيَا (١)

المخرج الخامس : أقصى اللسان أي ما يلى أدنى الحلق إلى الفم، وهو أول أقصى اللسان (٢) وهو مخرج القاف.

المخرج السادس : وهو ثانى أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلاً ، وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف. وعقب على ذلك ابن عقيل فقال: "فلا أقصى اللسان حرفان: القاف من أول المخرج ، مما يلى الحلق من أقصى اللسان ، وما فوقه من الحنك ؛ والكاف من المخرج الثانى بعد القاف، وهو من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً ، وما يليه من الحنك " (٣).

وحرف القاف والكاف "يسميها الخليل": لهوين ، لأنهما يخرجان من اللهاة ، وهي ما بين الفم والحلق " (٤) .

المخرج السابع : من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك. مخرج الجيم والشين ، والباء ؛ وهذا هو من مخارج اللسان ؛ ومذهب الخليل أن الباء هوائية كالألف لا مخرج لها " (٥). وهذه الثلاثة يقال لها الشجرية ، لخروجها من شجر الفم .

المخرج الثامن : من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ، مخرج الضاد ، " وهذا هو الرابع من مخارج اللسان ؛ والمراد بما يليها من الأضراس ، ما يشمل الأيمن والأيسر ، وكثير يقولون : هي من الأيمن أكثر ، وبعضهم يعكس ؛ وعن عمر رضي الله عنه ، أنه كان يخرجها من الجانبين معاً ؛ والضاد من الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها ؛ وهي قليلاً في لغة بعض العجم ، ومقودة في لغة الكثير منهم ، ولا يخرج من مخرجها غيرها " (٦).

المخرج التاسع : من أول حافة اللسان أدناه إلى منتهى طرفه : مخرج اللام . "... ويتأتى إخراجها من حافى اللسان ، اليمنى واليسرى ، وهي من اليمنى أمكن ؛ قال : بخلاف الضاد ، فإنها من اليسرى أمكن " (٧).

(١) شرح المتقدمة الجزئية ، ص ٤٠ - ٤٢.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٤٠ ، وفي الكتاب لسيويه: " ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٤٠

(٤) السابق ج ٤ ص ٢٤١.

(٥) السابق ج ٤ ص ٢٤١.

(٦) السابق ج ٤ ص ٢٤١.

(٧) السابق ج ٤ ص ٢٤١.

المخرج العاشر : وما بين طرف اللسان ، وما فوق الشفاه ، مخرج النون
أصل اللام قليلاً .

المخرج الحادى عشر : ومن مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الشفاه
العليا ، غير أنها أدخلت فى ظهر اللسان منحرفاً قليلاً مخرج حرف الراء . وهذه الثلاثة
حروف اللام والنون والراء سماهن الخليل الذلقة ، نسبة " إلى الموضع الذى منه
مخرجها وهو من طرف اللسان ، وطرف كل شئ ذلقه " (١) . " وهذا مذهب
سيبوبيه " مع كثير من حذاق العلماء (٢) .

وقال الفراء وقطرب وغيرهما اللام والنون والراء رأس من اللسان ومحاذيه " (٣) .
المخرج الثانى عشر : ومن طرف اللسان وأصول الشفاه العليا ، مصعداً إلى جهة
الحنك ، مخرج الطاء والدال والتاء ، وتسمى نطعية ، لأنهن يخرجن من نطع الغار الأعلى
من الفم ، وهو سقفه ، فنسبن إليه .

المخرج الثالث عشر : ومن بين طرف اللسان وفوق الشفاه السفلية ، مخرج الصاد
والسين والزاي ، ويقال لها حروف الصغير ، وهذه الثلاثة أحروف هى الأصلية ، لأنها
تخرج من أسلة اللسان وهو مستدقة .

المخرج الرابع عشر : وما بين طرف اللسان وأطراف الشفاه العليا : مخرج الظاء ،
والذال ، والثاء ، و " يسمىها الخليل " لتوبيه ، لأنها من اللثة ، وهى اللحم
المركب فيه الأسنان " (٤) .

ثالثاً : مخارج الشفتين : " ولمخرج الشفتين مخرجان لأربعة أحروف " وغنّة " وهى
صوت أغنى لا عمل للسان فيه ، قيل شبيه بصوت الغزال إذا صاع ولدها " (٥) .
وقال ابن الجزرى :

منْ طَرَقِيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَّهِ * * * فَالْفَلَّا مَعَ أَطْرَافِ الشَّفَّاهِ الْمُشْرِفَةِ
لِلشَّفَّتَيْنِ الْوَاوُ بَاءُ مَيْمُونُ * * * وَغَنَّةُ مَخْرُجِهِمَا الْخِشْوُمُ (٦)

(١) نطاف الإشارات لفنون القراءات ، ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) السابق ص ١٩٣ .

(٣) السابق ص ١٩٣ .

(٤) السابق ص ١٩٣ .

(٥) شرح المقدمة الجزرية ص ٤٤ .

(٦) السابق ص ٤٣ - ص ٤٤ .

المخرج الخامس عشر : ومن باطن الشفة السفلی وأطراف الشایا
العیا ، مخرج الفاء.

" قال أبو حیان : وليست فی لسان الترك ، ولذلك يقولون فی (فقیه) : بقیه ، بالباء
المشربة القویة " (١).

المخرج السادس عشر : ومما بین الشفتین مُخرج الباء ، والمیم ، والواو . قال ابن
الجزری معقباً علی ذکر هذه الحروف : " وهذه الأربعة الأحرف يقال لها : الشفهیة
والشفویة نسبة إلی الموضع الذي تخرج منه وهو الشفتان " (٢).

المخرج السابع عشر : الخیشوم : وهو للغنة وهي تكون فی النون والمیم الساکنین
فی حالة الإخفاء أو ما فی حکمه من الإدغام ، وتسمی " باللغة " فإن مخرج هذین الحرفین
يتتحول من مخرجہ في هذه الحالة عن مخرجہما الأصلی ... وقول سیبویه إن مخرج
النون الساکنة من مخرج النون المتتحرکة إنما ی يريد به النون الساکنة المظہرة " (٣) وهذا
هو مذهب الخلیل بن احمد واعما القراء ومتقدمی النحاء " فمخارج
الحروف عند هؤلاء سبعة عشر مخرجاً " (٤).

ولقد أوجز الخلیل کلامه فيما حکاه الأزھری ، (ت ٣٧٠ھ) ، حيث سمی مخارج
الحروف ، فقال : " فالعين والباء والغین حلقة ، والقاف والكاف لهويتان ، والجيم والشین
والضاد شجرية ، أو الشجر مفرج الفم ، والصاد والسین والزاری أسلیة ، لأن مبدأها من
أصلة اللسان ، وهي مستدق طرف اللسان ، والطاء والذال والباء نطعیة ، لأن مبدأها من
نطع الغار الأعلى ، والطاء والذال ذوقیة وهي الذلق ، والواحد ذلق ، ... والفاء والباء
والمیم شفویة ، ومرة قال شفهیة ، والواو والألف والباء هوائیة نسب كل حرف إلى
مدرجه ، وكان الخلیل یسمی المیم المطبقة ، لأن تطیق إذا لفظ بها " (٥). فإذا ما نظرت
إلى ترتیب سیبویه في مخارج الحروف، ووضعتها إلى جانب ترتیب الخلیل، وجدت بعض
الاختلافات اليسيرة ، فسیبویه قدم الهمزة والباء والألف على بقیة الحروف، فھی عنده
أعمق مخرجاً ، بينما نجد الخلیل بن احمد آخر هذه الأحرف الثلاثة وقدم العین وبعض
الحروف الأخرى عليها، إذ أن العین أقصى الحروف وأنصعها مخرجاً عنده، وكذلك نجد

(١) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٩٤.

(٢) النثر ج ١ ص ٢٠١.

(٣) السابق ج ١ ص ٢٠١.

(٤) كتاب الإنفاع في القراءات السبع ، ج ١ ص ١٧١.

(٥) تهذیب اللغة ، ج ١ ص ٤٨ وما بعدها.

سيبويه جعل مخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى في حيز واحد مع الجيم والشين ، أما الخليل فآخر الياء وألحقها بالهمزة والألف والواو ، ونجد سيبويه قدّم الطاء والدال والتاء على أحرف الصفير الزاي والصاد والسين ، أما الخليل قدّم أحرف الصفير .

ولعل هذا الإختلاف الذي وجد ما بين سيبويه وأستاذه نحسب أن له أسباباً منها ما ذكره ابن كيسان حينما قال : " سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقص والتغيير والمحذف ، ولا بالألف ؛ لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالباء ؛ لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني ، وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصرع الحرفيين ، فابتداط به ليكون أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقدّم شيء على شيء ؛ لأنه كلّه مما يحتاج إلى معرفته ؛ فبأيّ بدأ كأن حسناً " (١) .

صفات الحروف :

للحوروف صفات أى كييفيات بها تميّز الحروف المشتركة بعضها عن بعض ، فمن صفاتها المجهورة ، المهموسة الشديدة ، الرخوة ، المطبقة ، المنفتحة ، المستعملة ، المستفلة ، حرفا الغنة ، حروف الصفير ، حروف المد واللين ، الحرف الهاوي ، الحرف المستطيل ، الحرف المتشقق ، الحرف المكرر ، الحرف المنحرف .

ونقد أنسد ابن الجزرى :

صَفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَقْلٌ * * * مُنْفَتَحٌ مُصْمَتٌ وَالضَّدُّ قُلْ
مَهْمُوسُهَا فَحْشَةٌ شَخْصٌ سَكْتٌ * * * شَدِيدًا لَفْظٌ أَجِدُ قَسْطٌ بَكْتٌ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لَنْ عُمْرٌ * * * وَسَبْعَ عَلُوٍّ خَصٌّ ضَغْطٌ قَظٌ حَصْرٌ
وَصَادٌ وَضَادٌ طَاءٌ ظَاءٌ مَطْبَقَةٌ * * * وَقَبْرٌ مِنْ لُبٍّ الْحَرْفُ الْمُذَلَّةُ
صَفِيرٌ هَا صَادٌ وَزَائِيْ سَيْنٌ * * * قَلْقَلَةٌ قَطْبٌ جَدٌّ وَاللِّيْنٌ
وَأَوْ رِيَاءٌ سَكْنَا وَانْفَتَحَا * * * قَبْلَهُمَا وَالإِنْهَرَافُ صَنَحَا
فِي الْلَامِ وَالرَّاءِ وَتَكْرِيرِ جَعْلٍ * * * وَلِلنَّفْشِيِّ الشَّيْنُ ضَادًا اسْتَطَلَ (٢)

أولاً : الحروف المهموسة والمجهورة :

(١) المزهر ج ١ ص ٩٠.

(٢) شرح المقدمة الجزرية ، ص ٤٥ - ص ٥٤.

المهموس لغة الخفاء ومنه قوله تعالى : ﴿ وَخَسَعَتِ الْأَصُواتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (١).

ونظير ذلك في قول أبي زيد يصف الأسد :

فَبَاتُوا يُدْلِجُونَ وَبَاتُ يَسْرِي * * * بَصِيرٌ بِالدُّجَى هَمْسٌ (٢)

تسميتها : وسميت المهموسة بهذا الاسم " لجريان النفس معها عند النطق بها ، لضعف الاعتماد على مخرجها " (٣) وكل مهموس يمكن أن يجهر به أى يعلن ، ولا يمكن في المجهور أن يهمس ، أى يخفى " (٤) .

عددتها : الحروف المهموسة عشرة أحرف يجعلها لفظ " فحمة " شخص سكت " وبعض هذه الحروف " أضعف من بعض ، فالصاد والخاء أقوى من غيرهما ، لأن في الصاد إطباقاً ، وصفيراً ، واستعلاء ، والخاء فيه استعلاء " (٥) .

المجهور لغة : من الجهر وهو الإعلان .

واصطلحا : هو الصوت الشديد القوى ، فلما كانت في خروجها حروف يقوى الإعتماد عليها في مواضعها حتى يمنع النفس أن تجري معها ، فقلبت بذلك حيث لا يمكن أن تطبق بشئ منها إلا مجهوراً .

والحروف المجهورة تسعه عشر حرفًا ، وهي : الهمزة ، والألف ، والغين ، والقاف والجيم ، والناء ، واللام ، والضاد ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والزاي ، والظاء ، والباء ، والميم ، والواو ، والذال .

ثانياً : الحروف الشديدة وضدتها الرخوة :

الحروف الشديدة : والحرف الشديد هو الحرف الذي يشتد لزومه لموضعه حتى يمنع الصوت أن يجري معه .

عددتها : ثانية أحرف وهي : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ،

(١) طبانية ١٠٨.

(٢) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٩٧. المراد بالهموس هنا الأسد ، وسمي هموساً لأنه يهمس همساً ، أي يمشي مشياً بخطوة ، فلا يسمع صوت وطنه ، وأسد هموس : يمشي قليلاً قليلاً . انظر للسان مادة (همس) .

(٣) لطائف الإشارات ج ١ ص ١٩٧.

(٤) التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٢٨.

(٥) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٩٧.

والطاء ، والباء ، والدال ، والباء ، ويجمعهما قوله : "أَحَدْ قَطْ
بَكَتْ" (١) أو "أَجَذَّكَ قَطَبْتَ" (٢) فلو قلتُ الْحَجَ ثم مذت صوتك لم يَجِزْ ذلك .

الحروف الرخوة : وتنقسم إلى قسمين :

أحدهما الرخو : وهو يجري معه الصوت إذا وقفت عليه ، لأنَّه لا يشتد لزومه لموضعه
وعدته ثلاثة عشر حرفاً وهي : الهاء ، والباء ، والباء ، والعين ، والسين ، والصاد ،
والزاي ، والشين ، والظاء ، والضاد ، والدال ، والباء ، والفاء ، وذلك إذا قلت الطس
وانقضن وأشباه ذلك أحريت فيه الصوت إن شئت .

الضرب الثاني : شديد يجري معه الصوت ، فهو بين الشديد والرخو ، وعدته ثمانية
أحرف يجمعها اللفظ "لم يُروَ عَنَا" . ويتعلَّم الصيمرى "جعل هذه الحروف بين الشديدة
والرخوة فيقول : "لأنَّها على شرط الشديدة في منع الشرط ، أن يجري معها إذا وقفَ
عليها ، ولكن قد يعرض لها ما يُجْرِي الصوت معها كما يُجْرِي مع الرخوة" (٣) .

ثالثاً : الحروف المنطبقة وضدتها المفتوحة :

والإنطباق يعتبر من صفات القوة ، وينحصر في أربعة أحرف وهي : الصاد ،
والضاد ، والطاء ، والظاء . وهذه الحروف الأربع سميت بالمنطبقة لأنَّك "إذا وضعت
لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان
، ترفعه إلى الحنك العلى ، فصار الصوت محصوراً بين اللسان والحنك ، فإذا وضعت
لسانك ، فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف (٤) ولو لا
الإطباق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ،
لأنَّه ليس شيء من مواضعها غيرها (٥) .

والحروف المفتوحة : كل ما سوى ذلك من الحروف ؛ لأنَّك لا تطبق لشئ منها
لسانك على الحنك . والإفتاح ضد الإنطباق .

رابعاً : حروف الصغير :

وهي ثلاثة أحرف : الصاد ، والسين ، والزاي ، وهي ما تسمى الحروف الأسلية .

(١) النشر ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) التبصرة والتذكرة ج ٢ ص ٩٢٩.

(٣) السابق ص ٩٢٩.

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٦.

(٥) السابق ص ٤٣٦.

خامساً حروف القافلة : ولها خمسة أحرف جمعت في لفظ " قطب جد " وتكون متوسطة ومتطرفة .

فال المتوسطة : كباء (نبعث)، وجيم (النجدين)، و DAL (مدلينا)، و QAF (خلفنا)، و طاء (أطوارا) **والمتطرفة :** كباء (لم يتب)، وجيم (لم يخرج)، و DAL (لقد)، و QAF (من يشافق) و طاء (لا تُشَطِّط)، فتقابل اللسان في هذه الموضع عند سكونها في الوقف وغيره، فتسمع لها حيَّنة نبرة، ولكنها في الوقف أبين منها في الوصل ... والقافلة شدة الصوت ، قاله الخليل (١).

سادساً حروف المد واللين : وهي ثلاثة أحرف الألف ، والواو ، و" الياء " الساكين ، المفتوح ما قبلهما ، وهذه الحروف سميت بذلك لأنها تخرج في لين وبعدم تكليف على اللسان ، ولكنها تختلف عن مشابهة الألف للتغير حرقة ما قبلهما عن جنسهما ، فنقصتا المد الذي في الألف وبقي اللين فيما سكونهما (٢) .

سابعاً الحرف المكرر : ويتمثل في حرف الراء ، لأن فيه تكريراً على اللسان ، فكأنك نطقت حينئذ بأكثر من حرف .

ثامناً الحرف الهاوى : ويتمثل في حرف الألف ، ويقال بأنه سمي بالهاوى لاتساع مخرج الألف ؛ وقيل : لأنها تهوي في الفم ، فلا يعتمد اللسان على شيء منها .

تاسعاً الحرف المهتوت : ويتمثل في حرف الهمزة ، وسميت الهمزة بهذا الاسم ؛ لأنها معتصرة ، فتخرج من أقصى الصدر كالتهوع ، فتحتاج حينئذ إلى ظهور قوى شديد .

عاشرأً حرف التفسى : ويتمثل في حرف الشين ، وسمى بذلك لتشبيهه في مخرجه ، حتى اتصل بمخرج الطاء .

الحادي عشر الحرف المستطيل : ويتمثل في حرف الضاد ، وسمى بذلك لامتداده من أول حافة اللسان ، حتى اتصل بمخرج الباء ، لما فيه من القوة بالجهر والإبطاق والإستعلاء ، حتى استطال في مخرجه " (٣) .

الثاني عشر الحروف المستفلة وضدتها المستعلية: والإستعلاء من صفات القوة وهي سبعة أحرف يجمعها قولك " قَطْ خَصْ ضَغْط " وما سوى هذه الحروف فهي حروف مستفلة .

(١) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٩٩ - ص ٢٠٠.

(٢) السابق ص ٢٠٠.

(٣) السابق ص ٢٠٢.

ومن خلال الصفات السابقة يتبيّن لنا أن الحروف تنقسم إلى قسمين :
أولاً : **الصفات القوية** وتمثل في الجهر ، والشدة ، والإطباقي ،
والإستعلاء ، والإستطالة ، والقلقلة ، والصفير ، والتتشي ، والانحراف ،
والتكريز .

ثانياً : **الصفات الضعيفة** : وتمثل في الهمس ، والرخاوة ، والاستفال ، والافتتاح .
لقد تحدث سيبويه تحت باب الإدغام بمباحث متعددة تدرج تحت هذا العنوان
فقال : " هذا باب عدد الحروف العربية ، ومخارجها ، ومهموسها ، ومجهورها ، وأحوال
مجهورها ومهموسها ، واختلافها " (١) .

أولاً : حروف العربية :
وهي الحروف الأصول ، وتسمى عند علماء العربية بـ " حروف الهجاء
والتهجي ، وسماتها سيبويه والخليل : حروف العربية ، أي حروف اللغة العربية ، وهي
التي يتركب منها الكلام العربي ، وتسمى حروف المعاجم ، لأنها مقطعة ، لأنهم إلا
بإضافة بعضها إلى بعض (٢) ، وحروف أبي جاد . واختلف في كلمات أبي جاد ، هل
لها معنى ؟ أم لا ؟ فقيل : هي أسماء لأشخاص بأعينهم " (٣) .

لقد كانت الحروف الأبجدية معروفة عند العرب قبل الإسلام ، حتى أن اليهود
عرفوها ، حيث كانت هذه الحروف تحمل أرقاماً يحسب بها الجمل ، يتضح هذا من قول
الرازي حينما تحدث عن حروف أجد هوز ... حيث قال : " جميع الحروف فيها ، وهو
على حساب الجمل ، من الواحد إلى الألف ؛ فالآلف : واحد ، والباء : اثنان ... إلى
الغين والغين : ألف " (٤) .

وفقاً روى الطبراني * بسنده عن " جابر بن عبد الله " * ، قال : مر أبو

(١) الكتاب ج ٤ ص ٤٣١ .

(٢) نظائر الإشارات ، ص ١٨٣ .

(٣) المساعد على تسييل القرآن ، ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٤) الخليل بن أحمد وأبي السكينة والرازي ، ثلاثة كتب في الحروف ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ،
مكتبة الخانجي (القاهرة) ، ط ١ ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٧ .

* الصبرى هو أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن فرج باسكان الراء وبالحاء المهملة ، الأنصارى
الخزرجى الأندلسى القرطبى المفسر . انظر مقدمة جامع البيان .

* جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى الس资料ي: صحابي، من الكثرين في الرواية
عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبة. غزا سبع عشرة
غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حادة في المسجد النبوي، يؤخذ عنه العلم. روى له البخاري ومسلم
وغيرهما، ألف وخمسمائة وأربعين حديثاً. توفي سنة ٦٨هـ. الأعلام ج ٢ ص ١٠٤ .

ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة : ﴿ آمَّ

ذِلْكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لَهُ ۚ ﴾ (١) فأتى أخاه حبيبي بن أخطب في رجال من يهود فقال : " تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه : " آمَّ ذلك الكتاب " قالوا : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، فخشى حبيبي بن أخطب في أول ذلك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد آلم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك " آمَّ ذلك الكتاب " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلـى ، فقالوا : أجماعك بهذا جبريل من عند الله ؟ قال : نعم ، قالوا لقد بعث الله عز وجل شاؤه ، قبلك أنبياء ما نعلمه يئن لنبيـ منـهمـ ماـ مـدـةـ مـلـكـهـ وـمـاـ أـجـلـ أـمـتـهـ غـيرـكـ ،ـ فـقـالـ حـبـيـبيـ بـنـ أـخـطـبـ :ـ وـأـقـبـلـ عـلـىـ مـنـ كـانـ مـعـهـ ،ـ فـقـالـ لـهـمـ :ـ الـأـلـفـ وـاـحـدـةـ ،ـ وـالـلـامـ ثـلـاثـوـنـ ،ـ وـالـمـيمـ أـرـبـعـوـنـ ،ـ فـهـذـهـ إـحـدـىـ وـسـبـعـوـنـ سـنـةـ ،ـ قـالـ :ـ ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ رـسـوـلـ الـلـهـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) ،ـ فـقـالـ :ـ يـاـ مـحـمـدـ هـلـ مـعـ هـذـاـ غـيرـهـ ؟ـ قـالـ :ـ نـعـ ،ـ قـالـ :ـ مـاـذـاـ ؟ـ قـالـ :ـ ﴿الـمـصـ﴾ـ (٢)ـ قـالـ هـذـهـ أـنـقـلـ وـأـطـوـلـ :ـ الـأـلـفـ وـاـحـدـةـ ،ـ وـالـلـامـ ثـلـاثـوـنـ ،ـ وـالـمـيمـ أـرـبـعـوـنـ ،ـ وـالـصـادـ تـسـعـوـنـ ،ـ فـهـذـهـ مـائـةـ وـإـحـدـىـ وـسـتـوـنـ سـنـةـ ،ـ هـلـ مـعـ هـذـاـ يـاـ مـحـمـدـ غـيرـهـ ؟ـ قـالـ :ـ نـعـ ،ـ قـالـ :ـ ﴿الـرـ﴾ـ (٣)ـ ،ـ قـالـ :ـ هـذـهـ أـنـقـلـ وـأـطـوـلـ :ـ الـأـلـفـ وـاـحـدـةـ ،ـ وـالـلـامـ ثـلـاثـوـنـ ،ـ وـالـرـاءـ مـائـتـانـ ،ـ فـهـذـهـ إـحـدـىـ وـثـلـاثـوـنـ وـمـائـتـاـ سـنـةـ ،ـ قـالـ :ـ هـلـ مـعـ هـذـهـ غـيرـهـ يـاـ مـحـمـدـ ؟ـ قـالـ :ـ نـعـ ﴿الـرـ﴾ـ (٤)ـ قـالـ :ـ فـهـذـهـ إـحـدـىـ وـسـبـعـوـنـ وـمـائـتـاـ سـنـةـ ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ لـقـدـ لـبـسـ عـلـيـنـاـ أـمـرـكـ يـاـ مـحـمـدـ ،ـ حـتـىـ مـاـ نـدـرـيـ أـقـلـيـلاـ أـعـطـيـتـ أـمـ كـثـيرـاـ ،ـ ثـمـ قـامـواـ عـنـهـ ،ـ فـقـالـ أـبـوـ يـاسـرـ لـأـخـيـهـ حـبـيـبيـ بـنـ أـخـطـبـ وـلـمـ مـعـهـ مـنـ الـأـحـبـارـ :ـ مـاـ يـدـرـيـكـمـ لـعـلـهـ قـدـ جـمـعـ هـذـاـ كـلـهـ لـمـحـمـدـ :ـ إـحـدـىـ وـسـبـعـوـنـ ،ـ وـإـحـدـىـ وـسـتـوـنـ ،ـ وـمـائـةـ وـمـائـتـاـ وـإـحـدـىـ وـثـلـاثـوـنـ ،ـ وـمـائـتـانـ وـإـحـدـىـ وـسـبـعـوـنـ ،ـ فـذـلـكـ سـبـعـمـائـةـ سـنـةـ وـأـرـبـعـ وـثـلـاثـوـنـ ،ـ قـالـوـاـ :ـ لـقـدـ تـشـابـهـ عـلـيـنـاـ أـمـرـهـ ...ـ (٥)ـ يـسـتـفـادـ مـنـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ دـارـ بـيـنـ رـسـوـلـ

(١) البقرة آية ٢-١.

(٢) الأعراف آية ١.

(٣) يومن آية ١ ، هود آية ١ ، يوسف آية ١.

(٤) الرعد آية ١.

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، (ت ٢٣١ھ) ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، دار الفكر ، ج ١ ، ص ٩٣ ، وانظر التفسير الكبير ، ج ١ ص ٧.

الله (صلى الله عليه وسلم) وبين حبيبي بن أخطب ومن معه من أحبّار اليهود بالاتي : -
أولاً : أن حروف الهجاء كانت معروفة قبل الإسلام ، وقد كانت هذه الحروف تحمل أرقاماً تُحسب بها الجمل .
ثانياً : أن لكل أمة أجلا .

ثالثاً : علو مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) بين سائر الأنبياء .
رابعاً : تخيّط اليهود في تحديد مدة ملك النبي صلي الله عليه وسلم وأجل أمته .

معانٰى حروف العربية :

" اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتوحة بها السور ، فذهب بعضهم إلى أنها من المشابهات التي استأثر الله بعلمه ولا يعلم تأويلها إلا هو ... وروت العامة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن لكل كتاب صفوه وصفوه هذا الكتاب حروف التهجي . وعن الشعبي * قال : لله في كل كتاب سر وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور " (١) .

وللناس في الحروف المقاطعة في أوائل السور قولان :

أحدهما : أن هذا علم مسخور وسر محجوب استأثر الله تبارك وتعالى به . قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور ، وقال على رضي الله عنه : إن لكل كتاب صفوة ، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي . وقال بعض العارفين : العلم بمنزلة البحر فأجري منه واحد ثم أجري من الوادي نهر ، ثم أجري من النهر جدول ، ثم أجري من الجداول ساقية ، فنحو أجرى إلى الجدول ذلك الوادي لأغراقه وأفسده ، ولو سال البحر إلى الوادي لأفسده ، وهو المراد من قوله تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءَ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بِقَدْرِهَا﴾ (٢) ، فيحور العلم عند الله تعالى ، فاعطى الرسل منها أودية ، ثم أعطت الرسل من أوديّتهم انها إلى العلماء ، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغاراً على قدر طاقتهم ، ثم أجرت العامة سوافي إلى أهاليهم بقدر

* عامر بن شريحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور، عرض على أبي عبد الرحمن السلمي، وعفّنة بن قيس، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبي ليلى، وهو القائل القراءة سنة فاقرأوا كما قرأ ألونكم، قال مكحول: ما رأيت أحداً أعلم بسنة مضييه من الشعبي، مات سنة ١٥٧هـ ، وله سبع وسبعين سنة . غاية النهاية ج ١ ص ٣٥٠ .

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ١ ص ٦٨ .

(٢) الرعد آية ١٧ .

طاقتهم ، وعلى هذا ما روي في الخبر للعلماء سرّ ، وللخلفاء سرّ ، وللأنبياء سرّ ، وللملائكة سرّ ، والله من بعد ذلك كله سرّ ، فلو أطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم ، ولو أطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ، ولو أطلع الملائكة على سر الله تعالى لطاحوا حائزين وبادروا بائزين ، والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية ، كما لا يتحمل نور الشمس أبصار الخفافيش ، فلما زيدت الأنبياء في عقولهم قدروا على احتمال أسرار النبوة ، ولما زيدت العلماء في عقولهم قدروا على احتمال أسرار ما عجزت العامة عنه ، وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيد في عقولهم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر ” (١) .

ثانيهما : أن لهذه الحروف معانٍ ، ” ويجب أن يتكلّم فيها ، وتلتمس الفوائد التي تحتها والمعانى التي تخرج عليها ” (٢) ففسرها العلماء على وجود متعددة : -

الأول : أنها ” أسماء السور ، وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه ” (٣) . وقد سمت العرب بهذه الحروف أشياء ، فسموا بلام والد حارثة بن لام الطائي ، وكفوليم للناس : صاد ، وللنقد عين ، وللسحاب غين ، وقالوا : جبل قاف ، وسموا الحوت نونا ” (٤) . الثاني : أنها أسماء لله تعالى ، فقوله تعالى : ” ألم ” معناه أنا الله أعلم ، وألم ” معناه أنا الله أعلم وأرى ، وألم ” معناه أنا الله أعلم وأفضل ، والكاف في كهيعص من كاف ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق ” (٥) . وروي عن ابن عباس : ” الألف من الله والسلام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم ... ” (٦) في كل حرف من حروف الهجاء له تفسيره ، والدليل على ذلك أن العرب تطبق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها ” (٧) وهو مستعمل في كلام العرب .

ونظير ذلك قول الشاعر *

(١) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٤.

(٢) المحرر الوجيز ، ج ١ ص ٨٢.

(٣) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٦.

(٤) السابق ج ١ ص ٦.

(٥) مجمع البيان ج ١ ص ٦٩ - ٦٨.

(٦) السابق ج ١ ص ٦٩ ، وانظر تفسير البحر المحيط . تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ج ١ ص ١٥٧ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ٦٦ .

* هو أبو وهب الوليد بن عقبة ، آخر عثمان من الرضاعة ، وأمهما أروى بنت كريز ، وأمهما البيضاء =

فَلَمَّا لَهَا قَفي فَالْتَّقَافُ * * * لَا تَحْسِبِي أَنَّا نَسِينَا الإِيجَافَ (١)

فنطق الشاعر بـقاف فقط ، وهو يريد قالت أقف .

وقال الشاعر * أيضاً :

نَادَوْهُمُوا أَنِ الْجُمْوا ، الْأَتَا * * * قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ : الْأَقَا (٢)

وتقديره : نادهموا أن الجموا ، ألا تركبون ، قالوا جميعاً : ألا فاركبا ، فإما نطق بتاءٍ وفاءٍ كما نطق الأول بـقاف (٣) .

وأشد النحويون لزهير :

بِالْخَيْرِ خِيرَاتٍ وَإِنْ شَرَافًا * * * وَلَا أَرِيدُ الشَّرَ إِلَّا إِنْ تَا (٤)

يريدون : إن شرًا فشرًا ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء . وأنشد جميع البصريين ذلك (٥) .

وقال ابن جني : " ويحكى أن أبو عمرو رأى ذا الرمة في دكان طحان بالبصرة يكتب ، قال: فقلت: ما هذا يا ذا الرمة؟ فقال: اكتم على يا أبو عمرو (٦) وأنشد ذو الرمة قائلاً : كأنما عينها منها وقد ضمرت * * * وضمهما السير في بعض الأضاء ميم (٧)

بن عبد المطلب ، وكان من فتيان فريش وشعرائهم وشمعائهم وأجرادهم ، وكان فاسقاً ، وونى في عبد عثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ، فشرب الخمر ، وشبّد عليه ، وأم الناس سكران فعزنه عثمان وهذه ، وقال هذا الشعر وهو في طريقه إلى المدينة ، يخاطب الإبل ، ويقول لا تقليبي أترفت ونسيت طرد الإبل . ويروى هذا البيت بأنه أنشد كالآتي :

لا تحسبنا قد نسينا الإيجاف * * * والنشوات من عييق أوصاف

انظر أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ، الدار التونسية للنشر ،
تونس ، حقوق الطبع لدار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٥ ص ١١٢ - ص ١٢٠ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ٦٦ ، و انظر المحرر الوجيز ، ج ١ ص ٨٢ ، وانظر مجمع البيان ،

ج ١ ص ٧١ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ١ ص ١٥٥ .

* هر الفقيه بن أوس . انظر معاني القرآن وإعرابه ، ص ٦٦ الحاشية .

(٢) السابق ج ١ ص ٦٢ ، وانظر مجمع البيان ج ١ ص ٧١ ، وانظر التفرد في إعراب القرآن المجيد ، ج ١

ص ١٨٣ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٥٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ٦٣ .

(٤) السابق ج ١ ص ٦٣ ، والمحرر الوجيز ج ١ ص ٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٥٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ، ج ١ ص ٦٣ .

(٦) الخصائص ج ٣ ص ٢٩٦ .

(٧) ديوان ذو الرمة ، ج ١ ص ٤٢٥ .

وقال هذا البيت في وصف ناقته . والأضاء : جمع الأضاء ، وهو الغدير والمستقع . والمعنى أن عينها إذا جدها السير غارت ونحافت ، فإذا وردت ماء الأضاء ورأى الناظر خيانها فيه بدت عينها كحرف الميم .

فقيل له : من أين عرفت الميم ؟ فقال : والله ما أعرفها ؛ إلا أنني رأيت ملماً خرج إلى
البادية فكتب حرفًا ، فسألته عنه ، فقال : هذا الميم ؛ فشبّهت به عين الناقة (١) .

وعليه أنشد الراعي التميري :

أشافت آيات أبان قدِيمَهَا * * * كَمَا يَبْتَثُ كَافٌ تَلُوحُ وَمِيمَهَا (٢)

وأنشد أبو النجم :

أقبلت من عند زيد كالحرف * * * تخطُّ رجلًا بخط مختلف
نكتابان في الطريق لام ألف (٣)

الثالث : أنها أسماء الله تعالى منقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم
تقول : آلر ، وحم ، ون ، فيكون الرحمن ، وكذلك سائرها ، إلا إننا لا نقدر على وصلها
والجمع بينها عن سعيد بن جبير * (٤) .

الرابع : أنها أسماء القرآن عن قتادة * (٥) .

الخامس : أن كل واحد منها دال على اسم من أسماء الله تعالى وصفه من صفاته ، قال
ابن عباس رضي الله عنه في "الم" : الألف إشارة إلى أنه تعالى أحد ، أول ، آخر ،
أزل ، أبدى ، واللام إشارة إلى أنه لطيف ، والميم إشارة إلى أنه ملك مجيد منان ، وقال
في (كهيبيص) إنه شاء من الله تعالى على نفسه والكاف يدل على كونه كافيا ، والهاء يدل

(١) الخصائص ج ٣ ص ٢٩٦.

(٢) اثراعي التميري. الديوان، تحقيق راينهارت فاييرت، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠ ص ٢٥٨.

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٦٩.

وزياد صديق له كان يسوق الشراب فينصرف من عنده مملاً كالحرف وهو الذي فد عقله لكيده .

وقوله: نكتابان لام ألف أي لاماً ولغا ، أي تارة يمشي معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيها باللام ، وتارة
يمشي مستقيماً فتخط رجلاه خطأ شبيها بالألف .

سعيد بن جبير بن هشام الأستاذ ، مولاهم أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفي روى عن ابن عباس
وابن الزبيدي ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة والأشعري وغيرهم ، وقال عمرو بن ميمون عن أبيه
لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد ألا وهو يحتاج إلى علمه ، قتلته الحاجاج . وقال أبو
القاسم الطبراني عنه ، هبّر ثقة إمام حجة على المسلمين ، قتل في شعبان سنة ٩٥ هـ و عمره ٩٤ سنة .
ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ج ٤ ص ١١ وما بعدها .

(٤) مجمع البيان ، ج ١ ص ٦٩.

قتادة بن دعامة أبو الخطاب المداوسي ، البصري ، الأعمى ، المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن ،
وروى القراءة عن أبي العالية ، وأنس بن مالك ، وسمع من أنس بن مالك ، وأبي الطفيل ، وسعيد بن
المسيب وغيرهم ، وروى عنه الحروف ليان بن يزيد العطار ، وروى عنه أبو ليوب ، وشعبة ،
وأبو عوانة وغيرهم ، كان يضرب بحفظه المثل ، توفي سنة ١١٠ هـ . غاية النهاية ج ٢ ص ٢٥ -
ص ٢٦ ، وانظر الأعلام ج ٥ ص ١٨٩ .

(٥) مجمع البيان ، ج ١ ص ٦٩ ، والتفسير الكبير ج ١ ص ٦ .

على كونه هاديساً ، والعين يدل على العالم ، والصاد يدل على الصادق ... " (١) .

السادس : كل واحد منها يدل على صفات الأفعال، فالآلف آلأوه، واللام لطفه، والميم مجده ... قال الريبع بن أنس * : ما منها حرف إلا في ذكر آياته ونعماته (٢) .

السابع : كل واحد من هذه الحروف يدل على فعل من الأفعال، فالآلف معناه ألف الله محمداً ببعثه نبياً، واللام أي لامه الجاحدون، والميم أي ميم الكافرون غيظوا وكتبوا بظهور الحق. وقال بعض الصوفية : الآلف معناه أنا ، واللام معناه لي ، والميم معناه مني " (٣) .

الثامن : ما قاله المبرد واختاره جمع عظيم من المحققين - إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجاً على الكفار ، وذلك أن الرسول عليه السلام لما تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن ، أو بعشر سور ، أو بسورة واحدة فعجزوا عنه أتزلت هذه الحروف تبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف ، وأنتم قادرؤن عليها ، وعارضين بقوتين الفصاحة ، فكان يجب أن تأتوا بمثل هذا القرآن ، فلما عجزتم عن ذلك دل على أنه من عند الله لا من البشر" (٤) .

التاسع : قول أبي العالية * إن كل حرف في مدة أقوام ، وأجال آخرين ، قال ابن عباس رضي الله عنه : من أبو ياسر بن الخطب برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو يتلو سورة البقرة (الم ذلك الكتاب) ، ثم أتى أخوه حبيبي بن الخطب ، وكعب بن الأشرف فسألوه عن آلم و قالوا نشذك الله الذي لا إله إلا هو أحق أنها أنتك من السماء ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم كذلك نزلت ... " (٥) .

العاشر : هذه الحروف تدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر ، قال أحمد بن يحيى بن ثعلب : إن العرب إذا استأنفت كلاماً فمن شأنهم أن يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون

(١) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٣.

* الريبع بن أنس البكري ، ويقال: الحنفي ، البصري ثم الخراساني ، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وغيرهم ، وروى عنه الحسين ابن زيد المروزي ، وسفيان الثوري وغيرهم ، قال أبو حاتم صدوق ، وقال العجلاني ، ثقة صدوق ، قيل بأنه توفي في سجن مرؤ ، وحبس ثلاثين سنة ، توفي سنة ١٣٩ هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٢ ص ١٢٦ .

(٢) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٦.

(٣) السابق ج ١ ص ٧.

(٤) السابق ج ١ ص ٧.

* أبو العالية ، أبو البراء البصري ، مولى قريش ، كان يبرئ النبل ، واختلف في اسمه فقيل زياد بن فiroز ، وقيل أدينة ، وقيل كلثوم ، روى عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن الزبير ، وغيرهم . وروى عنه أيوب السختياني ، وغيره ، قال أبو زرعة: ثقة ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وقال: مات سنة ٩٠ هـ . روى له البخاري ومسلم والنمساني . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٢١ ص ٣٣٣ .

(٥) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٧.

استئنافه ، فيجعلونه تبيّناً للمخاطبين على قطع الكلام الأول واستئناف الكلام الجديد (١).

الحادي عشر : روى ابن الجوزي * عن ابن عباس أن هذه الحروف ثناء أنتى الله عز وجل بها على نفسه (٢).

الثاني عشر : قال الأخفش : الله تعالى أقسم بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة ، ومباني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، وأصول كلام المم ، بها يتعارفون ويدركون الله ويوحدونه ثم إنه تعالى اقتصر على ذكر البعض وإن كان المراد هو الكل ... (٣).

الثالث عشر : إنها تسكيت للكفار لأن المشتركين كانوا توافقوا فيما بينهم أن لا يستمعوا لهذا القرآن وأن يلغوا فيه (٤) كما ورد به التنزيل من قوله : ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ (٥) فربما صفروا وربما صفقوا وربما غلطوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الحروف حتى إذا سمعوا شيئاً غريباً استمعوا إليه وتذكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سبباً موصلاً لهم إلى درك منافعهم (٦) فتُجب عليهم الحجة (٧) .

الرابع عشر : هي أمارة قد كان الله تعالى جعلها لأهل الكتاب أنه سينزل على محمد كتاباً في أول سور منه حروف مقطعة (٨) .

الخامس عشر : هي تبيّنه كـ "يا" في النداء (٩) .

(١) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٧.

* الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، عالم عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته بيغداد، ونسبته إلى "مشرعة الجوز" من محلتها. له نحر ثلاثة مائة مصنف، منها تلقيح مفهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار، والأذكياء وأخبارهم، وروح الأرواح، وشذور العقود في تاريخ العهود، والحمقى والمغفلين، وآنوفاء في فضائل المصطفى، وغير ذلك. الأعلام ج ٣ ص ٣٦.

(٢) التفسير الكبير ، ج ١ ص ٧.

(٣) السابق ج ١ ص ٧.

(٤) مجمع البيان ، ج ١ ص ٧٠.

(٥) فصلت آية ٢٦.

(٦) مجمع البيان ، ج ١ ص ٧٠.

(٧) المحرر الوجيز ، ج ١ ص ٨٢.

(٨) السابق ج ١ ص ٨٢.

(٩) السابق ج ١ ص ٨٢.

السادس عشر : هي إشارة إلى حروف المعجم ، كأنه يقول للعرب : إنما تحديكم بنظم من هذه الحروف التي عزتم ، فقالوا (آلم) بمنزلة قولك أ ، ب ، ت ، ث ، لتدل بها على التسعة والعشرين حرفًا (١) وإلى هذا ذهب قطرب * وغيره (٢) من أهل العربية . وقد نظمت العرب حروف المعجم كلها على الترتيب والتواتي (٣) فأنشدوا :

أَنِي لَفْ وَبَاءُ ثَمْ تَاءُ * * * وَثَاءُ ثَمْ جِيمْ ثَمْ حَاءُ
وَخَاءُ ثَمْ دَالْ ثَمْ ذَالْ * * * وَرَاءُ ثَمْ سِينْ ثَمْ زَاءُ
وَشِينْ ثَمْ صَادْ ثَمْ ضَادْ * * * وَطَاءُ ثَمْ عَيْنْ ثَمْ ظَاءُ
وَغَيْنْ ثَمْ فَاءُ ثَمْ قَافْ * * * وَكَافْ ثَمْ لَامْ ثَمْ هَاءُ
وَمِيمْ ثَمْ نَسْوَنْ ثَمْ وَاوْ * * * وَلَا مَلْفَ وَبَعْدَ الْكَلْ يَاءً (٤)

الحروف العربية قبل سيبويه والخليل :

تذكر المصادر في اللغة والأدب أن حروف العربية كانت معروفة قبل الإسلام، حتى إن آدم عليه السلام عرفها، حتى إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أقرَّ عددها بتسعة وعشرين حرفًا.

يقول القلقشندي: «يروى عن أبي ذر الغفارى * رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: يا رسول الله، كلنبيٍّ مرسلاً بما يُرسل؟ قال: بكتاب منزل. قلت: يا رسول الله، أي كتاب أُنزل على آدم؟ قال: أ، ب، ت، ث، ج، إلى آخره

(١) المحرر الوجيز ، ج ١ ص ٨٢ .

* قطرب هو أبو علي محمد بن المستير ، ويقال أحمد بن محمد ، ويقال الحسن بن محمد . والأول أصح حكاية ، أخذ عن سيبويه ، وعن جماعة من علماء النبصريين ، ثقة فيما يحكى ، والقطرب اسم دويبة تدب ولا تفتر ، ويقال أن سيبويه لقبه بذلك لمباركته إياه في الأسحار . قال له يوماً ما أنت إلا قطرب ليلى ، وكان قطرب يعلم ولد أبي دلف النقسام بن عيسى وكان ابنه الحسين بن قطرب يودبهم فيما بعد ، توفي سنة ٢٠٦ هـ . ولهم من الكتب المصنفة كتاب معاني القرآن ، وكتاب القوافي ، وكتاب التوارد ، وكتاب الأزمنة ، وكتاب الفرق ، وكتاب العلل في التحو وغير ذلك . ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) المحرر الوجيز ، ج ١ ص ٨٢ ، وتفصير البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، ج ١ ص ١٥٧ .

(٣) ثلاثة كتب في الحروف ، ص ١٤١ .

(٤) السابق ص ١٤١ .

أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً ، فقيل اسمه جذب وقيل بربير ، والمشهور جذب ، وأمه رملة بنت الوعيرة من بني غفار بن مليل ، روى عنه قال: أنا رابع الإسلام ، ويقال كان خامساً ، أسلم بمكة ، ثم رجع إلى بلاد قومه ، ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه وعن معاوية بن أبي سفيان ، ومات قبله بدهر ، وأنس بن مالك وغيره ، ومات سنة ٣٢ هـ على خلاف . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٢١ ص ٢١٣ .

قلت يا رسول الله ، كم حرف ؟ قال : تسعة وعشرون ، قلت : يا رسول الله : عدته
ثمانية وعشرين ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى احمرت عيناه ، ثم قال :
يا أبا ذر ، والذى بعثى بالحق نبئا ! ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً.
قلت : يا رسول الله ، فيها ألف ولام . فقال عليه السلام لام ألف حرف واحد ، أنزله على
آدم في صحيفة واحدة ، ومعه سبعون ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على
آدم ! ومن لم يعد لام ألف فهو برىء مني وأنا برىء منه ! ومن لا يؤمن بالحروف وهى
تسعة وعشرون حرفاً لا يخرج من النار أبداً (١).

وظاهر الخبر من حديث أبي ذر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أن
المراد منه حروف العربية فقط ، إذ قد أجاب صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضي الله عنه
بحروف : أ ب ث وأثبت منها لام ألف ، وليس ذلك في غير حروف العربية وقضية ذلك
أن حروف العربية أنزلت على آدم عليه السلام " (٢).

أقوال العلماء في الحروف العربية :

اضطربت الروايات في أول من وضع الحروف ، وفي حروف أجد هوز .
يروى " عن ابن عباس رضي الله عنه : أن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال
من بولان (وبولان قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الأنبار ، وهم مرامر بن مرارة ، وأسلم ابن
سدرة ، وعامر بن حذرة ، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة .
فاما مرامر فوضع الصور ، وأما أسلم ففصل ووصل ، وأما عامر فوصل
الإعجام ، ثم نقل هذا العلم إلى مكة وتعلمها وكثير في الناس وتداولوه " (٣).
ونقل الجوهرى * عن شرقى بن القطami * : أن أول من وضعه رجال من طيء

(١) أبو العباس بن أحمد أبي القلقشندى ، (ت ٨٤٦) ، في صناعة الإشاد ، ج ٣ ص ١٨ ، الحاشية .

(٢) السابق ج ٣ ص ٧ .

(٣) السابق ج ٣ ص ٧ .

* هو محمد بن شاذان أبو بكر الجوهرى البغدادى . مقرى حاذق معروف محدث مشهور ثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن خلاد صاحب سليم ، وهو من جلة أصحابه ، وعن رويه بن يزيد ، وروى
الحروف عن عبد الله بن صالح العطى ، وخالد بن يزيد الطيب عن حمزة فيما ذكره
البيذلي ، وروى القراءة عنه عرضاً أبو الحسن بن شنبود ، وأبو بكر النقاش ، مات سنة
٢٨٦هـ . غاية النهاية ج ٢ ص ١٥٢ .

* شرقى بن القطami هو الوليد بن حبيب ، الملقب بالقطامي بن حبيب بن حمال
الكتابي أبو المثنى ، عاليم بالأدب والنسب . ومن أهل الكوفة ، استقدمه منها أبو جعفر المنصور
إلى بغداد " ليعلم ولده المهدى " الأدب . وكان صاحب سمر . وروى عنه عشرة أحاديث ضعيفة .
الأعلام ج ٨ ص ١٢٠ .

فهم مرامير بن مرأة وأنشد عليه :

تعلمتُ بِاجْمَادِ وَآلِ مُرَامِيرِ * * * وَسَوَدَتُ أَشْوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ (١)

قال الجواهري : وإنما قال آل مرامير لأنّه كان قد سمي كل واحد من أولاده بكلمة من أبي جاد وهم ثمانية ... " (٢).

ويروى عن هشام بن عروة * عن أبيه ، قال : أول من وضع الكتاب العربي : أبجد ، وهوَزْ ، وحُطَّى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت . وكانوا من أميم * ، وهم رجال من الجبلة الأولى ، ومن أميم كانت طسم * ، وجديس * ، وعَنْزُ * ، فوضعوا الكتاب على أسمائهم ، وهي ، الدال والظاء ، والثاء ، والشين ، والغين ، وهي الروايف ، وهي التي تُحسب في حساب الجمل بعد حروف : أبي جاد ، وهوَازْ ، وحُطَّى ، وكلمن ، وصففس ، وقرشت . فهم أول من كتب الكتاب العربي (٣). وحكى سلمة بن الفضل * عن أبي عبد الله البجلي * ، قال : أبو جاد ، وهوَازْ ،

(١) في صناعة الإنشاد ، ج ٣ ص ٨ ، وانظر المحتوى " وجود النصب " ص ١٢٦.

(٢) في صناعة الإنشاد ، ج ٣ ص ٨.

* هشام بن عروة بن الزبيبر بن النعواد القرشي الأصي، أبو المنذر، تابعي، من أئمة الحديث، من علماء "المدينة" ، وله وعاش فيها، وزار الكوفة فسمع منه أهلها، وبذل بغداد وافتاد على المنصور العباسى، فكان من خاصته، وتوفي بها، روى نحو أربعين حديثاً. الأعلام ج ٨ ص ٨٧.

* أميم بن لاؤذ: بطن من العرب الاعزية البائدة، غلب عليهم اسم أميم، فقيل: أميم، وهم بنو أميم بن لاؤذ بن سام بن فوح، شهاب الدين التوييري، نهاية الأرب في ذخون الأدب، سخة مصورة عن دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ج ٢ ص ٢٩٢.

* طسم: قبيلة من العرب الاعزية البائدة، كانت ديارها اليمامة وما حولها إلى البحرين، نسان العرب، مادة(طسم)، ج ١٥. وانظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٩٢.

* جديس: قبيلة من العرب الاعزية البائدة ديارهم اليمامة والبحرين، وكان يجاورهم طسم، لسان العرب، مادة (جديس)، ج ٧ ص ٣٣٣.

* عنز: بطن من هوَازِن ، من العدنانية، محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت ، بدون ت.

(٣) * أب الكاتب للصولى ، ص ٢٩ نقلاً عن ابن النحاس، صناعة الكتاب، ص ٦٧ ، وانظر الفهرست ص ٦. سلمة بن الفضل، أبو عبد الله الأبرش، الراري، الأنصاري، الرواية، سمع محمد بن إسحاق، روى عن عبد الله بن محمد الجعفي، يقال مولاهما، مات بعد التسعين. أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، كتاب التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان ، مؤسسة الكتب التقليدية، بيروت، ١٩٨٦ ، القسم الثاني من الجزء الثاني، ج ٤ ص ٨٤.

* أبو عبد الله البجلي ، هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، أبو عمر ، وقيل : أبو عبد الله ، صحابي ، كان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، نزل الكوفة. كتاب التاريخ الكبير، القسم الثاني من الجزء الأول ، ج ٢ ص ٢١١.

وَحُطَّيْ ، وَكَلْمَنْ ، وَصَعْفَصْ ، وَقَرْشَتْ أَسْمَاء مُلُوك مَدِينَ ، وَكَانْ هَكِيم يَوْمَ الظُّلَّةِ فِي زَمْنِ شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ " (١) .

وَلَقَدْ رُوِيَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءًا إِلَّا وَلَهُ سَبَبٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُفْطِنُ لَهُ وَلَا يُلْغِي ذَلِكَ أَنَّ " أَبَيْ جَادَ " حَدِيثًا عَجِيبًا ، أَمَّا " أَبَوْ جَادَ " فَأَبَيْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّاعَةُ ، وَجَدًّا فِي أَكْلِ الشَّجَرَةِ ، وَأَمَّا " هُوَازَ " فَزَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَمَّا " حُطَّيْ " فَحُطِتَ عَنْهُ خَطِيئَتِهِ ، وَأَمَّا " كَلْمَنْ " فَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْتَّوْبَةِ ، وَأَمَّا " صَعْفَصْ " فَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ ، فَأَخْرَجَ مِنَ النَّعِيمِ إِلَى النَّكَدِ ، وَأَمَّا " قَرْشَتْ " فَأَفَاقَ بِالذَّنْبِ ، وَسَلَمَ مِنَ الْعَقوَبَةِ " (٢) .

وَرَوَى " الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ ، قَالَ : أَسْلَمَتْ مَرِيمَ عِيسَى إِلَى الْكِتَابِ ، وَقَالَتْ لِلْمَعْلُومِ : لَا تَضْرِبْهُ ، فَذَهَبَ الْمَعْلُومُ يَعْلَمُهُ " أَبَيْ جَادَ " ، فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَا أَبَوْ جَادَ ؟ قَالَ : أَكْتَبْ مَا يُقَالُ لَكَ ، قَالَ : لَا أَكْتَبْ مَا لَا أَعْلَمُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْلَمُ عِلْمَكَ . قَالَ : عَلِمْتَنِي ، قَالَ : الْأَلْفُ مِنْ آلَاءِ اللَّهِ ، وَالبَاءُ مِنْ بَهَاءِ اللَّهِ ، وَالجِيمُ مِنْ جَلَّ اللَّهِ ، وَالدَّالُ أَدْوَى الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا . قَالَ : وَحْرَوْفُ " أَبَيْ جَادَ " سِبْعُ وَعِشْرُونَ كَلْمَةً مَكْتُوبَةً عَلَى الْعَرْشِ ، مَا مِنْهَا إِلَّا فِي آلَاءِ اللَّهِ وَبَهَاءِ اللَّهِ ، وَفِي مَدَةٍ وَفِي آجَالِ قَوْمٍ " (٣) .

وَيَرَوُى أَنَّ حَرْوَفَ أَبْجَدَ هُوَزَ " كَانَتْ تَعْلَمُ فِي زَمْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُشَدِّدُ لِذَلِكَ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ :

أَتَيْتُ مَهَاجِرِينَ فَعَلَمْتُهُنَّوْنِي * * * ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ مُتَابِعَاتٍ
وَخَطُّوا لِي لِبَا جَادَ وَقَالُوا * * * تَعْلَمُ سَعْقَصًا وَقَرِيشَاتَ (٤)
وَيَرَوُى الْفَلَقْشَنْدِيُّ أَنَّ تَرْتِيبَ الْحَرْوَفِ جَاءَ عَلَى ضَرِيبَيْنِ : وَهُما مُفْرِدٌ وَمُزْدُوجٌ ،
عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَربِ ، فَقَالَ : " وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّرْقِ وَأَهْلِ الْغَربِ فِي كُلِّ مِنْ النَّوْعَيْنِ
خَلْفُ فِي التَّرْتِيبِ " (٥)

أَمَّا الْمُفْرِدُ فَأَهْلُ الشَّرْقِ * يَرْتَبُونَهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ :
ا بَ تَ ثَ جَ حَ خَ دَذَرَ زَ سَ شَ صَ ضَ طَظَعَ غَ فَقَ كَ لَ مَ نَ هَ وَ لَى .

(١) أَبُو جَعْفَرَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ النَّحَاسِ ، صَنَاعَةُ الْكِتَابِ تَحْقِيقُ بَدرِ أَحْمَدِ ضَيْفٍ ، دَارُ الْعِلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَيْرُوت ، ١٩٩٠ ، ط١ ، ص٦٦ - ٦٧ .

(٢) صَنَاعَةُ الْكِتَابِ ص٦٧ .

(٣) السَّابِقُ ص٦٧ .

(٤) فِي صَنَاعَةِ الْإِنْسَادِ لِلْفَلَقْشَنْدِيِّ ، ج٣ ص١٨ .

(٥) السَّابِقُ ج٢ ص١٨ .

* المقصود بهم أهل الشام وبلاط الهاشميون .

وأما أهل الغرب * فإنهم يرتبونه على هذا الترتيب :
أب ت ث ج ح خ ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه د و ل ا ي (١).
هذا الترتيب في المفرد .

وأما المزدوج فأهل الشرق يرتبونه على هذا الترتيب :

أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، صعفص ، قرشت ، شخذ ، ضطبع .
وأما أهل الغرب يرتبونه على هذا الترتيب :

أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، شخذ ، ظعش (٢)

يتضح لنا من كلام القلقشندي : " أنهم اعتمدوا في ترتيبهم للحروف على النظام الصوتي ، ولكن أهل الشرق قدمو بعض الحروف في حين أهل الغرب أخرواها وقدموا عليها حروفاً أخرى .

فأهل الشرق قدمو الصاد والضاد على الطاء والظاء والعين والغين والنفاء والتاء والكاف واللام والميم والنون ، في حين نجد أهل الغرب قد قدمو الطاء والظاء على الكاف واللام والميم والنون والصاد والضاد والعين والغين والناء والتاء ... وغير ذلك . هذا في الحروف المفردة .

وأما التغيير الذي لحق المزدوج ، فأهل الشرق قالوا صعفص بالصاد ، في حين أهل المغرب استخدمو بدلاً منها سعفص بالسین ، واستعمل أهل المشرق في آخر مقطع الكلمة ضطبع ، بالضاد المعجمة والظاء والعين المعجمتين ، في حين استعمل أهل الغرب بدلاً من هذا المقطع " ظعش " ، فقدمو حرفي الطاء والغين وأبدلوا من حرف الضاد حرف الشين في آخر المقطع " .

إعراب الحروف المقطعة :

قال الهمذاني في إعراب الحروف اليجائية أنها " موقوفة الآخر ، وليس معرية " (٣) في كل القرآن ، لأنها لم يدخل عليها عامل أو شبيه ، ولا مبنية لعدم سبب البناء " (٤) وهذا هو " مذهب الخليل وسيبوه في " آلم " وما أشبهها " (٥) فقال : " أنها لم

* المقصود بهم أهل المغرب العربي .

(١) في صناعة الإنشاد ج ٣ ص ١٨.

(٢) في صناعة الإنشاد ، ج ١ ص ١٨.

(٣) الفريند في إعراب القرآن المجيد ص ٧٥.

(٤) السابق.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٧٧.

تُعرب لأنها بمنزلة حروف التهجي فهي محاكية ولو أعرّبت ذهب معنى الحكاية "(١)". وزعم ابن الأباري (٢) وأبو البقاء العكيري (٣) أن حروف العربية مبنية. قال ابن الأباري : "الم" أحرف مقطعة مبنية غير معربة ، وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور "(٤)" فهي مبنية لأنك لا ترید أن تخبر عنها بشئ ؛ وإنما يحكى بها ألفاظ الحروف التي جعلت أسماء لها ؛ فهي كالأصوات ؛ نحو : غاق - في حكاية صوت الغراب "(٥)" وهذا هو مذهب الأخفش "(٦)".

وقد تُعرب هذه الحروف ، وذلك حين "يخبر بها أو عنها ، أو تعطف بعضها على بعض" (٧). فالإخبار بها نحو : أن تقول : هذه الف . والإخبار عنها نحو : أن تقول : الألف حسنة . والعطف نحو : أن تقول : في الكتاب ألف ولا م .

موضع الحروف المقطعة من الإعراب :

لهذه الحروف من الإعراب ثلاثة مواضع :

أولاً : النصب بفعل مقدر ، وتقدير الكلام أقرأ الم .

ثانياً : يجوز أن يكون موضعها من الإعراب رفعاً على تقدير مبتدأ ، وتقدير الكلام هذه الم . وقد أجاز الفراء أن يكون "الم" مبتدأ ، وذلك "خبره" ، وأنكره أبو إسحاق الزجاج "(٨)" .

ثالثاً : يجوز أن يكون موضعها من الإعراب جراً على تقدير القسم ، وحرف القسم مذوف ، وبقى عمله بعد الحذف ، لأنه مراد ، فهو كالملفوظ به ، كما قالوا : الله لتعلن ، في لغة من جـ "(٩)" .

أصل حروف العربية عند سيبويه والخليل :

يقول سيبويه : "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة ، والألف

(١) إعراب القرآن للناحاس ، ج ١ ص ١٧٧.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ، ج ١ ص ٤٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ، ج ١ ص ١٤.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ، ج ١ ص ٤٣.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ، ج ١ ص ١٤.

(٦) المجيد في إعراب القرآن المجيد ، ص ٧٥.

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ، ج ١ ص ٤٣.

(٨) السابق ج ١ ص ٤٣.

(٩) التبيان في إعراب القرآن ، ج ١ ص ١٤.

والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والذال ، والباء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو ” (١).
فهذا ترتيب سيبويه.

ولقد فسر الخليل بن أحمد معاني هذه الحروف فقال: الألف: الرجل الفرد. الباء: الرجل الشبق. الثاء: البقرة. الثناء: الخيار من كل شيء. الجيم: الجمل المعتلم. الحاء: المرأة السليطة. الخاء: شعر العانة. الدال: المرأة السمينة. الذال: عرف الديك. الراء: القراد الصغير. الزاي: الرجل الكثير الكل. السين: الرجل الصحيح. الشين: الرجل الكثير الواقع. الصاد: الديك، وقدر النحاس. والضاد: الهدد الضعيف. الطاء: الكثير الوقاد. الظاء: العجوز المتسلية ثديها. العين: الذهب. الغين: الغيم، والإبل الواردة إلى الماء. الفاء: زيد البحر. القاف: الرجل المصلح بين القوم. الكاف: الرجل المصلح بين القوم. اللام: الشجرة المثمرة. الميم: الخمر. النون: اسم سيف معروف، وجمع نونته: الذقن، وشفرة السيف، والحوت، وحرف الجبل، والبغيير. الواو: البعير، والفالج. الهاء: بياض في وجه الظبي. الياء: الناحية ” (٢).

ولقد نظم الخليل الحروف السابقة فقال :

فَتِيْ أَلْفٍ وَبِاءُ عَنْدَ تَاءٍ * * * لَهُ ثَاءٌ وَجِيمٌ عَنْدَ حَاءٍ
 ذَلِيلٌ مَثْلُ خَاءٍ عَنْدَ دَالٍ * * * كَذَالٌ وَجِهِيَا أَوْ مَثْلُ رَاءٍ
 وَهَذَا السَّخْصُ زَائِيْ ثُمَّ سِينٌ * * * وَشِينٌ فَعْلَهُ فِي فَعْلَ طَاءٍ
 لَهُ صَادٌ وَضَادٌ لَا لَذْبَحٌ * * * حَبِيسٌ عَنْدَهُ فِي بَيْتِ ظَاءٍ
 لَهُ عَيْنٌ وَغَيْنٌ وَهُوَ قَافٌ * * * وَكَافٌ مَالِهِ أَمْثَالٌ فَاءٌ
 وَفِي بَسْتَانِهِ لَامٌ وَمِيمٌ * * * وَنَوْنٌ لَا كَوَافِيْ فِي الْجَوَاءِ
 لَهُ ظَبَى بِهِ هَاءٌ وَشَاءٌ * * * وَبِيَطٌ لَمْ يَزِلْ فِي كُلِّ يَاءٍ (٣)

ويرى عن الخليل أنه قال في رواية أخرى حيث بين معاني الحروف المهجائية فـ ” قال : الألف : الواحد من كل شيء . الباء : الكثير الجماع . الثناء : المرأة السليطة . الثناء : شيء تحلب فيه الناقة . الجيم : سرادق البيت . الحاء : الخنزير ، وأسم قبيلة . الخاء : الشعر عن العانة . الدال : الذي يدلوا الدلو . الذال : الرماد . الراء بنت .

(١) الكتاب ج ٤ ص ٤٣١.

(٢) ثلاثة كتب في الحروف ، ص ١٤١ - ص ١٤٢.

(٣) ثلاثة كتب في الحروف ، ص ١٤١.

الزاي : جلد يابس . السين : الجبل . الشين : التفاح . الصاد : الصقر ، والقدر من الصقر . الضاد : صوت المنخل . الطاء : المكان السهل . الظاء : الكبير المسن . العين : الذهب . الغين : العطش ، والسحب . الفاء : لحم الفخذ . القاف : الرقبة ، والقفا . الكاف : الوكيل . اللام : الدرع . الميم : البرسام . النون : السمك . الواو : الموت . الهاء : اللهاة . لام الألف : شسع النعل . الياء : حكاية الصوت " (١) .

ويقول بعد ذلك الخليل في رواية أخرى : " نظمته وقلت :

فتى ألف ومالوف وباء * * لفالة ماله تؤديه تاء
 يقيم الديل في جيم وبشقى * * حليب الشاة أترع منه ثاء
 وما في الحاء أسلم منه قلبا * * سوء عنده شيخ وجاء
 ذليل لا دليل له ودان * * يرى في الذال قد تحكيه خاء
 وما في بيته راء وراء * * يرى في الذال مفترشا لذال
 ولا سين ولا شين وصاد * * يكاد يموت من غين وأين
 يكاد يموت من غين وأين * * بلاعين ومنه زال فاء
 له كان ولكن غير كاف * * نحيف القاف بين القوم ظاء
 به لوم وعار وهو عار * * عن اللام الجديد به حذاء
 تراه يشتئي نونا طريرا * * ولكن قد خلا من ذاك هاء
 لعل الميم يغشاه سريعا * * ولا يغنه بعـ الواو ياء (٢)

ولنذهب إلى كتاب العين لنطلع على منهج الخليل في ترتيبه للحروف . فقد تحدث المحققان : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي عن مقدمة العين فقالا : " إن مقدمة العين " على إيجازها ، أول مادة في علم الأصوات دلت على أصلية علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائدته الأول . في هذه المقدمة يواكير صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عده من عصر الخليل . ولقد جاء في المقدمة قوله : هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف : ا ب ت ث مع ما تكلمت به ، فكان مدار كلام العرب والفاظهم ، ولا يخرج منها عنه شئ . أراد أن يعرف بها العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطبتها ، وألا يشد عنده شئ من ذلك ، فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدىء التأليف من أول ا ب ت ث ، وهو الألف ، لأن الألف حرف معتل ، فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثانية وهو الباء إلا بعد حجة واستقصاء النظر ، فتدبر ونظر إلى

(١) ثلاثة كتب في الحروف ، ص ١٤٢ .

(٢) السابق ص ١٤٢ - ص ١٤٣ .

الحروف كلها وذاقها فصیر أولاهما بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق ، وإنما كان ذواقه يباها ، أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب ، أع ، أغ ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم " (١) .

بهذه الطريقة استطاع الخليل أن يتذوق الحروف ، ويحدد مخارجها ، وهذا ما كان ميسراً له ، ومع ما في هذه الطريقة من سذاجة كان الخليل موفقاً توفيقاً عظيماً ، حيث نجد في " هذه المادة الأولى فائدة لغوية هي أن الخليل مبدع طريقة علمية قائمة على تحليل أصوات الكلمة ومشاهدتها في طريقة إخراجها في حيز الفم . وأنت تحس أن الخليل كان على علم بالجهاز الصوتي وتركيبيه وأجزائه وما اشتمل عليه من أحياز ومدارج فاستطاع أن يحدد مخارج الأصوات " (٢) .

والواقع أن سيبويه وهو أعظم تلاميذ الخليل وأخلصهم له ولذاته فتجده يخالف أستاذه في ترتيب الحروف ، غير أن الخليل قد بدأ بالعين ، لا لأنها أول الحروف مخرجاً ، ولكنها أول الحروف نصاعة وثباتاً ، والهمزة عنده هي أول الحروف مخرجاً ، لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتيازه على حد تعبيره في الكتاب ، ولكن لم يبدأ بها حينئذ لأنها حرف مضغوطة مهتوة إذا رفه عنه انقلب ألفاً أو وواً أو ياءً . ولم يجعل البدء بالألف ؛ لأنها ساكنة أبداً ، ولا بالباء لهاها وخفافتها فهي كالألف ، ولكنه أقوى منه في التأليف ، لأنها تقبل الحركة ، ويبدأ بها ، ومن أجل ذلك آخرها عن العين ، لأن العين عنده أنصع الحروف " (٣) .

وقال ابن كيسان : سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبداً بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقص والتغيير والمحذف ، ولا بالألف ؛ لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلية ، ولا بالباء لأنها مهوسنة خفية لا صوت لها ؛ فنزلت إلى الحيز الثاني ، وفيه العين والباء ، فوجدت العين أنصع الحرفين ، فابتداً به ليكون أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقدم شيء على شيء ؛ لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته ؛ فبأبي بداد كان حسناً ... " (٤) .

فقد عد الخليل الهمزة حرف والألف حرف آخر فيكون عدد الحروف العربية تسعة وعشرين حرفاً، ابتدأها بحرف العين وأنهاها بالهمزة، وتترتيب الحروف عند الخليل

(١) كتاب العين ، ج ١ ص ١٠.

(٢) السابق ج ١ ص ١٠.

(٣) السابق ج ١ ص ١٧.

(٤) المزهر ج ١ ص ٩٠.

على النحو التالي : " ع ح ه خ غ ، ق ك ، ج ش ض ، ص س ز ، ط د ت ، ظ ث ذ ، ر ل ن ، ف ب م ، و ا ي ه م زة " (١) .

لقد اتبع الخليل نظاماً صوتيّاً خاصاً ، فلم يتبع النظام الأبجدي ، ولم يتبع النظام الألف باه الهجائي ، فجعل حرف العين هو أول حروف الهجاء ، ولكن تلميذه سيبويه خالقه في ذلك فقدم الهمزة والألف والهاء على العين ، فجعل الهمزة الحرف الأول من حروف الهجاء ، ولقد قدم الخليل حرف القاف على الكاف ، ولكن سيبويه قدم حرف الكاف على القاف ، وبهذا يكون سيبويه قد حرفاً على حروف أخرى مخالفًا في ذلك شيخه الخليل بن أحمد ، والواقع أن الخليل كان ذوّاقة فاتحة نظاماً خالفاً فيه غيره . يقول السيوطي : " ترتيب كتاب العين ليس على الترتيب المعهود الآن في الحروف ، وقد أكثر الأدباء من نظم الأبيات في بيان ترتيبه ؛ من ذلك قول أبي الفرج سلمة بن عبد الله * (بن دلان) المعامري الجزيري :

يَا سائلِي عن حروف العين دونْكُها * * * فِي رتبةِ ضمَّها وزنٌ واحصاءُ
العين والباء ثم الباء والباء * * * والغين والقاف ثم الكاف أكفاءُ
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها * * * صاد وسین وزاي بعدها طاءُ
والدال والباء ثم الطاء متصل * * * بالظاءِ ذال وشاء بعدهما راءُ
واللام والنون ثم الفاء والباء * * * والميم والواو والمهموز والياء (٢)
وأما المبرد فقد خالف الخليل وسبويه في الحروف العربية من حيث العدد ، حيث إنه ذهب إلى أنها تمانية وعشرون حرفاً ، فقال : " اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً ، منها تمانية وعشرون لها صور ... " (٣) . " ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من أولها ، ويقول : وهي همزة لا تثبت على صورة مستقرة ، فلا أعتقدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة " (٤) .

وهنا نجد ابن جني يتصدى للمبرد ، فيرفض مذهب أبي العباس فقال : " وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا ... اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنما كتبت الهمزة وأوّل مرة وياء أخرى على

(١) . كتاب العين ج ١ ص ٩.
أبو الفرج سلمة بن عبد الله ، لم أقف على ترجمته . انظر كتاب التاريخ الكبير ، القسم الثاني من الجزء الثاني ج ٤ ، باب سلمة ص ٦٨ - ٧٥ .

(٢) المزهر ج ١ ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣) المقتضب ج ١ ص ٣٢٨ .

(٤) سر صناعة الاعراب ، ج ١ ص ٤١ .

مذهب أهل الحجاز في التخفيف ... فلما أخرج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف ، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها ، فليس بشئ ؟ وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها ، لما كانت موجودة في النطق الذي هو قبل الخط ، والهمزة أيضاً موجودة في النطق ، كالهاء والكاف وغيرهما ، فسييلها أن تعتد حرفأً كغيرها " (١) وأما ابن جنبي فقد خالف الخليل وسيبويه والمبارد أيضاً في ترتيب الحروف حيث جعل حرف الألف أول الحروف ، وآخرها حرف الياء . ولكنه اتفق مع مذهب الخليل وسيبويه في الحروف من حيث العدد قائلاً : " أعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألف ، وآخرها الياء ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم " (٢) .

ولبعض هذه الحروف فروع مستحسنة ، أي توجد في كلام الفصحاء ، وردت في كتاب الله العزيز وهي ستة حروف تزداد على الحروف الأصول ، وهي حروف مستحسنة في قراءة القرآن والشعر ، وهناك فروع مستقبحة أضيفت إلى هذه الحروف وهي ثمانية أحرف ، وهي حروف مسترذلة عند العرب ، وهذا النوعان من الحروف مما ليس لهما صور .

أولاً : الحروف المستحسنة في قراءة القرآن والشعر :

قد تلحق الحروف العربية التسعة والعشرين ستة أحرف أخرى ، تتفرع منها فحينما تكون خمسة وثلاثين حرفاً ، بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يوخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار" (٣) وهي التي ليست لها صور مثل الحروف وهي :

١ - **النون الخفية** (٤) أو **الخفية** : وهي النون الساكنة التي هي غنة في الخشوم نحو هنّ وعنهـ ، فهذه النون مخرجها من الخشوم وإنما يكون مخرجها من الخشوم مع خمسة عشر حرفاً من حروف الفم وهي القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والزاي والنطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء فهي متى سكت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الخشوم لا علاج على الفم في إخراجها ولو نطق بها الناطق مع أحد هذه الحروف وأمسك أنفه لبان اختلالها ، وإن كانت ساكنة وبعدها

(١) سر صناعة الإعراب ، ج ١ ص ٤١ - ص ٤٣.

(٢) السابق ج ١ ص ٤١.

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٢.

(٤) السابق ج ٤ ص ٤٣٢.

حرف من حروف الحلق الستة ، فمخرجها من الفم من موضع الراء واللام ، وكانت بيته غير خفية ، وذلك من قبل أن النون الخفية إنما تخرج من حرف الألف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من المنخر ؛ فلذلك خفيت مع حروف الفم لأنهن يخالطنها وتبيّن عند حروف الحلق لبعدهن عن الحرف الذي يخرج منه الغنة ، فإذا لم يكن بعدها حرف الباء كانت من الفم ، وبطأت الغنة كقولك من وعن ونحوهما مما يوقف عليه (١).

- ٢- **الهمزة المخففة أو "الهمزة التي هي بين بين"** (٢) ، أو **الهمزة المسهلة** " وهي فرع عن **الهمزة المخففة**" فهي **الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها فإذا كانت مكسورة كانت بين الهمزة وبين اليماء وإذا كانت مضسومة فهي بين الهمزة والواو وإذا كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف " (٣) .**

- ٣- **ألف التفخيم** : هي التي بين الألف والواو ؛ قال سيبويه : كقول أهل الحجاز : الصلوة والزكوة والحياة ولذا كتبت بالواو " (٤) .

- ٤- **ألف الإملالة** : فتسمى ألف الترخيم لأن الترخيم تليين الصوت ونقصان الجهر فيه وهي بالضد من ألف التفخيم لأنك تتحو بها نحو اليماء " (٥) وأصلها : **الألف المنتصبة** التي ليس فيها تفخيم ولا ترقيق ؛ **ألف الإملالة** هي القريبة من **الألف الأصلية** ، وذلك في الإملالة **اليسيرة** " (٦) .

- ٥- **الشين التي كالجيم** : وهي فرع عن **الجيم الخالصة** (٧) كقولهم في أشدق : أجدق ، بين الشين والجيم ، لأن الدال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديد والشين مهموس رخو فهي ضد الدال بالهمس والرخاؤة فقربوها من لفظ الجيم ، لأن الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر " (٨) .

- ٦- **الصاد التي كالزاي** : " وأصلها : **الزاي الخالصة** ، وهي التي يقل همسها قليلاً ، فيحدث فيها لذلك جهر ما ، وذلك نحو قولهم في مصدر : مزدر ، ومنه : لم يحرم من قُزْبِ له ، أى قَصَدْ له " (٩) .

(١) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٦ - ص ١٢٧.

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٢.

(٣) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ج ٤ ص ٢٤٤.

(٥) شرح المفصل ج ١٠ ص ٢٤٤.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ج ٤ ص ٢٤٤.

(٧) السابق ج ٤ ص ٢٤٤.

(٨) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧.

(٩) المساعد على تسهيل الفوائد ج ٤ ص ٢٤٤.

ولقد جاء نظير ذلك في قوله تعالى : ﴿ اهدا الصراط المستقيم ﴾ (١) فقراءة ابن عباس (٢) وقبيل * بالسين على الأصل والجمهور بالصاد بدلاً من السين لتجانس الطاء في الإطباق ، وهي الفصحى ، وهي لغة قريش . وأبو عمرو بزاي خالصة في رواية الأصمعي * عنه (٣) وقرأ حمزة بإشمامها زايا ، ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق (٤) وقال ابن خالويه معتبراً على قراءة حمزة : " والحمدة لمن أشم الزاي : أنها تؤاخى السين في الصفير وتؤاخى الطاء في الجهر (٥) .

ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرَّعَاءَ ﴾ (٦) بإشمام الزاي (٧) .

كما جاء نظير ذلك في الشعر ، فأنسد ابن دريد * رضي الله عنه :
 ولا تهيني الموماة أركبها * * * إذا تجاوיבت الأزداء بالسحر (٨)
 جعلها زايا خالصة وهي لغة للعرب (٩) وهم بعض قبيلة قيس هذا ما قاله النحاس .

(١) الفاتحة آية آ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ، ج ١ ص ١٧٤ .

٠ محدث بن عبد الرحمن المكي المخزومي بانولاد ، أبو عمرو ، الشهير بقبيل ، وهو من أعلام القراء ، كان إماماً متفقاً انتهي إليه مشيخة الإقراء بالحجاز في عصره ، ورحل إليه الناس من الأقطار . ووفى الشرطة بمكة ، وكان لا يليها إلا أهل العنم والتفضل ، كما يقول ياقوت ، وتوفي بها سنة ٢٩١ هـ . الأعلام ج ٢ ص ١٩٠ .

* الأصمعي . عبد الملك بن قریب بن عني بن أصم الباهي . راوية العرب . وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والنذران . تسبّبه إلى جده أصم . وموئذه ووفاته في البصرة . كان كثير التطاويف في البوادي . يقتبس عندها ويتنقل أخبارها ، ويتحف بها الختناء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوفيرة ، كان الترشيد يسميه شيطان الشعر ، وقال الأخضر : ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي ، له كتاب الأصمعيات المشهور . الأعلام ج ٢ ص ١٦٢ .

(٣) التحيّن في إعراب القرآن المجيد ، ص ٦٢ .

(٤) السابق ص ٦٣ .

(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص ٦٢ .

(٦) التصصص آية ٢٣ .

أبو عبد الله الحسين بن أحمد خالويه ، إعراب القراءات السبع وعللها ، تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثماني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ ، ج ١ ص ٤٨ .

٠ ابن دريد وهو تميم بن أبي بن مقبل العجلان ، من عامر بن صعصعة ، أبو كعب : شاعر جاهي ، أدرك الإسلام فأسلم ، فكان يبكي أهل الجاهلية . عاش نيفاً ومائة سنة . وعذ في المخضرين . وكان يجاجي الجاهسي الشاعر . له ديوان شعر ط . ورد فيه ذكر موقعة صفين سنة ٣٧٧ هـ . الأعلام ج ٢ ص ٨٧ .

(٧) إعراب القراءات السبع وعللها ، ج ١ ص ٥٠ .

(٨) السابق ج ١ ص ٥٠ . وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ، ص ٨٠ .

قال النحاس : " وي بعض قيس يقولها بين الصاد والزاي " (١) .
فهذه الحروف " الستة فصيحة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام " (٢) .
ثانياً : الحروف المسترذلة غير المستحسنة عند العرب وهي :

١ - الكاف بين الجيم والكاف : وهي فرع من الكاف الحالصة (٣) قال ابن دريد :
هي لغة في اليمن يقولون في جمل كمل ، وفي رجل ركل وهي في عوام أهل بغداد فاشية
شبيهة باللغة (٤) .

٢ - الجيم التي كالكاف : وهي فرع من الجيم الحالصة (٥) فيقولون في رجل ركل ،
فيقربون الجيم من الكاف (٦) وبعقب ابن يعيش على هذين الحرفين فيقول : وهما جميعاً
شي واحد إلا أن أصل إداحهما الجيم وأصل الأخرى الكاف ، ثم يقلبونهما إلى هذا الحرف
الذي بينهما (٧) وهذا الحرفان " مما يعسر النطق بهما ، فإن إشراب الكاف صوت
الجيم متذر ، وكذلك العكس " (٨) .

٣ - الجيم التي كالشين : وهي فرع عن الجيم الحالصة (٩) . وهذا الحرف يكثر في
الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء نحو قولهم في اجتمعوا والأجر اشتمعوا والأشدر
فتقارب الجيم من الشين ، لأنهما من مخرج واحد إلا أن الشين ألين وأفشي " (١٠) .

الفرق بين الشين التي كالجيم ، وبين الجيم التي كالشين :
الأول : الشين التي كالجيم عَدَ من الحروف المستحسنة وذلك لأنه " كره فيه الجمع بين
الشين والدال لما بينهما من التباين " (١١) .

والثاني : الجيم التي كالشين فَعَدَ من الحروف المسترذلة حيث جاءت " الجيم مقدمة على

(١) إعراب القرآن للنحاس . ج ١ ص ١٧٤ .

(٢) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٦ .

(٣) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٤) شرح المفصل ج ١ ص ١٢٧ ، وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، وانظر
لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٥) السابق ج ١ ص ١٨٥ .

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٤٥ .

(٧) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧ .

(٨) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٩) السابق ج ١ ص ١٨٥ .

(١٠) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧ .

(١١) السابق ج ١٠ ص ١٢٧ .

الدال كالأجر واجتمعوا فليس بين الجيم والدال من التنافي والتباين ما بين الشين والدال
فذلك حين الأول أضعف الثاني "(١)".

٤- **الصاد كالسین** : كقولك في صبغ سبغ ، وفي صابر سابر ، وليس هذا
بمستحسن في العربية إذ أن " الصاد أصغى في السمع من السين وأصغر في الفم " (٢).

٥- **الضاد الضعيفة** : وذلك " إذا قلت : ضرب ، ولم تشبع مخرجها ، ولا اعتمدت
عليه ، ولكن يخفف ويختلس فيضعف إطباقيها " (٣) وهي " لغة قوم اعتاصت عليهم فربما
أخرجوها طاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثابيا وربما راموا
إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء " (٤).

٦- **الطاء كالباء** : ويسمى هذا الحرف " من عجم أهل العراق كثيراً نحو قولهم في
طالب تائب لأن الطاء ليست من لغتهم ، فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء من العربية فيه طاء
تكلموا ما ليس في لغتهم فضعف لفظهم بها " (٥).

٧- **النظاء كالثاء** : وذلك نحو قولهم في ظلم ثم ، وثالم في ظالم .

٨- **الباء كالفاء** : وذلك نحو قولهم في بلخ فلخ ، وأصبهان أصفهان ؛ وهي كثيرة في
لغة الفرس وغيرهم .

٩- **القاف كالكاف** : وهي فرع عن القاف الخالصة ، وهي الآن غالبة في لسان من
يوجد في البوادي من العرب ، حتى لا يكاد عربي ينطق بها إلا معقودة ، أوى كالكاف ،
حتى توهم بعضهم أن العرب كانوا يقرعون بها ، لكن الظاهر أن القرآن لم يقرأ إلا بالقاف
الخالصة " (٦). وذلك نحو قولهم في قال : كال . وهذه الحروف : مسترذلة غير مأخذة
بها في القرآن العزيز ولا في كلام فصيح " (٧). فالذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة
قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم " (٨) قال سيبويه معتبراً على ذكر
الحروف المستحسنة والمسترذلة: وهذه الحروف التي تعمتها اثنين وأربعين جيدها
ورديتها أصلها التسعة والعشرون لا تتبين إلا بالمشاهدة (٩).

(١) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧.

(٢) السابق ج ١٠ ص ١٢٨.

(٣) المساعد على تسهيل التوارث ، ج ٢ ص ٢٤٥.

(٤) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧.

(٥) السابق ج ١٠ ص ١٢٧.

(٦) لطائف الإشارات ، ج ١ ص ١٨٥.

(٧) شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٧.

(٨) السابق ج ١٠ ص ١٢٨.

(٩) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٢.

إدغام الحروف العربية في بعضها بعضاً :

بعد هذا الطواف الواسع سنتبع ظاهرة إدغام الحروف في بعضها البعض ، مستقرين لمذهب الخليل بن أحمد وغيره من العلماء ، وذلك إتماماً للفائدة .

فمن خلال اطلاعي على المصادر التي وقعت بين يدي تبين لي أن الحروف

العربية تنقسم من حيث الإدغام إلى ثلاثة أقسام وهي :

الأول : ما لا يُدغم في شيء ، ولا يُدغم فيه شيء .

الثاني : ما يُدغم في شيء ، ولا يُدغم هو في شيء .

الثالث : ما يُدغم ويُدغم فيه .

والآن ننتقل إلى توضيح هذه الأقسام :

أولاً : ما لا يُدغم في شيء ، ولا يُدغم فيه شيء : يتمثل هذا في حرف الألف ؛ وذلك لأنَّه حرف ضعيف الاعتماد ، فيخرج بهواء الصوت .

ثانياً : ما يُدغم فيه ، ولا يُدغم هو في شيء . ونظير ذلك حروف الصفير حيث إنها لو أُدغمت في غيرها من الحروف لذهب الصفير .

ثالثاً : ما يُدغم ويُدغم فيه : ويتمثل في الحروف المتجانسة المتقاربة التي ليست فيها معانٌ تزول في الإدغام ، فحيثما ينتمي الإدغام إلى قسمين وهما :

القسم الأول : أن يلتقي حرفان من جنس واحد من كلمة واحدة : فيلزم حينئذ إدغام الأول منهما في الثاني ، وذلك كل فعل كانت عليه ولا مه من موضع واحد فماضيه مدغم لا غير لِمَ كأن ثلثيَا نحو : شد ، ومد ... والأصل : شدَ ، ومدَ ... فنقل اجتماع حرفين متحركين على هذه الصورة ، فأسكن الأول منها ، وأدغم في الثاني " (١) .

وإن تجاوز الماضي ثلاثة أحرف أدغم أيضاً ... وذلك نحو : استعدَ و " اطمأنَ " وأصله : استعدد ، واطمأن ... فأدغم الأول في الحرفين فيما بعده " (٢) فتنقل الحركة من المتحرك إلى الساكن فيه . وكذلك يُدغم في المضارع وذلك نحو قوله : " يشدَ ، ويمدَ ... وأصله يشدَ ، يمدَ ... فنقلت الحركة من المثل الأول إلى الساكن قبله ، ثم أُدغم في الثاني " (٣) . فالإدغام هنا واجب لا يجوز إظهار ذلك إلا في ضرورة الشعر نحو قول الشاعر :

(١) شرح الملوكى فى التصريف ، ص ٤٥٠.

(٢) السابق ص ٤٥٠.

(٣) السابق ص ٤٥١.

أني أجدود لأقوام وإن ضنعوا (١)

ولا يجوز في الكلام إلاّ ضنعوا (٢)

القسم الثاني: أن يلتقي حرفان من جنس واحد في كلمتين وهذا القسم ينقسم إلى قسمين:
أحدهما: أن يكون الحرف الأول منها ساكناً، والثاني متحركاً، فالإدغام حينئذ واجب
وذلك نحو: لم يرخ حَاتِم ، ولم يقل لَه .

ثانيهما: أن يكون الحرفان متحركين: فالإدغام غير واجب لا في الكلام ولا في
الشعر، فالإنسان حينئذ مخير إن شاء أدمغ، ويجوز له ترك الإدغام، وأحسن ما يكون
الإدغام في الحرفين المتحركين في كلمتين وذلك إذا توالّت خمسة أحرف فصاعداً
متحركات فيحسن الإدغام .

قال سيبويه: "ومما يدلّك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا يتواли في
تألّيف الشعر خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قوله: جعل لُك و فعل لَيْد . والبيان في
كل هذا عربيّ جيد حجازي "(٣).

لقد أفادنا سيبويه في النص السابق أن البيان فيما توالّت المتحركات في كلمتين لغة
ووجدت عند العرب، وهم أهل الحجاز. فقال سيبويه متقبلاً للبيان: "والبيان في هذا كله
عربيّ جيد حجازي "(٤) ولكنه فضل الإدغام على الإظهار فقال: "الإدغام فيما ذكرت
أحسن"(٥) وقال أيضاً معيناً على ذلك: "وكلما توالّت الحركات أكثر كان الإدغام
أحسن . وإن شئت بيئت "(٦).

الحرفان المثلان وما قبل الأول منها ساكن:

اتفق التحاة حين التقاء حرفين من جنس واحد، وكان قبل الحرف كمنهما ساكن،
فلم يجز حينئذ النهاية الإدغام؛ لأن الحرف المدغم لا بد من إسكانه فإذا سكن وقبله ساكن
التقى ساكنان، وذلك معدوم في غير الوقف على آخر الكلمة، إلا أن يكون الساكن الأول
حرفاً من حروف المد واللين فأجاز حينئذ النهاية الإدغام بعد حرف المد واللين وذلك نحو

(١) التبصرة والتذكرة ج ٢ ص ٩٣٤.

(٢) السابق ج ٢ ص ٩٣٤.

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٧.

(٤) السابق ج ٤ ص ٤٣٧.

(٥) السابق ج ٤ ص ٤٣٧.

(٦) السابق ج ٤ ص ٤٣٧.

قولك: راد ، وماد ، وشابت ، وتمود ، فيكون حرف المد واللين بمثابة حرف متحرك يقول سيبويه : " وإذا التقى الحرفان المثلان ... وقبل الأول حرف مد فإن الإدغام حسن ، لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام . إلا تراهم في غير اتفصال قالوا : راد ، وتمود الشوب . وذلك قوله : إن المال لك ، وهو يظلموني ، وهم يظلمونى ، وأنت تظلمينى . والبيان هنا يزداد حسناً لسكون ما قبله " (١) .

وقال الصميري معقباً على من أجاز الإدغام فيما سبق : " وإنما أجاز الإدغام في مثل هذا النحو من الجمع بين الساكنين ؛ لأن الألف وتلواه ، والياء قد صار ما فيهما من المد بمنزلة الحركة ... " (٢) .

ولنتحدث الآن عن إدغام الحروف في بعضها البعض ، مستهليلاً الحديث عن إدغام الحرف الهمزة في نفسها .

إدغام الهمزة :

قال سيبويه : " وأما الهمزتان فليس فيهما إشام في مثل قوله ، قرأ أبوك ، وأقرئ أباك ، لأنك لا يجوز لك أن تقول : قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك بما أذغمت ما يجوز فيه البيان ، لأن المنفصلين يجوز فيما بينهما أبداً ، فلا يجريان مجرى ذلك . وكذلك قالته العرب ، وهو قول الخنزري ويونس " (٣) .

يفيدنا سيبويه في هذا النص أن الهمزتين المنفصلتين من كلمتين ليس فيهما إدغام ، لأن تخفيف إدغامها لازمه لذلك ، ومن غير الصحيح تحرياً عند النهاية تحقيق الهمزتين فتقول : " قرأ أبوك " وأقرئ أباك " .

يقول سيبويه معتبراً على ذلك : " واعلم أن تهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منها من كلمة ، فإن آخر التحقيق يخففون إدغامه ويستقلون تحقيقهما ... كما استقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة - فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققتا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ... ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة ... " (٤) .

(١) الكتاب ج ٤ ص ٧٨ - ٤٣٨ .

(٢) التبصرة والتذكرة . ج ٢ ص ٩٣٦ .

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٣٥٣ .

(٤) السابق ج ٣ ص ٥٢٨ - ٥٤٩ .

قول سيبويه يتضح منه أن مذهب أبي عمرو بن العلاء في الهمزتين الملتقيتين في كلمتين جعل الأولى بين بين على ما يوجبه القياس ، ويتحقق الثانية .

ولكن الخليل وسيبوبيه خالفاً لـأبا عمرو ، حيث ذهب إلى تسهيل الثانية وحقها الأولى . يقول ابن الباراش موضحاً لرأي الخليل ومعقباً على رأيهما : " قال أبو جعفر : وتسهيل الثانية في هذا عند الخليل وسيبوبيه أولى من تسهيل الأولى ، ويحتاجان بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة ، نحو آدم وآخر (١) فكذلك إذا كانتا من كلمتين ، ولهذا كان مذهب الخليل قوياً، فتقبله سيبويه وأنتى عليه بهذا هو يقف إلى جانب شيخه ويزكيه ، بقوله : " وكذلك قالته العرب ، وهو قول الخليل ويونس " (٢) ولكن العرب تدغم الهمزة في مثلها إذا كانتا عينين .

وهذا ما يخبرنا به الصيمرى حين قال : " واعلم أن الهمزة لا تدغم في مثلها إلا أن تكون عيناً مضاعفة ، وذلك في فعال ، و فعل ، وما أشبههما مما عنده همزة نحو سؤال (٣) ورؤاس (٤) ... ولو جمعت سائلاً ، وجائزًا على فعل لأدغمت فقلت: سؤال ، وجائز (٥) .

ونظير ذلك ما أشده المتخل الهنلي * :

لو أَنَّهُ جَاءَنِي جُوْعَانَ مُهْتَلَكَ * * * مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُوزٌ (٦)
فـ " بُؤْسٌ " جمع بأس جاءت على وزن فعل .

وقد أشار سيبويه إلى الذين يتحققون الهمزتين في كلمتين ، وهم ابن أبي إسحاق وقومٌ معه ، فيجوز حينئذ عندهم الإدغام ، ولكنه ردى .

يقول سيبويه : " وزعموا أنَّ ابن أبي إسحاق كان يتحقق الهمزتين وأناسٌ معه . وقد تكلم ببعضه العرب ، وهو رديء ، فيجوز الإدغام في قول هؤلاء . وهو رديء " (٧) . فقد يجوز الإدغام للهمزتين حينئذ عند هؤلاء .

(١) كتاب الإنفاع ، ج ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٤٤٣ .

(٣) سؤال : التقير يسمى سائلاً ، وجمع السائل : سؤال . اللسان مادة (سؤال) ج ١١ ص ٣١٩ .

(٤) الرأس : باطن الرؤوس . انظر اللسان مادة (رأس) .

(٥) التصرفة والتذكرة للصيمرى ، ج ٢ ص ٩٣٧ .

* المتخل الهنلي ، هو مالك بن عمرو بن عثمان بن سعيد بن حنش بن خناعة ، من نحيان ، وهو من شعراء هذيل ، شاعر جاهلي . الشعر والشعراء ، ج ٢ ص ٦٥٩ .

(٦) ديوان الهنليين ، ج ٣ ص ١٢٦٣ . قوله " مُهْتَلَكَ " أي يهتك على الشيء لا يتمالك دونه ، و " محجوز " أي حجز عنه .

(٧) الكتاب ج ٤ ص ٤٤٣ .

وقد وضّحنا هذا في باب تخفيف الهمزة.

ولم تأتِ أول الهمزتين المجتمعتين في كلمتين في القرآن أولهما ساكن ، ولكن

جاءت أولهما متحركة ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ بَأْبَاهِرَاهِيمَ ﴾ (١)

^٢ غيره كثیر في القرآن بتحريك الأولى.

"ولو كان أبُوك عمر و من يحقق اليمزتين لاذعْم ، لكنه يخف إداحهما "(٢).

وهي الأولى ويتحقق الآخرة .

ادعاء اليماء:

تدغم الباء في مثناها حيث وقعت ، تحرك ما قبلها أو تسكن ، فنقول : صَبَ يصبُ
 فهو صَبُّ * ، وفي الكلمتين نحو قوله : لم يذهب بِمَالِكَ . وهذا مذهب أبي عمرو بن
العلاء . فلقد قرأ قوله تعالى : ﴿ لَذَهَبَ بِسَعْمَهُم ﴾ (٣) فقد أسكن أبو عمرو " الباء
الأولى ، وأدغم تخفيفاً لـ توالي الحركات " (٤).

وحكى عنه أنه قرأ قوله تعالى: ﴿الرَّغْبَ بِمَا﴾ (٥) بالإدغام، والجمع بين ساكنين" (٦). فالبصريون يحيزون الإدغام في المثلثين ما لم يلمسا ساكننا . وهذا ما نص عليه الصيمرى فقال : " والجمع بين ساكنين ، فهذا غير جائز عند البصريين ، وحملوا ذلك على الإخفاء من أبي عمرو " (٧).

وقال السلسلي : "ما لم يلِّي ساكناً هذا مذهب البصريين ولهذا خرجوا فراءة أبي

^(٨) عمرو "الرعب بما" على الإخفاء

ولمسا الكوفيون فقد أجازوا الجمع بين ساكتين (٩).

الشعراء آية ٦٩ (١)

(٢) ص ١٩٩ ج ١ الإقاع

الصب هو المُعْشَقُ.

(٣) البُقْرَةِ آيَةٌ ٢٠.

التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٣٨

آل عمران آیہ ۱۵۱ (۵)

التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٣٩

(٧) السابـق ج ٢ ص ٩٣٩

شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، ج ٣ ص ١١٢ .

التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٣٩

وكذلك تدغم الباء في الميم . ولقد قرأ أبو عمرو^(١) قوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فِيغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) ، وكذلك قرأ قوله تعالى : ﴿ يَا بْنَ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾^(٣) قرأ أبو عمرو بالإدغام^(٤) .

وتتدغم الباء في الفاء للتقريب " ولا تدغم الفاء فيها "^(٥) وأما قراءة الكسائي^(٦) : ﴿ إِنْ شَاءَ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾^(٧) ؛ بإدغام الفاء نصف في باء بهم ، " قيل : وإدغامها ضعيف في القياس ، ولا يحفظ من كلامهم ؛ لما فيه من إذهاب التفصي "^(٨) فأما إدغام الباء في الفاء كقولك : أذهب فأنظر .

يقول سيبويه معقبًا على عدم جواز إدغام الفاء في الباء : " والفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السفلية وأطراف الثابتا العلية * وانحدرت إلى الفم واللسان لأنها أكثر الحروف ، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين ، كما أن الثاء لا تدغم فيه ، وذلك قوله : أعرف بدرأ . والباء قد تدغم في الفاء للتقريب ، لأنها قد صارت مضارعة الفاء ، فقويتها على ذلك لكثره الإدغام في حروف الفم ؛ وذلك قوله : أذهب في ذلك ؛ فقلبت الباء فاء كما قلبت الباء ميمًا في قوله أصحمطرا * "^(٩) .

الإدغام في حروف طرف اللسان والثابتا :

إدغام التاء : تدغم التاء في مثلها وذلك نحو : ذهبت تماضر ، وقامت تدرج * .

(١) التصرفة والتذكر ، ج ٢ ص ٩٣٩.

(٢) البقرة آية ٢٨٤ . وأليدغام في الآية على القراءة حزم " يعذب " عطفا على " يحاسبكم " وقرأ ما عدا عاصم وبن عامر بالإدغام . انظر حجة القراءات لأبي زرعة ، ص ١٥٢ .

(٣) هود آية ٤٢ .

(٤) التبشير ص ٤٢ .

(٥) المقتنض ج ١ ص ٣٤٧ .

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٧) سبا آية ٩ .

(٨) المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٩) العلي : أى العليا .

أصحمطرا : أى " أصحاب مطرا "

(١٠) الكتاب ج ٤ ص ٤٤٨ .

قامت تمشي . *

ولقد أدغم القراء الثاء في " عشرة أحرف من مقاربها ، سكن ما قبلها أو تحرك ، وهي : الجيم والثاء والشين والضاد والصاد والظاء والذال وحروف الصفير " (١).

- إدغام الثاء في الجيم : ونظيره قوله تعالى : ﴿ الصالحت جنات ﴾ (٢)

فأدغمت الثاء في الجيم (٣) الساكنة الأولى وكذلك أدمجت في قوله تعالى : ﴿ وتصليه

جheim ﴾ (٤) فأدغمت الثاء في الجيم (٥).

- وأما إدغام الثاء في الثاء : فيكون ل المجاورة الثاء الثاء في الموضع وذلك كقوله

تعالى : ﴿ وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليس مدبرين ﴾ (٦) ونحوه فقرى أبو عمرو وهشام ، وابن ذكوان ، من طريق الأخفش ، وحمزة ، والكساني " (٧) قوله تعالى : " رحبت ثم " بالإدغام لثاء رحبت في ثاء ثم .

- وأدغمت الثاء في الشين ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ والذين يرمون الحصيات ثم لم

يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثائين جلدة ﴾ (٨) فأدغمت الثاء في الشين في قوله :

" بأربعة شهداء " . يقول الداني وأفرانسي أبو الفتح ﴿ لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ (٩)

بالإدغام لقوه الكسرة وقرأته أيضاً بالإظهار لأنه منقوص العين " (١٠) .

وأدغمت الثاء في الطاء ؛ وذلك ل المجاورة لها لموضعها ، وذلك كقولك : " أنت ظالما

(١) كتاب الإناءع ، ج ١ ص ٢٠١.

(٢) إبراهيم آية ٢٣.

(٣) التحقيق في القراءات الشعار ، ص ٣٠٣ ، وانظر التيسير ص ٢٣.

(٤) الواقعه آية ٩٤.

(٥) التيسير ص ٢٦.

(٦) التوبه آية ٢٥.

(٧) النشر ج ٢ ص ٤.

(٨) الفور آية ٤.

(٩) مریم آية ٢٧.

(١٠) التيسير ص ٢٦.

وقرأ الأزرق * وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف " (١) بإدغام التاء في قوله تعالى : ﴿كَانَتْ طَالِمَة﴾ (٢) وأدغمت التاء في الذال ؛ لمجاورتها أيضاً لموضعتها ، تقول : " وقال ذلـك " وكذلك نحو قوله تعالى : ﴿عَذَابُ الْآخِرَةِ ذلـك﴾ (٣) وكذلك في قوله تعالى :

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذرُوا﴾ (٤) وكذلك في قوله تعالى : ﴿فَاتَّالِيَاتِ ذَكْرًا﴾ (٥) وكذلك في قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ الْمَعْذُرُونَ﴾ (٦) وهو في المعنى المعذرون ولكن التاء أدعمت عند الذال فصارتا جمعاً (ذالاً مشددة) (٧) وتدعى حروف الصفير ، وهي الصاد ، والسين ، والزاي ، كقولك : أنت صابراً ، وذهبت سلمى ، وأنعت زردة .

- فأدغم أبو عمرو وحمزة ويعقوب (٨) قوله تعالى : ﴿وَالصَّافَاتِ صَفَا﴾ (٩) بإدغام التاء في الصاد . وكذلك سمع عن العرب إدغام التاء في الصاد . يقول سيبويه : " وسمعنناهم ينشدون هذه البيت ، لابن مقبل " :

* الأزرق هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق ، أبو محمد الواسطي ، ويقال الأنباري ، ثقة كبير القدر ، قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبي عمرو ، وحروف عاصم عن أبي بكر بن عباس ، وروى عن الأعمش وابن حمدون ، وخلق ، وروى عنه القراءة إسماعيل بن إبراهيم بن هود ، والحسن بن علي ، ومحمد بن عبد الله المنساوي ، واطيبيث بن إسماعيل ، وأبو محمد اليشكري الأحمر ، وسمع منه أحمد وابن سعدان ، وجماعة كثيرون ، مات سنة خمس وسبعين ومائة على خلاف . غيبة النهاية ج ١ ص ١٥٨ .

- (١) انظر اتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٢٦٢ .
- (٢) الأنبياء آية ١١ .
- (٣) هود آية ١٠٣ .
- (٤) الذاريات آية ١ .
- (٥) الصافات آية ٣ .
- (٦) التوبه آية ٩٠ .
- (٧) معانى القرآن للقراء ، ج ١ ص ٤٤٧ .
- (٨) اتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٤٠٧ .
- (٩) الصافات آية ١ .

وكانما اغتبّ صبّير غمامـة * * * بعـد تـصفـقـه الـرـياـخ زـلاـ(١)
فـأـدـغـمـ التـاءـ مـنـ "ـاـغـتـبـتـ" فـى صـادـ "ـصـبـيرـ" لـأـنـ التـاءـ وـالـصـادـ مـخـرجـهـماـ مـنـ طـرفـ
الـلـسانـ ، وـالـإـدـغـامـ فـيـهـماـ أـكـثـرـ .

ولقد عقب ابن منظور على هذا البيت فقال : " قال ابن بري :
وهذا البيت في آخر كتاب سيبويه من باب الإدغام بنصب زلال ، وهو غلط لأن القصيدة
مخففة حسنة المروي " (٢) .

- وأدغم كذلك "أبي عمرو ، وحمزة والكسائي ، وخلف " (٣) قوله تعالى :

أبنت سبع سنابل ﴿٤﴾ بادغام التاء في السين .

وأدغم أيضاً أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، "(٥)" قوله تعالى :

*) خَبَّتْ زَدَاهُمْ (٦) بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْزَّايِ :

وأدغمت الناء في الصاد : وذلك في قوله تعالى : أنت ضرمة ونظير ذلك قوله تعالى :

^(٧) والعاديات ضحا (٧) ولقد أذاعت العرب التاء في الصداد سمع ذلك سيبويه من

أبى زيد فقال : " وسمعنَا من يوثق بعريته قال :
ثَارَ فِضْحَضْجَةً رَكَائِيْهَ (٨)

(١) الكتاب ج٤ ص٦٣٤، ورواية النساء :

وكأنما اعتفت صغير غامقة *** بعدي نصفقه الرياح زلزال

والساعر في النهار يصف امرأة بطيء ريقها ، والإغتيال : شرب العشري وخصمه بالذكر ، لأن الأفواه يتغير طعمها لذمة التوم ، والصيبر : ماء تراكم من السحاب أن بعضه يصبر بعضاً أى يحسبه ، وأناد به هنا مطرقة فسماد باسمه ، وأضافه إلى الغمام ، وهي السحابة . ولنtra بالقصر الساحة والفناء ، وبالمعنى المكان العاري ، والزلال : العنف . النصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٤٣ .

لسان العرب : مادة (صفق) اللسان مادة (صفق).

^(٣) اتحاف فضلاء الشير ، ج ٢ ص ٧٤.

العدد ٢٦١

(٥) اتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٢٠٥

(٣) الامثلية آية ٩٧.

العاديات آلة ١

كتاب حقائق

فأدغم التاء في الصاد " (١) وهذا مروى عن العرب حيث سمع أبو زيد ينشد عن العرب بإدغام التاء في الصاد في قوله "فضحت ضجة" وما كان أبو زيد ليروى إلا ما سمع ، فهو من ذوى الصدق والأمانة عند شيوخه وتلاميذه ومعاصريه . فسيبويه تلميذه في النص السابق يقول : سمعنا من يوثق بعربيته " ويقصده .

ولعل من نافلة القول أن أبا زيد لم يرد إلا ما سمع من فصحاء العرب ، فلقد قال أبو زيد : " لست أقول : قالت العرب ، إلا إذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبني كلاب ، وبني هلال ، أو من عالية السافلة - أو سافلة العالية ، وإلا لم أقل : " قالت العرب " (٢) .

- وكذلك أدمجت التاء في أختيها الطاء والدال ، لأنهما من موضع واحد .

فمن الأول : قوله : أنت طالبأ . ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَقَاتَ طَائِفَةً ﴾ (٣) .

وجامت التاء مدغمة في الكلمة كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُلْمِزُونَ الْمُطَوْعِينَ ﴾ (٤)

يراد به المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة ، وكذلك في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ تَطْوعِ خَيْرًا ﴾ (٥) ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (٦)

ومن الآخر نحو قوله : أنت دارك ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ أَجِبْتَ دُعَوْكَمَا ﴾ (٧)

ولقد أدمجوا التاء المتحركة في الدال في الكلمة وذلك تقربهما من مخرجها .

ونظير ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْعِّثُونَ رِبَّكُمْ فَاسْجَابَ

لَكُمْ أَنَّى مَدَّكُمْ بِالْفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرْدِفِينَ ﴾ (٨) ولقد اختلفت الرواية عن الخليل في

قراءة هذا الحرف في قوله (مردفين) .

(١) السابق ج ٤ ص ٤٦٥.

(٢) المزهر ج ١ ص ١٥١.

(٣) آل عمران آية ٧٢.

(٤) التوبية آية ٧٩.

(٥) البقرة آية ١٥٨.

(٦) التوبية آية ١٠٨.

(٧) يونس آية ٨٩.

(٨) الأنفال آية ٩.

قال سيبويه : " وحدثي الخليل وهارون * أن أنساً يقولون : " مردفين " فمن قال هذا فإنه يريد مرتدفين . وإنما أتبعوا الضمة الضمّة حيث حركوا ، وهي قراءة لأهل مكة كما قالوا رد يا فتى ، فضمو لضمة الراء . وهذه القراءة أقرب . ومنهم قال هذا قال مقتلين ، وهذا أقل اللغات . ومن قال قتل قال ريف في ارتدف ، يجري مجرى اقتل ونحوه "(١).

ففي هذا النص يخبرنا سيبويه أن الخليل وهارون صرحا له بأن بعض العرب قالت " مردفين " وأصلها " مرتدفين " ، فلما كان الحرفان في كلمة واحدة أدمغ التاء في الدال ، وذلك لقرب مخرجهما ، وحينما جاء الحرفان متراكمان اتبعوا حركة الحرف الثاني حرقة الحرف الواحد فضمو ، وقد أخبرنا بأن هذه القراءة تتسب إلى أهل مكة حيث يدفعون التاء في الدال يكونان متراكمان ، ولعل أهم ما في هذا النص من إشارات واضحة أن الخليل بن أحمد ما كان يروي إلا ما سمع من العرب الفصحاء ، ومنهم أهل مكة الذي هيأت لهم كل الظروف بأن يكونوا فصحاء .

ومن قبيل توثيق النص حول هذه المسألة نذهب إلى كتب القراءات للقراء الذين جاءوا بعد سيبويه ، حيث وجدناهم قد اختلفوا في حركة حرف الدال فمنهم من فتحها والبعض الآخر بكسرها ، وقرأ آخرون بفتح الراء وتشديد الدال ، وقرأ آخرون بكسر الراء وتشديد الدال في " مردفين " .

- فقرأ نافع وأبو جعفر ، ويعقوب ، بفتح الدال "(٢) من " مردفين " وحجة من قرأ بهذه القراءة " أنه جعل الفعل لله عز وجل ، فتأتي باسم المفعول به من " أردف " (٣) والعرب تقول : أردفت الرجل : أركبته على قطعة * دابتني خلفي . وردهت : إذا ركبت خلفه " (٤) .

* هارون بن موسى أبو عبد الله العنكبي . وقيل هو أبو موسى القاري النحوي الأعور . من أهل البصرة ؛ وروى عنه الأئمة وروى عنه وقيل عنه أنه كان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه ، وحفظ القرآن وضبطه النحو ، فناظره إنسان يومن في مسألة فغبته هارون ؛ فلم يدر المغفوب بما يصنع ، فقال له : أنت كنت يهوديا فأسلمت ! فقال له هارون : فيسما صنعت ! فغلبه أيضاً في هذا ، وكان هاروناً صدوقاً حافظاً من أصحاب القرآن . أنبأ الرواية على أنبأه النهاة ، ج ٣ ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(١) الكتاب ج ٤ ص ٤٤٤ .

(٢) اتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٧٧ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص ١٦٩ .

*قطعة : العجز ، وما بين الوركين ، أو مقعٰد الزَّيْفِ من الدَّابَّةِ . لسان العرب مادة (قطعاً) ، دار الفكر ج ١٥ ص ١٩٠ .

(٤) اللسان مادة (ردف) ، دار الفكر ، ج ٩ ص ١١٥ .

ولقد أنشد خزيمة بن مالك ابن نهد * :
 إذا الجوزاء أردفت الشريا * * * ظنت بآل فاطمة الظنونا(١)
 وقال الشاعر أيضاً :

فأردفت خيلاً على خيل لي * * * كالقتل إذ عالي به المعلى(٢)

الوجه الإعرابية لمن قرأ بفتح الدال : من قوله "مردفين" فيحمل حينذا وجهين :
 أحدهما : أن يكون منصوباً على الحال من الكاف والميم "(٣)" في قوله : "مدكم بـالـفـ" من الملائكة مردفين "أى أردف بهم المؤمنين وهذا مذهب مجاهـد (٤)" .
 قال مجاهـد : أى مدـيـن (٥)" .

الثـالـي : أن يكون "مردـيـن" في موضع جـرـ لأنـهـ صـفـةـ لـلـأـلـفـ أـىـ مـتـبـعـيـنـ بـالـفـ" (٦)".
 وقرأ أبو عمرو وابن كثـيرـ وعـاصـمـ وـالأـعـمـشـ وـالـكـسـائـيـ وـحـمـزـةـ (مرـدـيـنـ) بـكـسـرـ
 الدـالـ (٧) وـلـاحـجـواـ لـكـسـرـ الدـالـ وـذـلـكـ " يجعلـ الفـعـلـ لـلـمـلـائـكـةـ" (٨) فـأـتـىـ باـسـمـ الـفـاعـلـ مـنـ "أـرـدـفـ" (٩) ، وـالـمـعـنـىـ "أـىـ مـرـدـيـنـ قـبـلـهـمـ" (١٠) فـيـأـتـىـ فـرـقـةـ بـعـدـ فـرـقـةـ (١١).
 الـوـجـهـ الإـعـرـابـيـ لـمـنـ قـرـأـ "مـرـدـيـنـ" بـالـكـسـرـ جـعـلـهـ وـصـفـاـ لـأـلـفـ عـلـىـ أـنـهـمـ أـرـدـفـواـ غـيـرـهـمـ
 أـىـ أـرـدـفـ كـلـ مـلـائـكـةـ مـلـكـاـ" (١٢)" .

ولقد عـقـبـ التـحـاسـ عـلـىـ الـقـرـائـتـيـنـ مـنـضـلـاـ مـنـ كـسـرـ الدـالـ عـلـىـ مـنـ فـتـحـهـاـ فـيـ "

* خزيمة بن مالك ، لم أقف على ترجمته ، النظر الأعلام جـ٢ صـ٣٠٥ ، وانظر كتاب التاريخ الكبير ،
 القسم الأول من الجزء الثاني ، مجلـدـ ٣ـ ، بـابـ خـزـيمـةـ ، صـ٢٠٥ـ - صـ٢٠٨ـ .
 (١) لسان العرب مادة (ردف) ، دار الفكر ، جـ٩ صـ١١٥ـ . ومعنى النبيت : أـىـ الجـوزـاءـ أـرـدـفـ الشـريـاـ فـيـ
 اشـتـدـ الـحرـ فـتـكـ السـماءـ فـيـ آخـرـ النـيـلـ ، وـعـدـ ذـلـكـ تـنـقـطـعـ الـمـيـاهـ وـنـجـفـ فـتـنـقـطـعـ
 الـمـيـاهـ ، فـتـغـيـبـ عـنـهـ مـحـبـوـتـهـ ، فـلـاـ يـدـريـ أـيـنـ مـضـتـ وـلـاـ أـيـنـ أـنـزلـتـ " .

(٢) لسان العرب مادة (ردف) ، دار الفكر ، جـ٩ صـ١١٥ـ .

(٣) البيان لابن الأباري ، جـ١ صـ٣٨٤ـ .

(٤) إعراب القرآن للتحاس ، جـ٢ صـ١٧٨ـ .

(٥) السابق جـ٢ صـ١٧٨ـ .

(٦) البيان لابن الأباري ، جـ١ صـ٣٨٤ـ .

(٧) إعراب القرآن للتحاس ، جـ٢ صـ١٧٨ـ .

(٨) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، صـ١٦٩ـ .

(٩) السابق صـ١٦٩ـ . وـاتـحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ ، جـ٢ صـ٧٧ـ .

(١٠) وـاتـحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ ، جـ٢ صـ٧٧ـ .

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، جـ٢ صـ٤٠٣ـ .

(١٢) البيان لابن الأباري ، جـ١ صـ٣٨٤ـ .

وبهَا قرأ الأخفش (١) .

قال الزجاج ومعنى المعذرون الذين يعتذرون ، كان لهم عذر أو لم يكن بهم ، وهو هنا أشبه بأن يكون لهم عذر " (٢) .
ونظيره ما أنسد الشاعر * :

فَقُومًا فَقُولًا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ * * * وَلَا تَخْمِسْنَا وَجْهًا وَلَا تَحْقِقَا الشَّعْرَ
وَقُولًا : هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهُ * * أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ، وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَوْلِ ، ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ * * وَمَنْ يَئِكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ (٣)
أَى " أَتَى بِعَذْرٍ ، فَجَعَلَ الْإِعْتَذَارَ بِمَعْنَى الْإِعْذَارِ ، وَالْمَعْتَذَرُ يَكُونُ مَحْقًّا
وَيَكُونُ غَيْرَ مُجْعَلٍ " (٤) .

ثالثهما : ويجوز أن تقرأ "المعذرون" بضم العين وذلك على "اتباع الضمة الساكنين" (٥) .

ثالثهما : ويجوز أن تقرأ "المعذرون" بضم العين وذلك على "اتباع الضمة التي قبلها" (٦) .

وعتب الزجاج على الوجهين الآخرين فقال : " وهذان الوجهان - كسر العين وضمها - لم يقرأ بهما ، وإنما يجوز في النحو ، وهما جهتان يتعلّم النّفّاظ بهما ، فالقراءة بهما ، مطروحة " (٧) ويبيّن حيّنة " الفتح أولى الأشياء " (٨) والمعنى على هذين الوجهين كسر العين وضمها : " أى الدين يوهمنون أن لهم عذراً ولا عذر لهم " (٩) .

(١) معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٣٥.

(٢) السابق ج ٢ ص ٤٦٤ .

* الشاعر هو نبيد يخاطب بناته ويقول لها : إذا مت فنوحوا وابكيها على حولا " لسان العرب مادة (عذر) ، دار الفكر ، ج ٤ ص ٥٤٥ .

(٣) لسان العرب مادة (عذر) ، دار الفكر ، ج ٤ ص ٥٤٥ .

(٤) السابق مادة (عذر) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٦) السابق ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٧) السابق ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٨) السابق ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٩) حجة القراءات لأبي زرعة ، ص ٣٢١ .

مردفين " فقال : " والقراءة بمردفين أولى لأن أهل التأويل على هذه القراءة يفسرون أي أردف بعضهم بعضاً " (١) .

مذهب الخليل في إدغام التاء في الدال :

اختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف ، فقال بعضهم : " مردفين " ، وقال آخر : " مردفين " (٢) ويجوز في الراء مع تشديد الدال : كسرها وفتحها وضمها ، والدال مشددة مكسورة على كل حال " (٣) . قال أبو الفتح : أصله " مردفين " مقتلين من الردف ، فأشير إلى إدغام التاء في الدال ، فأسكنها وأدغمها في الدال ، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين : فتارة ضمها أتباعاً لضمة الميم ، وأخرى كسرها أتباعاً لكسرة الدال " (٤) وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد .

ونظير قراءة الخليل بن أحمد ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمَعْذُرُونَ

" الأعراب ﴿ (٥) فقد قرأ الكسائي في رواية قتيبة وحده ويعقوب " وجاء المعذرون " ساكنة العين خفيفة الدال وهو قراءة ابن عباس وجماعة " ، (٦) ويكون المعنى حينئذ " الذين أصذروا وجاءوا بمعذر " (٧) وقرأ الباقون " المعذرون " بفتح العين وتشديد الدال " (٨) .

" والمعذرون " بالتشديد فيه ثلاثة أقوال :

أحدهما : أن المعنى " المعذرون " إلا أن التاء أدغمت في الدال لقرب المخرجين " (٩) فالآية حرکة التاء على العين " (١٠) كما قرأوا ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ (١١)

(١) إعراب القرآن للنحاس ، ج ٢ ص ١٧٩.

(٢) المحتب ج ١ ص ٢٧٣.

(٣) معني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ص ٤٠٣.

(٤) المحتب ج ١ ص ٢٧٣.

(٥) التربة آية ٩٠.

(٦) المبسوط في القراءات العشر ، ص ٢٢٨.

(٧) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٢١.

(٨) المبسوط في القراءات العشر ، ص ٢٢٨.

(٩) معاني القرآن للقراء ، ج ١ ص ٤٧ ، ومعاني القرآن للأخفش ، ج ٢ ص ٣٣٥ ، حجة القراءات لأبي

زرعة ص ٣٢١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ص ٤٦٤.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ، ج ٢ ص ٢٣٠.

(١١) ياسين آية ٤٩.

الثاء : " وأما الثناء فأدغمها أبو عمرو في مثلها " (١) ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ (٢). وكذلك أدمغت الثناء في السين نحو قوله تعالى : ﴿وَوَرَثَ سَلِيمَانَ دَاؤِدَ﴾ (٣). وكذلك أدمغت الثناء في الضاد ونحوه كذلك في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرِمِينَ﴾ (٤).

الجيم : ولقد ذكر سيبويه إدغام الجيم مع الشين ، وذلك نحو : ابعج شيئاً ، واخرج شيئاً . فقال معيقاً على ذلك : " الإدغام والبيان حستان لأنهما من مخرج الواحد ، وهما من حرف وسط اللسان " (٥).

وروى الزبيدي * عن أبيه أبي عمرو إدغامها في الثناء (٦) ونظير ذلك كقوله تعالى : ﴿ذِي الْمَارِجِ تَرْجِعُ الْمَلَائِكَةَ﴾ (٧).
الحاء : فلقد أدمغوا في مثلها وذلك كقولك : انبح حملاً ، " وأبو عمرو كان يدغمها في مثلها (٨) ، كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَزَمِّنُو عَقْدَةَ النَّكَاحِ حَتَّى يَلْعَنَ الْكِتَابَ أَجْلَهُ﴾ (٩)
 وفي قوله تعالى : ﴿لَا أَبْرُحُ حَتَّى﴾ (١٠).

وأما إدغام الحاء في العين كما في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ زَرِحَ عَنِ النَّارِ﴾ (١١)

(١) إدغام القراء للسيرافي ، ص ٢٤.

(٢) المناندة آية ٧٣.

(٣) النعل آية ١٦.

(٤) الذاريات آية ٢٤.

(٥) الكتاب ج ٤، ص ٤٥٢.

(٦) التيسير ص ٢٣.

(٧) المعارض آية ٣ ، ٤.

(٨) إدغام القرآن للسيرافي ص ٢٧ ، الإدغام الكبير في القرآن للداني ، ص ٥٢.

(٩) البقرة آية ٢٣٥.

(١٠) الكهف آية ٦٠.

(١١) آل عمران آية ١٨٥.

ونحوه ، فإنَّ البَيْزِيدِيَّ * حَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَدْعُمُ الْخَاءَ فِي الْعَيْنِ . قَالَ : وَكَانَ لَا يَرَى ذَلِكَ " (٢) وَرَوَى عَنْهُ بِالْإِدْغَامِ " (٣) وَوَجَهَ الْإِدْغَامَ كَوْنَهُمَا مِنْ مُخْرَجٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ وَسْطُ الْحَلْقِ " (٤) فَهَذَا مَذْهَبُ أَبْيِ عُمَرٍو ، وَأَمَّا مَذْهَبُ سَيِّبوِيهِ أَنَّ الْخَاءَ لَا تَدْعُمُ فِي الْعَيْنِ ، وَالْعَيْنُ تَدْعُمُ فِي الْخَاءِ " (٥) كَوْلُوكَ : اقْطَعْ حَمْلًا ، إِدْغَامٌ حَسْنٌ وَالْبَيْانُ حَسْنٌ ، لَأَنَّهُمَا مِنْ مُخْرَجٍ وَاحِدٍ " (٦) .

إِدْغَامُ الْخَاءِ وَالْغَيْنِ : وَأَمَّا الْخَاءُ . وَالْغَيْنُ . وَهُمَا مِنْ مُخْرَجٍ وَاحِدٍ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لَا تَدْعُمُ إِلَّا فِي مِثْلِهِ أَوْ فِي الْأُخْرَى فَمِنْ إِدْغَامِ الْخَاءِ فِي الْغَيْنِ نَحْوُ قَوْلُوكَ فِي اسْتَلْعَانِهِمَا " (٧) وَالْبَيْانُ أَحْسَنُ (٨) وَمِنْ إِدْغَامِ الْغَيْنِ مَعَ الْخَاءِ كَوْلُوكَ : أَدْمَلَفَا . فِي أَدْمَنْ خَلْفَا . " وَلَكِنَّ الْبَيْانَ أَحْسَنُ ، وَالْإِدْغَامُ حَسْنٌ " (٩) .

إِدْغَامُ الْرَّاءِ :

" وَأَمَّا الرَّاءُ فَإِنَّهَا تَدْعُمُ فِي مِثْلِهِ ، وَرَوَى عَنْ أَبْيِ عُمَرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُمُ الرَّاءَ فِي مِثْلِهِ ، سَاكِنًا كَانَ مَا قَبْلَهَا ، أَوْ مَتْحِرِكًا " (١٠) .

وَنَظِيرُ مَا كَانَ سَاكِنًا قَبْلَ الرَّاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (١١)

* البَيْزِيدِيُّ . بَعْيَيْ بْنُ الْعَبَارِكَ ، أَحَدُ بْنَيْ عَدَيْ بْنِ زَيْدٍ . وَقَبِيلٌ : أَبْنَهُ مُولَاهُمْ ، وَسُمِّيَّ البَيْزِيدِيُّ لَأَنَّهُ خَرَجَ مَعَ أَبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَنْيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْبَصْرَةِ ، لَمَّا خَرَجَ عَنِ الْمُنْصُورِ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَبْرَاهِيمُ ثُوْبَانِي زَمَادَا ، ثُمَّ اتَّصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِبَيْزِيدِ بْنِ مُنْصُورٍ خَالِدِ الْمُهَدِّيِّ فَرَمَضَنَهُ بِالرَّشِيدِ ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ بَيْزِيدٌ هَذَا ، وَكَانَ أَبْرَاهِيمُ مُحَمَّدٌ عَائِلًا بِالْلُّغَةِ وَالنُّحُورِ ، رَأْوِيَّةً لِلشِّعْرِ ، مُنْصَرِفًا فِي فَتْوَاهُ ، وَأَخْذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبْيِ عُمَرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَبِيُونَسَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَأَكَابِرِ الْبَصْرَيِّينَ ، وَقَرَا الْقُرْآنَ عَلَى أَبْيِ عُمَرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَأَخْذَ عَنْهُ قِرَاءَةَ أَبْيِ عُمَرٍو الثُّوْرَيِّ وَالْسُّوسِيِّ ، قِرَاءَةَ أَبْيِ عُمَرٍو الَّتِي نَقَرَّا بِهَا الْآنَ مَا خُوْذَهُ عَنْ أَبْيِ مُحَمَّدٍ الْبَيْزِيدِيِّ . تَجْرِيدُ الْأَشْأَانِيِّ ، الْقَسْمُ الْثَّانِي ، الْجَزْءُ

الثَّانِي ، ص ٢١٣ .

(١) الإِدْغَامُ الْكَبِيرُ لِلْثَّانِي ، ص ٥٢ .

(٢) السَّابِقُ ص ٥٢ .

(٣) السَّابِقُ ص ٥٣ .

(٤) إِدْغَامُ الْقِرَاءَ لِلْسَّيِّدِ فِي ص ٢٨ .

(٥) الْكَتَابُ ج ٤ ص ٤٥١ .

(٦) السَّابِقُ ج ٤ ص ٤٥١ .

(٧) الْأَصْوَلُ فِي النُّحُورِ ج ٣ ص ٤١٥ .

(٨) السَّابِقُ ج ٣ ص ٤١٥ .

(٩) إِدْغَامُ الْقِرَاءَ لِلْسَّيِّدِ فِي ص ٣٦ .

(١٠) الْبَقْرَةُ آية ١٨٥ .

فأَنْدَعَ الرَّاءُ (شَهْر) فِي رَاءِ (رَمَضَانَ) أَبُو عُمَرْ وَ(١) وَلَقَدْ عَلَقَ الصِّبَانُ عَلَى الْآيَةِ بِقُولِهِ : فَإِنْ هَذَا لَا يَجُوزُ إِدْغَامَهُ عِنْدِ جَمِيعِ الْبَصَرِيِّينَ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُمَرْ إِدْغَامَ ذَلِكَ وَتَأْلِيهِ عَلَى إِخْفَاءِ الْحَرْكَةِ وَأَجَازَهُ الْفَرَاءُ " (٢)

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُنَ الْأَبْنَارِيِّ : " فَالْعُلَمَاءُ يَنْسِبُونَ الْغُلْطَ فِي ذَلِكَ إِلَى الرَّاوِيِّ لَا إِلَى أَبِي عُمَرْ ، وَلَعِلَّ أَبَا عُمَرَ أَخْفَى الرَّاءَ ، فَخَفِيَ عَلَى الرَّاوِيِّ فَتَوَهَّمَهُ إِدْغَاماً ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ فِي زِيَادَةِ صَوْتٍ ، لَا يَدْعَمُ فِي مَا هُوَ أَنْقَصُ صَوْتاً مِنْهُ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجِزْ إِدْغَامَ الْحَرْفِ فِي مَا هُوَ أَنْقَصُ صَوْتاً مِنْهُ ، لَأَنَّهُ يَؤْدِي إِلَى الْاجْحَافِ بِهِ ، وَإِطْمَالُ مَا لَهُ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى مَقَارِبِهِ " (٣)

كَذَلِكَ رُوِيَ أَنَّ أَبَا عُمَرَ يَدْعَمُ الرَّاءَ فِي اللَّامِ سَاكِنَةً كَانَتِ الرَّاءُ أَوْ مُتَحْرِكَةً" (٤). فَمَثَلًا

السَّاكِنَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبُنَا﴾ (٥) وَغَيْرُهُ

وَلَقَدْ وَجَدَ نَظِيرًا لِإِدْغَامِ الرَّاءِ الْمُتَحْرِكَةِ فِي اللَّامِ أَيْضًا قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسَخْرِيْكُمْ ﴾ (٦) وَلَكِنَّ سَبِيلِيَّهُ لَا يَجِزُ فِي مَذْهِبِهِ إِدْغَامُ الرَّاءِ فِي اللَّامِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ . " وَكَانَ الْخَلِيلُ وَسَبِيلِيَّهُ لَا يَجِيزُ إِدْغَامَ الرَّاءِ فِي اللَّامِ " (٧) قَالَ الدَّانِيُّ : " وَكَفَى قَرَاءَةُ الْإِدْغَامِ أَنَّهَا قَرَاءَةُ سَبِيلِيَّهِ مُنْقُولَةٌ عَنْ إِمامِ الْبَصَرِيِّينَ أَبِي عُمَرِ بْنِ الْعَلَاءِ فِيْهِ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ ، وَسَامِعٌ لِغَةٍ ، وَإِمَامٌ فِي النَّحْوِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَذْهَبْ عَنْهُ جَوَازُ مُثْلِ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَجَازَ قَرَاءَةُ الْإِدْغَامِ كُلَّ مِنَ الْكَسَانِيِّ وَالْفَرَاءِ وَهُمَا مِنْ أَنْثَمَةِ النَّحْوِ وَاللِّغَةِ . وَحَكَى ذَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ إِدْغَامَ الرَّاءِ فِي اللَّامِ ، وَلَكِنَّ النَّحَّاءَ الْبَصَرِيِّينَ وَمِنْ صَارِ فِي فَلَكِهِمْ وَقَفُوا مِنْهَا مَوْقِفَ الرَّفْضِ وَعَدْمِ الْقِبْلَةِ .

قَالَ أَبُنَ جَنْبِيِّ : " وَاعْلَمُ أَنَّ الرَّاءَ لَمَّا فِيهَا مِنَ التَّكْرِيرِ لَا يَجُوزُ إِدْغَامُهَا فِي مَا يَلِيهَا مِنَ الْحُرُوفِ ؛ لَأَنَّ إِدْغَامَهَا فِي غَيْرِهَا يَسْلِيْهَا مَا فِيهَا مِنَ الْوَفْرِ

(١) اتحاف فضلاء البشر ج ١ ص ٤٣١، والإدغام الكبير في القرآن ص ٦٩.

(٢) حلية الصبان على شرح الأشموني على الفيدة بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى الباجي الحلبي ، ج ٤ ص ٣٤٦.

(٣) أسرار العربية ، ص ٤٢٦.

(٤) إدغام القراء للسيرافي ص ٣٩.

(٥) آل عمران آية ١٦.

(٦) إبراهيم آية ٣٢.

(٧) الإدغام الكبير للدانى ، ص ٧٢.

بالتكريير (١) ، فأما قراءة أبي عمرو (يغفر لكم) (٢) بإدغام الراء في اللام
فمدفوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا ، وإنما هو شئ رواه القراء ، ولا قوة
له في القياس " (٣) .

وقال الزمخشري : " ومدغم الراء في اللام لاحن " (٤) ولكن سمع عن العرب
وأجازه الكسائي والفراء وغيرهم .

يقول ابن عقيل معيقاً على من أدمغ الراء في اللام : " وإدغام الراء في اللام
محفوظ ، والذى ذهب إليه الخليل وسيبوه وأصحابه ، أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام ،
ولا في النون ؛ لأجل التكريير ؛ وأجاز ذلك الكسائي والفراء ، وحكاه سماعاً ؛ وأجازه
أيضاً وسمعه من العرب أبو جعفر الرؤاسي ، وهو إمام من أئمة العربية واللغة ، من
الковفين ؛ وبه قرأ أبو عمرو " (٥) فلقد أجاز الكسائي والفراء إدغامها في اللام ، والجحة
في ذلك : أن الراء إذا أدمغت في اللام صارت لاماً ، ولنفظ اللام أسهل ، وأخف من أن
تتأتى براء فيها تكريير وبعدها لام ، وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالتقطق بثلاثة أحرف
من موضع واحد (٦) .

وقال الداني : " قال أبو عمرو : ولإدغام الراء في اللام وجه نظيف من القياس ، وهو
أن لنفظ المدغم يصير كلفظ فيه . فإذا أدمغت الراء في اللام صارت لاماً ، ولنفظ بلام مشددة
أسهل وأخف من لنفظ بحرف مكرر يقوم مقام حرفين ثم يلفظ بعده باللام ، في هذا بين " (٧).
وبالرغم من هذا نجد وسيبوه والخليل لا يجيزون إدغام الراء في اللام ، رغم أنه
سمع نظير لذلك من العرب ، وقرأ به أئمة من القراء منهم أبو عمرو والكسائي وغيرهم ،
واحتسج الخليل وسيبوه لعدم جواز إدغام الراء في اللام بأن " الراء مكررة ،
وهي تتشي إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتشي في الفم
متلها ولا يكرر " (٨) .

والواقع أن هذا تم حل مأثور من قبيل البصريين ومن دار في فلكيم ، إذ يوردوا

(١) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ١٩٣.

(٢) الأحقاف آية ٣١.

(٣) سر صناعة الإعراب ، ج ١ ص ١٩٣.

(٤) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٦٢.

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ، ج ٤ ص ٢٦٧.

(٦) التبصرة والتذكرة ، ج ٢ ص ٩٥١.

(٧) الإدغام الكبير في القرآن ، ص ٧٢.

(٨) الكتاب ج ٤ ص ٤٤٨.

الحجج والبراهين ليتمحو في كلامهم ليقووا مذهبهم وقواعدهم التي اصطنعواها .
ويعجبني هنا تعقيب أبي حيان حينما دافع عن إدغام الراء في اللام ، فقال : "والذى نذهب إليه أن ما صحت الرواية به من إثبات القراءة وجوب المصير إليه ، وإن خالف أقوال البصريين ورواياتهم ، وقد استقرأ هذا اللسان البصريون والكوفيون ، فوجب المصير إلى ما استقرأوه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ " (١) .

وكذلك عقب ابن عقيل عن إدغام الراء في اللام فقال : " وحمل ما ذكر القراءة من الإدغام على الإخفاء ، ضعيف جداً ، ولم يجعل الله لغة العرب محصورة فيما حفظه البصريون " (٢)

إدغام اللام والنون مع الراء :

بعد أن تحدث سيبويه عن عدم جواز إدغام الراء في اللام إشار إلى إدغام اللام وكذلك النون في الراء فقال : " وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء ، لأنك لا تخل بيهما كما كنت فخلا بها لو أدمغتها فيهما ، ولتقاربهن ، وذلك : هرأيت ، ومرأيت " (٣) . أى هل رأيت ومن رأيت ، وترك الإدغام في " هل رأيت " لغة أهل الحجاز .
قال سيبويه : " وإن لم تدغم فقلت : هل رأيت فهى لغة لأهل الحجاز ؛ وهى عربية جائزة " (٤) .

ولقد قرأ أبو عمرو و قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ

فطور ﴿ (٥) بالإدغام (٦) وكذلك أدمغ أبو عمرو اللام في الثناء في قوله تعالى :

﴿ هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ (٧) وكذلك أدمغ لام (هل ثوب) حمزة ،

والكسائي ، وهشام في المشهور عنه (٨) .

إدغام النون في الراء واللام :

(١) ارشاد الضرب ، ج ١ ص ٣٣٩.

(٢) المساعد على تسبيب الفوائد ، ج ٤ ص ٢٦٧.

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٤٨.

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٤٥٧.

(٥) الملك آية ٣.

(٦) التيسير ص ٤٣.

(٧) المطعفين آية ٣٦.

(٨) اتحاف فضلاء البشر ، ج ٢ ص ٥٩٨.

تدغم النون في الراء واللام؛ وذلك لأن مخرجها بينهما . تقول : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأحسراً لك ترید : أحسن رأيك ، ومحمد لك (١) .

وأختلف القراء والنحاة في إدغام النون الساكنة مع الراء واللام على وجهين : "بغنة ، وبغير غنة .

فاظهار الغنة عند المبرد أحسن يقول المبرد : " وإظهار الغنة أحسن ؛ لثلا تبطل . وإن شئت أذهب الغنة " (٢) .

ولقد خالف ابن الحاجب ومن جاءوا بعده مذهب المبرد ، قال ابن الحاجب معقبًا على إدغام النون الساكنة في اللام والراء : " فإن كان المدغم فيه اللام والراء فالأولى ترك الغنة ؛ لأن النون تقاربهما في المخرج وفي الصفة أيضًا ؛ لأن الثلاثة مجحورة وبين الشديدة والرخوة ؛ فاغتفر ذهاب الغنة مع كونها فضيلة للنون ... وبعض العرب يدغمها في اللام والراء مع الغنة أيضًا ضناً بفضيلة النون ، فلا يكون الإدغام إذا إدغامًا تاماً " (٣) وهذا هو " مذهب سيبويه وسائر النحاة أن إدغام النون في اللام والراء ... مع الغنة أيضًا إدغام تام ، والغنة ليست من النون ؛ لأن النون مقنوبة إلى الحرف الذي بعدها ، بل إنما أشرب صوت الفم غنة " (٤) .

ولقد عقب ابن عقيل على ذلك بقوله : " وقال أبو جعفر بن البانش * : الأخذون بالغنة في الراء واللام كثير جداً ، عن جميع القراء ؛ وهو مذهب سيبويه ، صحيح مشهور في العربية ؛ وبعضاً يرجحه على إذهبها ... وروى إيقاء الغنة ، عن أهل الحجاز وابن عامر وعاصم " (٥) .

إدغام النون الساكنة في الميم :

(١) المقتصب ج ١ ص ٣٥٢ ..

(٢) السابق ج ١ ص ٣٥٢ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٤) السابق ج ٣ ص ٢٧٤ .

أبو جعفر ابن البانش ، الأنصاري الغرناطي ، خطيبها ، أستاذ كبير ، مؤسس محقق ، محدث ، ثقة ، ألف كتاب الأقناع في السبع كمن أحسن الكتب ، ولكنه ما يخلو من أوهام ، وألف كتاب الكتب المتداولة في القراءات ، حرر أسانيده وطرقه ، ولم يكمله لمقاتلة الموت ، ولد سنة ٤٩١ هـ ، وقرأ على أبيه ، وعبد الله بن أحمد البهذاني الجياني ، وشريح وغيرهم ، توفي سنة ٤٥٥ هـ على خلاف .

غاية النهاية ج ١ ص ٨٣ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ج ٤ ص ٢٧٤ .

ويتابع سيبويه دراسته للحروف المتقاربة التي يدغم بعضها في بعض ، فتحدث عن النون الساكنة وإدغامها في الميم فقال : " و تكون ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بيته والواو والياء بمنزلتها مع حروف الحلق . وذلك قوله : شاء زنماء و غنم * و قناء و قنية ، و كنية و منية . وإنما حملهم على البيان كراهيّة الالتباس فيصير كأنه من المضاعف ، لأنَّ هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفاً . ألا تراهم قالوا أمْحى حيث لم يخافوا التباساً ؛ لأنَّ هذا المثال لا تضاعف فيه الميم .

وقال ابن البادش : " ولم تجي النون ساكنة بعدها ميم في الكلمة في القرآن ، وقد جاء في الكلام ، مما خيف فيه الالتباس بالمضاعف أظهر ، وذلك أن تكون النون أصلاً ، نحو : شاء زنماء ، و عنم زنم ، وما أمن فيه ذلك أدخل ، وذلك أن تكون زائدة ، نحو : أمْحى ، واهرَمَع يهَرَمَع ، والهرمَع * "(١) وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد ، ولقد بين لنا سيبويه هذا حينما قال : " و سمعت الخليل يقول في ان فعل من وجلت : أوَجل كما قالوا أمْحى ، لأنها نون زيدت في مثال لا تضاعف فيه الواو ، فصار هذا بمنزلة المنفصل في قوله : مَنْ مَلِك ، و مَنْ مَات . فهذا يتبيّن فيه أنها نون بالمعنى والمثال . وكذلك ان فعل من يَسْ على هذا القياس "(٢) .

يتضح من نص سيبويه بأن النون الساكنة إن وليها حرف الميم، وكانت في نفس الكلمة فيجب إظهار النون حينئذ، وذلك فراراً من حدوث الالتباس بالمضاعف، فيما لو أدخلت ، ونظير ذلك قول العرب شاء زنماء ، و غنم زنم . حيث أن جاء هنا النون ساكنة مع الميم ، وذلك إذا كانت من نفس الحرف فهي بيته كما في هذين المثالين . وإنما حملهم على البيان كراهيّة الالتباس فيصير كأنه من المضاعف ، ولكن العرب أدخلت النون الساكنة في الميم حيث أمن الالتباس ، فقالوا : (أمْحى) في امحى ؛ لأنَّ هذا المثال لا تضاعف فيه الميم . وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد . قال سيبويه : " و سمعت الخليل يقول في ان فعل من وجلت : اوَجل كما قالوا أمْحى " (٣) وقد جاء نظير لذلك في كلام

* الزَّمْ : ما يقطع من أذن البعير أو الشاه في تلك معلقاً .

* الهرمَع : السرعة والخفوة في المشي ، وقد اهرمَع الرجل ، إذا أسرع في مشيته ، كذلك إذا كان سريع البكاء والدموع . واهرمَع بمنزلة احرنجم ، وزنه افعلل ، وأصله اهرنمع ، فأدخلت النون في الميم لعدم اللبس .

(١) كتاب الإيقاع ، ج ١ ص ٢٤٨.

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٤٥٥.

(٣) السابق ج ٤ ص ٤٥٥.

قولهم : (من يقول) فادغموا ، و (الذئبا) فأظهروا ... " (١).
 فقد كان الخليل في مذهبة موفقاً ، حيث كان يعتمد على الوارد من شواهد القرآن أولاً ، وثانياً على المسموع من كلام العرب ، فاما القرآن فلم تأت في نون ساكنة بعدها ميم .

قال ابن البارثش : لم تجي النون ساكنة بعدها ميم في كلمة في القرآن " (٢) ، وأما في الكلام فقد جاء بالأظهار ؛ وذلك خشية من الالتباس ، وأما ما أمن فيه للبس ، وجاءت النون الساكنة زائدة فادغمها الخليل حينئذ في الميم لعدم للبس .
 وقال ابن يعيش : "... وكذلك كرروا الإدغام في كنية وشأة وزنماء* .. و قالوا " غنم ، زنم " فلم يدمغو .. ومثله قنواه وقنية أظهروا في ذلك كله ، ولم يدمغو كراهة الالتباس ، فيصير كأنه من المضاعف لأن هذه الأمثلة قد تكون في كلامهم مضاعفاً ، ألا ترى أنهم قد قالوا : " امحى " الشئ فادغموا حين أمنوا الالتباس ، لأن هذا المثال لا يضيق في الميم .. " (٣).
 وجملة القول إن الخليل بن أحمد في مذهبة كان يدعم الحرفيين المتقاربين ، حينما يطمئن إلى عدم الالتباس ، ومثال ذلك " امحى " ، " لأنه قد علم أنه انمحى في الأصل " (٤) فتجد الخليل أدمغ النون الساكنة في الميم ، لقرب مخرجيهما . والإدغام في مثل هذا مسموع عن العرب وهم بنو تميم ، يتضح هذا من قول ابن جنى حينما قال : "... والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوي معها الإدغام فتفاوت إحداهما إلى لنظر صاحبه فتدغم في فيه ، وذلك مثل وذ في اللغة التميمية ، وأمحى ، وأماز ، وأصبر " (٥).

ويضيف لي أن أقرر بأن الخليل في مذهبة كان موفقاً ، حيث اعتمد على المسموع عن العرب وهي قبيلة تميم ، فهذه القبيلة مما عرفت عنها الفصاحة والبيان ، وهي أحدى القبائل التي أخذ عنها اللسان العربي ، وفي هذا يقول أبو نصر الفارابي : " إن الذين عنهم نقلت العربية ، وبهم أخذ ، وعنهم ، أخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم قيس ، وتميم ، وأسد ... " (٦).

(١) كتاب الأناقع ج ١ ص ٢٥٠.

(٢) السابق ج ١ ص ٢٤٨.

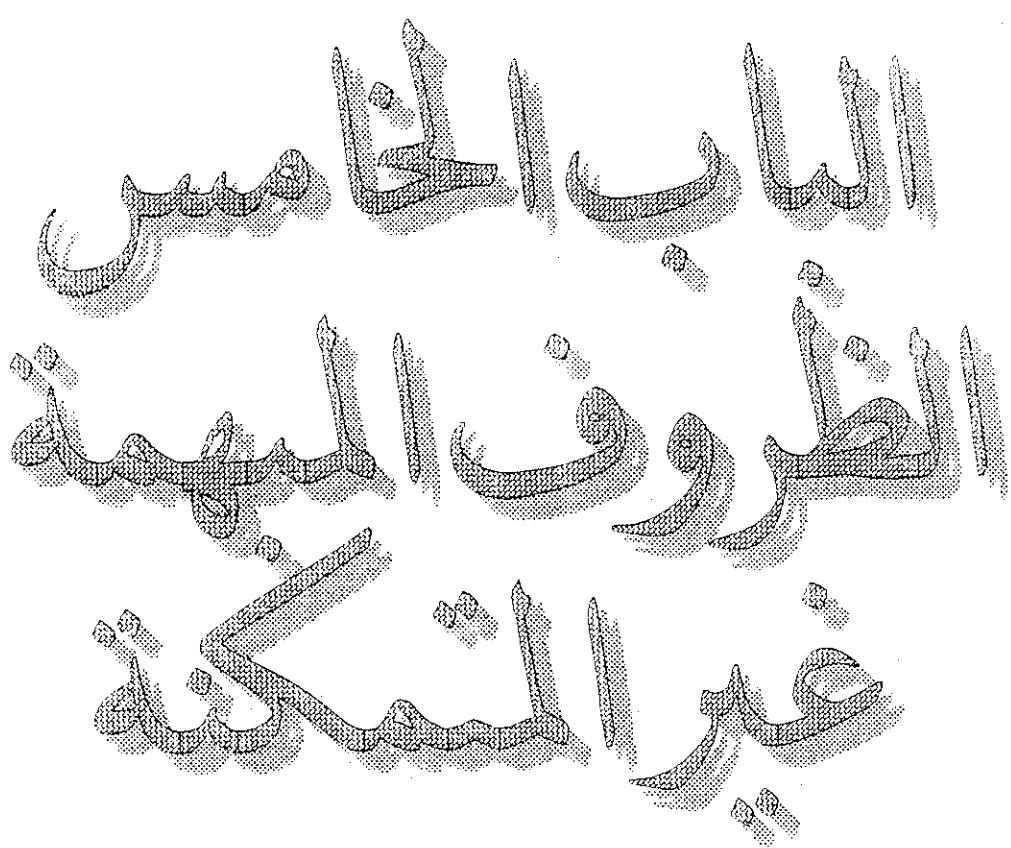
* الزنماء : هي التي يتخلل في حلقها شبه اللحية ، ولا يكون ذلك إلا في المعر .

(٣) شرح المفضل ج ١٠ ص ١٣٣.

(٤) المقرب ج ٢ ص ١٥٠.

(٥) الخصائص ج ٢ ص ١٣٩.

(٦) المزهر ج ١ ص ٢١١.



الظروف المبهمة غير المتمكّنة

من أراء الخليل التي استحسنها سيبويه في كتابه "باب الظروف المبهمة غير المتمكّنة" وذلك نحو "قبل" و"بعد" و"حيث" و"علٰى" و"أول" و"دون" وأسماء الجهات؛ كـ "يمين" وشمال، ووراء وأمام، وفوق وتحت، حيث تبني هذه الظروف على الضم؛ وذلك حين انقطاعها عما تضاف إليه، وعدم إضافتها إلى معرفة، فإنهن عنده حينئذ نكرات، كما يذهب النحاة إلى أن هذه الظروف ملزمة للإضافة مثل (غير) تقول: تكلمت قبل زيد وبعده، وحسبك الله، وجاء القوم وأولهم خالد، وتقول سرت مع القوم ودونهم، وجاء القوم وزيد خلفهم أو أمامهم. ولقد ذهب النحويون إلى تقسيم بناء وإعراب هذه الظروف إلى ثلاثة وجوه الأولى : قال النحاة إن هذه الظروف في حالة قطعها عما تضاف إليه مما بعدها لفظاً، وينوى معنى المضاف إليه فتبني على الضم.

الثاني: أن تقطع هذه الظروف عن الإضافة لفظاً وينوى لفظ المضاف إليه، أي ينتظر مجده فتعرب حينئذ من غير تنوين وذلك كما لو نطق بالمضاد إليه.

الثالث: أن تقطع عن الإضافة لفظاً ومعنى، فيبقى الإعراب، ويعود إليها التنوين، وتجيء حينئذ منصوبةً ما لم يدخل عليها جار.

والآن ننتقل إلى توضيح هذه الوجوه الإعرابية لهذه الظروف مستقتصين آراء الخليل بن أحمد والنحاة الأوائل فيها.

الوجه الأول: ويتمثل هذا الوجه في البناء للظروف المبهمة على الضم :- ويكون هذا في الأسماء الملزمة للإضافة، فيقطع حينئذ عن الإضافة لفظاً وينوى معنى، فيبني على الضم وذلك: غيرٌ وقبل، تقول: عندي درهم لا غيرٌ، ومررت بزيد لا غيرٌ ورأيت زيداً لا غيرٌ، وتقول: جئت قبل يا فتى وجئت من قبل.

فلتستمع إلى سيبويه إذ يقول في الكتاب: "هذا باب الظروف المبهمة غير المتمكّنة" (1). ثم قال: "...فاما ما كان غالياً نحو: قبل، وبعد، وحيث فإنهم يحركونه بالضمة ... ويدلّك على أن قيل وبعد غير متمكّنين أنه لا يكون فيما مفردين ما يكون فيما مضافين؛

وسأله عن قوله: من دونِ، ومن فوقِ، ومن تحتِ، ومن قبلِ، ومن بعدِ، ومن دبرِ؟ ومن خلفِ؟ فقال: "أجريوا هذا مجرى الأسماء المتمكّنة، لأنها تضاف وستعمل غير ظرف. ومن

العرب من يقول: من فوق ومن تحت، يشبّهه بـ"قبل وبعد" ... (١). ونظير ذلك في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾ (٢) وذلك بناءً "قبل وبعد" على الضم.

ومن قبيل توثيق الفكرة نذهب إلى الفراء فيعقب على هذه القراءة بقوله: "القراءة بالرفع بغير تنوين، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة. فلما أذنا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وهم مخصوصتان؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفتهما إليه" (٣).

ويقول الأخفش معيقاً على هذه القراءة بقوله: "رفع لأن "قبل" و "بعد" مضمومتان ما لم تضفهما، لأنهما غير متمكنين، فإذا أضفتها تمكنتا" (٤).

وجاء بعد ذلك المبرد فقال في المقتضب: "فاما الغایات فمصروفة عن وجهاها، وذلك أنها مما تقدّره الإضافة؛ لأن الإضافة تعرفها وتحقق أوقاتها، فإذا حذفت منها، وتركت نياتها فيها، كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة، فصرفت عن وجهها، وكان محلها من الكلام نصباً أو خضباً.

فلما أزيلت عن مواضعها ألمت الضم، وكان ذلك دليلاً على تحويلها، وأن مواضعها معرفة، وإن كانت نكرة أو مضافة، لزمها الإعراب وذلك قوله: جئت قبلك، وبعديك، ومن قبلك ومن بعدك، وجئت قبل وبعد، كما تقول أولاً وأخراً. فإن أردت قبل ما تعلم فحذفت المضاف إليه قلت: جئت قبل وبعد، وجئت من قبل ومن بعد" (٥).

لعلك ترى معي أن نص المبرد هو أشبه بالشرح المستفيض لكتاب سيبويه، وتلك ظاهرة ألقناها من المبرد في كتابه المقتضب، ولقد يكون هذا سبباً في إعتماده إعتماداً كبيراً على كتاب سيبويه، فقد أثرَ فيه وتأثرَ به .. غير أننا لا ننكر فضل المبرد في إظهار بعض المسائل النحوية في ثوبٍ جديدٍ.

ومن توثيق الفكرة من مصادرها فلنستمع إلى ما قاله الزجاج معيقاً على من قرأ الآية بالبناء على الضم فقال: "فالقراءة الضم، وعليه أهل العربية، والقراء كُلُّهم مجمعون عليه" (٦)؛ وذلك لأن المراد بهما في المعنى الإضافة إلى شيء لا محالة، فلما حذف ما

(١) الكتاب ج ٣ ٢٨٩.

(٢) الروم آية ٤.

(٣) معاني القرآن للقراءة ج ٢ ص ٣١٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٤٣٧.

(٥) المقتضب ج ٣ ص ١٧٤ - ص ١٧٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٧٦.

أضيفتا إليه وسمها النحاة بالبناء على الضم، علمًا بأن الأصل فيهما الكسر، والبناء على الضم ، ليكون الضم دليلاً على المحفوظ ألا وهو المضاف إليه، وتقدير الكلام، "لله الأمر من قيل أن يُغلب الروم ومن بعد ما غلبت" (١) والدليل على صحة هذا أنك تقول: جئت قبلك ، ومن قبلك ، هذا في حالة الإضافة إلى ما بعده، لكن عندما صارا غایة فإنك تقول: جئت من قبل ومن بعد.

ويعلل لنا الزجاج في معانيه لذلك فلتستمع إليه إذ يقول: "وَقَبْلُ وَبَعْدُ هُنَا أَصْلُهُمَا الْخَفْضُ وَلَكِنْ بَنِيتَا عَلَى الْضَّمِّ لِأَنَّهُمَا غَائِبَانِ" . ومعنى غایة أن الكلمة حذفت منها الإضافة، وجعلت غایة الكلمة ما بقي بعد الحذف. وإنما بنينا على الضم لأن إعرابهما في الإضافة النصب والخفض: تقول: رأيته قبلك ومن قبلك، ولا يرفعان لأنهما استعملتا ظرفين، فلما عدلا عن بابهما حرّكَا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان عليهما بحق الإعراب، فاما وجوب ذهاب إعرابهما، وبناؤهما فلأنهما عرفا من غير جهة التعريف، لأنه حذف منهما ما أضيفتا إليه" (٢).

وقد قدر ابن جنى الجار والمجرور المحفوظين بعد المضاف بالمضاف إليه فقال: "وَقَدْ حَذَفَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ ... أَيْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَمِنْ بَعْدِهِ" . وقولهم: ابدأ بهذا أول؛ أي أول ما تفعل. وأن شئت كان تقديره: أول من غيره، ثم شبه الجار والمجرور هنا بالمضاف إليه، لمعاقبة المضاف إليه لياهما. وكذلك قولهم: جئت من على؛ أي من أعلى كذا ... " (٣)

وأما مكي بن أبي طالب فقال في مشكل إعراب القرآن: " قوله: "من قبل ومن بعد" مبنيان وهما ظرا زمان أصلهما الإعراب وإنما بنينا لأنهما تعرفا بغير ما تعرف به الأسماء وذلك أن الأسماء تعرف بالألف واللام وبالإضافة إلى المعرفة وبالإضمار وبالإشارة وبالعهد وليس في "قبل وبعد" شيء من ذلك فلما تعرفا بخلاف ما تعرف به الأسماء وهو حذف ما أضيفا إليه خالفا الأسماء وشابها الحروف فبنيا كما تبني الحروف وكان أصلهما أن بنينا على سكون لأنه أصل البناء. لكن قبل الآخر ساكن فيهما، وأيضاً فإنه قد كان لهما في الأصل تمكن لأنهما يعربان إذا أضيفا أو نُكرا فبنيا على حركة، وأيضاً فإنه لم يكن بد من حركة أو حذف، ولا يمكن الحذف في حروف السلامنة، فحرك الثاني لأن

(١) السابق ج ٤ ص ١٧٦.

(٢) السابق ج ٤ ص ١٧٦.

(٣) الخصائص ج ٢ ص ٣٦٣.

البناء فيه وإنما وجب أن تكون الحركة ضمًا دون الكسر والفتح، لأنهما أشبها المنادي المفرد؛ إذ المنادي يعرب إذا أضيف أو نُكَرَ كما يفعل بهما فبُنِيَا على الضم كما بني المنادي المفرد، وقد قال علي بن سليمان*: إنما بنيا لأنهما متعلقان بما بعدهما فأشبها الحروف إذ الحروف متعلقة بغيرها لا تفيد شيئاً إلا بما بعدها. وقيل إنما بنيا على الضم لأنهما غایتان وقد اقتصر عليهما حذف ما بعدهما فبُنِيَا لمخالفتهما الأسماء وأعطيها الضم لأنه غالباً الحركات. وقيل: لما تضمنا المحذوف بعدهما صارا كبعض اسم وبعض الاسم مبنيٌّ (١). فمكى في نصه السابق يبين لنا مواطن التعريف للظروف، وتحدث بعد ذلك عن بناء هذه الظروف على السكون في الأصل وذلك لمشابهتها للحروف، ولكن هذا لا يتسع؛ لأن ما قبل الآخر ساكن، فيبين لنا أنه حينئذ لابد من حركة أو حذف، ولما كان الحذف لا يكون في الحروف الصحيحة، حرك الثاني بالبناء على الضم .

أما ابن الشجري فيبين لنا سبب استحقاق بناء الظروف على الضم فيقول: " وأما حذف المضاف إليه في الغایات فمثاله: جئتُ قبْلَكَ، وجئتُ يَا فلانَ بعْدَ، أصله: جئتُ قبْلَكَ، وجئتُ بعْدِي، فحذفت المضاف إليه، فاستحق الظرف البناء، لأن المحذوف كجزء منه، لأنَّه يقتضيه، فتنزل بعد حذفه منزلة بعض الكلمة، فأشبه الحرف الذي جاء لمعنى، وبنوه على حركة، لأنهم لما نقلوه من الإعراب إلى البناء، لم يكونوا ليبيِّنُوه على أضعف وجوه البناء، فيسُوّوا بينه وبين ما يُنْتَجُ في أصل وضعه، كمْ وكمْ (٢) .

وأقرباً من هذا قال الهمذاني معلقاً على البناء بالضم بقوله : " وبنِيَا على الضم ، لأنهما غایتان قطعتنا عن الإضافة التي هي غایتيهما فصار كل واحد منها في استحقاق البناء كبعض اسم ، وبني على الحركة لأن له أصلاً في التمكّن ، وكانت تلك الحركة الضمة، لأنهما أدل على البناء من حيث كانت لا تكون له في حال الإعراب (٣) .

ثم نجد ابن الشجري يرد على الذين قالوا أن حركة الضم للظروف جاءت نتيجة التقاء الساكنيين فرد على زعمهم قائلاً: " ومن قال إن الحركة في قبْلَ و بعْدِ لالتقاء الساكنيين ،

* على بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن، المعروف بالأخشن الأصغر : نحوى من العلماء من أهل بغداد ، أقام بمصر ما بين سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ هـ . وخرج إلى حلب ، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها ، وهو ابن ثمانين سنة. له تصنیف منها ، "شرح سیبویہ" و "الألواء" و "المهدب" وكان ابن الرومي مكتراً من هجائه. الأعلام ج٤ ص ٢٩١ ، وانظر أنبأه الرواة ج٢ ص ٢٧٦ .

(١) مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٥٥٨ .

(٢) أمالی ابن الشجري ج ٢ ص ٧٤ .

(٣) حسين بن أبي العز الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق د. فهمي حسين النمر ، د. فؤاد على مخيم ، دار الثقافة، الدوحة، ج ٣ ص ٧٤٨ .

عُرِضَ بما ليس فيه التقاء ساكنين من الغaiات، كقولهم: جئْتَ من عَلَى، وابدأ بهذا

أوَّلَ . (١) ونظير ذلك قول الشاعر * :

لعمْرُكَ ما أدرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ * * * على أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أوَّلُ (٢)

فالرواية في "أوَّلُ" بالبناء على الضم، إذ لو أعرتها لجيًّا بها منصوبة، وسبب بنائهما

على الضم أن الشاعر حذف لفظ المضاف إليه ونوى معناه.

ثم بعد ذلك بين سبب بنائهما على الضم فقال: " وإنما بنوا هذا الضرب على الضمة

دون الفتحة والكسرة. لأنَّه إنما يُعرب بالنصب والخُفْض، دون الرفع، فلو بنوه على أحد هما

التبيَّت حرَّكة بنائه بحرَّكة إعرابه" (٣).

ونظير ذلك مما جاء فيه الظرف مجرور بالكسرة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ

تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جَسَّنَا﴾ (٤) وهذا الظرفان " قبل و بعد " هما أصل الغaiات، وبباقي

الظروف محمولة عليهما.

قال ابن الشجري: " فهذا الظرفان أصل الغaiات، وما عداهما من الظروف محمول

عليهما، وإنما سميت غaiات، لأن المضاف إليه كان غاية كلامك، كقولك: جئت قبل زيد

وبعد محمدٍ، فلما حذفت المضاف إليه صار المضاف غاية كلامك ومُنتهاه. والمضاف من

هذا الضرب يتعرف بالمضاف إليه مذوقاً، كما كان يتعرَّف به مذكوراً، لأنَّك تتويه وتقدِّره،

تقول: جاء زيد قبل جعفر، وجاء خالد بعد، أردت بعده، أي بعد جعفر، فحذفته وأنت تريده" (٥)

أما ابن الأنباري فقال: " وأما قبل وبعد فإنما بنية، لأن الأصل فيهما أن يستعملان

(١) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ٧٤ .

* معن بن أوس، شاعر مخضرم، فحل مجيد، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ووفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعيناً على بعض أمره، وامتد عمره إلى زمن الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم. تحرير الأغاني، القسم الثاني، ج ١ ص ١٣٦١ .

(٢) صدر الدين على بن الحسن البصري، الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣٦، ١٩٨٣، ص ٧ .

(٣) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ٧٤ . ٧٥-٧٤ .

(٤) الأعراف آية ١٢٩ .

(٥) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ٧٥ . ٧٥

مضافين إلى ما بعدهما، فلما اقتطعا عن الإضافة والمضاف مع المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة تنزل لا منزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبني، قال الله تعالى ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ

وَمِنْ بَعْدُ﴾ (١) وإنما بنينا على حركة لأن كل واحد منها كان له حالة إعراب قبل البناء، فوجب أن يبنينا على حركة تمييزاً لها على ما بني وليس لها حالة إعراب نحو "من وكم" ، وقيل إنما بنينا على حركة، للتقاء الساكنين والقول الأول هو الصحيح.

فإن قيل: فلم كانت الحركة ضمة؟ قيل لوجهين:

أحدهما: أنه لما حذف المضاف إليه بنينا على أقوى الحركات وهي الضمة تعويضاً عن المحذوف وتنقية لهما.

والوجه الثاني: إنما بنوهما على الضمة، لأن النصب والجر يدخلهما، نحو جئت قبلك. وأما الرفع فلا يدخلهما أبداً، فلو بنوهما على الفتح أو الكسر لالتبت حركة الإعراب بحركة البناء ... (٢).

ورحم الله ابن مالك حيث أوجز لنا في ألفيته فقال:

واضمْ بناهُ غَيْرًا إِنْ عَدَمْتَ مَا * * * لَهُ أَصْبَفَ نَاوِيًّا مَا عَدَمْتَ
قبلَ كَغِيرٍ بَعْدَ حَسْبَ أَوَّلَ * * * وَدُونَ وَالجِهَاتِ أَيْضًا وَعَلَى (٣)

وقال أيضاً في متن الكافية الشافية:

ذُو الضَّمَّ مَبْنَىٰ وَغَيْرُ مُنْصَرِفٍ * * * ذُو الْفَتْحِ وَالْمَكْسُورِ نَاوِيًّا أَضَفَ
وَمَا يَلِي الْمَضَافَ يَأْتِي خَلْفًا * * * عَنْهُ فِي الْإِعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَ (٤)

ويشرح ابن الناظم كلام أبيه قائلاً:

ومثل "قبل" و"بعد" في جميع ما ذكر "حسب" وأول، وأسماء الجهات" نحو: "يمين، شمال، ووراء، وأمام، وتحت، وفوق، وعلى".

فما كان من هذه الأسماء، ونحوها مصراحاً بإضافته، أو منوياً معه لفظ المضاف إليه، أو غير منوي الإضافة فهو معرب.

وما كان منها مقطوعاً عن الإضافة لفظاً، والمضاف إليه منوي يعني فهو مبني على الضم.

(١) الروم آية ٤.

(٢) أسرار العربية لابن الأباري ص ٣١، وانظر البيان في إعراب القرآن لابن الأباري ج ٢ ص ٢٤٨.

(٣) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص ٣٤ .

(٤) جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأنطاكى، الدمشقى، متن الشافية الكافية في علم العربية، مطبعة الهلال بالفجالة (مصر، ١٩١٤). انظر باب الإضافة ص ٥٣.

حکی أبو علی: "أبداً بذا من أول "بالضم على البناء، وبالفتح على الإعراب، ... وبالخض على نية ثبوت المضاف إليه. والسبب في أن بنيت هذه الأسماء إذا نوى معنی ما يضاف إليه دون لفظه، وأعربت فيما سوى ذلك هو أن لها شبهها بالحرف لتوغلها في الإبهام فإذا انضم إلى ذلك تضمن معنی الإضافة، ومخالفة النظائر، ومخالفة النظائر بتعريفها بمعنى ما هي مقطوعة عنه، فيكمل بذلك شبه الحرف، فاستحقت البناء، وبنيت على الضم، لأنه أقوى الأحوال ببنيتها على عروض سبب البناء (١).

وهناك شواهد عديدة جاءت فيها "قبل، وبعد" ظروفًا مبنية على الضم، وذلك لقطعها عن الإضافة لفظاً منوياً فيها معنی المضاف إليه. من ذلك ما جاء في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ ﴾ (٢)، فـ "قبل" مبني لقطعه عن مضاف معلوم أي من قبله" (٣).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَقْبِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٤)

أي من قبل المجيء، "وبني على الضم لقطعه عن الإضافة" (٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلَمْ تَفْتَلُنَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٦).

ونظير ذلك في الشعر العربي كقول الشاعر:

(١) شرح ألفية بن مالك لابن الناظم ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢) البقرة آية ٢٥.

(٣) إبراهيم محمد الصفاقي (ت ٧٤٢)، المجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق موسى محمد زين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ط ١، ١٩٩٢، ١٦٥.

(٤) البقرة آية ٨٩.

(٥) المجيد في إعراب القرآن المجيد ص ٣٣٩.

(٦) البقرة آية ٩١.

*
القطامي هو عمير بن شميم بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي، شاعر إسلامي مقل مجيد، شاعر غزل فحل. كان من نصارى تغلب فى العراق فأسلم. وهو ابن أخت الأخطل المشهور، وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقال: الأخطل أبعد منه ذكرًا وأمن شعراً وقال المرزباني: كان فى صدر الإسلام ومن شعره البيت المشهور:

قد يدرك المتأني بعض حاجته * * * وقد يكون مع المستعجل الزلل

توفي نحو ١٣٠هـ، الأعلام ج ٥ ص ٨٨-٨٩.

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لِمَا أَنْ عَلَّا بِهِمْ * * * مِنْ عَنْ * يَمِينِ الْحَيَّيَا نَظْرَةً قَبْلُ (١)

"علٰى" وبناؤها على الضم لقطعها عن الإضافة لفظاً مع نية وجود المعنى:

يقول سيبويه: "وسألت الخليل عن من علٰى، هلا جزت اللام؟ فقال: "لأنهم قالوا: من علٰى، فجعلوها بمنزلة المتمكن، فأشبه عندهم من مُعَالٍ ، فلما أرادوا أن يجعل بمنزلة قبلٍ وبعد حركوه كما حركوا أولٌ فقالوا: ابدأ بهذا أولٌ ، وكما قالوا: يا حكمُ أَقْبَلٍ في النداء ؛ لأنها لما كانت أسماءً متمكنة كرهوها أن يجعلوها بمنزلة غير المتمكن ، فلهذه الأسماء من التمكن ما ليس لغيرها، فلم يجعلوها في الإسكان بمنزلة غيرها وكرهوها أن يخلوا بها (٢) .

* ونظير ذلك قول الشاعر:

والْحَيَّيَا اسْمَ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ وَيَقُولُ أَنَّهُ بِالْحَجَازِ مَوْضِعٍ يَقُولُ لَهُ الْحَيَّيَا، وَنَظَرَةٌ بِمَعْنَى نَقَاءٍ وَمَقَابِلَةٍ .
"عن" في هذا البيت لم تأت بمعنى الحرف وإنما جاءت بمعنى الاسم وهي تعني الجهة والجانب،
وتأتي "عن" بمعنى الاسم في ثلاثة مواضع وهي:-
أحدهما:- أن تدخل عليها من وهو كثير في الشعر، ومن الداخلة على عن زائدة عند ابن مالك، ولابتداء
الغاية عند غيره، ونظير ذلك في الشعر قول الشاعر:-
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ ذَرِيَّةً * * منْ عَنْ يَمِينِي تَسْأَرَةً وَأَمْامِي .

شرح المفصل ج ٨ ص ٤

وكقول الشاعر:-

وَقُلْتُ اجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِ كُلُّهَا * * * يَمِينًا وَمَهْوَى النَّجْمِ مِنْ عَنْ شَمَالِكَ .
شرح المفصل ج ٨ ص ٤.

حرف الجر لا يدخل على حرف فاستدل الشاعر هنا بأن "عن" في البيتين جامت اسماءً بمعنى جانب،
الثاني: أن تدخل عليها على وذلك نادر . والمحفوظ منه بيت واحد جاء في قول الشاعر:
على عن يميني مررت الطير سناً * وكيف سنوح واليمين قطبيع،
حاشية شرح المفصل ج ٨ ص ٤.

الثالث: أن يكون مصدرها وفاعل متعلقها ضميرين لفظياً واحداً وذلك كقول أمرى القيس:
دع عنك نهباً صبح في حجراته * * ولكن حدثنا ما حدث الرواحل .
حاشية شرح المفصل ج ٨ ص ٤ . وذلك لثلاً يؤذدي إلى تعدي فعل المضارع المتصل إلى خبره المتصل.
القطامي، الديوان، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠، ص ٢٨
(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٧ - ٢٢٨ .
(٢) *

هو النمر بن التولب، وهو من عكل، وكان شاعراً جواداً، يسمى الكيس، لحسن شعره، وهو جاهلي
وأدرك الإسلام فأسلم، وهو القائل للرسول (صلى الله عليه وسلم):
إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ * * نَفَسُودُ خِيلًا ضُمِّرًا فِيهَا عَسَرٌ
نَطَعْمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ * * والخيل في إطعامها اللحم ضرر .
ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦، ج ١، ص ٣٠٩ .
انظر لسان العرب مادة (حطط) دار الفكر ج ٧ ص ٢٧٥ .

كَانَ مَحَطَّاً فِي يَدِيْ حَارِثَةِ * * * صَنَاعٍ عَلَتْ مِنِي بِهِ الْجِلَدُ مِنْ عَلَى (١)

وأنشد زهير بن أبي سلمى :

فَمَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا * * * تَوَارَثَهُ أَبَاءُ آبَانِهِمْ قَبْلُ (٢)

وكقول أوس * :

فَمَلَكَ بِاللَّيْلِ الَّذِي تَحْتَ قِشْرَهُ * * * كَعْرَقَى بَيْضَ كَنْهَ الْقِبْصَ مِنْ عَلَى (٣)

أي من أعلىه . وقال الشنفري * :

إِذَا وَرَدْتَ أَصْدَرْتُهَا، ثُمَّ إِنَّهَا * * * تَشَوَّبُ مِنْ تُحِيتَ وَمِنْ عَلَى (٤)

وأنشد عبد الله بن رواحة * :

شَهِدْتُ، فَلَمْ أَكُنْ بَأْنَ مُحَمَّداً * * * رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلَى (٥)

وكقول الفرزدق * :

وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ شَيْءٍ * * * وَأَتَيْتُ نَحْوَ بْنِ كَلِيبٍ مِنْ عَلَى (٦)

(١) معاني القرآن للغراء ج ٢ ص ٣٢١ .

* أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح : شاعر تميم في الجاهلية ، أو من كبار شعرائها . وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة ، عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام . في شعره حكمة ورقابة ، وكانت تميم تقدمه على سائر شعراء العرب ، وكان غزلاً مغرماً بالنساء ، توفي سنة ٢ قبل الهجرة . الأعلام ج ٢ ص ٣١ .

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠ .

(٣) ديوان أوس بن حجر ص ٩٧ .

* الشنفري هو عمرو بن مالك الأزدي ، من قحطان شاعر جاهلي ، يمني ، من فحول الطبقة الثانية . كان من فتاك العرب وعدائهم . وهو أحد الخلقاء الذين تبرأ منهم عشرتهم . وفيه قوله يوم مقتله ، وكانت الواحدة منها قريباً من عشرين خطوة ، وهو صاحب لامية العرب التي مطلعها :

أَقِيسُوا بَنِي أَمِي صَدُورَ مَطِيقَمْ * * * فَإِنِّي إِلَى قَسْوَمْ سُوَكُمْ لَمَيَّسَلْ

توفي سنة ٧٠ قبل الهجرة . الأغاني ج ٤ ص ١٥٦ .

(٤) خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٩٦ .

* عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى ، من الخزرج ، أبو محمد صحابي : يعد من الأمراء والشعراء الراجزين . كان يكتب في الجاهلية . وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحدبية . استخلفه النبي (صلى الله عليه وسلم) على المدينة في إحدى غزواته . وصحبه في عمرة القضاء ، ولهم فيها رجز . وكان أحد الأمراء في موقعة مؤتة بالشام . توفي سنة ٨ هـ . الأعلام ج ٤ ص ٨٦ .

(٥) إصلاح المنطق ص ٢٥ ، وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧١ .

* البيت للفرزدق يهجو جريراً .

(٦) معاني القرآن ج ٢ ص ٣١٩ .

فلقد أنسد الفرزدق وهو تميمي هذا البيت بضم اللام من (عل)، يقول ابن يعيش معلقاً على هذا البيت "فوجب أن يكون (عل) وسائر لغاتها^(١) مضافة إلى ما بعدها، فإذا ما أضيف إلى معرفة وقطع عن الإضافة، وكان المضاف إليه مراداً منهاً كان معرفة وبني" (٢) كما بناء الفرزدق على لهجة بني تميم حيث إنه بناء على الضم على لغته وهي لغة تميم تلك القبيلة التي ينتمي إليها، حيث إنه بني على الضم وكان هذا من قبيل "نزلة منزلة بعض الاسم إذا كان إنما يتم تعريفه بما بعده مما أضيف إليه" (٣) لقد عقب صاحب الدرر اللوامع على هذا البيت بقوله: " وأما "عل" فإنها توافق (فوق) في إفاده معناها، وهو العلو، وفي بناها على الضم إذا كانت معرفة فيما إذا أريد بها علوًّا معين، كقولك أخذت الشئ الفلاني من عل. أي من فوق الدار". (٤) هذا ما ذهب إليه الفرزدق على لغة قبيلته العربية المشهورة وهي قبيلة تميم، إذ أن البناء على الضم عند قطع الظروف عن الإضافة من طبيعتها، وعليه جاءت لغتها، وبه أنسد شعراً وها.

ونظيره قول الشاعر :

"إن سألت من تحت أجثها من عل"^(٥)

فينبغيت "عل" على الضم لقطعها عن الإضافة لفظاً ونوى المضاف إليه معنى، وإنما تعرب "عل" فيما لو كانت نكرة كقولهم في النكرة: من فوق ومن عل.
يقول سيبويه: " وسألته عن قوله: من دونِ، ومن فوقِ، ومن تحتِ، ومن قبلِ، ومن بعدِ ... فقال أجروا هذه الأسماء المتمكنة، لأنها تصاف وتستعمل غير ظرف، ومن العرب من يقول: منْ فوقُ ومنْ تحتُ، يشبهه بقبلٍ وبعدٍ (٦) عليه أنسد أبو النجم * :
أَقْبَ مِنْ تَحْتَ عَرِيضَ مِنْ عَلَ (٧)

(١) قال البغدادي: "عل" وفيه عشر لغات: أنته من عل ومن عل ومن علي ومن علا ومن علو ومن علو ومن علو ومن عال ومن معال. انظر خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٩٦.

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٩٠ .

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٩٠ .

(٤) الدرر اللوامع ج ٣ ص ١١٥ .

(٥) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢١ .

(٦) الكتاب ج ٣ ص ٢٨٩ .

*

هو الفضل بن قدامي العجلي، أبو النجم، من بنى بكر بن وائل: من أكابر الرجال، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة وهو أبلغ من العجاج. الأعلام ج ٥ ص ١٥١.

(٧) الكتاب ج ٣ ص ٢٨٩ .

أراد من أعلاه. فبناء على الضم، ويعقب البغدادي على ذلك بقوله: "ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحت" (١) فجاعت "من عل" مبنية على الضم وهي معرفة (٢). ومثله قول الشاعر * :

يا رب يوم لي لا أظلّلة * * * أرمض من تحت وأضحي من عله (٣)
فاللهاء للسكت، بدليل أن "عل" مبنية على الضم.

ولقد قرر ابن هشام في مغني الليب أن "عل" متى أريد به المعرفة كانت مبنية على الضم تشبيهاً لها بالغايات، حيث يقول: "ومتى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم تشبيهاً له بالغايات كما في هذا البيت". (٤) هذا هو مذهب الخليل بن أحمد.

ومن شواهد مجئ (أول) مبنياً على الضم كقول الكميت:
يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسِ غَيْرِهِمْ * * * فِي آخِرِ أَسْدَى لِهِ الْغَيْرِ أَوْلُ (٥)

ونظيره قول الشاعر :

لَعْمَرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلَنْ * * * عَلَى أَيْتَنَا تَعْدُو الْمَنْسِيَّةِ أَوْلُ (٦)
فَرُفِعَ لفظ (أول) لأنّه غاية. يقول البغدادي معيناً على ذلك : "على أن (أول) بني على الضم لحذف المضاف إليه ونحوه معناه. والأصل: أول أوقات عدوها. قال ابن جنی (في إعراب الحماسة) : إنما بنيت أول هنا لأن الإضافة مراده فيها، فلما اقطعت منها وهي مراده فيها بنيت كقبل وبعد، فكانه قال : تعدو المنية أول الوقت" (٧).

ومما جاء فيه لفظ "وراء" مبنياً على الضم كقول الشاعر * :
إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ * * * لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ (٨)

(١) خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٢) السابق ج ٢ ص ٣٩٧ .

* الشاعر هو أبو ثرون الأعرابي وهو أحد الذين شارعوا الكسانی على سببويه في المسألة الزنبرية والمعنى أنه تصفيه الرمضاء من تحته وحر الشمس من فوقه.

(٣) مغني الليب ص ٢٠٥ .

(٤) السابق ص ٢٠٥ .

(٥) الأغانی ج ٦ ص ٣٤٦ .

(٦) معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٧) خزانة الأدب ج ٨ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

* هو عَنْيَ بن مزاحم. انظر لسان العرب مادة (وري) ج ١٥ ص ٣٩٠، وانظر همع الهوامع ج ٣ ص ١٩٥ .

(٨) معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٢٠ .

فترفع (وراء) وذلك بالبناء على الضم وذلك : "إذا جعلته غاية ولم تذكر
بعده الذي أضفتة إليه" (١)

ولقد بنيت (قدام) على الضم مثلاً مثل (وراء) حيث يقول : جاء القوم وأخوك
خلف، ومحمد قدام .

ونظير ذلك في الشعر ما أنسده الشاعر : *
لعن الإله تعلة بن مسافر * * لعنة يشن عليه من قدام (٢)
أراد من قدامه، فحذف المضاف إليه، ونوى معناه، فبناء على الضم (٣) وذلك لقطعه عن
الإضافة لفظاً مع نية معنى المضاف إليه.
وكل ذلك "دون" حيث أنسد شاعر آخر :

لا يحمل الفارس إلا الملبوون * * المحض من أمامه ومتمن دون (٤)
(بسكون النون) والشاهد في البيت قصر (دون) وبناؤه على الضم، لقطعه عن الإضافة في
اللفظ مع قصد النية للمضاف إليه في المعنى؛ لأن "الكافية هنا لو كانت مطلقة الروي لكان
مبنياً على الضم لأنها في نية الإضافة" (٥).

ويرى بعض العرب صرف الظروف الذي سبقت فينونونها على أنها نكرات: قال
سيبويه: " وكذلك من أمام، ومن قدام، ومن وراء، ومن قبل، ومن دبر" (٦) وهذا يرى
الخليل بن أحمد أن هذه الظروف حينما نوّنت جاعت حينئذ نكرات وذلك صرفت كما جاء
في قول سيبويه السابق إذ يقول: "وزعم الخليل أنهن نكرات كقول أبي النجم:

(١) السابق ج ٢ ص ٣٢٠.

* هو أبو عبدالله ابن الأعرابي رجل من بني تميم . ولقد أنسد الشاعر قبل هذا البيت الآيات التالية:
أبيان إيت تعلة بن مسافر * * ما دام يملكتها على حرام
وطعام جحناط بن أوقي مثلاها * * ما دام يستلثك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أحلاقهم * * زاد يمن عليهم للسلام
انظر أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦ . المجلس الموافق الأربعين . وتعلة اسم لرجل يشن عليه:
يصب عليه .

(٢) أمالى ابن الشجري ج ٢ ص ٧٦ .

(٣) الدرر اللوامع ج ٣ ص ١١٤ ، وانظر التصريح ج ٢ ص ٥١ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٩٠ .

(٥) التصريح ج ٢ ص ٥٢ .

(٦) الكتاب ج ٣ ص ٢٩٠ .

يأتي لها من أيمٌن وأشْمَلٌ (١)

فالشاعر هنا جر أيمٌن وأشْمَلٌ بمن، وبذلك يكون آخر جهema الشاعر وكذلك النهاة من باب الظرفية فلم يبينا. فيقول سيبويه في شأن إعراب الجهات: " وتقول في الأماكن سير عليه ذات اليمين وذات الشمال، لأنك تقول دارُه اليمين وذاتُ الشمال ... وتقول : " سير عليه أيمٌن وأشْمَلٌ، وسير عليه اليمين والشمال، لأنه يتمنى " تقول : " على اليمين وعلى الشمال، ودارُك اليمين ودارُك الشمال" (٢) " فـأيمٌن وكذلك أشْمَلٌ " جاءتنا معربيتين بالجر مرة وبالنصب مرة ثانية، وبالرفع مرة ثالثة، وذلك على اعتبارهما نكرين، كقولك حينئذ في النكرة " من فوقِ ، ومن علِ " إذا لم ترد أمراً معلوماً ، حيث إن النكرات هي التي تتون ، أما المعارف فلا تتون ، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد يقول سيبويه مكملاً رأيه السابق بشأن " أيمٌن وأشْمَلٌ " فيقول : " وزعم الخليل أنهن نكرات إذا لم يضفن إلى معرفة ، كما يكون أيمٌن وأشْمَلٌ نكرة " (٣).

فجمهور النهاة يرون بأن هذه الظروف مبنية على الضم ، ولا سبيل إلى إعرابها ، وذلك لأنها مقطوعة عن الإضافة ، فصارت حينئذ معارف ، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد ، وربما لا تتجاوز الحقيقة إذا زعمت أن الخليل كان موقفاً غالية التوفيق في مذهبه، لأن الشواهد الصحيحة المستفادة من أفسح كلام في العربية-من القرآن الكريم-تؤكد ما ذهب إليه الخليل ، وكذلك الشأن من الشواهد الشعرية المسموعة في أغلب الأحيان من شعراء عرفاً بحسبهم ونسبهم و منهم على سبيل المثال لا الحصر الفرزدق الرجل التميمي العربي الفصيح ، ولعله على حق في مذهبته وهذا هو سيبويه يقف إلى جانبه فيزكي مذهبته بما سمع من العرب ويُضعّف من مذهب يونس يقول سيبويه : " وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه " (٤).

وقال عن مذهب يونس : " وأما يونس فكان يقول : من قَدَامَ ، وزعم أنه منعه من الصرف لعنة التأنيث. ولو كانت شامة كذا لما صرفها وكانت تكون معرفة. وهذا مذهب ، إلا أنه ليس ي قوله أحد من العرب (٥).

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٩٠.

(٢) السابق ج ١ ص ٢٢١.

(٣) السابق ج ٣ ص ٢٩٠.

(٤) السابق ج ٣ ص ٢٩٠.

(٥) السابق ج ٣ ص ٢٩١.

فمنهج يونس يتسم تمام الاتساق مع الأقىسة التي تفرد بها دون غيره من سائر البصريين ، حيث كان يونس يعتمد على الشواهد القليلة التي تنفق ومذهبه الذي ارتضاه ، وإن كانت مخالفة للسماع الكبير الغالب ، والدارس للكتاب يتضح له أن يونس صاحب الأقىسة المبتكرة ، ولعله تفرد في مذاهب عديدة خالف فيها سائر البصريين ، ومهما يكن من أمر إلا إننا نجد سيبويه يعارض مذهب يونس يتضح هذا حينما قال : " وهذا مذهب ، إلا أنه ليس يقوله أحد من العرب " (١) .

وحيثما تتبعنا هذه الظاهرة النحوية نفت انتباها أن سيبويه لم يكتف بوصف مذهب الخليل بل اتبعه وسار على نهجه هو وسائر البصريين كافة ماعدا يونس ، يقول النحاس : " فاما الكلام في " قبل وبعد " على مذهب سيبويه وعلى مذهب البصريين إن سبيلهما أن لا يعرجا لأنهما قد كانتا حذف منها المضاف إليه والإضافة فصارتا معرفتين من غير جهة التعريف فزال تمكنهما فلم يخلقا من حركة لأنهما قد كانتا معرفتين فاختير لهما الضم لأنهما قد يلحقهما بحق الإعراب الجر والنصب فأعطيتا غير تينك الحركتين فضممتا إلا أن أبو العباس محمد بن يزيد * قال : لما كانتا غایتيْن أعطيناها ما هو غاية الحركات " (٢) وهو الضم . ثانياً : الوجه الثاني : ويتمثل هذا الوجه في قطع الظروف عن الإضافة لفظاً مع نية ثبوت لفظ المضاف إليه ، بمعنى يُتَّظَرُ مجيء المضاف إليه ، فتعرب حينئذ من غير تنوين . كما لو نطق بالمضاف إليه . ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ

وَمِنْ بَعْدِ﴾ (٣)

فقد أجاز بعض القراء : " من قبل ومن بعد بغير تنوين " (٤) بالجر فيهما من غير تنوين على إرادة المضاف إليه . (٥) والتقدير حينئذ أي من قبل الغائب ، ومن بعده .

(١) السابق ج ٣ ص ٢٩١ .

* أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد ، والثمالي منسوب إلى ثملة بين مسلم ابن كعب وهي قبيلة من الأزرد ، ولقد كان أبو العباس شيخ النحاة في عصره صنف بعد طبقة أبي عمرو الجرمي وأبي عثمان المازني وكان من أهل البصرة ، وأخذ علمه عن أبي عمرو الجرمي ، وأبي عثمان المازني ، وأبي حاتم السجستاني ، وغيرهم من أهل العربية . نزهة الآباء ص ٢١٨ ، وأخبار النحويين البصريين ص ١٠٥ ، وطبقات النحويين اللغويين ص ١٠١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٣) الروم آية ٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٧٦ ، وانظر البحر المحيط ج ٧ ص ١٦٢ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٣ ص ٧٤٨ .

ولقد حكى أبو علي الفارسي * : ابْدأْ بِذَاهِنْ أَوْلَى (١) بالجر من غير تنوين وذلك على نية لفظه ، وهي حينئذ معرفة .

ونظير ذلك قول الشاعر :

وَمَنْ قَبْلَ نَادِي كُلَّ مَوْلَى قَرَابَةَ * * * فَمَا عَطَفَتْ مَوْلَى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ (٢)
يقول أحمد بن زيد * معقباً على هذا البيت : " هكذا رواه التفات بالخض، كأنه قال : ومن قبل ذلك ". (٣) الخفض بلا تنوين على نية لفظ المضاف إليه.

ولقد قيست (من عل) على (من قبل) فجاءت مجرورة كما في قول أمرى القيس :
مِكَرٌ مَفَرٌ مَقْبِلٌ مَدِيرٌ مَعاً * * * كَجْلُمُودٌ صَخْرٌ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلِ (٤)
يقول الفراء معقباً على قول الشاعر : " من عل " : " فهذا محفوض . وإن شئت نتون وإن شئت لم نتون على نيتاك " (٥) ف " عل " في قول الشاعر هنا تعرّب " تكره "؛ لأنّه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ، فالكسرة إذن في لام " عل " كسرة إعراب ، كسرة دال يد و Mime دم . " (٦) حيث وافقت (من عل) في قول الشاعر (فوق) في إعرابها وذلك فيما إذا كانت نكرة أريد بها علوًّا مجهولاً . قال البغدادي : " وإنما تعرّب عل إذا كانت نكرة ، كقولهم في النكرة : من فوق ومن عل إذا لم ترد أمراً معلوماً " (٧) .

وكما قال الأعشى :

* أبو علي الفارسي يعرف بالفسوي نسبة إلى فسي، مدينة قريبة من شيراز عاصمة فارس، ولد بها، وقدم بغداد فاستوطنهما، وأخذ عن علماء النحو بها، وعلت منزلته في النحو، حتى قال قوم من تلامذته: هو فوق المبرد وأعلم ، وبرع له غلام حذاق ، مثل عثمان بن جني وعلى بن عيسى الشيرازي وغيرهم ، وخدم الملوك وتقدم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبي على النحواني الفسوبي في النحو، وكان أبو علي متهمًا بالاعتزال، وتوفي سنة ٣٧٧ هـ ببغداد. أنياب الرواية ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٢) أحمد بن زيد (٧٨٩ - ٨٧٠)، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، دراسة وتحقيق د. عبد المنعم فائز مسعد، مركز الأبحاث الإسلامية، مؤسسة دار الطفل العربي، القدس، ط ١، ١٩٨٩، ص ٢٢٣ .

* هو أحمد بن محمد بن زيد، الحنفي، الموصلي، الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٧٨٩، ونشأ بها، فحفظ القرآن، واشتغل بالفقه والعربة، وكان استاذًا في العربية، وتوفي بدمشق سنة ٨٧٠، انظر الفضة المضيئة ص ٩ .

(٣) الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية ص ٢٢٣ .

(٤) شرح القصائد العشر للتبكريizi ص ٧٣ .

(٥) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢١ .

(٦) خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٧) خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٩٧ .

(١) الأعشى الكبير ، الديوان ، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٠٩ ، والمعنى نحن أصحاب حرب نقاتل على الخيل، ولسنا أصحاب إبل يرعونها ومعهم عصيهم، فقاتل بعضهم بعضاً بالعصى والحجارة .
ويقال العَلَّة - بالضم - بقية جري الفرس وبقية كل شيء أيضاً .
وأما السدادة: نقال لأول أول جري الفرس .

و أما القارح من الخيل: فيقال للفرس الذي بلغ أقصى سنائه وذلك عند كمال خمس سنين.
و أما النهد: فيقال للشئ المرتفع، والجذارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان وهذا في الأصل فيما يذبح، وسميت بذلك، لأن الجزار يأخذها في مقابلة ذبها.
يريد أن في عنقه وقوامه طولاً وارتفاعاً فain ذلك يستحب في الخيل والاستثناء منقطع: أي لكن تزوركم بالخيل . وأوجاعت للإضراب . وانظر المقتضب ج٤ ص ٢٢٨

(٢) معانٰ القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢١

(٣) المقتصب ج ٢ ص ٢٢٨.

(٤) معانی القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢٢

وذراعي الأسد وجبهة: من منازل القمر الثانية والعشرين ينسب إليها المطر، و(الكاففة) أصرفه وأدفعه، يصف الشاعر عارض سحاب اعترض بين نوع الذراع ونوع الجبهة وهما من أنواع الأسد، والذراعات والجبهة كما قالت هما من منازل القمر. وعند العرب أن السحاب الذي ينشأ بنوع من منازل القمر يكون غزير المطر فاذلك يسر به. انظر شرح المفصل ج ٣ ص ٢١.

(٥) الفريد في اعتراف القرآن المحمد ح ٣ ص ٧٤٩.

الساعة في ٢٣٤٩ (٧)

ولا يجوز يدَ ورجلَ ، على أن هذا أيضاً ليس بكثرٍ في كلام العرب وإنما يُحملُ كتابَ الله على الكثيْرِ والفصيحِ ، ولا يجوز أن يقاس عليه ما لا يُشبهُه ، ولو قلت : اشتريتُ دارَ وغلامَ عمروِ ، لم يجز عند أحد علمناه ، ومن ذلك أنه زعمَ أنه يجوز من قبِيلِ ومن بعدِ وأنت تزيد الإضافةً وهذا نقض الباب كله لأن الضم إنما كان فيه لعدم الإضافة وإرادتها ، فإذا خفست وأنت تزيدها تناقض الكلام (١).

ثالثاً: الوجه الثالث : وهذا الوجه يتمثل في القطع عن الإضافة لفظاً ومعنى. فحينئذ يبقى الإعراب ، ويعود إليها التنوين ، وتحيى آنذاك " قبل وبعد " منصوبية ما لم يدخل عليه الجار .

ونظير ذلك قراءة البعض ﴿لِهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ (٢).

(١) اعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٦٤.

الروم آية ٤ . (٢)

أبو السمك هو قعنب بن أبي السمك بفتح السين وتشديد الميم وباللام العدوى البصري ، له اختيارات في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عن أبو زيد سعيد بن أوس وأنسد الهدلى قراءة أبي السمك عن هشام البربرى عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر . شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ، على بشره ج . براجستراسير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٤٠ ، ١٩٨٣ م .

الجحدري هو عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل ميمون أبو المحشر الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم والحسن ويعيني بن يعمر، وروى حروفاً عن أبي بكر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرأ عليه عرضاً أبو المنذر سالم بن سليمان وعيسي بن عمر الثقفي وهارون الأعور. مات قبل سنة ١٣٠ هـ على خلاف. غالباً النهاية ج ١ ص ٣٤٩.

عن العقيلي له اختيارات في القراءة ، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم وروى القراءة عنه المعلق
بن عيسى . غاية النهاية ج ١ ص ٦٠٦ .

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ١٦٢.

(٤) معانی القرآن و اعرابه للزجاج ج٤ ص ١٧٦.

^(٥) الغيد في آخر القرآن المحيى ج ٣ ص ٧٤٩.

وأعربوا نصباً إذ ما نَكَرَا * * قبلاً وما منْ بعده قد ذُكِرَا (١)

أما في الشعر فقد جاءت قبل وبعد منونة ، حيث قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى
ونظير ذلك قول الشاعر:

هتكت به بيوت بنى طريف * * على ما كان قبل من عتاب (٢)

يقول الفراء : " فنون ورفع فإن ذلك لضرورة الشعر، كما يُضطرّ إليه الشاعر ففنون في
النداء المفرد فيقول : يا زيد أقبل ، ومنه قول الشاعر :

قدموا إذا قيل قيس قدموا * * وارفعوا المجد بأطراف الأسل (٣)

ويقول الفراء : وأنشدني بعض بنى عَقِيل :

ونحن قاتنا الأسد أسد شنوة * * فما شربوا بعد على لذة خمراً (٤)

وهنا أفادنا الفراء بجديد ألا وهو أن تنوين الظروف " بعد " بالضم والتونين هو من إنشاد
أحد شعراء بنى عَقِيل يتضح هذا من قوله : " وأنشدني بعض بنى عَقِيل " (٥) والشاهد هنا
تنوين " بعد " في حال ضمه ، " بعد " هنا قطعت عن الإضافة لفظاً ونثةً قصداً للتتكير
فأعربت ، وهذا هو مذهب الخليل بن أحمد حيث أنشد هذا البيت بالضم والتونين لـ " بعد "
يقول السيوطي : " وأنشد الخليل : " فما شربوا بعد على لذة خمراً " بالضم والتونين (٦)
ولعل الخليل بن أحمد أجاز في مذهبه الإعراب للظرف بالضم والتونين وكان أصلها البناء ،
وذلك إذا ما قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى ، فاستند في مذهبه على القراءة التي قرئت بها
هذه الآية ﴿لِلَّهِ الْأَكْمَرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾ (٧) حيث قرأها النحاة على الجواز (٨) ، على

حين يروي ابن هشام هذا البيت بنصب بعداً فالبيت عنده كالتالي :

(١) أفيه ابن مالك ص ٣٤ ، وكذلك من الكافية الشافعية ص ٥٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢١.

(٣) السابق ج ٢ ص ٣٢١.

(٤) السابق ج ٢ ص ٣٢١ ، وأنشد هذا البيت بلغة " خففة " بدلاً من " شنوة " وبدلاً من " بعد " بالضم رويت " بعداً " بالنصب على الظرفية ولعدم سبقها بجار. انظر إصلاح المنطق ص ١٤٦.

(٥) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢١.

(٦) جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجواز ، تحقيق وشرح د. عبدالعال سالم مكرم ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٣ ص ١٩٣.

(٧) الروم آية ٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٧٦.

ونحن قتلنا الأسد أَسْدَ خَفِيَّةً * * * فما شرِبُوا بعْدًا عَلَى لَذَّةِ خَمْرًا (١)
 فـ "بعدًا" ظرف زمان منصوب على الظرفية والعامل فيه شرب
 ثم قال الفراء بعد ذلك : " ولو رَدَه إلى النصب إذ نون كان وجهاً كما قال الشاعر * :
 وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا * * * أَكَادُ أَغْصَنُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ (٢)
 فقد جاءت (قبلًا) منونه منصوبة ، لأنها قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى ولم يسبقها حار .
 يقول صاحب الدرر اللوامع معقباً على ذلك : " استشهد به على تكير " قبل " وإعرابها
 حينئذ ... (٣) فنصب " قبلًا " على الظرفية . ويقول الفراء بعد ذلك :
 وكذلك النداء لو رَدَ إلى النصب إذا نون فيه كان وجهاً ؛ كما قال الشاعر :
 فطر خالداً إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً * * * وَلَا تَقْعُنَ إِلَّا وَقْلَبَكَ حَانِزَرُ (٤)
 فنجد الشاعر نصب المنادي المفرد وذلك للضرورة الشعرية في البيت ، أما من رفع ونون ،
 فذلك يشبهه بالاسم الذي لا ينصرف إذ نون في ضرورة الشعر . فمن نصب المنادي المفرد
 كما هو في البيت فهو مذهب أبي عمرو ومن تابعه ، ومن رفع ونون فهذا على مذهب
 الخليل بن أحمد ولقد ألحقه الخليل بالتنوين حينئذ كما لحق ما لا ينصرف ، وذلك قياساً على
 بناء المنادي المفرد المبني على الضم ، فبناء حينئذ كـ " قبل وبعد " في حالة إفرادهما ،
 وعليه أنشد البصريون قول الأحوص * :

(١) شرح شدور الذهب ص ١٠٥ رقم الشاهد ٤٨ .

* هو يزيد بن عمرو بن خويلد (الصمعق) ابن نفيل ، بن عمرو الكلبي : فارسي جاهلي ، من الشعراء .
 له أخبار . استتجده مردارس بن أبي عامر على جماعة من كلاب ، سلبوه مائة ناقة ، فركب حتى أخذ
 الإبل وردها عليه ، فقال فيه مردارس أبياتاً منها :

يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ خَيْرُ مِنْ شَدَّنَاقَةً * * * بِأَقْتَادِهِمَا ، إِذَا الرِّبَاطُ تُصَرِّصُ
 وشج رأسه يوم ذى نجف وأسر ، فأشار إلى ذلك جرير أكثر من مرة قال :
 وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةً بْنَ خَوْيِلَدٍ * * * يَزِيدُ ، وَدَجَرْنَا عَيْدَةً بِالدِّمِ

ومن شعر يزيد : أَلَا أَبْلُغُ لَدِيسِكَ بْنِ تَعِيمٍ * * * بِأَيَّهُمَا يَحِبُّونَ الطَّعَامَ
 وما يقال في تقييب جده بالصمعق : أنه اتَّخذ طعاماً لقومه في الموسم بعكاظ ، فهبت ريح ألتقت فيه
 التراب ، فأصابته صاعقة فمات . الأعلام ج ٨ ص ١٨٥ - ١٨٦ . والجميم أراد به الشاعر الماء البارد .

(٢) معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٢١ .

(٣) الدرر اللوامع ج ٢ ص ١١٢ .

(٤) معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٣٢١ .

* الأحوص هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت شاعر أموي ، يكنى أبا عاصم ، وعاصم
 جده أنصاري من الصحابة ، ولقب بالأحوص لحوص كان في عينيه وهو ضيق يعترى مؤخر العين .
 انظر مقدمة شعر الأحوص الأننصاري .

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرَ عَلَيْهَا * * * وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرَ السَّلَامُ (١)

فالخليل و سيبويه ومن تابعهما يروونه " يا مطر" بالرفع والتتوين ، وأبو عمرو وأصحابه يروونه " يا مطراً " بالنصب. يقول سيبويه : " فإنما لحقه التتوين كما لحق ما لا ينصرف ، لأنَّه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ؛ لأنَّ التتوين لازم للنكرة على كل حال والنصب. وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التتوين اضطراراً ؛ لأنك أردت في حال التتوين في مطر ما أردت حين كان غير منون ، ولو نصبه في حالة تتوين لنصبه في غير حال التتوين ، ولكنه اسم اضطرد الرفع فيه وفي أمثلة في النساء ، فصار كأنه يرفع بما يرفع من الأفعال والابتداء ، فلما لحقه التتوين اضطراراً لم يغير رفعه كما لا يغير رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع ، لأنَّ مطراً وأشباهه في النساء بمنزلة ما هو في موضع رفع ، فكما لا ينصب ما هو في موضع رفع كذلك لا ينصب هذا.

وكان عيسى بن عمر يقول : " يا مطراً " ، يشتبه بقوله يا رجلاً ، يجعله إذا نون وطال كالنكرة. ولم نسمع عربياً يقوله، وله وجه من القياس إذا نون وطال كالنكرة. ويا عشرين رجلاً كقولك : " يا ضارباً رجلاً " (٢).

وعليه قرأ الأعرج (٣) قوله تعالى : ﴿ يَا جَبَالًا أَوْيَسِ مَعَهُ وَالظِّيرُ ﴾ (٤)

بالرفع وهو القياس عند الخليل و سيبويه ومن تابعهما. يقول سيبويه : " وقال الخليل رحمة الله من قال يا زيد والنضر فنصب ، فإنما نصب لأن هذا كان من المواقع التي يردد فيها الشيء إلى أصله. فاما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر.

(١) الأحوص الأنباري، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، تقديم د. شوقى ضيف ، مكتبة الخاجى ، القاهرة ، ط ٢٩٩٠ ، ص ٢٣٧. وأنشد بعد هذا البيت أبياتاً منها :

فَإِنْ يَكُنْ النَّكَاحُ أَحَلُّ أَنْثَى * * * فَإِنْ تَنَاهَى مَطْرَ حَرَامٌ.
فَطَلَقُهَا فَلَسْتَ لَهَا بِأَهْلٍ * * * وَإِلَّا شَقَّ مَفْرِقُكَ الْحُسَامُ.

ديوان الأحوص الأنباري ص ٢٣٧ - ٢٣٨. وانظر أمالى الشجيري ج ٢ ص ٩٦ (المجلس الحادى والأربعون).

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ ثقة ، أخذ القراءة عن مجاهد وعرض عليه ثلاث مرات ، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء وإبراهيم بن يحيى ابن أبي حية وجند بن عمرو العدواني وعبد الوارث بن سعيد. توفي سنة ١٣٠ هـ . غاية النهاية ج ١ ص ٢٦٥ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ١٨٧.

(٤) سباء آية ١٠.

وقرأ الأعرج : ﴿ يَا جِبَالُ أَوْبَيْ مَعَهُ وَالطَّيرُ ﴾ (١) فرفع.

ويقولون : يا عمرُ والحارثُ ، وقال الخليل رحمة الله : هو القياس ، كأنه قال : ويأ
حارث . ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز لبيان نصب أو رفع . من قيل أنك لا ت ADV
اسمًا فيه الألف واللام بيا ، ولكنك أشركت بين النضر والأول في بيا ، ولم يجعلها خاصة
للنضر ، كقولك ما مررت بزيد وعمرو ، ولو أردت علمن لفظ ما مررت بزيد ولا مررت
بعمره (٢) الرفع حينئذ للطير يقدرون على العطف على لفظ " يا جبال " المرفوع .
وهناك رأي آخر في توجيه الرفع وهو أن يكون " والطير " معطوفاً على
الضمير في " أبوي " (٣) .

وأما الرفع فهو مذهب الخليل ومن تبعه ، قال المبرد قال : " أما الخليل ، وسيبويه ،
والمازني * فيختارون الرفع ، فيقولون : يا زيد والحارث أقبلًا ... " (٤) .

ويورد هنا صاحب المقتصب الاحتجاج لمن رفع "

فاما الاحتجاج لمذهب الخليل ومن تابعه فقد جاء في المقتصب : " وجة من اختار
الرفع أن يقول : يا زيد والحارث : فإنما أريد : يا زيد ، فيقال لهم : قولوا : يا الحارث :
فيقولون : هذا لا يلزمـنا ، لأنـ الألف واللام لا تقعـ إلى جانبـ حرفـ النداءـ . وأنتمـ إذا
نصبـتمـوهـ لمـ توقعـوهـ أيضاًـ ذلكـ المـوقـعـ ... " (٥)

ومن قبيل توثيق الفكرة وتتبعها من مطانها نذهب إلى الصيمرى فيقول : " واعلم أنـ
الشاعر إذا اضطـرـ إلى تـوينـ المـنـادـىـ المـفـرـدـ . فـمـذـهـبـ سـيـبـوـيـهـ : أـنـ يـتـوـنـ ، وـيـتـرـكـ عـلـىـ لـفـظـهـ
، وـلـاـ يـرـدـ إـلـىـ الأـصـلـ ؛ لأنـ الضـمـ قدـ اـطـرـدـ فـيـهـ حـتـىـ صـارـ كـاـلـأـصـلـ .

وأما عيسى بن عمر : فكان يختار رده إلى أصله في النصب ، لأن وجود التوين
يطالب بالرد إلى الأصل ، تسيبها بالذكر في قوله : يا رجلًا أقبل ، قال سيبويه : وله وجه

(١) سيا آية ١٠ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٤٣ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٣٣٤ .

* المازني هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني ، أحد بنى مازن بن شيبان بن ذهل . مولى بنى
سدوس ، نزل في بنى مازن بن شيبان ، وكان عالماً بال نحو ، متسعاً في الرواية ، قرأ على أبي الحسن
الأخفش كتاب سيبويه ، وعمله على الجرمي ، قيل أنه توفي سنة ٢٣٦ بالبصرة ، وقيل إنه توفي سنة
٢٤٩ بالبصرة . أخبار النحويين البصريين ص ٨٥ - ٩٥ . وانظر طبقات النحويين واللغويين ص ٩٣ - ٨٧ .

(٤) المقتصب ج ٤ ص ٢١٢ .

(٥) السابق ج ٤ ص ٢١٣ - ٢١٢ .

في القياس إذا نون فطال كالنكرة نحو : يا عشرين رجلاً ، ويا ضارباً رجلاً ، لطولهما ،
قال سيبويه : ولم نسمع عربياً يقوله ، يعني قول " عيسى بن عمر " (١) .

ورحم الله ابن مالك حين أنسد ذلك فقال في ألفيته المشهورة :
وَاضْمُّ أَوْ انصِبْ مَا اضْطَرَّ أَرَأَ نُونًا * * * مَا لَهُ اسْتَحْقَاقُ ضَمَّ يُيَنْتَأْ (٢) .

وقال أيضاً في متن الكافية الشافية :

والضم فيما كان منه علمًا * * * أولى وغيره بعكسِ فاعلما .

.....

.....

وسيبويهُ والخليلُ فَضَّلا * * * رفعاً ونصباً يونسُ وابنُ العلاء
ويونسُ مُحَمَّدٌ في كالصَّنْعِ * * * وهو كسيبوبيه فيما كاليسَع
ونحو زيدٍ في النَّدَاءِ أَنْ سَقَاهُ * * * يُنْصَبُ عند المازنيِّ مطلقاً (٣) .

فالخليل وسيبوبيه ومن نحا نحوهم يررون " يا مطر" بالرفع والتوكين ، حيث شبهوا
ذلك بالمرفوع الذي لا ينصرف ، فقام الخليل وأصحابه حينئذ بناء المنادى المفرد على
الضم على بناء قبل وبعد على الضم في حالة إفرادهما .

وأما أبو عمرو ومن أخذ برأيه فيردون المنادى إلى الأصل فينسبون وينونون ،
حيث قاسوا حينئذ نصب المنادى إذا كان مضافاً أو نكرة غير مقصودة ، موصوفة على
نصب (قبل وبعد) حين تضافان قال سيبويه : " وزعم الخليل رحمة الله أنهم نسبوا
المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحًا ، حين طال الكلام ،
كما نسبوا : هو قبلك وهو بعذك " (٤) .

ولقد وضع سيبويه في كتابه هذا القياس فقال : " فإنما جعل الخليل رحمة الله المنادى بمنزلة
قبل وبعد ، وشبهه بهما مفردین إذا كان مفرداً ، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافین إذا
كان مضافاً ، لأن المفرد في النداء في موضع نصب ، كما أن قبل وبعد قد يكونان في

(١) أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصميري من نهاية القرن الرابع الهجري، التبصرة والنكرة، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٢) ألفية ابن مالك باب النداء ص ٤٤ .

(٣) متن الشافية الكافية ص ٧١ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

موضع نصبٍ وجُرٍ ولفظهما مرفوع ، فإذا أضيقنا رددتهما إلى الأصل ، وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت ، فصارت بمنزلة المضاف " (١) .

فأبُو عمرو ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبُو عمرو الجرمي * اختاروا النصب (٢)

في كلمتي (الطير والhardt) كما في قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوَّبِي مَعَهُ وَالْطَّيْرَ ﴾ (٣)
وهي قراءة العامة (٤) ، وفي مثل (يا زيد والhardt أقبلا) .

ولما الاحتاج لقول أبُي عمرو ومن نهج نهجه فجاء في المقتصب : " وحمة الذين
نصبوا أنهم قالوا : نردُ الاسم بالألف واللام إلى الأصل ؛ كما نرده بالإضافة والتقوين إلى
الأصل ... " (٥) فهو إذن يقيس رد الاسم بالألف واللام إلى الأصل على رده بالإضافة
والتقوين إلى الأصل .

ويتابع المبرد بعد أن أورد رأي الفريق الأول متمثلاً في الخليل بن أحمد وسيبوه
و أصحابهم ، ورأى الفريق الثاني متمثلاً في رأي أبُو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو
و أصحابهم ، واحتج لكل فريق بحجتهم فقال : " وكلا القولين حسن . والنصب عندي حسن
على قراءة الناس " (٦) .

ومما له علاقة بما سبق أنه - أي أبُو عمرو - يجيز في ضرورة الشعر أن ينصب
العلم إذا نودي ونون ، مثل : يا عدياً ، ويا مطراً ، ويقيسه على الممنوع من الصرف إذا
كان منوناً في ضرورة الشعر ، وذلك مثل بعثمان " (٧) .

(١) الكتاب ج ٢ ص ١٩٩ .

* أبو عمرو الجرمي هو صالح بن اسحاق الجرمي النحوي، مولى لجرم بن دبان ، وجرم قبيلة من قبائل
اليمن . وقال المبرد : هو مولى لجبلة بن أئمار . أخذ النحو عن أبى حسن الأخفش وغيره ، وقرأ كتاب
سيبوه عليه أيضاً . ولقي يونس بن حبيب ، ولم يلقَ سيبوه ، وكان أبُو عمرو رفيق أبُو عثمان المازني
، فكانا هما السبب في إظهار كتاب سيبوه كما يقال . وأخذ اللغة عن أبى زيد وأبى عبيدة والأصممي
وطبقتهم ، وكان صاحب دين وإخاء وورع ، توفي سنة ٢٢٥ هـ . في خلافة المعتصم . نزهة الآباء
ص ١٤٣ - ص ١٤٥ .

(٢) المقتصب ج ٤ ص ٢١٢ .

(٣) سبأ آية ١٠ .

(٤) المقتصب ج ٤ ص ٢١٢ .

(٥) السابق ج ٤ ص ٢١٣ .

(٦) السابق ج ٤ ص ٢١٣ .

(٧) المقتصب ج ٤ ص ٢١٣ .

ويظهر لنا أن القياس اتخذ صورة جديدة بحيث أصبح يقوم على أساس من المشابهة لا المماثلة ، بمعنى أن أبا عمرو فقد صار يقيس الظاهرة على ما يشابهها ، لا على ما يماثلها ، ولعل هذا يدل على إدراكه النافذ ومدى قدرته وبصيرته الحادة على إدراك العلاقات التركيبية في اللغة عن غيره.

ما سبق يتضح أن المنادي المعرفة يستحق البناء على الضم ، ولكن إذا ما اضطر

الشاعر فحينئذ له في تنوينه وجهان:

أحدهما : الضم ، تشبّهها بمرفوع اضطر إلى تنوينه ، وهو مستحق لمنع الصرف (١) ونظير ذلك في الشعر قول الشاعر :

سلام الله يا مطرَّ عليهَا * * * وليس عليكَ يا مطرُ السَّلامُ (٢)
فالخليل وأصحابه يروونه : "يا مطر" بالرفع والتنوين (٣).

وعقب البغدادي على ذلك فقال : على أنه إذا اضطر إلى تنوين المنادي المضموم اقتصر على القدر المضطَر إليه من التنوين . والقدر المضطَر إليه هو النون الساكنة ؛ فالحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تتدفع بزيادة النون .

واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب ؛ لكنه ردَّ الحجة فقال : الاسم العلم المنادي المفرد مبني على الضم ، لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمةً بعد فيه ؛ فينون على لفظه ، لأنَّا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو أية وغافِ وما أشبه ذلك . وليس منزلة ما لا ينصرف لأنَّ ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر ولا غيره ... فإذا نون فإنما يرد إلى أصله ، والمفرد المنادي العلم لم ينطِق به منصوباً منوناً فقط في غير ضرورة شعر (٤).

(١) شرح أبيه ابن مالك لابن الناظم ص ٥٧٠.

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٠٢ . وانظر المقتضب ج ٤ ص ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٩٦ . وانظر الأمالي الشجرية ج ٢ ص ٥٧ .

السيد محمود شكري الألوسي البغدادي الشهير ، *الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر* ، دار

مصعب ، بيروت ، ص ٢٨٦ .

(٣) خزانة الأدب ج ٦ ص ٥٠٧ .

(٤) السابق ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥١ .

ونظيره قول كثير * :

حيثك عزّة بعد الهجرِ وانصرفتْ * * فحيَ ويتحك من حيّاك يا جملُ
ليت التحيةَ كانت لي، فأشكرهاً * * مكان يا جمل حيّت يا رجلُ (١)
الثاني : النصب، تشبيهاً بالمضاف لطوله بالتوين، وبقاء الضم في العلم أولى من النصب
والنصب في غير العلم أولى من الضم ؛ لأن سبب البناء في العلم أقوى منه في اسم الجنس
الدال على معين . (٢)

ونظير ذلك في الشعر قول الشاعر :

سلام اللـه يا مطراً عليها * * وليس عليك يا مطر السلام. (٣)
فـ "أبو عمرو وأصحابه يرددونه" يا مطراً (٤) ويقيسها عيسى على قولهم (يا رجلاً)،
فيشبّهه بالنكرة غير المقصودة ، ولقد أقر تلميذه سيبويه هذا القياس (٥) فهو ينصب العلم
المفرد - في الضرورة - و يجعله إذا نون كالنكرة لأن التوين من شأنه أن يطيله، وعندئذ
يرجع إلى أصله.

فقال المبرد: "والنصب عندي حسن على قراءة الناس" (٦) لرده التوين إلى أصله
كما في النكرة (٧).
ومثل بيت الأحوص قول عدى بن زيد * :

كثير عزّة هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الأسود، وأمه جمّعة بنت الأشيم ، وهو من فحول شعراء
الإسلام، جعله بن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرنه بجرير ، والفرزدق والخطل والراعي التميري،
وكان مغالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية، مات سنة خمس ومائة في ولادة يزيد بن عبد الملك.
الأغاني ج٩ ص٤٣ . والبيت من قصيدة لكثير سببها أن محبوبته عزّة هجرته، وخلفت لا تكلمه، فلما
ترق الناس من "مني" لقيته، فحيّت الجمل، ولم تحّيَه .

(٢) كثير عزّة ، الديوان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٠٠ .

(٣) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٧٠ .

(٤) أبو علي الفارسي شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إيضاح الشعر" ، تحقيق د. حسن سنداوي،
دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٥ .

(٥) المهلل خزانة الأدب ج٢ ص ٥٠٧ .

(٦) الكتاب ج٢ ص ٢٠٣ .

(٧) المقتصب ج٤ ص ٢١٣ .

(٨) الضرائر ص ٢٨٧ .

٠ عدى بن زيد بن حماد ينتهي نسبه إلى مصر بن نزار، كان نصرانياً وكذلك أبوه وأمه وأهله ، و
يعد من الفحول، وهو قروي. الأغاني ج٢ ص ٨٠ .

ضَرَبَتْ صَدَرَهَا إِلَيْهِ وَقَالَتْ * * * يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَاتَكَ الْأَوَّلُقِي (١)
والشاهد هنا يا "عدياً" حيث اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى ، كما أنه نصبه مع كونه
مفرداً علمًا ؛ ليشابه به المنادى المعرب المنون بأصله ، وهو النكرة غير المقصودة ، وذلك
" عند أبي عمرو وعيسى ومن واقعهما " (٢).

وال الأول هو مذهب الخليل وأصحابه ، والثاني وهو النصب مذهب أبي عمرو وأصحابه ، قال
البغدادي : " وقد لخص هذا الكلام أبو اسحاق الزجاجي (في شرح خطبة أدب الكاتب) ...
وقال : هذا الذي اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد في ضرورة الشعر هو مذهب أبي
عمرو بن العلاء وأصحابه.

ومذهب الأول ، وهو رفعه منوناً ، وهو مذهب الخليل وسيبوه وأصحابه. وذلك أنَّ أبا
عمرو قال : المنادى المفرد إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فسيله أن ينصبه، لأنَّه في موضع
نصب. وإنما بني على النضم لمضارعته المضمر، فإذا نونَ فقد زال عنه البناء ، وسيله أن
يرجع إلى أصله.

وقال الخليل : سبileه أن يترك مضموماً وينون . وشبيهه بالاسم الذي لا ينصرف إذا
نون في ضرورة الشعر. ومذهب أبي عمرو أقيس". (٣)

ويتضح لنا مما سبق أنَّ أبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمرو كانوا يقيسان على
الأعم الأغلب ، حيث كانوا يُعدان في مذهبهما ما خالف ذلك لغات. إذ اتسمت مرحلة
وأصحابه بوضوح القياس فيها على الأعم الأشمل ، يتضح هذا من حديث أبي بكر الزبيدي
الذى يخبرنا بـ "أن ابن نوقل قال : سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرنى
عما وضعتم ما سميتها عربية ، ليدخل فيها كلام العرب كلها؟ فقال : لا، فقلت: كيف
تصنعوا فيما خالفت فيه العرب وهم حجة؟ قال : أعمل على الأكثر ، وأسمى ما
خالفني لغات" (٤).

ويقول أبو بكر الزبيدي أيضاً أنه قال أحد العلماء لعيسى بن عمر : " خبرنى عن

(١) نسب الفارقي هذا البيت إلى عدي بن زيد. انظر الإصلاح ص ٩٨، ونبه ابن عقيل للمهليل بن ربيعة أخي كلبي بن ربيعة، من أبيات يتغزل فيها بابنة المحلل، وعدى: اسم مهليل، وهو عدي بن ربيعة آخر كلبي، الأوaci جمع وافية، وهي الحافظة. البيت من شواهد المقتضب ج ٤ ص ٢١٤، والمصادر ص ٢٨٦، والإصلاح ص ٩٨، وشرح المفصل ج ١٠ ص ١٠.

(٢) الدرر اللوامع ج ٣ ص ٢٢.

(٣) خزانة الأدب ج ٦ ص ٥٠٧.

(٤) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحوين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل
لبراهيم، دار المعرفة، ط ٢، ص ٣٩.

هذا الذي وضعـتـ، أيدخـلـ فيهـ كلامـ العـربـ كـلهـ؟ فـقـالـ : لاـ ، قـالـ : قـلتـ: فـمـنـ تـكـلمـ بـخـلـافـكـ ، وـاحـتـدـىـ عـلـىـ ماـ كـانـتـ العـربـ تـكـلمـ بـهـ ، أـتـرـاهـ مـخـطـئـاـ؟ فـقـالـ : لاـ " (١)ـ .
ويـذـكـرـ القـفـطـيـ بـ " أـنـ عـيـسـىـ بـنـ عـمـرـ وـضـعـ كـاتـبـهـ عـلـىـ الـأـكـثـرـ وـبـوـيـهـ وـهـذـيـهـ ، وـسـمـىـ ماـ شـذـ عـنـ الـأـكـثـرـ لـغـاتـ (٢)ـ يـتـبـيـنـ لـنـاـ بـأـنـ أـبـاـ عـمـرـ وـعـيـسـىـ فـيـ مـذـهـبـهـماـ حـينـماـ نـصـبـواـ الـمـنـادـىـ الـمـفـرـدـ لـلـضـرـورـةـ الشـعـرـيـةـ إـنـمـاـ قـاسـوـ ذـلـكـ عـلـىـ الـأـكـثـرـ مـنـ كـلـامـ العـربـ الـذـيـ يـعـتـبـرـ هـوـ السـمـتـ السـائـدـ عـنـهـمـ ، وـمـاـ خـالـفـ ذـلـكـ فـيـ كـلـامـهـمـ لـغـاتـ .

أـمـاـ الـخـلـيلـ فـهـوـ فـيـ مـذـهـبـهـ لـقـدـ قـاسـ بـنـاءـ الـمـنـادـىـ الـمـفـرـدـ عـلـىـ الضـمـ عـلـىـ بـنـاءـ قـبـلـ وـبـعـدـ عـلـىـ الضـمـ فـيـ حـالـةـ إـفـرـادـهـماـ ، وـكـذـلـكـ قـاسـ نـصـبـ الـمـنـادـىـ إـذـاـ كـانـ مـضـافـاـًـ أوـ نـكـرـةـ غـيرـ مـقـصـودـةـ ، مـوـصـوفـةـ عـلـىـ نـصـبـ قـبـلـ وـبـعـدـ ، وـذـلـكـ حـينـماـ تـضـافـانـ قـالـ سـيـبـوـيـهـ : " إـنـهـمـ نـصـبـواـ الـمـضـافـ نـحـوـ يـاـ عـبـدـ اللـهـ وـيـاـ أـخـانـاـ ، وـالـنـكـرـةـ حـينـ قـالـوـاـ : يـاـ رـجـلـ صـالـحـاـ حـينـ طـالـ الـكـلـامـ ، كـمـاـ نـصـبـواـ هـوـ قـبـلـكـ ، وـهـوـ بـعـدـكـ ... (٣)ـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ كـثـرـةـ الـأـقـيـسـةـ عـنـ الـخـلـيلـ إـلـاـ إـنـتـاـ نـجـدـهـ فـيـ مـذـهـبـهـ إـذـاـ تـعـارـضـ السـمـاعـ وـالـقـيـاسـ فـيـأـخـذـ حـينـنـدـ بـالـسـمـاعـ دـوـنـ الـقـيـاسـ .
وـمـاـ سـبـقـ نـجـدـ الـخـلـيلـ قـدـ أـخـذـ فـيـ توـسيـعـ دـائـرـةـ الـقـيـاسـ فـأـوـجـدـ مـنـهـ مـاـ لـمـ يـسـبـقـ إـلـيـهـ ، فـكـانـتـ لـهـ بـعـضـ أـقـيـسـةـ عـلـىـ الـقـلـيلـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـظـاهـرـةـ السـابـقـةـ .

وـإـذـاـ كـانـتـ لـهـ أـقـيـسـةـ تـقـومـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ الـمـشـابـهـةـ كـمـاـ هـوـ الشـأنـ عـنـدـ بـعـضـ سـابـقـيـهـ كـأـبـيـ عـمـرـ وـبـنـ الـعـلـاءـ ، حـينـنـدـ يـلـتـمـسـ أـدـنـىـ مـشـابـهـةـ ، فـلـقـدـ جـمـعـ فـيـمـاـ سـبـقـ بـيـنـ أـقـيـسـةـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ الـمـشـابـهـةـ الـقـرـيبـةـ ، وـلـهـ مـسـائـلـ أـخـرـىـ يـظـهـرـ فـيـهـاـ الـعـمـقـ وـإـعـمـالـ الـفـكـرـ .

(١) طـبـقـاتـ النـحـوـيـنـ وـالـلـغـوـيـنـ صـ٤٥ـ . وـانـظـرـ أـنـبـاهـ الرـوـاهـ جـ٢ـ صـ٣٧٥ـ .

(٢) أـنـبـاهـ الرـوـاهـ جـ٢ـ صـ٢٧٥ـ .

(٣) الـكتـابـ جـ٢ـ صـ١٨٣ـ - ١٨٢ـ .

محمد بن الخطاب بن أبي عبد الله
في النحر

مذهب في النحو

بادى ذي بدء يمكنا القول إن الخليل بن أحمد عبقرية فذة ، إذ كان يتمتع بعقلية جباره ، فهو من القمم الشوامخ في النحو العربي ، لأنه امتاز عن غيره بسعة اطلاعه ، وتنوع معارفه ، وكثرة ابتكاراته في شتى العلوم ، واختلاف المعارف ، ويكتفى أن نذكر قبل الخوض في بحثنا هذا علم العروض الذي ابتكره ، وإعجاب القدماء والمعاصرين فيه ، ولم يجدد عليه أحد بشئ يذكر ، حتى إن العربية امتازت عن باقي اللغات بهذا العلم المبتكر ، وإن ننسى لا ننسى يده الطولى في ابتكار علم المعاجم ، فهو صاحب أول معجم عربي المعروف باسم كتاب العين ، مثل هذا العبرى كان لابد أن يطرق باب النحو ، خاصة أنه كثير من المعاصرين يؤمن بالنظرية التكاملية بين كل العلوم والمعرف ، فهو قطب من أقطاب علم النحو العربي ، ومن أصحاب الآراء الواضحة في كثير من مسائل الخلاف بين النحاة ، وهو ما كتب له الخلود في هذا العلم . وحسبنا أن ذكر أن علم النحو الحديث قد اعتمد أراءه النحوية في كثير من قضايا النحو الخلافية .

إن نظرة سريعة لهذا البحث تثبت بما لا يدع مجالاً للشك تفوق الخليل في علم النحو ، مذهبًا ، وعلمًا ، وإبداء الرأي في مسائل الخلاف ، إذ إنه اتبع في كتاباته عن شتى الموضوعات مذهبًا قوامه الأسس الآتية : -

الأساس الأول : اعتماد مذهب السماع عن العرب ، إذ تبين للباحث من خلال المسائل التي تناولها في هذا البحث وهي "باب الهمز ، ونون التوكيد ، والإشاد والترنم ، والإدغام ، والظروف المبهمة " في منهجه لتأصيل النحو ، وإقامة صرحة على منهجه السماع ، فاعتبره أهم أصوله ، مقدماً لياب على القياس ، فاللغة عنده لا تؤخذ إلا بالسماع ، يتضح هذا من قول سيبويه المتكرر في الكتاب ، فقد قال في باب الهمز " وهذا قول العرب ، وقول الخليل "(1).

إن منهجه السماع قد جعل الخليل يتجه وجهة معينة في أرائه حول ظاهرة " تخفيف الهمز ، ونون التوكيد ، والإشاد والترنم ، والإدغام ، والظروف المبهمة " ، فلم يكن اهتمامه بالسماع عفو الخاطر ، بل كان نتيجة حتمية ، وذلك لاعتماده على السماع ، وأخذ اللغة من أفواه العرب الخالص ، الذين يوثق بفصاحتهم ، إذ إنه كان يخرج إلى البوادي باستمرار ، وكان تحصيله العلمي من البادية غزيرًا قويًا ، فسمع من الأعراب الفصحاء

(1) الكتاب ج ٣ ص ٤٣٥ ، ص ٥٤٩ . وانظر التكملة ص ٢١٨ .

وشافهم ، آخذًا من أفواهم الشعر واللغة .

ويروى بأن الكسائي سأله وقد بهره كثرة ما حفظ الخليل ، حيث كان يلزمه ويأخذ عنه فقال للخليل : " من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة " (١) وأول ما يلمسه الباحث هنا هو الجانب العملي عند الخليل ، فقد رأى أن البوادي العربية هي أماكن صناعة اللغة العربية ، وأن العرب في الbadia هم صناعها المتأسون بأجدادهم ، الحافظون لغتهم من الضياع ، وهذا ما دفعه إلى البوادي لينهل اللغة من منابعها الصافية ، فظل مدة طويلة ملزماً لها . وكما أخذ من بوادي تهامة ونجد والجاز علوم العربية ، وكذلك حفظ الأشعار ، والنواذر ، والأخبار ، وحفظ أسرار اللغة ونواذرها ، ولهجات العرب .

وحينما تتبع الباحث كتاب سيبويه تبين صحة ذلك ، فقال سيبويه في أكثر من موضع " أنه سمع أعرابياً يقول ... " (٢) .

وقال في موضع آخر في الكتاب : وسمع بعض العرب يقول ... " (٣) .
وكذلك أيضاً قال : " حدثنا الخليل عن العرب ... " (٤) .

وأيضاً : " حدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد كذا ... " (٥) .
وأيضاً : سمعنا من يوثق به من العرب ينشد كذا " (٦) .

وأيضاً : وقالوا : بعين ما أریناك " (٧) .

ويرى الباحث أن الخليل بن أحمد محق في اعتماده أساس السماع ؛ لأن اللغة العربية إنما تؤخذ من العرب الأصحاح الذين لم يختلطوا بالأعاجم . وهومنهج صحيح ثبت علم اللغة الحديث صحته ، لأن اللغة العربية رويت مشافهة وسماعاً منذ وصولها إلينا ، ثم أن الفصاحة كانت سليقة ، وملكة لدى الأدباء ، الأمر الذي يحتم اعتماد منهج السماع .

(١) أبو البركات الأنباري ، نزهة الأباء ، ترجمة علي يوسف ، جمعية إحياء مآثر علماء

العرب ، ص ٤٣.

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٦٩ ، ج ٢ ص ١٠٨ ، ج ٢ ص ٤٠٤ .

(٣) السابق ج ١ ص ٢٩١ ، ج ٢ ص ١٣٤ .

(٤) السابق ج ٤ ص ١١٥ ، ج ٤ ص ٢١٠ .

(٥) السابق ج ٢ ص ١١٩ .

(٦) السابق ج ٣ ص ٥٤٩ .

(٧) السابق ج ٣ ص ٥١٧ .

الأساس الثاني : إذا كان الخليل فضل السماع على القياس ، إلا أنه لم يهمل القياس تماماً فقد قال ابن جنبي عنه إنه : " كاشف قناع القياس " (١) ولكنه اعتمد عليه في بعض الظواهر اللغوية ، التي لم يسعفه السماع فيها ، فقد كان يقيس على كلام العرب ، ويتعلل للظواهر اللغوية ، وال نحوية ، بتعليبات منطقية عقلية ، وكأنه يضع مبررات ، ويوضح على بعض الأمور الغامضة في العلوم اللغوية ، وكثيراً ما وجدها الخليل يقيس على المطرد من كلام العرب (٢).

ومن أمثلة القياس عنده " أنه قاس بناء المنادى المفرد على الضم على بناء " قبل وبعد " على الضم في حالة إفرادهما ، وكذلك الشأن في عدم التنوين كما هو واضح في قوله : " رفعوا المنادى " المفرد كما رفعوا " قبل وبعد " ، وموضعهما واحد ، وذلك في قوله : يا زيد ويا عمرو ، وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبل ... وقياس نصب المنادى إذا كان مضافاً أو نكرة غير مقصودة ، موصوفة على نصب " قبل وبعد " حين تضافان فيقول : " إنهم نصبووا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام ، كما نصبووا هو قبلك ، وهو بعده ... " (٣).

ولقد وضح سيبويه هذا القياس بقوله فقال : " إنما جعل الخليل رحمة الله المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبيهه بما مفردین إذا كان مفرداً ، فإذا طال وأضيف شبيهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ، لأن المفرد " في النداء " في موضع نصب ، كما أن قبل وبعد قد يكونان في موضع نصب وجر ولفظهما مرفوع ، فإذا أضفتهما رددتهما إلى الأصل وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت ، صارت بمنزلة المضاف " (٤).

ومن هذا ما ذكره سيبويه أيضاً في قوله : " وسألت الخليل عن فعل من جئت ، فقال جيأي ، وتقديرها جيئاً كما ترى " (٥).

ويمكننا القول : إننا وجدها الخليل يقيس على ما حكاه عن العرب ما عبر عنه سيبويه في قوله فيما يختص بالهمسة المتحركة فقال : " أعلم أن كل همسة مفتوحة وكانت

(١) الخصائص ج ١ ص ٣٩١.

(٢) انظر الكتاب ، ج ٣ ص ٢١٦ - ٢١٩ - ص ٢١٩ . وما بعدها .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ١٩٩ .

(٥) السابق ج ٣ ص ٥٥٢ .

قبلها فتحة ، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة ، ...
وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة
وإذا كنت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة
وإذا كانت مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فهذا أمرها أيضاً ...
وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين بين ... وهو قول
العرب وقول الخليل " (١) .

ومن ذلك أن ما عده النحاة سمعياً ، يجعله الخليل مقياساً ، فمجال القلب المكاني
عند النحاة سمعياً كله ، ولكننا وجذنا الخليل بعد ذلك قياساً مطرباً في كل ما اجتمعت فيه
همزتان ، مثل اسم الفاعل من الأجواف المهموز اللام ك جاء ، وقد صرخ الرضي بذلك
قال : " ليس شيء من القلب قياساً إلا ما أدعى الخليل فيما أدى ترك القلب فيه إلى اجتماع
الهمزتين ك جاء ... فإنه عنده قياسي " (٢) .

وقال سيبويه : " وأما زيد ابن زيدك ، فقابل الخليل : هذا زيد ابن زيدك ، وهو
القياس ، وهو بمنزلة : هذا زيد ابن أخيك ... وجميع التتوين يثبت في الأسماء " (٣) .
ويظهر أثر القياس في أحكامه ، تلك الأحكام التي كان يصدرها في رحاب القياس
منسوباً إلى العرب .

ويبدو للباحث من خلال الأبواب التي طرقتها هذا البحث أن القياس عند الخليل امتد
إلى آرائه في عمومها .

ومع هذا تبين للباحث بأن الخليل له مواقف وأراء بشأن القياس منها ما ذكره
المازني من أن الخليل وسيبويه كانوا يقولان : " ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ،
وما لم يكن في كلام العرب ، فليس له معنى في كلامهم ... (٤) .

وعلى الرغم من كثرة الأقىسة التي اطلعنا عليها عند الخليل ، نجد إذا تعارض
السماع والقياس يأخذ بالسماع دون القياس ؛ لأن السماع الصحيح في اللغة - في رأيه -
لا يتعارض عليه بالقياس .

كما تبين لنا بأن الخليل قد أخذ في توسيع دائرة القياس ، فأوجّه منه ما لم يسبق

(١) السابق ج ٣ ص ٥٤٢.

(٢) شرح الرضي على الشافية ج ١ ص ٢٤.

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٥٠٧ ، ص ٥٠٨.

(٤) المنصف ج ١ ص ١٨٠.

إليه أحد ، فكانت له بعض أقيسة على القليل النادر ، كما وجدت له أقيسة أقيمت على أساس من المشابهة .

ولقد عد الزبيدي صحيح قياسه عاملًا من العوامل التي جعلته يستخرج ما لم يسبق إليه في مجال النحو ، وذلك يتضح من قوله عنه " واستبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستبط أحد ، وما لم يسبق إلى مثله سابق " (١) .

كما تبين لنا بأن الخليل ، استطاع أن يستبط للقضايا التي تعرض لها ، وكذلك علل لها ، بل وجدناه لم يكتف بذلك ، بل جاء بالأدلة والبراهين الجازمة من كلام العرب الموثوق بهم ، وبأشعارهم .

فقد قال الزجاجي : " وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله ، سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعها منت نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقوا على سجيتها وطبعها .. وعرفت موقع كل منها ... وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتلت أنا بما عندي إنه علة لما عللته منه . فإن أكن أصبت العلة فهو الذي ألمس ..." (٢) .

ومن خلل دراستنا في الكتاب تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك ، بأن الخليل قد اعتمد في مذهبة منهج القياس في كثير من الأبواب الأخرى ، حيث أكثر من قياس بيت على بيت أو قضية على قضية أخرى ، وقد كثُر هذا في الأبواب التي تطرق لها هذا البحث .

الأساس الثالث : اعتماد القرآن الكريم كأهم وأول مصدر للاستشهاد بالنحو ، وذلك صفة حميدة ليست موجودة عند كثير من النحاة ، خاصة أن معظم النحاة قد أكثروا من الاستشهاد بالشعر ، ثم قللوا من الاستشهاد بالقرآن .

ويكفي الخليل أنه أكثر من الاستشهاد بالقرآن ، وكأنني به يدعو إلى منهاج جديد في علم النحو ، قوامه الاستشهاد بالقرآن الكريم أولاً ، ثم الاستشهاد بالشعر ، وبالحكم والأمثال بعد ذلك . ولم يكن يستشهد بقراءة واحدة فقط ، إنما وجدناه يذكر قراءات متعددة للآلية الواحدة ، ويستشهد بكل قراءة على وجه نحوه يراه مناسباً ، أو يدلل على رأيه بقراءة من القراءات القرآنية الأخرى .

إن الخليل بن أحمد وإن بدأ بالقرآن ، إلا أنه لم ينس الشعر العربي ، والحكم

(١) طبقات النحويين واللغويين ، ص ٤٧.

(٢) الإيضاح في علل النحو ، ص ٦٥ - ٦٦.

والآقوال المأثورة عن العرب ، فقد ذكرها واستشهد بها ، وكثير ذلك في باب الإشاد والترنم ، والإدغام .

الأساس الرابع : الاعتداد بالثقافات من العرب ، إذ إن الخليل قد اعتمد منهج السماع ، كما أسلفنا سابقاً ، ونظراً لاختلاف اللهجات الناتج حتماً عن اختلاف القبائل العربية ، فإن السماع قد يضطرب ، فما وجدنا من الخليل حينئذ إلا الاعتداد بالسماع المتواتر من العرب خاصة أن النفة كانت في بعض العرب ، دون بعضهم الآخر .

الأساس الخامس : التشدد في قواعد اللغة ، حيث وجدنا الخليل يتشدد في قواعد النحو ، ولم يتسامح في تسهيل بعض الشواهد أو تيسيرها وتخريجها بصورة تبعدها عن القاعدة النحوية أو شروطها ، وذلك منهج البصريين ، الذي يعتبر الخليل زعيماً لهم ، خلافاً لمنهج الكوفيين الذين آثروا التيسير والتسهيل ، وضربوا ببعض قواعد النحو عرض الحائط ، فاستشهدوا باليت الواحد ، واتخذوه دليلاً على صحة قواعدهم ، حتى ولو كان قول أعرابية رعناء .

الأساس السادس : الترتيب والتظيم في تأول أبواب النحو ، إذ بدأ الخليل دراساته النحوية بموضوعات تعتبر حجر الأساس لعلم النحو ، ولذلك كان يرتب القواعد والأحكام ترتيباً يتفق وطبيعة اللغة ، ويتناسب والمادة العلمية ، و لذلك آثرنا في بحثنا المخصص لدراسة مذهب الخليل أن نرتبه ترتيباً يتفق ومنهجه السابق .

إن الخليل بن أحمد بفكرة الثاقب ، وعقريته المتتجدة قد استطاع التأثير والتأثر ، فقد تأثر بمن قبله ، إذ تأثر بعد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وعيسي بن عمر التفقي ، وأبي عمرو بن العلاء البصري ، حيث كان الحضرمي وعيسي بن عمر شديدين في التجريد للقياس ، ولكن الخليل أثني عليه ؛ لأنه كان الغاية في استخراج مسائل النحو ، وأنه كان سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهره ، وكذلك الغاية في تصحيح القياس .

ثم إن الخليل قد أثر فيما بعد ، وخاصة تلميذه الوفي شيخ النحاة سيبويه ، الذي أفرط في مدحه والأخذ عنه ، ولم يكن لينكر ذلك ، وقد كثُر ذلك في مختلف أبواب هذا البحث ، وحسبنا أن نذكر أن عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلما قال سيبويه : وسألته ، أو : قال من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل ” (١) بن أحمد الفراهيدي ولا شك أن علامة النجاشية والذكاء والفتنة بدأت تظهر على الخليل منذ صباه ،

(١) أخبار النحويين البصريين ، تحقيق د. محمد البنا ص ٥٦.

كذلك ما توصلنا إليه من نتائج تظهر أن ذلك كان ينم عن استعداد فطري ، ونمو إدراكي ، يتميز بالذكاء ، وينم عن ذوق فني رفيع عنده ، والقدرة الفنية بدون شك لها مظاهر تجلّى في الإبداع والتأليف ، وتقدير الذوق الموسيقي ، وهذا ما تجلّى عند الخليل ، فقد أعمل ذهنه في اللغة ففاق أقرانه ، وأبدع في النحو واللغة والصوتيات والعروض ، وقد استخدم في كل هذه المعطيات المنهج التجريبي ، لأنّه كان عملياً تجريبياً في كل منهجه الإبداعي ، ولا غرابة أن تكون للخليل جوانب كثيرة يظهر فيها ذكاؤه ، الذي اتفق عليه علماء الأمصار بأن الخليل أذكي العرب وهو مفتاح العلوم ومصرفيها فقيل عنه : " لم يكن بعد الصحابة أذكي من الخليل ، ولا أجمع لعلم العرب " (١).
وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ فقال : رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه " (٢).

(١) أنباء الرواية ج ١ ص ٣٨٠.

(٢) السابق ج ١ ص ٣٨٠.

فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	الآية	فاتحة الكتاب	رقمها	اسم السورة / رقمها
٢١٢	”إِلَّا كُنْتُ نَعْبُدُ وَإِلَّا كُنَّا نَسْتَعْنِ“	فاتحة الكتاب	٥	الفاتحة
٢٩٥	”إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ“		٦	الفاتحة
٤٧٦	”الْحَمْ“	سورة البقرة	١	البقرة
٤٧٦	”ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبُّ فِيهِ“		٢	البقرة
٥١	”الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ“		٣	البقرة
٦٨	”سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَلَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ“		٤	البقرة
١٠٥	”أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْسُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ“		١٣	البقرة
٥١	”إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ“		١٤	البقرة
٣٦	”لَذِهْبٌ بِسَمْعِهِمْ وَأَيْصَارِهِمْ“		٢٠	البقرة
٣٧	”قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلِ“		٢٥	البقرة
٢٠٥	”وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاهُمْ فَارْهُوْنَ“		٤٠	البقرة
٢٠٥	”وَلَا شَتَرُوا بِأَيْمَانِي ثُمَّنَا قَلِيلًا وَإِيَّاهُمْ فَاقْتُلُوْنَ“		٤١	البقرة
٣٣	”فَتَوَبُّوْسَا إِلَى بَارِئِكُمْ“		٥٤	البقرة
٣٦٤	”فَقَنَّا أَضْرِبُ بَعْصَكَ الْحَجَرَ“		٦٠	البقرة
٣٩	”إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابَّانِ“		٦٢	البقرة
٣٧	”الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَتِ فَقَاتَلُوْنَاهُمْ كَوْنُوا		٦٥	البقرة
١٤٤	”قَرْدَةً خَاسِيَّسَ“		٧٢	البقرة
٣٤٤	”وَإِذْ قَتَلْتُمْ نُفْسَيَا فَادَّارُتُمْ فِيهَا“		٨٩	البقرة
٣٤٥	”وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَقْتُحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا“		٩١	البقرة
٣٤٥	”قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ“		٩٧	البقرة
٦٠	”قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجَرِيلَ“		١٢٦	البقرة
٥٨	”وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّيْ لَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدُ آمَنًا“		١٣٣	البقرة
١٠٦	”أَمْ كُنْتُمْ شَهَادَيْ إِذَا حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ“		١٤٢	البقرة
١٠٦	”يَهُدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ“		١٤٣	البقرة
٤٤	”إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ“		١٥٨	البقرة
٣٠٧	”فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا“		١٨٥	البقرة
٣١٣	”شَهْرُ رَمَضَانَ“			

٢	البقرة	١٩٦	" ولا تطقو رُوسكم حتى يبلغ الهدى محلة "	١٣
٢	"	٢٢٨	" إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدْهَنْ "	٤٦
٢	"	٢٣٥	" وَلَا تَزَمِّنُوا عَقْدَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ "	٤١٤
٢	"	٢٥٥	" وَلَا يُؤْدِهُ حَفْظَهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ "	٤٤
٢	"	٢٥٦	" قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ "	٤٦
٢	"	٢٦١	" أَبَيْتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَبِلَةٍ مَائِهَ حَبَّةٍ "	٣٠٦
٢	"	٢٧٩	" وَلَمْ تَبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ "	١٤
٢	"	٢٨٤	" فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِنُ بِمَا يَشَاءُ "	٣٠٣
سورة آل عمران				
٣	آل عمران	١٥	" قُلْ أَوْبُنُكُمْ بِخَيْرٍ "	٧١
٣	"	١٦	" فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبِنَا "	٤٤
٣	"	٢٠	" وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمْمَيْنَ أَسْلَمْتُمْ "	٦٨
٣	"	٧٢	" وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ "	١٠٧
٣	"	٨١	" وَلَتَصْرِئَنِهَ قَالَ أَفَرَرَسْمَ "	٣٠٧
٣	"	١٢٦	" وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بِشَرِّي لَكُمْ وَلَتَطْمَئِنَ قَلُوبُكُمْ بِهِ "	٦٨
٣	"	١٥١	" سَنُقُّ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ "	٣٠٣
٣	"	١٥٨	" وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتْلُمْ لِإِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ "	١٤٧
٣	"	١٨٤	" مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوكَ بِالْبَيِّنَاتِ "	٤٤
٣	"	١٨٥	" فَمَنْ زُحِّرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ "	٣١٠
سورة النساء				
٤	النساء	١١	" فَلَمْأَمِهَ اللَّهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَمْأَمِهَ السَّدِسُ مِنْ بَعْدِهِ " وصيَّةٌ يوصي بها أو دينٌ عَبَاؤُكُمْ وَأَبَنَاؤُكُمْ "	٤٤
٤	"	٥٨	" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَؤْذُوا الْأَمَانَاتِ إِلَيْ أَهْلِهَا "	٤٧
٤	"	١٢٠	" يَعْذِهُمْ وَيُمْنِيْهُمْ وَمَا يَعْذِهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غَرُورًا "	٣٦

سورة المائدة		
٥	المائدة	٣
٥	"	٦
٥	"	٦٩
٥	"	٧٣
٥	"	١١٣
٥	"	١١٦
"اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوه واحذرون اليوم أكملت لكم دينكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" إن الذين عاصوا والذين هادوا والصابئون والنصارى قالوا إن الله ثالث ثلاثة قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا أنت قلت للناس اتخذوني وأمى إلهين"		
٦٥		
١٤		
٢١		
٢١٠		
٦٥		
٦٨		
سورة الأعـام		
٦	الأعـام	١٠٥
٦	"	١٦٢
٦	"	١٥٠
٦	"	١٥١
٧	الأعـراف	١
٧	"	١٢٩
٧	"	١٤٥
٧	"	١٦٠
"ما كانوا به يستهزـون" "قل إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ" "قُلْ هَلْمَ شَهَادَتِي وَبِالْوَالِدِينِ لِحَسَانَاتِي" سورة الأعـراف "القص" قالوا أونينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا "سَلَوْرِيَّكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ" "أَنْ اصْرِبْ بَعْصَكَ الْحَجَرْ"		
٥١		
١٧٧		
١٩٠		
١٨٥		
٢٧٦		
٢٤٥		
٣١٣		
٦٤		
سورة الأنفال		
٨	الأنفال	٧
٨	"	٩
٨	"	١٠
٨	"	٢٥
٨	"	٤٢
٨	"	٤٨
٨	"	٥٨
٩	التوبـة	١٢
٩	"	٢٥
"ولَذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِلَّا هُدِيَ الطَّاغِتِينَ" "أَنِّي مُدَكِّمُ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ" "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشَرِي وَلَطَمَّنَ بِهِ قُلْوِكُمْ" "وَاقْتُلُوا فَتَّةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" "وَنَخْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ" "وَإِذْ زَرَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ" "وَإِمَّا تَحْمِسْهُ مِنْ قَوْمٍ خَيْرَهُ" سورة التوبـة "فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ" "بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ وَلَيْتَمْ مُتَبَرِّيـنَ" "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ إِنَّ اللَّهَ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمُسِيَّـخُ إِنَّ اللَّهَ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ" "وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ"		
٣٦		
٣٠٧		
٦٥		
١٥٤		
٢٦		
٢٦٤		
١٤٥		
٨١		
٣٠٤		
١٣٥		

٩	التوبية	٧٩	" الذين يلمزون المطهرين من المؤمنين " وجاء المغدرُونَ من الإعْرَابِ "	٣٠٧ ٣٠٥
٩	"	٩٠		
١٠	يونس	١		٢٧٦
١٠	"	٨٩	" قَالَ قَدْ أَجِبْتَ دُعَوْكُمَا "	٣٠٧
١٠	"	٨٩	" وَلَا تَتَبَعَّنْ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "	١٧٧
١١	هود	١		٢٧٦
١١	"	٤٢	" يَا بْنَى ارْكَبْ مَعْنَى "	٣٠٣
١١	"	٧٢	" قَالَتْ يَا وَيْلَتِي أَلَّا وَلَا عَجُوزَ "	٥٦
١١	"	٨٤	" وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ مُحِيطٍ "	٢٠
١١	"	١٠٣	" لِمَنْ خَافَ عَذَابُ الْآخِرَةِ ذَلِكَ "	٣٠٥
١٢	يوسف	١		٢٧٦
١٢	"	٢٩	" وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّاطِئِينَ "	٣٩
١٢	"	٣٢	" لَيَسْجُنَّ وَلَيَكُونُوا مِنَ الصَّاغِرِيْنَ "	١٦٩
١٢	"	٣٩	" يَا صَاحِبِي السَّجْنِ إِنَّ رَبَّيْبَ مُتَفَرِّقُونَ "	٦٨
١٢	"	٧٦	" قَبِيلٌ وَعِيَاءٌ أَخِيهٌ "	١٠٥
١٢	"	٨٥	" قَالُوا تَالِهِ تَقْتُلُوا تَنْكِرُ يُوسُفَ "	٨٥
١٢	"	٩٠	" إِنَّهُ مَنْ يَتَقَ وَيَصِيرَ "	٢١٣
١٢	"	٩١	" قَالُوا تَالِهِ لَقَدْ عَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَلَنْ كُنَّا ظَاطِئِينَ "	٣٢
١٢	"	٩٧	" قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ "	٣٣
١٣	الرعد	١		٢٧٦
١٣	"	٥	" أَيْذَا كُنَّا نُرَابِي إِنَّا لَنَفِي خَلْقٌ جَدِيدٌ "	٨٧
١٣	"	٩	" الْكَبِيرُ الْمَتَعْسَلُ "	٢٣٨
١٣	"	١٧	" أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَّةٌ بِنَعِيْلَهِ "	٢٧٧
١٣	"	٢٨	" الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ أَلَا يَنْكِرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ "	٦٥

			سورة إبراهيم	
١٤	إبراهيم	٢٣	" وأدخلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ "	٤٠٤
١٤	"	٣٢	" وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ "	٤١٣
١٤	"	٤٢	" وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ "	١٥٦
١٤	"	٤٣	" مُهْطِعِينَ مُقْتَعِينَ رُعْوَسِهِمْ "	٤٦٦
١٤	"	١٧٠	" فَلَهُ عَشْرٌ أَصْنَالُهَا "	٢٠
			سورة النحل	
١٦	النحل	٦١	" وَلَوْ يُؤَاخِذَ اللَّهُ النَّاسُ "	٧٤
١٦	"		" مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرَهَ وَقْلَبَهُ مَطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ "	
١٦	"	١٠٦	" وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيْبَةً كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَةً "	٦٥
١٦	"	١١٢		٦٥
			سورة الإسراء	
١٧	الإسراء	٧	" فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيَسُوْنَّ وُجُوهُكُمْ "	١٤٠
١٧	"	٢٣	" إِمَّا يَتَغَيَّرُ عَذْكَ الرَّبِيعُ أَحَدُهُمَا أَوْ كُلُّهُمَا "	١٨٤
١٧	"	٥١	" فَسَيَّغُصُونَ إِلَيْكَ رُعْوَسِهِمْ "	٦
١٧	"	٦١	" قَالَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقَ طَبِيعَةً "	٦٨
١٧	"	٨٦	" وَنَنْ شَيْئًا لَنَذْهَبُنَّ بِالذِّي أَوْحَيْنَا "	٦٦
١٧	"	٩٥	" قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مَطْمَئِنِينَ "	٦٦
١٧	"	٩٧	" كَلَّمَا خَبَّتْ زِيَادَهُمْ سَعِيرًا "	٤٠٦
			سورة الكهف	
١٨	الكهف	٣١	" وَيَلْبِسُونَ ثِيابًا خَضْرًا مِنْ سَنْدَسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَبِّنِ فِيهَا "	٣٣
١٨	"	٦٠	" لَا أَبْرَخُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ "	٣١٢
١٨	"	٦٤	" مَا كَنَّا نَبْغِي "	٤٣٨
			سورة مریم	
١٩	مریم	٧	" يَا زَكَرِيَا إِنَّا نَبْشِرُكَ "	١٠١
١٩	"	٢٦	" فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا "	١٤٨
١٩	"	٢٧	" لَقَدْ جِئْتَ شِيَّا فَرِيْئَيَا "	٣٠٤
١٩	"	٢٨	" وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيَا "	٤٤٢

			سورة طه	
٢٠	طه	١٥	" إِنَّ السَّاعَةَ أُكَادُ أَخْفِيَهَا "	٦
٢٠	=	٦٧	" لَا تَحْمِلُوا دِرْكًا وَلَا فَتْنَى "	٢٠٨
٢٠	=	١٠٨	" وَخَشَعَتِ الْمُهَوَّبَاتُ لِمَرْجِنِ مَلَائِكَةِ إِلَّا هُنَّا سُورَةُ الْأَبْيَاءَ "	٧٢
٢١	الْأَبْيَاءَ	١١	" كَانَتْ ظَالِمَةً "	٤٥
٢١	"	٣٠	" أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتَقًا فَفَتَّقْنَاهُما "	١٤٣
٢١	"	٤١	" مَا كَافَوْا بِهِ يَسْتَهِزُونَ "	٥١
٢١	"	٦٢	" قَالُوا أَلَيْتَ فَعَلْتَ هَذَا "	٦٨
٢١	"	٦٥	" ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ "	٢٧
٢١	"	١٠٣	" لَا يَحْرِزُهُمُ الْفَرَغُ الْأَكْبَرُ "	٣٤
			سورة الحج	
٢٢	الحج	١٩	" لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَارٍ يُصْبَطُونَ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ "	٤٧
			سورة المؤمنون	
٢٣	المؤمنون	٤٤	" كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَبُوهُ "	١٥
٢٣	"	٩٩	" حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّي أَرْجِعُونَ	١٤٤
			سورة النور	
٢٤	النور	٤	" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ "	٣٠
			سورة الشعراء	
٢٦	الشعراء	٦٩	" وَاتَّلَعْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ "	٣٤٠
٢٦	"	٨٨	" أَلَيْنَا لَنَا "	٦٩
			سورة النمل	
٢٧	النمل	١٦	" وَوَرَثَ سَلِيمَانُ دَاوُودَ "	٣١٤
٢٧	"	١٨	" يَا أَيُّهَا النَّمَلُ مَا سَرَّكُمْ لَا يَحْطِمُنَّكُمْ سَلِيمَانُ وَجْنُودَهُ "	١٥٦
٢٧	"	٤٠	" الشَّكْرُ أَمْ أَكْفَرُ "	٦٨
٢٧	"	٥٥	" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ "	٨٨
٢٧	"	٦٠	" إِلَهٌ مُّعَذَّبٌ لَّهُ مَعَ اللَّهِ "	٨٨
٢٧	"	٧١	" وَ يُؤْخَذُ "	٧٤
			سورة القصص	
٢٨	القصص	٥	" وَنَجَعَلُهُمُ الْأَمْمَةَ "	٨١
٢٨	"	٢٣	" حَتَّى يُصْنَدَرَ الرَّعَاءُ "	٢٩٥

٢٨	القصص	٤١	" وجعلناهم أئمَّةً يدعون إلى النار "	٨١
٢٩	العنكبوت	٢٣	سورة العنكبوت " أَوْلَاتِكَ يَسْعُوا مِنْ رَحْمَتِي "	٦٦
٣٠	الروم	٤	سورة الروم " لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ "	٣٤٤
٣١	=	٤	" وَيَوْمَئِذٍ يُضْرَبُ الْمُؤْمِنُونَ "	١٤٣
٣٢	السجدة	٢٤	سورة السجدة " وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا "	٨١
٣٣	الأحزاب	٧٧	" هُوَ أَنْفَلُونَا السَّبِيلُ " سورة الأحزاب " وَتَقْرَبُونَ بِاللَّهِ الْمُقْنَنُ " سورة الأحزاب " وَأَنْطَهُنَّ الرَّسُولَ " سورة سبأ	٢٩ ٢٢٢ ٢٢٢
٣٤	=	٦٦	" إِنْ نَشَاءُ نَحْسِبُ فِيهِمُ الْأَرْضَ " سورة سبأ	٣٠٣
٣٤	سـ	٩	" يَا جَبَلُ أُوبِي مَعْهُ وَالظِّيرُ " سورة سبأ	٤
٣٤	"	١٠	" تَأْكُلُ مِنْ سَائِرَةَ " سورة سبأ	ك
٣٤	"	١٤	" وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاؤُشُ " سورة سبأ	٤
٣٥	=	٥٢		
٣٦	رسـ	٢٣	سورة يس " اتَّخَذُ مِنْ دُونِهِ أَلْهَةً " سورة يس	٧٩
٣٦	"	٤٩	" وَهُمْ يَخْصَمُونَ " سورة يس	٤١٠
٣٦	=	٤٠	" وَالَّذِي لِي سَابِقُ النَّهَارَ " سورة يس	١٤٤
٣٧	الصفات	١	سورة الصافات " وَالصَّافَاتِ صَافَاتٌ " سورة الصافات	٣٥
٣٧	"	٣٦	" وَيَقُولُونَ أَيُّنَا لَتَارِكُوا الْهَبَّاتِ " سورة الصافات	٨٨
٣٧	"	٥٢	" يَقُولُ أَنْتَ لَمَنْ الْمُصْدِقُونَ " سورة الصافات	٨٨
٣٧	"	٦٥	" طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينَ " سورة الصافات	٢٧
٣٧	"	٨٦	" أَنْفَكَ أَلْهَةً ذُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ " سورة الصافات	٨٩
٣٨	صـ	٨	سورة ص " الْأَنْزِلُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا " سورة ص	٧٢
٣٨	"	٥١	" مَنْكَنَتِينِ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ " سورة ص	٣٣
٤٠	غافـ	١٥	سورة غافـ " لِيَنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ " سورة غافـ	٤٣٩

٤٠	غافر	٣٦	" وَيَا قَوْمٌ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْتَّنَادِ "	٣٦٩
٤١	فصلات	٢٦	" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ " سورة فصلات	٨٢
٤٣	الزخرف	٤١	" فَإِنَّمَا نَذَهَبُنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنَذَّهُونَ " سورة الزخرف	١٤٨
٤٣	"	٥٨	" وَقَالُوا أَلَهُ إِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبَ بِهِ لَكَ " سورة الزخرف	٨٧
٤٣	"	٨٠	" بَلْ إِنَّ رَسُولَنَا لَدِيْهِ مِنْ يَكْتُبُونَ " سورة الزخرف	٣٤
٤٤	الدخان	٥٤	" وَرَوَجَتْهُمْ بِحُوْرٍ عَيْنٍ " سورة الدخان	١٨
٤٧	محمد	١٨	" فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا " سورة محمد	١١
٥٠	ق	٣	" إِذَا مِنْتَ وَكُنْتَ تَرَابًا " سورة ق	٨٩
٥٠	"	٢٤	" الْقِيَامُ كُلُّ كُفَّارٍ عَنِيدٍ " سورة ق	١٠
٥١	الذاريات	١	" وَالذَّارِيَاتِ ذَرُوا " سورة الذاريات	٣٠٥
٥١	"	٢٤	" هَلْ أَتَكَ حَدِيثُ ضِيفٍ يَرَا هِيمَ الْمَكْرَمِينَ " سورة الذاريات	٣١٢
٥٤	القمر	٦	" يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكَرْ " سورة القمر	٤
٥٤	"	٢٥	" أَنْتَيَ الذَّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَنَا " سورة هود	٧١
٥٥	الرحمن	٢٩	" يَرْجُ مِنْهُمَا الْمُؤْلُوثَ وَلِلْمُرْجَانَ " سورة الواقعة	١٠٩
٥٦	الواقعة	١٦	" مَتَكَبِّنَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلَيْنَ " سورة الواقعة	٣٤

٥٦	الواقعة	٢٢	" وَحْسُورٌ عَيْنٌ "	١٨
٥٦	"	٢٣	" كَمَثَلِ الْوَؤْلُوْلِ الْمَكْنُونِ "	٤٩
٥٦	"	٦٩	" أَلَقْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَرْءَنْ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزَلُونَ "	٦٨
٥٦	"	٨٤	" وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَظَرُّرُونَ "	١٣٣
٥٦	"	٩٤	" وَ تَصْلِيَةٌ جَحِيْمٌ "	٤٠٤
سورة المجادلة				
٥٨	المجادلة	١٣	" أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ "	٦٩
سورة المتحدة				
٦٠	المتحدة	١٣	" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَذَلِكُمْ بَشِّرَتُمْ أَنَّهُمْ يَنْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَنْسَى الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقَبْرِ "	٦٦
سورة المنافقون				
٦٣	المنافقون	٥	" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ تَسْأُوا رَعْوَسَهُمْ " ٧	٧
٦٣	"	١٠	" لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَلَمَّا دَقَّ وَأَكَنْ مِنَ الصَّالِحِينَ " ١٣	١٣
سورة الطلاق				
٦٥	الطلاق	٤	" وَاللَّاتِي يَسْنُنُ مِنَ الْمَحِيصِنِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَقَتْ فَعَدَّتْنَ ثَلَاثَةً أَشْهُرٍ " ٦٦	٦٦
سورة الملك				
٦٧	الملك	٣	" هَلْ تَرَى مِنْ فَطَّورٍ " ٣٦	٣٦
٦٧	"	١٦	" أَلَمْ يَتَمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ نَمُورٌ " ٨٦	٨٦
سورة المعارج				
٧٠	المعارج	١	" سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقْبَعَ " ٣١٢	٦
٧٥	القيمة	١	" أَذِي الْمَعَاجِنِ تَفَرَّجَ لِلْمَلَكَةَ " سورة القيمة ١٤٧	١٤٧
٧٩	النازعات	٢٧	" لَا أَنْقَسْمُ بَيْنَ الْمَيْمَانَةِ " سورة النازعات ٨٧	٨٧
" أَلَقْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ بَنَاهَا "				

٨٣	المطففين	٣٦	سورة المطففين "هُنَّ ثُوَبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"	١٦٣
٨٩	الفجر	٤	سورة الفجر "وَاللَّيلِ إِذَا يَسْرُ"	١٤١
٩٣	الضحى	٥	سورة الضحى "وَلَسَوْفَ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ قَرْضًا"	١٦١
٩٤	الشرح	١	سورة الشرح "أَنَّمَا نَشْرَحُ لِأَنَّمَا ذَرَنَا"	١٦٣
٩٥	العلق	١٥	سورة العلق "لَتَسْقَمَ سَاقًا بِالنَّاصِيَةِ"	١٧٧
١١٢	الإخلاص	١	سورة الإخلاص "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"	١٤١

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

الصفحة	الأحاديث والآثار
١٥٥	" إنَّ النَّاسَ إِذَا رَأُوا الظَّالَمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ أَوْ شَكَّ أَنْ يَعْمَلُهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْهُ "
١٥٦	" وروي عن أم سلمة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "إِذَا ظَهَرَتِ الْمُعَاصِي فِي أُمَّتِي عَمِّهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَذَابٍ مِّنْ عَنْهُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَمَا فِيهِمْ يَوْمَنِي أَنَّاسٌ صَالِحُونَ، قَالَ : بَلِي: قَالَتْ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ أُولَئِكَ، قَالَ: يَصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَضْوَانَ . "
١٥٧	" مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُونَ بِالْمُعَاصِي ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ أَعْزَى مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ لَا يَغْيِرُونَ ، إِلَّا عَمِّهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَذَابٍ ، أَوْ أَصَابُهُمُ الْعَذَابُ . "
١٥٨	" مِنْ أَكْلِ مَا لَمْ يَرَهُ فَلَا يَغْشَانَا . "
١٥٩	" مَرَوَا أَبَا بَكْرَ فَلَيَصِلَّ بِالنَّاسِ . "
١٦٠	" ارْجِعْنِي مَأْزُورَاتِ غَيْرِ مَأْجُورَاتٍ . "
١٦١	" بَشَرٌ قَاتَلَ أَبْنَاءَ صَفَيَّةَ بِالنَّارِ . "
١٦٢	عن عائشة رضي الله عنها : " إنَّ يَقْمَدَ مَقَامَكَ يَبْكِي . "

فهرس الأشعار والأرجيـز

الصفحة	الأبيات الشعرية
الهمزة المكسورة	
٢٧٩	له ثاء وجيم عند حاء لـهـ ثـاءـ وـبـاءـ وـتـاءـ
٢٧٩	ذليل مثل خاء عند دال كـذـالـ وـجـهـهاـ أوـ مـثـيلـ رـاءـ
٢٧٩	وهـذاـ الشـخـصـ زـايـ ثـمـ سـينـ وـشـينـ فـعـلـهـ فـيـ قـعـلـ طـاءـ
٢٧٩	لـهـ صـادـ وـلـهـ ضـادـ لـاـ لـذـبحـ جـبـيسـ عـنـهـ فـيـ بـيـتـ ظـاءـ
٢٧٩	لـهـ عـيـنـ وـغـيـرـنـ وـهـ قـافـ وـكـافـ مـاـ لـهـ أـمـثـالـ فـاءـ
٢٧٩	وـفـيـ بـسـتـانـهـ لـامـ وـمـيـمـ وـنـونـ لـاـ كـوـاـوـ فـيـ لـجـوـاءـ
٢٧٩	لـهـ ظـبـىـ بـهـ هـاءـ وـشـاءـ رـبـيـطـ لـمـ يـزـلـ فـيـ كـلـ يـاءـ
الهمزة المضمومة	
٢٩٠	لـقـلـةـ مـاـ لـهـ تـؤـنـيـهـ تـاءـ فـقـىـ أـلـفـ وـمـأـلـوفـ وـبـاءـ
٢٩٠	يـقـيمـ الـلـيـلـ فـيـ جـيـمـ وـيـشـقـىـ حـلـيبـ الشـاءـ أـتـرـعـ مـنـهـ ثـاءـ
٢٩٠	وـمـاـ فـيـ الـحـاءـ أـسـلـ مـنـهـ قـبـاـ سـوـاءـ عـنـهـ شـيـخـ وـحـاءـ
٢٩٠	ذـلـيلـ لـاـ ذـلـيلـ لـهـ وـدـالـ يـرـىـ فـيـ الذـلـ قـدـ تـحـكـيـهـ خـاءـ
٢٩٠	يـرـىـ فـيـ الذـلـ مـقـرـشـاـ لـذـالـ وـمـسـافـيـ بـيـتـهـ رـاءـ وـزـاءـ
٢٩٠	وـلـاـ ضـادـ وـطـاءـ أـوـ وـطـاءـ يـكـادـ يـمـوتـ مـنـ غـيـنـ وـأـيـنـ
٢٩٠	يـهـ كـافـ وـلـكـنـ غـيرـ كـافـ بـلـأـعـينـ وـمـنـهـ زـالـ فـاءـ
٢٩٠	بـهـ لـوـمـ وـعـارـ وـهـ عـارـ نـحـيفـ الـقـافـ بـيـنـ الـقـومـ ظـاءـ
٢٩٠	تـرـاهـ يـشـهـيـ نـونـ طـرـيـاـ عـنـ اللـامـ الجـيـدـ بـهـ حـفـاءـ
٢٩٠	لـعـلـ الـمـيـمـ يـغـشـاهـ سـرـيـعـاـ وـلـكـنـ قـدـ خـلـاـ مـنـ ذـاكـ هـاءـ
٢٨٣	أـتـىـ الـلـفـ وـبـاءـ ثـمـ تـاءـ وـثـاءـ ثـمـ جـيـمـ ثـمـ حـاءـ
٢٨٣	وـخـاءـ ثـمـ دـالـ ثـمـ ذـالـ وـرـاءـ ثـمـ سـيـنـ ثـمـ زـاءـ
٢٨٣	وـشـينـ ثـمـ صـادـ ثـمـ ضـادـ وـطـاءـ ثـمـ عـيـنـ ثـمـ ظـاءـ
٢٨٣	وـغـينـ ثـمـ فـاءـ ثـمـ قـافـ وـكـافـ ثـمـ لـامـ ثـمـ هـاءـ
٢٨٣	وـمـيـمـ ثـمـ نـونـ ثـمـ وـاوـ وـلـأـمـلـفـ وـيـعـدـ الـكـلـ يـاءـ
٢٨٣	وـعـيـنـ ثـمـ فـاءـ ثـمـ قـافـ وـكـافـ ثـمـ لـامـ ثـمـ هـاءـ
٢٩٤	يـاـ سـائـلـيـ عـنـ حـرـوـفـ الـعـيـنـ دـوـنـكـماـ فـيـ رـتـبـةـ ضـمـهـاـ وـزـنـ وـإـحـصـاءـ
٢٩٤	الـعـيـنـ وـالـحـاءـ ثـمـ الـهـاءـ وـالـخـاءـ وـالـغـيـنـ وـالـقـافـ ثـمـ الـكـافـ أـلـفـاءـ
٢٩٤	وـالـجـيـمـ وـالـشـينـ ثـمـ الضـادـ يـتـبعـهـاـ صـادـ وـسـيـنـ وـزـايـ بـعـدـهـاـ طـاءـ

الصفحة	الأبيات الشعرية
٩٦	بالظاء ذال وثاء بعدها راء والذال والثاء ثم الطاء متصل
٩٩	واليم ووالواو المهموز والياء والسلام والنون ثم الفاء والياء
٦٢	وروح القدس ليس له كفاء وجبريل رسول الله فينا
٣٤١	لقوىك إلا من وراء وراء إذا ألم أمن عليك ولم يكن
الهمزة المفتوحة	
٤٤٩	طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نقد لولا الشاعر أضاءها
٥٩	ويرى قائم من دونها ما وراءها ملكت بها كفى فأنهرت فتفتها
الباء المضمومة	
٣٨	سيروا بني العم فالآهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب
٧١	السماء لم تسألي عن أبيك والقوم قد كان منهم خطوبا
٧١	إلا بني العم في ليديهم الخشب لئن أنا لم أسعر عليهم وأتقب
١٩٥	فلا يد عنى قومي لسعد بن مالك وبغض لهم لا جير بل هم أشجب
٤٧	السلم ما تأتي به من غداوة يصبحن إلا لهسن مطلب
٤٨	لا بارك الله في الغوانى هل إذا جاء قاصتها تجلى
٤٥	الم شام رؤوس الشقا طحا بك قلب في الحسان طربو
٤٤	مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولناعب إلا بين غرابها
الباء المكسورة	
٧	سالت هذيل رسول الله فاحشة حتت هذيل بما جاءت ولم تصب
٤١	إلى هذيل صبا قلبي وهند متهما يصبى
٦	خفاهن من أنفاقهن كانوا خفاهن ودق من سحاب مجلب
٣٤٨	هذكت به بيوت بني طريف علي ما كان قبل من عتاب
٧٦	طاللت فاستشرقت فعرفتة فقلت له أنت زيد الأرانب
٤٨٥	تعلمت بإجاد وآل مرامير وسودت أثوابي ولست بكاتب
١٤١	خليلى، مسرا بي على أم جندي نفعنى حاجات الفؤاد المعذب
١٤١	ألم تر أنى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
الباء المفتوحة	
٩	عيناً ترى الناس إليها نسبا من صادر أو وارد أيدي سبا

الصفحة	الأبيات الشعرية
٩	ولقد علمتُ فما التمضرُ نافعٍ أَنِّي سأبْغُ نِسْبًا لَا بَنِي سَبَّا
٦٦	بِيَثَّا الْفَقَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُ بِهِ رَدَّ الْبَيْسَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَانْقَابَاهَا
٦٦	أَنْسَى وَقْدَ زَلَلَ الْبَلَاءَ وَالنَّصَّابَا أَوْ فِي بَيْشٍ يَقْاسِيهِ وَفِي نَصَّابٍ
٢١٩	كَرَهْتُ عَلَى الْمَوَالِيَةِ الْعَتَابَا وَأَمْسَى الشَّيْبَ قَدْ وَرَثَ الشَّيْبَابَا
١٠٥	أَقْلَى اللَّوْمَ عَذَّلَ وَالْعَتَابَا وَقُولَى إِنْ أَصْبَتَ : لَقَدْ أَصَابَاهَا
٢٢٠	تَقْدَحَشَيْتُ أَنْ أَرَى جَدَّبَاهَا مِثْلَ الْحَرِيقِ وَاقْفَ القَصَّابَا
الباء الساكنة	
٤٥٤	أَقْنَى اللَّوْمَ عَذَّلَ وَالْعَتَابَ وَقُولَى إِنْ أَصْبَتَ لَقَدْ أَصَابَاهَا
٤٥٤	كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارَدَ إِنْ كَنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَازَهَبَ
الباء المكسورة	
٤١١	أَرَى عَيْنِي مَسَالمَ تَرَأْيَاهَ كَلَانَّا عَالِيَّمَ بِالْتَّرَهَاتَ
٤٨٦	أَتَيْتُ مُهَاجِرِينَ فَعَلَمَّونِي ثَلَاثَةَ أَسْطَرَ مُتَابِعَاتَ
٤٨٦	وَخَطُّو لِي بِأَجْسَادٍ وَقَالُوا تَعْلَمْ سَعْقَصَا وَقُرْشَاتَ
٤٦٥	مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصَّفَّاتَ لِينَطَهَا بِأَفْصَحِ الْلُّغَاتَ
الباء المفتوحة	
٤٧٩	بِالْخِيرِ خِيرَاتٌ وَإِنْ شَرَّا فَيَا وَلَا أَرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا إِنْ تَـا
الباء الساكنة	
٤٧١	مَهْمَـوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَّـتَ شَدِـدُهَا لَفْظٌ أَجَـدْ قَطْ بَكَـتَ
الجيم المضمومة	
٨	كَانُوا خَسَـاً أَوْ زَكَا مِنْ دُونِ أَرْبَعَةِ لَمْ يَخْلُقُوا وَجْهَوْدُ النَّاسِ تَعْتَلَجُ
٤١	وَإِنِّي لَأَغْلِي اللَّحْمَ نَيَّـساً وَإِنِّي لِمَنْ يَهِيَنَ اللَّحْمَ نَيَّـساً وَهُوَ نَضِيجُ
٥٢	وَمَا غَاصَـنَ مِنْ شَيْـ فَإِنَّ سَمَـاحَتِي وَوْجَهِي بِهِ أَمُ الصَّبِـيَّ بَلَـيـجُ
الجيم المكسورة	
٤٣	وَكَنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَـ بَقَاعَـ يَشْجَـجَ رَأْسَهِ بِالْفَهْرِ وَاجِـي
الباء المكسورة	
٤٨	عَسَى طَيِّـ مِنْ طَيِّـ بَعْدَ هَذِهِ سَطَـفَـيِّ غَلَـتِ الْكَلَـيِّ وَالْجَوَـانِـجِ

الصفحة	الأبيات الشعرية
٢٠٨	وأنست من الغوائل حين ترقى ومن ذم الرجال بمنزاج
١٦١	الحاء المفتوحة
١٩	بنزع أصوله واجترّ شيناً فقلت لصاحبي لا تحسبانـا متقدماً سيفاً ورمـاً ولقيـت زوجـك في الوغـيـ
٤٣٤	الدال المكسورة
١٤	لما ترـن بـرـحـانا وـكـانـ قـدـ
٤٨	ومـسـحتـ بالـلـثـنـينـ عـصـفـ الإـتـمـدـ
٤٠٦	ماـ يـنـحـاتـ السـمـوـمـ حـرـ الخـدـودـ
١٩٩	بـيـنـ ذـرـاعـيـ وـجـهـةـ الـأـسـدـ
٤١	لمـحـونـ السـطـورـ فـيـ الإـشـادـ
٤٠٤	نـوحـ بـيـكـ وـلـاـ تـرـنـمـ شـادـ
٤٠٧	وـإـنـ كـنـتـ عـنـهاـ غـانـيـاـ فـاغـنـ وـازـديـ
١٤٤	بـمـاـ لـاقـتـ لـيـوـنـ بـنـ زـيـادـ
	يـوـفـيـ المـخـارـمـ يـرـقـبـانـ سـوـادـ
١٩	الدال المنصوبة
١٤٦	لـمـ السـبـاغـ لـتـهـدـيـ فـيـ مـرـابـضـهاـ
١٤٧	تـسـمـعـ لـلـأـخـشـاءـ مـنـهـ لـغـطـاـ
١٠١	الدال الساكنة
٩٩	وـلـلـيـدـيـنـ خـسـنـةـ وـيـدـدـاـ
	وـلـاـ تـحـمـدـ الـمـثـرـينـ وـالـلـهـ فـاحـمـدـاـ
٥	الراء المضمومة
٩	وـقـدـ حـدـثـ بـعـدـ الـأـمـرـ أـمـورـ
١٤	فـلـمـ يـحـلـ بـالـعـيـنـينـ بـعـدـكـ مـنـظـرـ
٤٣٩	نـجـرانـ أـوـ بـلـغـتـ سـوـءـاتـهـمـ هـجـرـ
	وـلـاـ تـقـعـنـ إـلـاـ وـقـبـلـكـ حـادـرـ
٣٧١	تمـنـيـ نـثـيـشـاـ أـنـ يـكـونـ أـطـاعـنـيـ أـيـادـيـ سـبـاـ يـاـ عـزـ ماـ كـنـتـ بـعـدـكـمـ مـيـثـ الـقـنـافـذـ هـدـاجـونـ قـدـ بـلـغـتـ فـطـرـ خـالـدـاـ لـنـ كـنـتـ تـسـتـطـيـعـ طـيـرـةـ

الصفحة	الأبيات الشعرية
٢٦٠	فَكَرْ رَيْوَمَا وَلَهُدِي تَفْكِيرٌ إِلَى لَا عَجَبٌ مِنْهَا مَلَسْحُرٌ
١٠٣	تَنْطِي بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجْهَرَةٌ سَقَكَ مِنَ الْغَرْ الغَوَادِي مَطِيرَهَا
٥٧	وَنَذَكَرَ رَبُّ الْخَوَرَتَقِ إِذَا قَدْ جَاءَ مِنْ عَلَى أَنْبَاءَ أَنْبُوَهَا
٢٠٢	إِنْ سِرَاجًا لِكَرِيمٍ مَقْحَرَةٌ حَمَامَةٌ بَطْسَنْ الْوَادِيَنْ تَرْنَسِي
الراء المكسورة	
٤٩٥	وَلَا تَهِبَنِي الْمَوْمَسَا أَرْكَبَهَا إِلَيْكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَائِي
٩٦	لِعْرَكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ دَارِيَا رَحَتَ وَفِي رِجْلِكَ مَا فِيهِمَا
٨٠	وَلَأَنْتَ تَقْرَى مَا حَقَقْتَ وَبَعْ شَعِيشَ بْنَ سَهِيمَ أَمْ شَعِيشَ بْنَ مَنْقِرِ
٣٨	ضَنْ الْقَوْمَ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَقْرِي وَقَدْ بَدَا هَذَا مِنَ الْمَبْزِرِ
٢٣٥	لَعْبَ الرِّيَاحِ بِهَا وَغَيْرَهَا إِذَا تَجَاوَتَتِ الْأَرْدَاءَ بِالسَّخَرِ
٢٣٦	وَجَدَتْ أَبْنَاكَ مَفْتَرِيَا حَدِيثَا بَعْدِي سَوَاقِي الْمُؤْرُ وَالْقَطْرِي
٢٣٧	أَلَا هَذَا الْيَقِنُ فَخَذْنَهُ مِنِي فَأَتَتْ عَلَى مَقْصِ الشَّيْخِ تَقْرِي
٢٣٧	فَوْيَحَ النَّفَسُ مِنْ أَمْلِ بَعِيدِ وَدَعْ لَمْسَوَةَ مَا بَاتِ يَفْرِي
٢٣٧	فَرِشَتِي بِخَيْرِ طَالِمَا قَدْ بَرِيَتِي نَسْلَا وَأَبْنَيَكَ يَا بَنَةَ الْعَامِرِ
٢٤٤	لَيْسَ تَخْنُنِي يَسَارِي قَدْرَ يَوْمِ وَلَقَدْ تَخْفَ شِيمَتِي إِعْسَارِي
الراء المفتوحة	
٣٨٦	إِلَّا عَلَانِيَةً أَوْ بَنَادِيَةً فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ عَلَى لَسْدَهُ خَمْرَا
٣٨٨	وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسْدَ أَسْدَ شَنْدَوَهَةً أَجْرَنَّ إِلَى أَقْنَانِ فَانْتَسِي
٩	تَرَى أَنْ قَدْرِي لَا تَزَالَ كَائِنَهَا وَرَبِّتْ سَائِلَ عَنْ حَفْنِي
٥٣	فَمَنْ يَكُنْ لَمْ يَثَأِرْ بِأَعْرَاضِنِ قَوْمِهِ فَلَيْلَكَ الْأَيَامَ رَهْنَ بَصِيرَيْتَهَا
١٤٤	إِذَا سُبْرَتْ لَمْ تَدَرْ مِنْ أَئِنْ شَبَرا سِيَّاتِكَ عَبْدَ اللَّهِ يَا زَيْدَ إِنْهَهَا
١٤٥	
١٤٦	
١٤٧	
١٤٧	
الراء الساكنة	
٤٦٥	مَذْهَارِجَ الْحُرُوفِ سِعْيَةً عَشَرَ فَقُوْمَا فَقْوَلَا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتَهَا
٣١١	وَقَوْلَا: هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهِ
٣١١	عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مِنْ اخْتِيرِ وَلَا تَخْمِشَا وَجْهَهَا وَلَا تَتَحْلَقَا الشَّعْرَ
	أَسْاعَ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ، وَلَا غَدَرَ

الصفحة	الأبيات الشعرية
٣١	وَمَنْ يَئِكْ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْذَرْ وَجَئْتُ نَيْشًا بَعْدَ مَا فَاتَكَ الْخَبْرُ وَمَاذَا يَصْرُمُ أَنْ تَتَظَلَّرْ؟ دُعِيْتُ نَزَالَ وَلَجَ فِي الدُّعْرِ يَ لَا يَدْعُى الْقَوْمُ لَنِي أَفَرْ إِلَى الْحَوْلِ، ثُمَّ اسْمُ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا قَعَدْتُ زَمَانًا عَنْ طَلَابِ الْعِلا تَرَوْحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبَكَّرْ؟ لَأَتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذَا فَلَأَوْبِيَكَ يَا بَنَةَ الْعَامِرِ أَرَتْ دِيَارَ الْحَيِّ أَمْ لَمْ تَرَزُورُهَا
٥	
٨٠	
٢٤٧	
٢٤٧	
٢٠٤	تَرَمَّنْتُ كَلِيْ أَوْجَعَتْهَا الْجَائِزُ إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَمَّنْتُ
٢٧٤	فَبَاتُوا يَنْدِلُجُونَ وَبَا يَسْرِي بَصِيرَةً بَالْسَّدْجِي هَادِي هَيمُوسَ
١٢٨	اضْرِبْ حَنَكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا إِذَا مَلَأَ بَطْنَهُ أَبَانِيهَا حَنَبَا الْوَارِدُونَ وَتَبَسَّمَ فِي ذَرِيْ سَبَا
١٠	
١٠	
١٠٣	تَخَالَ بِهَا الْحَرَباءُ أَشْمَطَ جَانِسَا عَلَى قُلُصِ نَعْلُو بِهَا كَلَّ سَيْسَبِ
٢٣٣	الضَّادُ المفتوحة دَاهِنَتْ أَرْوَى وَالْدِيُونَ تَقْضِي فَمَطَّنَتْ بَعْضًا وَأَدَتْ بَعْضًا
١٩٤	أَبَيَتْ عَلَى مَعَارِيْ وَاضْحَاءِ بَهِنَّ مُؤَبَّ كَسَدَمَ الْعِيَاطِ
١٦٥	الْعَينُ المضمومة لِزَوْمِ الْعَصَاصِ تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصْبَاعَ أَدْبُ كَائِنِي كَلْمَا قَمَتْ رَاكِبَهُ فَارَعِيْ فَزَلَرَةُ لَا هَنَكَ الْمَرْتَسَعُ وَغَبُّ عَذَّاوتِي كَلَأْ جَدَاعُ لَهُ رَهَجَ مِنَ الْقُرَيْبِ شَاعُ
١١٥	أَلِيسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مِنْتَيَ أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقَرْوَنِ الَّتِي مَضَتْ رَاحَتْ بِمُسْلِمَةَ الْبِغَانَ عَشَيَّةَ فَقَدْ أَصْلَ الخَيَالَ لَ وَإِنْ نَائِي فَلَهَفَ أَمَّةَ وَانْصَاعَ يَهُموَي
٨	
٤١	
٤	

الصفحة	الأبيات الشعرية
٦٧	أبْنَى إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَأَنِي يَسْبِحُ الْآلُ عَلَى أَعْلَمِهَا
٤٠	وَعَنِ النَّبِيِّ إِذَا الْيَوْمُ مُتَسَعٌ أَلَمْ قُرِّ ما لَاهِيتُ، وَالدَّهَرُ أَعْصَرُ
١١	وَمَنْ يَمْلِي الْعِيشَ بَرًا وَيُسَمِّعَ لَمَا أَتَى خَبَرُ الرُّزُبَرِ تَوَاضَعَتْ
٢١	سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجَيْلُ الْخَشَعُ عَلَى عَنْ يَمِينِي مَرَّتُ الطَّيْرُ سَنَحَ
٣٢٨	وَكَيْفَ سَنَوْحُ وَالْيَمِينُ قَطِيعُ
العين المكسورة	
١١٩	قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرُاحَ رَأَيْتُهُمْ مَا بَيْنَ مُتَجَمِّعِهِ أَوْ سَافِعِ
العين المفتوحة	
١٤١	وَلَمْ تَرْجِنِي يَا بْنَ عَفَانَ مَا أَنْزَجْرُ أَبِيَتُ عَلَى بَابِ الْقَوَافِيِّ كَائِنَهَا
١٤١	أَصَادِي بِهَا سَرْبَا مِنَ الْوَحْشِ نَزَعَا فِيَتَسَا تَحِيدُ الْوَحْشَ عَنَّا كَائِنَا
٢١٩	قَتِيلَانِ نَمْ يَعْنُمُ لَنَا النَّاسُ مَصْرَحَا جَرَعْتُ وَلَمْ أَجْرَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْرَعاً
٢١٩	وَعَزِيزَتُ قَلْبَا بِالْكَوَاعِبِ مُولَعَا يَا دَارَ حَمْرَةَ مِنْ مُجَلَّهَا الْجَرَعَا
٤٤١	هَاجَتْ نَفْسِي الْهَمُّ وَالْحَزَنُ وَالْوَجْعُ نَبَّتَمْ نَبَاتَ الْخَيْرَاتِ فِي الشَّرِي
١٤٥	حَدِيثًا مَنِي مَا جَاءَنِي الْخَيْرُ يَنْفَعَا فَهُمْ مَا تَشَاءُ مِنْهُ فَزَارَةُ تَعْطِكَمْ
١٤٦	وَمَهْمَا تَشَاءُ مِنْهُ فَزَارَةُ تَعْطِكَمْ يَا هَذَا لَوْمَأَا أَوْدَعَا
١٤٧	فَقْلَتْ: يَا هَذَا لَوْمَأَا أَوْدَعَا ^١ لَا تَهِينَ الْفَقِيرَ، عَلَكَ أَنْ
١١٥	تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهَرُ قَدْ رَفَعَهُ وَصَلَّى جِبَالَ الْبَعِيدِ وَلَمْ وَصَلَ الْـ
١١٥	جِبَلَ وَأَقْصَى لَنْ قَطْعَهُ
العين الساكنة	
٤٩	وَيَرْجِيَهَا عَلَى إِيَّاطِهِا مَغْرِبُ الْلَّوْنِ إِذَا اللَّوْنُ انْقَشَعَ
٣٦	كَمْ قَطَعْنَا دُونَ سَلَمِيْ مَهْمَهَا نَازَخَ الْغَوْرُ إِذَا الْآلُ نَمَعَ
٤٠	يَسْبِحُ الْآلُ عَلَى أَعْلَمِهَا وَرَنَّ الْأَحَلَامِ لَنَّهُمْ وَازْأَسُوا
٤٠	صَادَقُوا الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَصَعَ بُشْرَطَ الْأَيْدِيِّ إِذَا مَا سُبُّوا
٥٧	نَقْعَ النَّالِلِ لَنَّ شَيْءَ تَفَعَّ خَسْنَوَ الْأَوْجَهَ بِيَضَنَ سَادَةَ
٥٧	وَكَرِيمَهُ عَنْدَهَا مَكْتَبَلَ غَلَقَ إِثْرَ الْقَطِيفِنَ الْمَبْتَعَ
٢١٢	هَجَوَتْ رَيَانَ ثُمَّ جَئَتْ مَعْتَذِرًا أَبِيسَنَ اللَّوْنِ لَذِيدًا طَعْمَهُ
٣٩	طَيْبَ الرَّيْقِ إِذَا الرَّيْقُ خَدَعَ

الصفحة	الأبيات الشعرية
٤٥١	العين الساكنة
٤٥١	لسم أدر بعد خدأ البن ما صنع لو ساوفتنا بسيوف من تحبها
٤٥١	سوف العيوف لراخ لركب قد قبض طافت بأعلاه خسود يمانية
٤٧٩	الفاء المكسورة
٤٦	لا تحسيني قد نسينا الإيجاف
٤٦	وعازب قد علا التهويل جنبية
٤٧	مستخفياً صاحبى وغيره الخافي إذا أوضاعه منه مزنيه الطافي
٤٧٩	القاف المفتوحة
٤٧٩	فانـا نـيـا قـفـى قـالـتـ قـافـ
٤٧٩	نـادـوـهـمـسـوـ أـنـ الجـمـوـ،ـ أـلـاـ
٤٧٩	فـالـفـاـ معـ أـطـرـافـ الشـلـاـيـاـ المـشـرـفـةـ
٤٧	الفاء المضمومة
٣٤٥	أذـاءـهـ خـاـوـهـاـ وـالـقـافـ
٤٧	وـمـنـ قـبـلـ كـلـ مـوـتـيـ قـرـابـةـ
٤٧	هـمـ صـبـرـواـ وـصـبـرـهـمـ تـلـيـدـ
٤٥١	الفاء الساكنة
٤٥١	جزـيـتـ ابنـ أـرـوـىـ بـالـمـدـيـنـةـ قـرـضـةـ
٤٥١	وقـتـ لـشـفـاعـ المـدـيـنـةـ أـوجـفـ
كـلـانـ أـيـدـيـهـنـ بـالـقـاعـ الـعـرـفـ	
١٠٣	القاف المضمومة
٥٧	هـمـ صـبـرـواـ وـصـبـرـهـمـ تـلـيـدـ
٥٧	إـذـاـ مـتـ فـادـفـىـ إـلـىـ جـنـبـ كـرـمـةـ
٤٠٥	أـحـافـ إـذـاـ مـتـ أـنـ لـاـ أـذـوقـهـاـ
٤٠٥	وـلـمـرـ يـبـلـوـ بـماـ شـاءـ خـالـقـةـ
ياـ عـجـباـ لـدـهـرـ شـتـيـ طـرـائـقـةـ	

الصفحة	الأبيات الشعرية
٤٦	<p style="text-align: center;">الكاف المكسورة</p> <p>ضَرِبَتْ صَدَرَهَا إِلَيْهِ، وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا نَفْدُ وَقَتْلُ الْأَوَاقِي</p>
١٢٢	<p style="text-align: center;">الكاف المفتوحة</p> <p>خَلِيلِيْ قُومًا فِي عَطَالَةِ فَانظَرَا أَنَارَأَ تَرَى مِنْ نَحْوِ بَابِيْنِ أَمْ بَرْقَا</p>
٢٧١	<p>وَصَادَ ضَادَ طَاءَ ظَاءَ مَطْبَقَةَ وَقَبَرَ مِنْ لَبَّ "الْحُرُوفِ الْمُلْقَةَ"</p>
٢١٦	<p style="text-align: center;">الكاف الساكنة</p> <p>إِذَا الْعَجَزُورُ غَضِبَتْ فَطَائِقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلِقَ</p>
١٣٤	<p>وَقَاتَمَ الْأَعْمَاقَ خَلْوَى الْمُخَتَّرِقَ</p>
١٠٨	<p style="text-align: center;">الكاف المضمومة</p> <p>تَعْلَمَنْ هَاعِمَرَ الْكَاهِنَهِ ذَا قَسْمَا فَاقْصَدْ بِذِرْعِكَ وَانْظَرْ أَيْنَ تَسْلِكَ</p>
٢١٧	<p style="text-align: center;">السلام المضمومة</p> <p>صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمٍ، وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُمُ لَأَرْجَانَ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَذَابِنَ</p>
١٤٦	<p>وَالنَّارُونَ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتَ اجْعَلُوا وَيَوْمَ بَدرِ لَقِينَاكَمْ لَنَا مَدَدْ</p>
٢٦٧	<p>أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَصْرَرَ بِهِ حَيَّاتِكَ عَزَّةَ بَعْدِ الْهَجْرِ وَانْصَرَفَتْ</p>
٦١	<p>أَيْتَ التَّحْيَةَ كَانَتْ لِي، فَلَشَكَرَهَا فِيهِ النَّصْرُ مِيكَالْ وَجَبْرِيلْ</p>
٧٨	<p>رَبِّ الْمُنْتَوْنَ وَدَهْرُ مَتْبَلْ خَبْلَ</p>
٣٥	<p>فَحِيَ وَيَحِكَ مِنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلَ</p>
٣٤٥	<p>مَكَانَ يَا جَمَلَ حَيَّسَتْ يَا رَجُلَ</p>
٤٤	<p>وَلَا وَجَدَتِ الْعَذْرِيُّ قَبْلَ حَمِيلَ</p>
٤٤٥	<p>فَإِنْ أَفْرَتَ مِنْهُمْ فَإِنَوْمَ بُشَّلَ</p>
١٩٦	<p>وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولًا تَغْوَلَ</p>
١٠٨	<p>كَالْطَّعْنِ يَهْلِكَ فِيهِ الرَّبَّتُ وَالْقَتْلُ</p>
١٢٨	<p>لَنْقَلَنْ مَثَانَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَلَ</p>
١٢٨	<p>تَخْدِي وَسِيقَ غَلِيَهِ الْبَاقِرُ الغَيْلَ</p>
١٢٨	<p>أَوْ ذَابِلَ مِنْ رَمَاحِ الْخَطَّ مَعْتَدَلَ</p>
١٢٨	<p>يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عنْهِ نَسْوَةُ عَجَلَ</p>
١٢٨	<p>لَا تَلْفَنَا عَنْ دَمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَلَ</p>
٣٢٩	<p>وَأَيْتَ نَحْرَ بَنِي كَلِيبَ مِنْ عَلَى رَسُولِ الدِّيْنِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلَى</p>
٣٢٩	<p>شَهَدَتْ، فَلَمْ أَكْنِبْ، بَأْنَ مُحَمَّدًا</p>

الصفحة	الأيات الشعرية
٣٢٥	على أني اتعدو المئنة أول منْ عن يمين الخبأ نظرة قبل
٣٢٨	ودونَ والجهات أَيضاً وَعَلَى صُناعِ عَلَتْ مَنَى به الجَلَّ من عَلَى
٤٢٦	كَفْرِي بِيَهُضْ كَهْ القِيَضُ مِنْ عَلَى
٤٢٩	إِذَا وَرَدْتَ أَصْدَرْتُهَا، ثُمَّ إِنَّهَا يَارَبُّ يَوْمِ لَيْ لَا أَظَلَّهُ
٢١٧	لَنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْهَمَا مِنْ عَلَى
٣٢٩	أَقْبَلْ مِنْ تَحْتِ عَرِيضَ مِنْ عَلَى
٣٣١	
٣٣٩	
٣٤٩	
٣٥٩	
	اللام المكسورة
١٥٠	بسقط اللوى بين الدخول وحومل
١٩٨	كجلعود صخر خطه السيل من خل
١٩٨	إذا جاش فيه حميـة خليـ مرـجل
١٩٨	ويلوـيـ بأـثـوابـ العـشـفـ المـتـدلـ
٢٠٣	ومـهمـاـ تـأمـرـيـ الـقـلـبـ يـفـعـلـ
٢٥٥	عـلـىـ النـحرـ حتـىـ بـلـ دـمـعـيـ محـملـ
١٠٣	حتـىـ يـزـوـكـ طـلـاءـ أـجـرـبـ مـهـمـلـ
٤٦	يـاـ نـاقـتـيـ مـاـ جـلتـ مـنـ مـجـالـ
٤٤	كـبـيرـ أـثـاسـ فـيـ بـجـادـ مـرـمـلـ
٨٠	تمـيمـ بـنـ مـرـأـمـ تـمـيمـ بـنـ مـقـبلـ
٢٧	ماـ غـرـكـمـ بـالـأـسـدـ الـبـاسـلـ
٣٧	فـتـسـىـ فـتـامـاـ بـأـبـيـ الفـاضـلـ
٤٧	قـتـلاـ وـمـنـ يـشـرـقـ مـنـ كـامـلـ
٣٧	يـقـنـدـ أـعـلامـهـ عـلـىـ السـاقـلـ
٤٧	حتـىـ يـسـرـواـ كـالـخـشـبـ الشـائـلـ
٣٧	مـنـ شـرـبـهـاـ فـيـ شـاغـلـ
٤٧	إـثـمـاـ مـنـ اللهـ وـلـاـ وـاغـلـ
٣٣٨	وـارـفـعـواـ الـمـحـدـ بـأـطـرـافـ الـأـسـلـ
٣٣٨	وـلـكـ حـدـيـثـاـ مـاـ حـدـيـثـ الرـواـحـلـ
٤٢٩	أـمـ هـلـ شـفـيـتـ النـفـسـ مـنـ بـلـبـالـهـاـ
٤٢٩	خـرـسـاءـ يـخـشـيـ الـدـارـعـونـ نـزـالـهـاـ
٤٠٤	وـلـوـ قـطـعـواـ رـأـسـ لـدـيـكـ وـأـوصـالـيـ
	فـقـتـ:ـ يـمـينـ اللـهـ أـبـرـحـ قـاعـداـ
	فـقـاتـ:ـ مـاـ أـدـرـىـ وـإـنـ لـأـجـلـ
	فـقـلـتـ لـلـرـكـ لـمـاـ أـنـ عـلـاـ بـهـ
	فـقـلـ كـغـيرـ بـعـدـ حـسـبـ أـوـلـ
	كـانـ مـحـطاـ فـيـ يـمـيـ حـارـثـيـةـ
	فـمـلـكـ بـالـلـيـطـ الـذـيـ تـحـتـ قـشـرـهـ
	إـذـاـ وـرـدـتـ أـصـدـرـتـهـاـ،ـ ثـمـ إـنـهـاـ
	يـارـبـ يـوـمـ لـيـ لـاـ أـظـلـلـهـ

الصفحة	الأبيات الشعرية
٣٧٣	يأتي لها من أيمان وأشمل
١٥٥	اللام المفتوحة
٧٦	تساور سواراً إلى المجد والعلا وتسهيل آخرى همزتين بكلمة
٨٠	كذبتك عينك لم رأيت بواسط
٢٦٠	وغسل الظالم من الحبيب خيلا وذهنك الإدغام الكبير وقطبة
٢٦٠	ففى كلمة عنه مناسككم وما
٤٠٦	وكأنما اغتنصيbir غمامه وإذا تكون كتيبة ملومة
٢٧١	اللام السائنة
٢٧١	صفاماً جهراً ورخواً مستقل
٤٣٨	في اللام والرّاء وبتكرير جعل
٤٣٤	قدموا إذا قيل قدموا وارفعوا المجد بأطراف الأسل
٤١٨	واسألاً بمصلقة البكري ما فعل
٤١٧	الضم المضمومة
٤١٦	انتسى أن تؤذننا سليمى
٤٤٠	متى كان الخيام بذى طلوج
٤٠٩	هزيرة وذعها وإن لام لا
٤٠٠	سلام الله يا مطرأ على
٤٦٠	قد أشهد الشرب فيه مرهز رسم
٤٦٩	تحفة هلقه سطعاء خاصحة
٤٤	كان رجليه رجل مقطف عجل
٤٨	عشية ثئلى أن تكون حمامه
٤٤	للسفتين الواو يباء موس
٣٣٩	أو مذهب جدد على الواحده
٣٣٩	من رجال من الأقارب بأنوا
٣٣٨	وشعر الطالبين فلا تكون
٣٣٧	ألبان إبن تعسلة بن مساقير

الصفحة	الأبيات الشعرية
٣٤٨	ما دام يسكن في البطون طعام زاد يمئن عليهم للثمام
٣٤٩	لعن الإله تجلة بن مسافر لعن الإله تجلة بن مسافر
٣٥٠	مدى الدهر إلا جبرائيل أمامها قبل الشروع أولاً أن يعلموا
٣٥١	وطعام جنساء بن أوفى متهما بن الذين يشوغ في أحلاقيهم
٣٥٢	شهدا فما تلقى لنا من كتبها إذ واجب عليهم محظى
الميم المكسورة	
٤٥٩	بمتربات باليديهم أعتها خوص، إذا فزعوا أذعمن بالنجم
٣٩	إذا اغوجهن قلت صاحب قوم باندو أمثال السفين العروم
٤٤	جزى الله عن الأعورين ملامه وفروة تغر الشورة المتضاجم
٧٢	أيا ظبية الوعسae بين جلاجل وبين النقا أنت أم سالم
٧٢	تساورت فاستشرته فوجدها فقلت له أنت زيد الأرقام
٤٣٩	ومساح لى الشراب وكنت قبلًا أكاد أغص بالماء الحمي
٤٠١	وخلال النباب به، فليس بيارح غردا، كفعيل الشارب، المترنم
٤٠٤	أتمن أم أوفي بدمته لم تكلمي بحومانة الدراج فانتم لم
٤٠٤	تزور، أمرأ أمًا الإلة فيتهاى ولكان لو علم الكلام مكتسي
٤٠٤	لو كان يدرى ما المحاورة اشتكتي أيهات منزلنا بنعف سوية
٤٠٦	كانت مباركة من الأيامى
الميم المفتوحة	
٤٨	وقفت أسائلها ناقى وإن مستعين فائى أمرؤ
٤٧	فدى بيزاخة أهلى لهم
٤١	إذا كان بعضهم للهوان
٤١	وما ابن لأوثيقاً أن أخذ
٥٤	ووالله ما أدرى أدركك أمة
٧٠	وما هاج هذا الشوق إلا حمامه
٧٠	كفاك كف ما تليق درهما
٧٠	وقديراً بدا ابن خمس وعشرين
٧٠	بحسبه الجاهل ما لم يعلما
١٦٦	ما ألم مَا سُر إلى الرسوما
١٦٦	أهين اللطيم وأحبتو الكريما
١٦٦	إذا ملأوا بالجمسوع الخزيما
١٦٦	خليط صماء وأما رقوها
١٦٦	مائز قلومي ولا أن المؤما
١٦٦	على عهد ذى القرنين أم كنت أقدمها
١٦٦	دحت ساق حرترحة وترنما
١٦٦	جودا، وأخرى تُعط بالسيف الدما
١٦٦	ن له قالت الفتاتان: قوما
١٦٦	شيخاً على كرسى معما
النون المضمومة	
٣٧١	صفي رها صاد وزاي سين قلقة قطب جد واللدين

الصفحة	الأبيات الشعرية
٢٨	أخذت بعين المال حتى نهكته وبالدين حتى ما أكاد أدان
١٤١	النون المكسورة
١٤١	فإنكم ما إن تفعلا فتىان
١٤١	ولن ترخصا فهو الذي تردان
٢٨	وَذَّ على مُنْتَبِتِ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونٍ
١٤٨	لَا كَلَّةٌ مِّنْ أَقْسَطِ بَسْمَنٍ
١٩٩	فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَّاتِي
٦١	أَيْسًا وَاصْلَ فَاكْسُوهُمَا حَلَّتِهِمَا
٤٠	بِمَا قَامْتَ أَوْ تَغْلوِكُمْ فَغَالِيَا
١٩	قَدْ كَنْتَ أَعْطِيَكُمْ مَالِيْ وَأَمْنِحْكُمْ
٥٣	تَعْلَمْنَ يَا زَرِيدًا يَا بْنَ زِينٍ
٢٢١	وَكَمْ عَلَمْتَ نَظَمَ الْقَوْافِي
٢٢١	
٤٣٢	النون المفتوحة
٤٣٢	وكان جبريل عند الله مأمونا
٤٣٢	الَّمَا تَعْرِفُوا مِنْهَا الْيَقِنُ
١٩	وزجن الحاجب والعيون
٥٣	مِنْ كُلَّ أَمْكَنْ مَقْتُونَ
٢٢١	وَلَا تَبْقَى خَمُورُ الْأَنْدَرِينَا
٢٢١	ظَفَنْتَ بِآلِ فَاطِمَةِ الظَّنُونَا
٦٧	وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ لَا كَفَاءَ لَهُ
٦٧	إِنِّي كَمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ
٦٧	إِذَا مَا غَانِيَاتُ بِرْزَنْ يَوْمَا
٦٧	تُهَدِّنْنَا وَعَدَنَا رَوْبَرَا
٦٧	أَلَا هَبِي بِصَحْنِكِ فَاصْبِحْنَا
٦٧	إِذَا الجُوزَاءَ أَرْدَفَتَ التُّرْئَا
٤٣٢	
٤٣٢	الهاء المكسورة
٤٣٢	المحض من أمامه ومن دون
٤٣٢	عليها الثناء والصفير مستكن
١٩	لَا يَحْمِنْ الفارس إِلَّا المُلْبُونُ
٦٧	وَالنَّطَاءُ وَالنَّدَائِ وَتَنَاهِيَ وَمِنْ
٤٣٢	
٤٣٢	الهاء المفتوحة
٤٣٢	عَنْقَنَهَا تَيَّناً وَمَاءَ بِسَارِداً
٤٣٢	وَاللَّامُ أَدَنَاهَا لِمُنْتَهِاهَا
٤٣٢	الْأَضْرَاسُ مِنْ أَيْسَرٍ أَوْ يَمِنَاهَا
٤٣٢	
٤٤	الهاء المضمومة
٤٤	لَمْ سَأَرَيْتُ الدَّهْرَ جَمِاً خَلَّهُو
٤٤	أَخْطَلَ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ خَطَّهُو
٤٤	تَتَفَشَّ مِنْهُ الْخَيْلُ مَا لَا تَغْزِلُهُو
٤٤	
٤٩	البياء المكسورة
٤٩	أَلَمْ تَكُنْ حَلَقْتَ بِاللهِ الْعَنِيْ
٤٩	أَنْ مَطَابِيكَ لَمَنْ خَيْرُ الْمُطَبِّيْ؟
٤٩	كَالْتَقْلِ إِذْ عَالَى بِهِ الْمُعْلَى
٤٩	فَأَرْدَفَتْ خِسَلًا عَلَى خَيْلِ لَى

الصفحة	الأبيات الشعرية
٢٥	الباء المفتوحة
١٩٤	بَذَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكًا مَا مَضَى وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِسًا
٢١٠	فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْنَهُ كَانَ لَمْ تَرَأْ قَبْلِي أَسِيرًا يَمْانِيَا
٢٤٩	الباء السائنة
٢٤٩	حَلَّهَا عَنْ شَرِبِهَا مِنَ الطَّوَى كُلُّ غَلَيْظٍ الرُّكْنُ مَضْبُوخٌ شَتِي
٢٤٩	لَكِنْ رَبِيعٌ قَدْ سَقَاهَا بِسَقَى قَوْتَى لَهَا حَرًّا وَلَنْ عَشْتَ حَنْرِي
١٠	الآلف المقصورة
١٠٣	أَفَرَّ وَمَا أَنْسَرَ نَافِرَ بِمَعْتَصِمٍ مِنْ قَضَاءِ فَرَى أَحَدِيتَ رَمْحِي عَانِطًا مَكَسُورَةً كَوْمَاءَ أَطْرَافَ الْعَضَاءِ لَهَا حَسْلَى

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

* ابن أبي ربيعة ، عمر المخزومي .

- الديوان ، تحقيق علي ملكي ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- الديوان ، دار صادر ، بيروت .

* ابن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى.

- الديوان، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق د. فخر الدين قبلاوة، دار الأفاق الجديدة،

بيروت، ط٣، ١٩٨٠.

* ابن البادش ، أحمد بن خلف الانصارى

- كتاب الأقساع في القراءات السبع ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، دار الفكر بدمشق ،

ط١ ، ١٩٨٣ .

* ابن برهان العكيري ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي.

- شرح اللام ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤م.

* ابن ثابت ، حسان بن ثابت الانصارى.

- الديوان ، دار صادر ، بيروت ، بدون ت .

* ابن الجوزي ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي.

- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، تحقيق عبد الفتاح ومحمد الصادق قمحاوي ، دار

الوعي ، حلب ، ط١ ، ١٩٧٢م.

- تقرير النشر في القراءات العشر ، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع ، دار الفكر.

* ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جنى .

- التصريف الملوكي ، تصحيح وفهرسة محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي ، شركة التمدن

الصناعية ، مصر ، ط١.

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٢م.

- سر صناعة الإعراب ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١٩٨٥ م.
-
- اللّمع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ، عالم الكتب ، ط ٢٠١٩٨٥ م.
-
- اللّمع العربيّة ، تحقيق د. حسن محمد محمد شرف ، ط ١٩٧٩ م.
-
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات ، تحقيق على النجدي ناصف وأخرون ، القاهرة ، ١٩٦٦ م.
-
- المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث ، ط ١٩٥٤ م.
-
- * ابن الحاچب ، أبو عمرو عثمان بن الحاچب.
-
- أمثال ابن الحاچب ، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار ، الأردن ، دار الجيل ، بيروت .
-
- الكافية في النحو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٢ م.
-
- * ابن حجر ، أوس بن حجر .
-
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ م.
- * ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
-
- تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ، بدون ت .
- * ابن الحسن ، صدر الدين على بن أبي الحسن البصري .
-
- الخمسة البصرية ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م.
- * ابن الحسين السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري .
-
- كتاب شرح أشعار المذهبين ، رواية أبي الحسن على بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر بن محمد الحلواني ، عن السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مراجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، بدون ت.
- * ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل
-
- المسند ، دار الفكر العربي .
- * ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه .
-
- إعراب ثلاثة سور ، تحقيق محمد إبراهيم إسلام ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
-
- إعراب القراءات السبع وعللها ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١٩٩٢ ، ١٩٩٢ م.

- * ابن الحجة في القراءات السبع ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٠ م.
- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع ، نشره ج. براجستراسر ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٤ م.

- * ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان .
- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صار ، بيروت ، ١٩٦٩ م.

- * ابن الريبع ، أبو الحسن عبيد الله بن أبي جعفر بن الريبع .
- الملخص في ضبط قوانين العربية ، تحقيق ودراسة د. على بدر سلطاني الحكمي ، ط١ ، ١٩٨٥ م.

- * ابن رشيق ، أبو علي بن رشيق ، القبرواني ، الأزدي .
- العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٣٤ م.

- * ابن ربيعة ، نبيد بن ربيعة العامري .
- الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م.

- * ابن زيد ، أحمد بن زيد .
- الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية ، تحقيق ودراسة د. عبد المنعم فائز فارس ، مركز الأبحاث الإسلامية ، مؤسسة دار الطفل العربي ، القدس ، ط١ ، ١٩٨٩ م.

- * ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج .
- الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتنلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨ م.

- * ابن سعد
- الطبقات ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون ت.

- * ابن السكينة
- إصلاح المنطق ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٤٩ م.

- * ابن سلام ، محمد بن سلام الجمحي .
- طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، بدون ت .

- * ابن الشجري ، هبة الله محمد بن على بن محمد بن حمزة الحسني العلوي .
- أمني ابن الشجري ، تحقيق د. محمود محمد الطناجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م.

- * ابن شداد ، عترة بن شداد .
- ديوان عترة بن شداد ، شرح د. يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م.

- * ابن الطفيلي ، عامر بن الطفيلي .
- النديوان ، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٣ م.

- * ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى .
- العقد الفريد ، تحقيق د. عبد المجيد الترحبني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م.

- * ابن العجاج ، رواية
- مجموع أشعار العرب ، تصحیح وترتیب ولیم بن انور الدبروسي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م.

- * ابن عصفور الأشبيلي ، على بن مؤمن .
- شرح جمل الزجاجي المسمى "الشرح الكبير" ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، القاهرة ، ١٩٧١ م.
- ضرائر الشعر ، تحقيق انسید ابراهيم محمد ، دار الأندلسى ، ط ١ ، ١٩٨٠ م.
- المقرب ، تحقيق أحمد عبد انتصار الجواري ، وعبد الله الجبورى ، ط ١ ، ١٩٧١ .

- * ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن خالب بن عطية الأندلسى .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة أيا صوفيا - استبول ، رقم ١٩٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م.

- * ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي .
- التوضيح والتكميل لشرح بن عقيل ، تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجر
- مصر ، ١٩٦٦ م.

- * شرح ابن عقيل على أسفية ابن مالك ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار صعب .
- المساعد على تسهيل الفوائد على كتاب التسهيل لابن مالك ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي الإسلامي (مكة المكرمة) ، تحقيق د. محمد كامل بركات ، دار الفكر بدمشق ، ط ١ ، ١٩٨٢ م.
- * ابن العبد ، طرفة بن العبد البكري .
- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت .
- شرح ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق د. رحاب خضر عكاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م.
- * ابن فارس اللغوي .
- ذم الخطأ في الشعر ، تحقيق وتعليق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر . دون ط .
- * ابن قتيبة .
- الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦ م .
- * ابن قيس الرقيات ، عبد الله بن قيس الرقيات .
- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٨ م.
- * ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القرزي .
- السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، دون ت .
- * ابن مالك ، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي .
- أسفية ابن مالك في النحو والصرف ، ضبط النص على شروح الأسفية ، خالد الرشيد ، دار الرشيد مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩١ م.
- تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد ، تحقيق د. محمد كامل بركات ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧ م.
- شرح الكافية الشافية ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ، مركز البحث العلمي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، دار الأمون للتراث .
- شواهد التوضيح والتصحیح لمشکلات الجامع الصحیح ، تحقيق د. طه محسن ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، ١٩٨٥ م.

- * شواهد التوضيح والتصحیح لمشکلات الجامع الصھیح ، تحقیق فؤاد عبد الباقي ، عالم الکتب ، بیروت ، ط٣ ، ۱۹۸۳ م.
- متن الکافیة الشافیة ، طبع على نفقة شركة الإسلام بمکة المکرمة ، مطبعة الهلال بالفجالة (مصر) ۱۹۱۴ م.
- * ابن مجاهد .
- كتاب السبعة في القراءات ، تحقیق د. شوقي ضیف ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ۱۹۸۰ م.
- * ابن المثنی ، أبو عبیدة معمر بن المثنی التمیسی.
- مجاز القرآن ، تعلیق محمد سبزکن ، مکتبة الخانجي ، القاهرة ، ۱۹۵۴ م.
- * ابن النديم .
- الفهرست ، دار المعرفة ، بیروت ، ۱۹۷۸.
- * ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري .
- أوضح المسالك إلى آلية ابن مالك ، تحقیق وضبط مصطفی السقا ، وإبراهیم الأیباری ، وعبد الحفیظ شلبی ، دار إحياء التراث العربي ، بیروت ، ط٦ ، ۱۹۸۰ م.
- أوضح المسالك ومعه كتاب عدة المسالك إلى أوضح المسالك ، وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح ، تأليف محمد محیي الدين عبد الحمید ، دار الفكر ، بیروت ، بدون ت.
- تلخیص الشواهد وتلخیص الفوائد ، تحقیق د. عباس مصطفی الصالحی ، دار الكتاب العربي ، بیروت ، ط١ ، ۱۹۸۶ م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهي الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محیي الدين عبد الحمید ، بدون ت.
- معنی اللیب عن کتب الأعاریب ، تحقیق د. مازن المبارك وآخرون ، دار الفكر ، بیروت ، ط٥ ، ۱۹۷۹ م.
- * ابن واصل ، الحموی .
- تجرید الأغانی ، تحقیق د. طه حسین ، وإبراهیم الأیباری ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ط١ ۱۹۵۵ م.
- * ابن يعيش ، موقف الدين يعيش بن على بن يعيش النحوی .
- شرح المفصل ، مکتبة المتتبی ، القاهرة ، بدون ت.

- شرح الملوكى فى التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الأوزاعي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م.

* امرؤ القيس ، الكندي .
- الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٥٨ م.

* أبو البركات الأبياري ، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الأبياري .
- أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥٧ م.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحوين الكوفيين والبصريين ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٧ م.
- البيان فى غريب إعراب القرآن ، تحقيق د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م.
- نزهة الأباء فى طبقات الأدباء ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٧ م.

* أبو بكر الأبياري ، محمد بن القاسم الأبياري .
- الزاهر فى معانى كلمات الناس ، تحقيق د. حاتم صالح الصامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ م.
- شرح القصائد السبع الطوان لجاهليات ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٣ م.
- كتاب الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٩٨٧ م.

* أبو بكر البغدادي ، أحمد بن الحسن البغدادي .
- المحتوى "وجوه النصب" ، تحقيق د. فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ م.

* أبو بكر البغدادي ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي .
- تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون ت .

* أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسى .
- ارشاد الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة النسر الذهبى ، ط ١ ، ١٩٨٤ م.
- البحر السحيط ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م.

- * **البحر المحيط** ، تحقيق الشيخ عرفات العشى حسونة وأخرين ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١٩٩٢ م.
- * **ذكرة النهاة** ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٩٨٦ م.
- * **تفسير البحر المحيط وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر** ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط دار الفكر ، بيروت ، ط ٢٠ ، ١٩٨٣ م.
- * **أبو زرعة** ، عبد الرحمن بن محمد بن زنطة.
- * **حجۃ القراءات** ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣٢ ، ١٩٨٢ م.
- * **أبو زيد الأنصاري** .
- **كتاب النوادر فی اللغة** ، تحقيق ودراسة د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٨١ م.
- * **أبو منصور الأزهري** ، محمد بن أحمد الأزهري.
- **تهذيب اللغة** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م.
- * **الأهوص الأنصاري** .
- **الديوان** ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، تقدیم شوقي ضيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢٠ ، ١٩٩٠ م.
- * **الأخطل** .
- **الديوان** ، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٨٦ م.
- * **الأخفش الأوسط** ، سعيد بن مسعدة (أبو الحسن) المجاشعي ، البلخي ، البصري.
- **كتاب معانی القرآن** ، تحقيق د. فائز فارس ، دار البشير ، دار الأمل ، ط ٢ ، ١٩٨١ م.
- * **الازهري** ، الشيخ خالد الأزهري.
- **شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري** ، دار الفكر ، بيروت .
- * **الاستربادي** ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي.
- **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق محمد نور الحسن وأخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م.

- * **الأصبهاني** ، أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران .
المبسot في القراءات العشر ، تحقيق سبع حمزة حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨٠ م.

- * **الascusهاني** ، أبو الفرج الأصفهاني .
كتاب الأغاني ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ، الدار التونسية للنشر ، حقوق الطبع ندار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م.

- * **الأصمسي** ، أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك .
ديوان العرب "الأصمسيات" ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٦٣ م.

- * **الأعشى** . ميمون بن قيس .
الديوان ، شرح وتعليق د. محمد محمد حسن ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ م.
الديوان ، تحقيق فوزي عطوة ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٦٨ م.

- * **الأعلم الشتتمري** ، أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى .
أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ م.
تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب ، تحقيق وتعليق د. زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤ م.
الذك في تفسير كتاب سيبويه ، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ١٩٨٧ م.

- * **الألوسي** . السيد محمود شكري الألوسي البغدادي الشهير .
الصرافر ، ما يسوغ للشاعر دون النادر ، دار مصعب ، بيروت ، دون طٍّ

- * **الألوسي** ، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (أبو الفضل) .
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م.

- * **الأنصارى** ، زكريا الأنصارى .
شرح المقدمة الجزوية في علم التجويد ، مراجعة المقرئ الشيخ أبو الحسن محيي الدين الكردي ، تعليق محمد غيث صباغ ، مكتبة الغزالى ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٠ م.

- * **الأوني** ، أبو عبيد البكري الأوني .

- سمعط اللائل في شرح أمالى القالى وذيل الأمالى ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، دار الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٥٨ م.
- * البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخاري .
- كتاب التاريخ الكبير ، طبع تحت إشراف د. محمد عبد المعيد خان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٦ م.
- * البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري.
- الصحيح .
- * الباطليوسى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد الباطليوسى.
- الاقتباس فى شرح أدب الكتاب ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، ود. حسامد عبد المجيد الوهبة المصرية للكتاب ، ١٩٨٣ م.
- كتاب الحل فى شرح أبيات الجمل ، دراسة وتحقيق د. مصطفى إمام ، مكتبة المتتبى ، القاهرة ط ١ ، ١٩٧٩ م.
- * البغدادي ، عبد القادر.
- خزانة الأدب ونب لباب نسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، لجنة المصيرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ م.
- * البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري
- كتاب التبيه على أوهام أبي على فى أمالىه من كتاب ذيل الأمالى والتواتر ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م.
- * التبريزى ، الخطيب التبريزى.
- شرح القصائد العشر ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٠ م.
- * الترمذى ، محمد بن عيسى الترمذى .
- سنن الترمذى ، تحقيق أحمد شاكر وأخرين ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م.

* **ثعلب** ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

- مجلس ثعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٨٠ م.

* **الجاجظ**.

- كتاب الحيوان ، تحقيق فوزي عطوي ، مكتبة محمد حسن التورى ، دمشق ، الكتاب اللبناني ،

بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م.

* **الجامى** ، نور الدين الجامى.

- الفوائد الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق د. أسامة طه الرفاعي ، وزارة

الأوقاف والشئون الدينية ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٣ م.

* **الجرجاتى** ، عبد القاهر.

- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ، تحقيق د. البدراوي زهران ، دار المعارف ،

مصر ، ط٢ ،

* **جزير**.

- ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعسان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر.

* **الجزولي** ، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي.

- المقدمة الجزولية في النحو ، تحقيق د. شعبان عبد الوهاب محمد ، مراجعة د. حامد أحمد نيل ،

ود. فتحي محمد أحمد جمعة ، بدون طن.

* **الجمل** ، سليمان الجمل.

- حاشية الجمل على الجلالين ، المكتبة الإسلامية.

* **الحريري** ، أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري.

- شرح ملحة الإعراب ، تحقيق د. أحمد محمد قاسم ، مطبعة عبير ، ط١ ، ١٩٨٢ م.

* **الخطيئة**.

- ديوان الخطيئة ، رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد

السكري ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧ م.

- * **الحموي** ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي.
- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، بدون ت.

- * **الداني** ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- الإدحش الكبير في القرآن ، تحقيق د. زهير غازى زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م.
- التيسير في القراءات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٥ م.
- المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق عزة حسن ، مديرية إحياء التراث التقديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٠ م.
- * **الدولي** ، أبو الأسود .
- الديوان ، تحقيق الشيخ محمد حسين ، آل ياسين ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٦٤ م.

- * **ذو الرمة** ، غيلان بن عقبة العدوبي .
- الديوان ، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، رواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٣ م.

- * **الرازي**
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ م.

- * **الرماتي** ، أبو الحسن الرماتي
- كتاب معانى الحروف ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر . القاهرة ، دون ط ت
- من فن منازل الحروف (رسالتان في اللغة) ، تحقيق وتعليق إبراهيم انسamerاني ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٤ م.
- * **الزبيدي** ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأنطليسي .
- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٣ م.
- لحن العوام ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، المطبعة الكمالية ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٤ م.

- * **الزبيدي** ، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي .
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، تحقيق د. طارق الجنابي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ م.

- * الزبيدي ، محمد مرتضى الزبيدي .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون ت.

- * الزجاج ، إبراهيم بن السري بن أبي إسحاق .
- معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١٩٨٨ م.
- * الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق .
- الإيضاح في علل النحو ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٦ م.
- كتاب الجمل ، تحقيق د. على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، إربد ، الأردن ، ط ١٩٨٤ م.
- كتاب اللامات ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م.
- مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م.

- * الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله .
- انيرمان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار الستراث ، القاهرة ، ط ١٩٥٧ م.

- * الزركلي . خير الدين .
- الأعلام ، دار العلم للملائين ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٨٤ .

- * الزمخشري ، فخر الدين خوارزم أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجود التأويل ، الدار العالمية .
- المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ .

- * الزوزنبي ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنبي .
- شرح المعلقات السبع ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٩ م.

- * السلسيلي ، أبو عبد الله محمد بن عيسى .
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، تحقيق د. الشريف عبد الله علي الحسيني البركاني ، دار الندوة بيروت ، ١٩٨٦ م.

- * السمرقندى ، أبو النصر أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندى .

الموضح في التفسير ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٨ م.

- * سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر .
- الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م.
- * السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي .
- إدحاف القراء ، تحقيق د. محمد علي عبد الكريم الرذيني ، دار أسامة ، الجزائر ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م.
- أخبار النحوين البصريين ، تحقيق طه محمد الزيني ، محمد عبد المنعم خناجي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٥ م.
- أخبار النحوين البصريين ، تحقيق د. محمد البنا ، دار الإعتصام ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٥ م.
- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، تحقيق د. عبد المنعم فائز ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٣ م.
- شرح أبيات سيبويه ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٧٦ م.
- * السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
- الأشباء والنطابر في النحو ، تحقيق عبد الإله نبهان وأخرون ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق د. أحمد سليم الحمصي ، د. محمد أحمد قاسم ، جروس برس ، ط ١ ، ١٩٨٨ م.
- شرح شواهد المعني ، تعليق أحمد ظافر كوجان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- شرح شواهد المعني ، منشورات لجنة التراث العربي ، رفيق حمدان وشركاه ، مكتبة الحياة ، بيروت .
- همع الهوامع في شرح جمع الجواب ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٩ م.
- محترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، بدون طن .
- * الشاطبي ، الأمام الشاطبي .
- إبراز المعاني من حرز الألماني في القراءات السبع ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٨١ م.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير ، تحقيق د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٣ م.

- * الشماخ ، بن ضرار النباني .
- الديوان ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، بدون ط ت .

- * الشنقيطي ، أحمد بن الأمين .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م.

- * الشيباتي ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباتي .
- شرح المفضليات ، تحقيق سعيد علي للجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

- * الصبان .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت .

- * الصقافسي ، إبراهيم محمد الصقافسي .
- المجيد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق موسى محمد زين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، ط ١ ، ١٩٩٢ م.

- * الصميري ، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصميري .
- التبصرة والذكرة ، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علم الدين ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .

- * الضبي . المفضل بن محمد بن يعلي الضبي .
- المفضليات "مجموعات من عيون الشعر" ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٦٣ م.

- * الطائي ، حاتم بن عبد الله الطائي .
- الديوان ، صنعه يحيى بن مدرك الطائي ، روایة هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق د. عادل سليمان جمال ، مكتبة الحانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠ م.

- * الطبرسي ، أبو علي المفضل بن الحسن الطبرسي .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الحياة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦١ م.

* **الطريبي** ، عبد الله.

- شرح بائية عقمة ، دار الفكر ، بيروت ، الدار السودانية ، الخرطوم .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الفكر .

* **العكوري** ، عبد الله بن الحسين العكوري.

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م.
- التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق على محمد البيجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م.

* **الفارسي**.

- التكلمة ، تحقيق ودراسة د. كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ م.
- لمحجة في علل القراءات السبع ، تحقيق على النجدي ناصف وأخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م.
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إياض الشاعر" ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م.
- المسائل الحلبية ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م.

* **الفارقي** ، أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي .

- الإصلاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م.

* **الفسراء** ، يحيى بن زياد.

- معاني القرآن ، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ على النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ م.
- المقصور والممدود ، تحقيق ماجد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ م.

* **الفراهيدى** ، الخليل بن أحمد والسکيت والرازى.

- ثلاثة كتب في الحروف ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م.
- كتاب الجمل في النحو ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م.

- كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة العلي للمطبوعات ، ط ١ ، ١٩٨٨م.

* الفرزدق.

- ديوان الفرزدق ، كرم البستانى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م.

* القالى ، أبو على إسماعيل بن القاسم القالى.

- كتاب ذيل الأمالي والنواذر ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨م.

* القرشى ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشى.

- جمهرة أشعار العرب ، دار صادر ، بيروت ، بدون ت.

* القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنباري.

- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أبي إسحاق إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٥م.

* القسطلاني ، شهاب الدين القسطلاني.

- نطاق الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ، ود. عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، ١٩٧٢م.

* القطامي.

- الديوان ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٠م.

* المقفعى ، جمال الدين أبي الحسين على بن يوسف.

- أنباء الرواية على أنباء النهاية ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٦م.

* الفتنقشندى ، أبو العباس أحمد بن علي الفتنقشندى.

- صبح الأعشى في كتابه الإشاد ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩١٣ - ١٩١٨م.

* القيسى ، أبو علي الحسين بن عبد الله القيسى.

- ليضاح شواهد الإيضاح ، تحقيق محمد بن حمود الدجاني ، دار المغرب الإسلامي ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧م.

- * **القيسي** ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق د. أحمد حسن فرحتات ، دار المعارف بدمشق ، ط١ ، ١٩٧٣ م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، تحقيق د. محبي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧ م.
- مشكل إعراب القرآن ، تحقيق د. حاتم صالح الصامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨ م.

* **كتير عزة.**

- ديوان كثير ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ م.

* **الكلبي** ، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي .

- كتاب التسهيل لعلوم التزير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣ م.

* **الكيلاني** ، محمد بن شرف بن عادى الزبيدي الكيلاني .

- الجامع الصغير في علم النحو ، تحقيق محمد هلال ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٦ م.

* **الصالفي** ، أحمد بن عبد النور الصالفي .

- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم . دمشق ، ط٢٠١٩٨٥ م.

* **المبرد** . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .

- الكامل ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- المقتنص ، تحقيق محمد عبد الخالق عصيمة ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٣ م.

* **المرادي** ، الحسن بن القاسم المرادي .

- توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن على سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، ١٩٧٦ م.

- الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢ م.

- * **المرزي** ، جمال الدين أبي للحجاج يوسف المزري .
- تهذيب للكمال في أسماء الرجال ، وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، تحقيق الشيخ أحمد على عبيد ، وحسن أحمد أغاخ ، مراجعة الأستاذ الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤م.

- * **المعربي** ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سلمان .
- سقط الزند ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٠م.
- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ ، ضبط وتفسير محمود حسن زيناتي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٨م.
- للزرميات أو لزوم ما يلزم ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ١٩٦٩م.
- لزوم ما يلزم ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ، اللبناني ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٢م.

- * **الميداني** ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني .
- مجمع الأمثل ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٧م.
- نزهة النظر في علم الصرف ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ ، ١٩٨١م.

- * **النابغة الذبياني**.
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت .

- * **النحاس** ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس .
- إعراب القرآن ، تحقيق د. زهير غازي زاده ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٥م.
- شرح أبيات سيبويه ، تحقيق أحمد الخطاب العمر ، مطابع المكتبة العربية ، حلب ، ط١ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٤م.
- شرح القصائد التسع المشهورات ، تحقيق أحمد الخطاب العمر ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٣م.
- صناعة الكتاب ، تحقيق د. بدر أحمد ضيف ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٠م.

- * **النعميري** ، الراعي النميري .
- ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق رائهرت قايليرث ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٠م.

- * **النويري** ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري .

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن ط دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، مطبع كوستا تسو ماس ، القاهرة ، دون ت .

* النيسابوري ، أبو بكر محمد بن الحسين بن مهران .
- الغاية في القراءات العشر ، تحقيق محمد غيث الجنزار ، مراجعة الشيخ سعيد عبد الله العبد الله ، طبع شركة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٥ م.

* الهرمي ، علي بن محمد التحري الهرمي .
- كتاب الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية
 دمشق ، ١٩٧١ م.

* الهمذاني ، حسين بن أبي العز لهمذاني .
- الفريد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق د. فهيمي حسن التمر ، د. فؤاد على مخيم ، دار
 الثقافة ، الدوحة ، بدون ت .

الفهارس العامة للبحث

الصفحة	الفهارس العامة
	الإهداء
	تقدير وعرفان
	المقدمة
١	الباب الأول (باب الهمز)
٣	مذهب الخليل في الهمزة المتحركة
٥	الهمزة المفتوحة وما قبلها مفتوح
١٢	الهمزة المضمومة وما قبلها مضموم
١٩	الهمزة المكسورة وما قبلها مكسور
٤٠	الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها
٤٥	الهمزة المضمومة مكسور
٥٣	مذهب الخليل في الهمزة المكسورة وما قبلها مضموم
٥٨	الهمزة المنكسرة وما قبلها مفتوح
٦٧	اجتماع الهمزتين
٦٧	الهمزتان المجتمعتان في الكلمة ، والأولى دالة على استفهام
٨١	اجتماع الهمزتين في الكلمة ، أولهما غير دالة على الاستفهام
٩٩	الهمزة التي هي لام في خطأ
١٠٠	مذهب الخليل في الهمزتين المتركتين في كلمتين
١٠٤	الهمزتان المتفقان في الحركة
١٠٤	الهمزتان المتفقان كسراء
١٠٤	الهمزتان المتفقان فتحاء
١٠٢	الهمزتان المتفقان ضماء
١٠٥	الهمزتان المختلفتان في الحركة
١١٣	الباب الثاني (باب نوني التوكيد)
١١٥	* الفرق بين نون التوكيد الخفيفة والتوكين :
١١٦	أولاً : نون التوكيد الخفيفة
١١٦	- تعريفها
١١٦	- فائدتها

الصفحة	الفهرس العامة
١٩٩	* الترنيم:
١٩٩	- نسخة
١٩٩	- اصطلاحاً
٢٠٠	* الترنيم والإشاد عند العرب:
٢٠٣	- فيما ينون
٢٠٦	- فيما لا ينون
٢٠٧	أولاً : في حالة الجر
٢١٦	* الإشاد والترنيم في حالة الرفع :
٢١٦	- فيما ينون
٢١٧	- فيما لا ينون
٢١٨	* الإشاد والترنيم في حالة النصب:
٢١٨	- فيما ينون
٢٢٠	- فيما لا ينون
٢٢٤	السبب في احتراق حروف المد بحرروف الروي
٢٢٦	مذاهب العرب في إنشاد الشعر عند العرب لعدم التعقّي والترنيم
٢٢٦	لغة أهل الحجاز
٢٢٦	* إنشاد الشعر عند أهل الحجاز فيما ينون:
٢٢٦	أولاً : إنشاد الشعر عند الحجازيين في حالة النصب
٢٢٧	ثانياً : إنشاد الشعر عند أهل الحجاز في حالة الرفع
٢٢٨	إنشاد الشعر عند بعض أهل تميم فيما ينون وما لا ينون
٢٣٤	الإنشاد عند بعض أهل تميم بالتسكين للروي الإنشاد العربي الذي تأثر به وأوأله ^{٥١} احراز القواني وتأثرها لم تكن في الشعر ^{٥٢} الباب الرابع (باب الإدغام) ياد للفميم المتصلة بحرف المهد ^{٥٣} التوسيع في القواني
٤٠٧	* الإدغام
٤٠٨	أولاً : لغة
٤٠٩	ثانياً : اصطلاحاً
٤٠٩	* أقسام الإدغام:
٤١٠	أولاً : الإدغام الكبير
٤١٠	- سبب تسميته بالإدغام الكبير
٤١١	ثانياً : الإدغام الصغير
٤١١	- إدغام المتماثلين

الصفحة	الفهرس العامة
٢٦٢	شروط إدغام أول المثنين المتحركين
٢٦٣	ثانياً : إدخام المقاربين
٢٦٤	فائدة الإدخام
٢٦٤	* أسباب الإدغام
٢٦٤	- التمايل
٢٦٤	- التجانس
٢٦٤	- التقارب
٢٦٤	- مخارج العروف
٢٦٤	- تعريف المخارج
٢٦٥	* كيفية التعرف على مخارج الحروف
٢٦٥	أولاً : مخارج الحروف العربية:
٢٦٦	- أنواع المخارج
٢٦٧	- صفات الحروف
٢٦٨	أولاً : الحروف المهموسة والمجهورة
٢٦٩	- سبب تسميتها
٢٧٠	- عدهما
٢٧٠	ثانياً : الحروف الشديدة وضدتها الرخوة
٢٧١	- الحروف الشديدة
٢٧٢	- عدهما
٢٧٢	- الحروف الرخوة
٢٧٣	ثالثاً : الحروف المنطقية وضدتها المنفتحة
٢٧٤	رابعاً : حروف الصفير
٢٧٤	خامساً : حروف القفلة
٢٧٤	سادساً : حروف المد واللدين
٢٧٤	سابعاً : الحرف المكرر
٢٧٤	ثامناً : الحرف الهاوي
٢٧٤	تاسعاً : الحرف المهتوت
٢٧٤	عاشرأ : حرف التقسي
٢٧٤	الحادي عشر : الحرف المستطيل
٢٧٤	الثاني عشر : الحروف المستفلة وضدتها المستعلية

الصفحة	الفهرس العامة
< ٧٥	حروف العربية
< ٧٧	معاني حروف العربية
< ٨٢	الحروف العربية قبل سيبويه والخليل
< ٨٤	أقوال العلماء في الحروف العربية
< ٨٧	إعراب الحروف المقطعة
< ٨٨	موضع الحروف المقطعة من الإعراب
< ٨٨	أصل حروف العربية عند سيبويه والخليل
< ٩٣	الحروف المستحسنة في قراءة القرآن والشعر
< ٩٦	الحروف المسترذلة غير المستحسنة عند العرب
< ٩٨	إدخال الحروف العربية في بعضها ببعضها
< ٢٠	الباب الخامس (الظروف المبهمة غير المتمكنة)
< ٢١	* الظروف ووجوهاً الأعرابية
< ٢١	الوجه الأول:
< ٢١	- البناء على الضم
< ٢٦	- السبب في بناء الظروف المبهمة على الضم
< ٢٨	- "علٰى" وبناؤها على الضم لقطعها عن الإضافة لفظاً مع نية وجود المعنى
< ٣٤	الوجه الثاني : قطع الظروف عن الإضافة لفظاً مع نية ثبوت لفظ المضاف إليه
< ٣٧	الوجه الثالث : القطع عن الإضافة لفظاً ومعنى.
< ٤٨	* مذهب التحسوي
< ٥٦	* الفهرس
< ٥٧	- فهرس الآيات القرآنية
< ٦٧	- فهرس الأحاديث النبوية
< ٦٨	- فهرس الأسعار والأراجيز
< ٦٩	- المصادر والمراجع
< ٧٠	- الفهرس العام